عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي

الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز

وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين



تحقيق
محمد أديب الجادر

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية


بسم الله الرحمن الرحیم

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز

كاتب:

عبد الله بن اسعد بن على اليافعى

نشرت فى الطباعة:

دارلكتب العلمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوهٔ کتابه العزیز

اشارهٔ

نـام کتاب: الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوهٔ کتابه العزیز نویسـنده: عبـد الله بن اسـعد بن علی الیافعی موضوع: فضائل قرآن تاریخ وفات مؤلف: ۷۶۸ ق زبان: عربی تعـداد جلد: ۱ ناشـر: دار الکتب العلمیهٔ مکان چاپ: بیروت سال چاپ: ۱۴۲۴ / ۲۰۰۳ نوبت چاپ: اوّل

مقدمهٔ التحقیق

الإرشـاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوهٔ کتابه العزیز، ص: ۵ [مقدمـهٔ التحقیق] بسم اللّه الرّحمن الرّحیم الحمد للّه ربّ العالمین، و أفضل الصـلاهٔ و أتمّ التسلیم علی سید الذاکرین، و خیر من قرأ کتاب اللّه العزیز الکریم. و بعد، فإنّ محبهٔ اللّه و القرب منه کانت دأب الصالحین، و دیـدن الأتقیاء العالمین، الـذین أجمعوا علی أن سـلامهٔ العقیدهٔ أولا ثم الذکر- کما علمنا رسولنا صـلی اللّه علیه و سـلم- متضـمنا التلاوهٔ ثانیا هی طریق العمل الصالـح المتقبّل. و الـذکر لا تجنی ثمرته بتمامها، و لا غلّته بکمالها ما لم یکن مشـفوعا بقصـص الصالحین، و حکایات المقرّبین، ففی قصصـهم عبرهٔ و آیهٔ، و معجزهٔ لیس لها نهایهٔ، تریک بلسان الحال کیف نالوا المحبّهٔ و الهدی، و خصوا بـالقرب و الرّضـا بفضـل ذکرهم و عبـادتهم، ففی حکایاتهم دعوهٔ لسـمو النفس، و نـداء لحضـرهٔ القـدس. کیف لا و أنت تری کیف أدمنوا قرع الباب، فتخطّوا الحجاب، و نالوا الرّتب، فغدوا بمنزلهٔ الصحابهٔ الأحباب. و هذا کتاب قد جمع فیه صاحبه بطریقهٔ سنیهٔ، و حبکـهٔ عالیـهٔ مرضیـهٔ فضـل الـذکر مع التلاوهٔ، مازجا بها حکایات القوم رغبـهٔ منه فی تقویم السـلوک، و النهوض إلی خیر الخصال المقرّبـهٔ إلی الرّب المعبود، فحوی بین دفتیه معـانی التصوف و خصاله؛ من زهـد فی الـدنیا، و توکّل علی اللّه، و رغبـهٔ فی الطاعات، و تخلق بأخلاق السادهٔ النبلاء. *** الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوهٔ کتابه العزیز، ص: ۶

ترجمهٔ المؤلف «۱»

اشارهٔ

ترجمهٔ المؤلف «۱» هو عفیف الـدین، أبو محمـد عبد اللّه بن أسـعد بن علی بن سـلیمان بن فلاح الیمنی الیافعی الشافعی. و یافع: قبیلهٔ بالیمن من قبائل حمیر. ولد سـنهٔ (۶۹۶) ه قرب عـدن، و نشـأ بهـا، و کـان فی ذلک السن ملازما بیته، تارکا لما یشـتغل به الأطفال من اللعب. فلما رأی والده آثار الفلاح ظاهرهٔ علیه، بعث به إلی عدن، فاشـتغل بالعلم حتی برع فیه، و قرأ القرآن علی الفقیه الصالح محمد بن أحمد البصّال المعروف بالذّهیبی «۲». قال الیافعی: و هو أوّل من انتفعت به، و قرأت علیه «التنبیه»، و أولم البصّال عنـد ختمی ولیمهٔ کـبیرهٔ، و أطعـم جماعـهٔ. و حضـر قراءهٔ الفقیـه حسـن بـن أبی السّـرور علی القاضـی أبی بکر بـن أحمـد الأـدیب.

____

۱) طبقات الشافعیهٔ للسبکی ۶/ ۱۰۳.

طبقات الشافعیهٔ للإسنوی ۲/ ۵۷۹. طبقات الأولیاء لابن الملقّن ۵۵۵. الذیل علی العبر لابن العراقی ۱/ ۲۲۵. العقد الثمین فی تاریخ البلد الأمین ۵/ ۱۰۴. ذیول تذکرهٔ الحفاظ ۱۵۲. الـدرر الکامنهٔ لابن حجر ۲/ ۲۴۷. المنهل الصافی ۷/ ۷۴. النجوم الزاهرهٔ لاـبن تغری بردی ۱۱/ ۹۳. طبقات الخواص أهل الصدق و الإخلاص لأحمد بن أحمد الشـرجی ۶۷. تاریخ ثغر عدن لأبی مخرمهٔ ۱۴۱. مفتاح السعادهٔ و مصـباح السیادهٔ لطاش کبری زادهٔ ۱/ ۲۱۷. الکواکـب الدریّهٔ فی تراجم السادهٔ الصوفیّهٔ للمناوی ۳/ ۳۵. کشف الظنون: ۶۸، ۹۰، ۱۱۷، ۳۴۲، ۷۱۹، ۷۴۳، ۷۵۱، ۹۱۸، ۱۵۰۱، ۱۶۴۷، ۱۶۵۹، ۱۸۴۱، ۱۸۴۳، ۱۸۸۵، ۱۹۴۴، ۱۹۵۲، ۱۹۶۷، ۱۹۸۰، ۱۹۹۰. شذرات الذهب ۶/

۲۱۰. البدر الطالع للشوکانی ۱/ ۳۷۸. إیضاح المکنون ۱/ ۱۴۵، ۵۶۹ و ۲/ ۶، ۱۱۰، ۶۱۰. هدیهٔ العارفین ۱/ ۴۶۵. روضات الجنات للخوانساری ۴۵۷. جامع کرامات الأولیاء للنّبهانی ۲/ ۱۲۰. معجم المطبوعات العربیهٔ و المعرّبهٔ ۱۹۵۲. تاریخ الأدب العربی لبروکلمان ۷/ ۸۴. الأعلام ۴/ ۷۲. معجم المؤلفین ۶/ ۳۴. (۲) ترجمته فی تاریخ ثغر عدن لابن أبی مخرمهٔ ص ۲۲۹. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوهٔ کتابه العزیز، ص: ۷ و اجتمع بالشیخ عمر الصفّار فی آخر حیاته بعدن، و رآه أیضا بعد مماته فدعا له، فکان من دعائه: أصلحک اللّه صلاحا لا فساد بعده. و أخذ العلم فی هذه المرحلهٔ عن الشیخ شرف الدین أحمد بن علی الحرازی قاضی عدن و مفتیها «۱». و نشأ علی خیر و صلاح، و انقطاع عن الناس، و لم یکن فی صباه یشتغل بشیء غیر القرآن و العلم. و حجّ الفرض سنهٔ ۷۱۲ للهجرهٔ، و عاد إلی عدن، و حبّب اللّه إلیه الخلوهٔ و الانقطاع، و السیاحهٔ فی الجبال، و صحبهٔ الفقراء، و الصوفیّهٔ. قال الیافعی: و أوّل من ألبسنی الخرقهٔ الشیخ مسعود الجاویّ بعدن، و أنا منعزل فی مکان، فقال: وقع اللیلهٔ لی إشارهٔ أن ألبسک الخرقهٔ. فألبسنیها. و صحب الشیخ علی بن عبد اللّه الطواشی، و هو الذی سلّکه الطریق قال: و ترددت، هل انقطع إلی العبادهٔ أو العلم؟ و حصل لی من أجل ذلک همّ کثیر، و فکر شدید، ففتحت کتابا علی قصد التبرّک و التفاؤل، فرأیت فیه ورقهٔ لم أرها فیه قبل ذلک، مع کثرهٔ نظری فیه، و فیها هذه الأبیات: کن عن همومک معرضا و کل الأمور إلی القضا فلربّما اتّسع المضی ق و ربّما ضاق الفضا و لربّ أمر متعب لک فی عواقبه رضا اللّه یفعل ما یشا ء فلا تکن متعرّضا قال: فسکن ما عندی، و شرح اللّه صدری لملازمهٔ العلم. ثم عاد إلی مکهٔ سنهٔ (۷۱۸) ه و تزوّج بها، و جاور مدّهٔ ملازما العلماء، فقرأ «الحاوی الصغیر» علی القاضی نجم الدین الطبری قاضی مکهٔ، و لمّا فرغ من قراءته، قال القاضی نجم الدین لحاضری الختم: اشهدوا علیّ أنّه شیخی فیه. (ـــــــــــ۱) ترجمته فی تاریخ ثغر عدن ص

۳۸. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوهٔ کتابه العزیز، ص: ۸ و قرأ علی القاضی نجم الدین أیضا «مسند الشافعی» و «فضائل القرآن» لأبی عبید، و «تاریخ مکهٔ» للأزرقی، و غیر ذلک. و سمع بمکهٔ بقراءته غالبا علی الشیخ رضی الدین الطبری الکتب الستهٔ خلا «سنن ابن ماجهٔ» کما سمع «مسند الدارمی» و «مسند الشافعی» و «صحیح ابن حبان» و «سیرهٔ ابن إسحاق» و «عوارف السّهروردی» و «علوم الحدیث» لابن الصلاح. و کان قد حفظ «الجمل» للزجاجی. ترک التزوج، و تجرّد عن الاشتغال و العوائق عشر سنین، و جعل یتردّد فی تلک المدهٔ بین الحرمین الشریفین، یقیم فی هذا مدّهٔ، و فی ذاک مدّهٔ. و رحل إلی الشام سنهٔ (۷۳۴) ه و دخل دمشق، و زار القدس و الخلیل، و أقام بالخلیل نحو مائهٔ یوم. ثم قصد الدیار المصریهٔ فی العام نفسه، مخفیا أمره، فزار تربهٔ الشافعی، و غیره من المشاهیر، و أقام بالقرافهٔ بمشهد ذی النون المصری، و حضر عند الشیخ حسین الحاکی فی مجلس وعظ کان یقیمه فی الجامع الذی یخطب فیه بظاهر القاهرهٔ بالحکر، و عند الشیخ عبد اللّه المنوفی المالکی بالمدرسهٔ الصالحیهٔ، و عند الحویزاوی بسعید السعداء، و کان إذ ذاک شیخها، و اشتهر فی تلک الأیام قدومه إلی القاهرهٔ، و لکنّ اللّه تعالی حقّق قصده، فلم یعثر علیه أحد ممّن یظهر أمره. و زار الشیخ محمد المرشدی بمنیهٔ مرشد من الوجه البحری، و بشّره بأمور، ثم قصد الوجه القبلی فسافر إلی الصعید الأعلی. عاد إلی الحجاز، و جاور بالمدینهٔ النبویّهٔ مدّهٔ، قال الشرجی صاحب «طبقات الخواص»: یروی عنه أنّه لمّا قصد المدینهٔ لزیارهٔ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: لا أدخل المدینهٔ حتی یأذن لی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، قال: فوقفت علی باب المدینهٔ أربعهٔ عشر یوما، فرأیت النبیّ صلی اللّه علیه و سلم فی المنام، فقال لی: یا عبد اللّه، أنا فی الدّنیا نبیّک، و فی الاخرهٔ شفیعک، و فی الجنهٔ رفیقک، و اعلم أن فی الیمن عشرهٔ أنفس، من زارهم فقد زارنی، و من جفاهم فقد جفانی. فقلت: و من هم یا رسول اللّه؟ قال: خمسهٔ من الأحیاء، و خمسهٔ من الأموات فقلت: من الأحیاء؟ فقال: الشیخ علی الطواشی صاحب حلی، و الشیخ منصور بن جعدار صاحب الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوهٔ کتابه العزیز، ص: ۹ حرض، و محمد بن عبد اللّه المؤذن صاحب منصور المهجم، و الفقیه عمر بن علی الزیلعی صاحب السلامهٔ، و الشیخ محمد بن عمر النهاری صاحب برع. و الأموات أبو الغیث بن جمیل، و الفقیه إسماعیل الحضرمی، و الفقیه أحمد بن موسی بن عجیل، و الشیخ محمد بن أبی بکر الحکمی، و الفقیه محمد بن حسین البجلی قال: فخرجت فی طلب القوم، و

ليس الخبر كالمعاينة، و من شكّ فقد أشرك، فأتيت الأحياء فحدّثونى، و أتيت الأموات فحدّثونى، فلمّا أتيت الشيخ محمد النهارى، قال: مرحبا برسول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. فقلت: بم نلت هذا؟ فقال: قال اللّه عزّ و جلّ: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ [البقرة: ۲۸۲]. فأقمت عنده ثلاثة أيام، ثم انصرفت إلى مدينة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فوقفت على بابها أربعة عشر يوما أيضا، فرأيته صلى اللّه عليه و سلم، فقال: زرت العشرة؟ فقلت: نعم، إلّا أنك أثنيت على أبى الغيث، فتبسّم عليه الصلاة و السلام، و قال: أبو الغيث غدا أهل من لا ـ أهل له. فقلت: أ تأذن لى بالدخول؟ فقال: ادخل، إنّك من الآمنين. ثم عاد إلى مكة، و انقطع إلى العلم و العمل، و تزوّج، و ولد له عدّة أولاد، ثم سافر إلى اليمن سنة (۷۳۸) ه لزيارة شيخه على الطواشى، و زيارة غيره من العلماء و الصالحين. و مع هذه الأسفار فإن اليافعى لم تفته حجّة فى هذه السنين، و عاد إلى مكّة شرّفها اللّه تعالى، و أنشد لسان الحال: فألقت عصاها و استقرّ بها النّوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر و عكف على التصنيف و الإقراء و الإسماع، و كان يصرف أوقاته فى وجوه البرّ، و كان كثير الإيثار و الصدقة مع الاحتياج، متواضعا مع الفقراء، مترفّعا عن أبناء الدنيا، معرضا عمّا فى أيديهم. و كان نحيفا ربعة من الرجال، مربيا للطلبة و المريدين، و لهم به جمال و عزّة، فنعق بهم غراب التفريق، و شتّت شمل سالكى الطريق، فتنكّرت طباعه، و بدت أوجاعه، فشكا من جسمه سقما، و من رأسه ألما، و أقام أياما قلائل، و توفّى إذ ذاك و هو فضيل مكة و فاضلها، و عالم الأبطح و عاملها، و ذلك ليلة الأحد فى العشرين من جمادى الاخرة سنة ۷۶۸ ه، و دفن من الغد فى المعلّى بجوار الفضيل بن عياض. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰ و بيعت حوائجه الحقيرة بأغلى الأثمان، فقد بيع مئزر له عتيق بثلاث مائة درهم، و طاقية بمائة درهم، و قس على هذا.

اليافعى و علماء عصره:

اليافعى و علماء عصره: كان و ما زال الاختلاف شديدا على شخصية اليافعى، فمن مقرّظ مفرط و من مبغض مكفّر، و التقريظ و البغض نشئا بين الفريقين من اختلاف المشارب، و تعدّد المناهل، بالإضافة إلى حظوظ النفس، و تغليب الهوى. قال الإسنوى: كان اليافعىّ إماما يسترشد بعلومه و يقتدى، و علما يستضاء بأنواره و يهتدى. و قال أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقى عنه: الشيخ الإمام القدوة العارف الزاهد شيخ وقته. و قال ابن الملقّن: كان إماما مفتيا عاملا ممّن تنزّل الرحمة عند ذكره. و قال ابن تغرى بردى فى وصفه: الشيخ الإمام، العالم المسلّك، العارف باللّه تعالى، و شيخ الحرم، و إمام المسلّكين، و شيخ الصوفية. و قال عنه السبكى: الرجل الصالح. و قال فيه محمد بن أحمد الحسنى الفاسى صاحب «العقد الثمين»: شيخ الحرم ... كان عارفا بالفقه و الأصولين و العربية و الفرائض و الحساب ... و ساق ما قاله بدر الدين حسن بن حبيب، أديب حلب فى كتابه «درة الأسلاك»: «إمام علمه يقتبس، و بركته تلتمس، و بهديه يقتدى، و من فضله يحتذى، كان فريدا فى العلم و العمل، مصروفا إليه وجه الأمل، ذا ورع ...». و قد أفراد له تلميذه أحمد بن أبى بكر بن سلامة كتابا مستقلا، ذاكرا حياته و فضله فيه و هو «المسلك الأرشد فى مناقب عبد اللّه بن أسعد». قال طاش كبرى زادة فى كتابه: «مفتاح السعادة» ۱/ ۲۱۷: و بالجملة هو رجل عزيز الوجود، فرد زمانه، و نادرة أوانه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱ و أما ما انتقده عليه أهل الحديث و السنة، أصحاب العلم و النقد فهو قوله من قصيدة له: فيا ليلة فيها السّعادة و المنى لقد صغرت فى جنبها ليلة القدر حتى إن الضياء الحموى كفّره بذلك. و منهم من عزا ذلك إلى حبّ الظهور. و منهم من أبى ذلك، و ذكروا لذلك مخرجا فى التأويل. و كان يتعصّب للأشعرى، و له كلام فى ذمّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه تعالى «۱». و فى كتابه «مرآة الجنان»- الذى اعتمد فيه على تاريخ ابن خلكان و تاريخ الذهبى- ترجمة جماعة من الشافعية و الأشعرية، و فيه من التعصب للأشعرى أشياء منكرة «۲». و قد حفظ عنه تعظيم ابن عربى و المبالغة فى ذلك. و مما أخذ عليه رحمه اللّه حبّ الظّهور، و وصف نفسه بأوصاف كبرى ضخمة «۳».

مؤلفاته:

مؤلفاته: انصرف الشيخ رحمه اللّه إلى التصنيف و التأليف بعد عودته من اليمن، و استقراره بمكّة حفظها اللّه تعالى سنة ۷۳۹ ه إلى أن توفى سنة ۷۶۸ ه، و قد صنّف تصانيف كثيرة فى أنواع من العلوم، و كان غالبها صغير الحجم، معقودا بمسائل منفردة، و قبل ذكر مؤلفاته نذكر شيئا عن أشعاره. قال الإسنوى: و كان يقول الشعر الحسن الكثير بغير كلفة، و كثير من تصانيفه نظم ... و أشعاره حسنة كأحواله. و قال الشرجى: كان رحمه اللّه يقول شعرا حسنا غالبه فى مدح النبى صلى اللّه عليه و سلم، و مدح الأولياء، و فى ذمّ الدنيا، و الحثّ على الزهد فيها (________________________________. ۱) البدر الطالع ۱/ ۳۷۸. (۲) البدر الطالع ۱/ ۳۷۸. (۳) البدر الطالع ۱/ ۳۷۸. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲ و قد جمع ديوان نظمه فى نحو عشرة كراريس كبار. و من تصانيفه قصيدة مشتملة على قريب من عشرين علما، على ما ذكر، لكن بعضها متداخل مع بعض كالتصريف مع النحو، و القوافى مع العروض، و قلّ أن يخلو له مصنّف من نظم. ذكر البغدادى صاحب كتاب «هدية العارفين» ۴۶۵- ۴۶۶ عددا من مؤلّفات اليافعى بلغت (۳۷) مؤلّفا، و غابت عنه أشياء من مؤلّفات الشيخ رحمه اللّه، و نحن نذكر منها ما استطعنا جمعه من مصادر الترجمة، أما أرقام المخطوطات فهى التى حصلنا عليها من مكتبة الأسد، و التى ذكرها بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى». ۱- الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر اللّه و تلاوة كتابه العزيز. و سنذكره مفصلا. ۲- أسنى المفاخر بمناقب الشيخ عبد القادر. ذكر بروكلمان أن له نسختين خطّيتين فى المتحف البريطانى أول، و مكتبة برلين، من دون أن يذكر أرقامهما. ۳- أطراف التواريخ. ۴- أطراف عجائب الآيات و البراهين و أرداف غرائب حكايات روض الرياحين. ۵- الأنوار اللائحة فى أسرار الفاتحة. ۶- بهجة البدور فى وصف الحور. ۷- تاج الروس فى الذيل المأنوس على سوق العروس. ۸- الترغيب و الترهيب. مطبوع. و فى النفس من نسبته لمؤلفه شىء، فهو دون مقدمة، و لا يتضمن شعرا لليافعى الذى و شح كل كتبه به، و لا أتحسس فيه نفسه. ۹- ترياق العشاق فى مدح حبيب الخلق و الخلّاق. ۱۰- الجواب الشافى عن السؤال الخافى. منه نسخة خطية مصورة فى مكتبة الأسد ۳۹۳۶ ت ۴. ۱۱- الجواب المحقق فيما يجوز العمل به من أحكام قضاة الفرق و بيان من خرج من الفرق من بين الأنام الواضح الفكر عن ملة الإسلام. منه نسخة خطية مصورة فى مكتبة الأسد ۳۹۳۶ ت ۲. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳ ۱۲- حلية الأخيار فى أخبار أهل الأسرار. ۱۳- ۱۴- خلاصة المفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر. و ذكر صاحب «كشف الظنون» صفحة ۱۹۹۰ بأن له كتابا فى شرح خلاصة المفاخر فى أخبار الشيخ عبد القادر، و ذكر بروكلمان بأن له كتاب «خلاصة المفاخر فى اختصار مناقب الشيخ عبد القادر و جماعة ممن عرفه من الأشياخ و الأكابر» أو «أعاجيب الآيات و البراهين و أرداف غرائب حكايات روض الرياحين» منه نسخة خطية فى مكتبة برلين ۸۸۰۴، و المكتب الهندى ۲، ۷۰۸، و لعلّه الذى تقدّم برقم (۴) و ربما كان ذيلا لروض الرياحين. ۱۵- الدر النظيم فى فضائل القرآن العظيم. مطبوع، و منه نسختان خطيتان فى مكتبة الأسد رقم: ۱۳۲۱۲ و ۱۶۰۷۲. و ذكر بروكلمان: مختصر الدر النظيم فى فضائل القرآن العظيم و آيات الذكر الحكيم، منه نسخة خطية فى المتحف البريطانى، ذيل فهرس المخطوطات العربية ۱/ ۹۱۳. ۱۶- الدرر فى مدح سيد البشر و الغرر فى الوعظ و العبر. ۱۷- الدرة الفصيحة فى الوعظ و النصيحة. ۱۸- الدرة المستحسنة فى استحباب تكرير العمرة فى سائر السنة. و منه نسخة خطية مصورة فى مكتبة الأسد ۳۹۳۶ ت ۲. ۱۹- الدعاء: آدابه و أسبابه. مطبوع. و نسبته لليافعى فى النفس منها شىء، فهى دون مقدمة، و لا تعتمد على مخطوط أصلا. و جاء فى نهايتها: و مما نقله الإمام اليافعى أيضا لدفع العدو ... ۲۰- الراح المختوم بالدر المنظوم فى مدح المشايخ أصحاب السرّ المكتوم (قصيدة). ۲۱- الرسالة الملكية فى طريق السادة الصوفية. منه نسخة خطية فى القاهرة ۷۲. ۲۲- روض البصائر و رياض الأبصار فى معالم الأقطار و الأنهار الكبار. ۲۳- روض الرياحين فى حكايات الصالحين المسمى ب: نزهة العيون النواظر و تحفة القلوب الحواضر. مطبوع، قمت بتحقيقه مع الأستاذين مأمون الصاغرجى و عدنان عبد ربه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۴ و ذكر صاحب «العقد الثمين» أن اليافعى قد ذيّل عليه بذيل يحتوى على مائتى حكاية. و انظر ما ذكرت عن

كتاب «خلاصة المفاخر» ۱۳ – ۱۴. ۲۴- سراج التوحيد الباهج النور فی تمجيد صانع الوجود و مقلب الدهور و معرفة أدلة القبلة و الأوقات المشتملات على الصلاة و الصيام و الفطور. ۲۵- سؤال فی الإقرار. منه نسخة خطية مصورة فی مكتبة الأسد ۳۹۳۶ ت ۵. ۲۶- الشاس المعلم لشاووس كتاب المرهم، و انظر كتاب «مرهم العلل» رقم ۳۶. و هو اختصار لكتاب ابن عساكر «تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الشيخ الإمام أبی الحسن الأشعری» و زاد عليه. انظر مرآة الجنان ۳/ ۳۹۵. ۲۷- شمس الإيمان و توحيد الرحمن فی عقيدة أهل الحق و الإتقان. منه نسخة خطية فی برلين ۲۰۰۰، و نسختان فی الجزائر ۵۸۱، ۵۸۲. ۲۸- الشهد الحالی فی فضل الصالحين و مقامهم العالی. ۲۹- الشهد الشفاف فی مدح المصطفى صلى اللّه عليه و سلم. ۳۰- عالی الرفعة فی حديث السبعة. ۳۱- عقد اللئالی المفضّل بالياقوت الغالی (قصيدة فی العقائد). ۳۲- قصيدة فی التوسل. منه نسخة خطية فی مكتبة الأسد ۳۸۸۴. ۳۳- كفاية المعتقد و نكاية المنتقد. ۳۴- مرآة الجنان و عبرة اليقظان فی معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان و تقلّب أحوال الإنسان و تاريخ موت بعض المشاهير الأعيان. منه نسختان خطيتان فی مكتبة الأسد ۷۷۴۱ و ۷۷۴۴. و نسخة خطية فی برلين ۳/ ۹۴۵۲، و المتحف البريطانی ۹۳۲، و المكتبة الوطنية فی باريس ۹۲/ ۱۵۸۹، ۵۹۵۲ و فيينا ۸۱۲، و فی كوبرلی فی تركيا ۱۱۴۴، و مكتبة بودليانا فهرس المخطوطات العربية ۱/ ۷۲۵. و قد قام عدد من العلماء باختصار هذا الكتاب، انظر تاريخ بروكلمان. ۳۵- مختصر مناقب الشافعی. ۳۶- مرهم العلل المعضلة فی الردّ على أئمة المعتزلة. مطبوع. منه نسخة خطية فی الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵ برلين ۲۸۰۶، و أخرى فی ليدن بهولندا ۹۰۲، و لعلّ اليافعی قد أردف كتابه هذا بكتاب الشاس المعلم لشاووس كتاب المرهم المتقدم برقم ۲۶. ۳۷- مصباح الظلام فی المستغيثين بخير الأنام. ذكره صاحب «مفتاح السعادة» ۱/ ۲۱۷. ۳۸- المقدمات فی العوامل و العلامات. له نسخة خطية مصورة فی مكتبة الأسد ۳۹۳۶ ت ۷. ۳۹- مناقب الإمام المائة من أئمة الأشعرية. ۴۰- منظومة فی الفصول الأربعة. منه نسخة خطية فی مكتبة الأسد ۱۲۶۷۴. ۴۱- المنهج الأرضا فی مسامح العاجز المبدل الضاد بالظاء. منه نسخة خطية مصورة فی مكتبة الأسد ۳۹۳۶ ت ۶. ۴۲- المنهل المفهوم فی شرح السنة المعلوم. ۴۳- مهيجة الأشجان فی ذكر الأحباب و الأوطان. ۴۴- نزهة الألباب و طرفة الآداب فی استعارات المعانی الغراب. ذكره أحمد بن عبد الرحيم ابن العراقی فی كتابه «الذيل على العبر» ۱/ ۲۲۶ و قال: قصيدة فی النحو و عددها ثلاثة آلاف بيت و ست مائة. ۴۵- نزهة العيون النواظر و تحفة القلوب و الخواطر. قال صاحب «كشف الظنون» ۱۹۴۴: اختصره من روض الرياحين، و هذا معارض لقوله فی نفس الكتاب ۹۱۹ لمّا تحدّث عن «روض الرياحين» قال: و قيل سماه «نزهة العيون النواظر ...». ۴۶- نشر الروض العطر فی حياة سيدنا أبی العباس الخضر. ذكره ابن العماد فی «شذرات الذهب» ۶/ ۲۱۱. ۴۷- نشر الريحان فی فضل المتحابين فی اللّه من الإخوان. ۴۸- نشر المحاسن الغالية فی فضل المشايخ أولی المقامات العالية. مطبوع. منه نسخة خطية فی مكتبة الأسد ۳۶۴۵، و فی مكتبة عاشر أفندی ۱/ ۵۱۴ و ۲/ ۱۷۵، و فی القاهرة ۲/ ۱۴۱- ۱/ ۳۷۰. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶ ۴۹- نفحات الأزهار و لمعات الأنوار. و اسمه فی «هدية العارفين» لمعات، و اسمه فی «كشف الظنون» ۱۹۶۷ لمحات. ۵۰- نهاية المحيا فی مدح شيوخ من الأصفياء. ۵۱- نوادر المعانی. ۵۲- نور اليقين فی إشارات أهل التمكين. ذكره بروكلمان و قال: منه نسخة خطية فی مكتبة غوته بألمانية ۴/ ۹۱۴. ۵۳- الواردات. ذكره أيضا بروكلمان، و قال: منه نسخة خطية فی المتحف البريطانی ۳ و ۸۸۵.

الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر اللّه و تلاوة كتابه العزيز و فضل الأولياء و الناسكين و الفقراء و المساكين:

الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر اللّه و تلاوة كتابه العزيز و فضل الأولياء و الناسكين و الفقراء و المساكين: من أهم كتب اليافعی رحمه اللّه، و من خيرة ما ألّف، حتى عدّ أحد مصادر المكتبة الصوفية، و لأهميته فقد جعله كاتبه مصدرا لكثير من الأخبار التی ذكرها فی كتبه اللاحقة مثل: روض الرياحين و سواه. بنی الكتاب على مقدمة و عشرة أبواب، و هذه الأبواب بينها تفاوت كبير من حيث البسط و الاختصار، فباب تربو صفحاته على ۱۴۲ صفحة (الباب الثانی)، و باب لا تتجاوز صفحاته الأربع فقط (الباب السادس)، و قد

قام على أخبار فى الذكر و العبادات، و الوعظ و القصص، و أخبار الصالحين، و بيان فضل الأولياء و المساكين، و الزاهدين و الناسكين، و على عقيدة الأشعرى من أهل السنّة، بأسلوب مطرّز بالسجع المطبوع، و الشعر الوجدانى القريب، فجمع بذلك الحكمة الشاردة، و العبرة الأخاذة، و أيقظ الحنين إلى جنّات ربّ العالمين، و ألهب الشوق إلى حبيب المحبّين مع نقاء المورد، و صفاء المأخذ، و صحّة الاقتباس. و قد حوى من صحيح الأحاديث ما يزيد على المائتين، و كلّها مسندة، معتمدا على كتب الصحاح و السنن فى تخريجها مباشرة، أو ناقلا ـ من كتب معتمدة؛ مثل كتاب «جامع الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٧ الأصول فى أحاديث الرسول صلى اللّه عليه و سلم» للإمام ابن الأثير، و كتاب «الأذكار» للإمام النووى. و ذكر من أعلام الأولياء و أهل التصوف أكثر من مائة شيخ، شافعا هذا بحكايات الصالحين و قصص المقربين، مع حسن الاختيار، و علو المصدر، فأخذ عن كتب الحفاظ و الطبقات مثل: «حلية الأولياء» لأبى نعيم، و «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى، و «تاريخ دمشق» لابن عساكر، و غيرها. أما الشعر فقد حوى على أكثر من ألف بيت، لمؤلف الكتاب منها نحو الثلثين، و شعره هذا يصنّف ضمن شعر العلماء. و بالإضافة إلى هذا اعتمد المؤلف على مصدر للتدليل على صدق الفكرة، أو صحة النقل فقد حوى الكتاب على جملة طيبة من الأحلام. و امتاز هذا الكتاب بخلوّه من البدع المكفرة، و طهره من الإسرائيليات، و كشفه لمعانى التفكر و التدبّر فى نظم القرآن، و متابعة الآثار من الأذكار، و الاعتبار بما فى الأكوان، حتى أصبح منارا لطريق الوصول إلى ربّ العالمين، و دليلا للهداة و العاملين.

النسخ المعتمدة فى التحقيق:

النسخ المعتمدة فى التحقيق: كان الاعتماد فى إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ خطية، إلى جانب النسخة المطبوعة قديما فى القاهرة و هذا بيانها: أ- ١- نسخة رمزت إليها بالحرف (أ) و هى مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى مكتبة الأسد برقم (١٧٣٢٣) و هى نسخة تامة جيدة الضبط و الإتقان، بخط نسخى واضح، و قد أثبت على هامشها تعليقات و شروحات، و تقع فى (١٥٥) ورقة، فى كل صفحة منها (١٥) سطرا، و ذكر فى نهايتها: وقع الفراغ من نساخة هذا الكتابة (كذا) وقت الظهر يوم السبت فى شهر جمادى الأولى سنة خمسة و تسعون و تسعمائة (كذا) من الهجرة النبوية المصطفوية. ٢- نسخة رمزت إليها بالحرف (ب)، بها بتر و خرم و نقص، و عبث بأوراقها تقديما و تأخيرا. و استدرك بعض نقصها بخط مغاير أحدث من الأصل بكثير، و هى قليلة الضبط، على هامشها استدراكات، و هى مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى مكتبة الأسد برقم الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٨ (۶۴۱۳) مؤلفة من (١٥٩) ورقة، فى كل صفحة (١٥) سطرا. و هى تنتهى فى الصفحة (٢٧٧). ٣- نسخة رمزت إليها بالحرف (ج) و هى أيضا نسخة مبتورة، خطها نسخى واضح، مقابلة، جيدة الضبط، على هامشها استدراكات و تعليقات نفيسة، و هى مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى مكتبة الأسد برقم (٧٢٣٢) مؤلفة من (۴٠) ورقة، فى كل صفحة (٢١) سطرا. و هى تنتهى صفحة (١٢١) من هذا المطبوع. و ذكر بروكلمان فى تاريخه أن للكتاب نسخا خطية فى مكتبة برلين ٨٨٠١، ٨٨٠٢، و نسخة خطية فى مكتبة عاشر أفندى ١/ ٨٠٧. و ذكر صاحب كشف الظنون ۶٨ أن اليافعى قد اختصره. ب- أما نسخته المطبوعة فقد طبعت أولا فى بلدة تلشير بالمليبار جنوب الهند سنة ١٣٠۴، و طبع ثانيا فى مكتبة القاهرة سنة ١٣٧٨- و هى التى رجعت إليها- قدم لهذه الطبعة و راجعها الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف معتمدا على طبعته الهندية الأولى دون الرجوع إلى مخطوط، ذاكرا عنها: و بها نقص و أخطاء كثيرة فى روايات الأحاديث النبوية، و النصوص التاريخية، و الأعلام، و الرسوم الإملائية و الأخطاء النحوية، فأصلحنا ما أمكن من ذلك بالرجوع إلى مصادره ... و ما قاله الأستاذ عبد الوهاب يقال عن طبعته، فالكثير من التصحيف و التحريف قد لحقها، كونه اعتمد على المطبوع فقط، دون الرجوع إلى نسخة خطية. و بعد، فهذا عبد اللّه بن أسعد اليافعى شيخ التزم الطريق، و عاش حالة انسجام شامل مع فكره و عقيدته و تصوّره، و القارئ لسيرته يجده أحد أفراد حكاياته محبّا للّه، مؤمنا بالكرامات، آخذا بالأحلام، حاكما على نفسه فيما بعد الموت من منزلة و حال، محبّا لعبيد اللّه الفقراء، داعيا إلى اللّه أحيانا، منفردا معتزلا غريبا آنا، ملتمسا العذر لمشايخه، متأوّلا لما قالوه

من أقوال، شارحا ما فعلوه، مبيّنا حالة الصحو من حالة السّكر، إنه ذاك الغريب بجبل لكام، الحالم بصعود جبل قاف، فمن ارتضاه قبله على حاله دون تقويم أو احتجاج. *** الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹

عملى فى تحقيق الكتاب:

عملى فى تحقيق الكتاب: لما كان الكتاب من أهم كتب اليافعى رأيت أن أضع بين أيدى القراء المهتمين بكتب الصوفية هذا الكتاب محقّقا تحقيقا علميّا، و مهذّبا من الشوائب و الأخطاء، فكان أن: ۱- قابلت نسخته المطبوعة فى مكتبة القاهرة سنة ۱۳۷۸ ه على النسخ الخطية الثلاث التى اعتمدتها. ۲- لم أشر إلى الاختلاف الطفيف بين النسخ، أما إذا كان الفارق كبيرا و مغيّرا للمعنى فقط أثبت ما رأيته صحيحا و مناسبا، و أشرت إلى الرواية المخالفة فى الحاشية. ۳- ضبطت من الكلام ما يحتاج إلى ضبط. ۴- حصرت الآيات التى وردت فى الكتاب بأقواس مزهّرة ...، و أحاديث الرسول صلى اللّه عليه و سلم بأقواس التنصيص «...». ۵- خرجت الأحاديث التى أشار إليها المؤلف رحمه اللّه. ۶- وضعت دائرة سوداء (*) فى بداية كل خبر و حكاية. ۷- شرحت من الألفاظ ما يحتاج إلى شرح، و عرّفت ببعض الأعلام التى وردت فى بعض القصص، و كذلك نسبت بعض الأبيات الشعرية المشهورة لأصحابها، و لم أتقصّ فى ذلك لكثرتها، و جهالة معظم أصحابها مما هو معروف فى قصص الصوفيّة و أخبارهم. ۹- صنعت فهرسا مفصّلا للآيات و الأحاديث و الأعلام و الأشعار و الأماكن و الأقوام. أسأل اللّه العظيم أن ينفع بهذا الكتاب كلّ قارئ، و أن يغفر لمؤلّفه و ناشره و من عمل فيه، و يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم. و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين. رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ. محمد أديب الجادر الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰ صورتا نسخة (أ) الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۱ صورتا نسخة (ب) الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲ صورتا نسخة (ج) الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳ الإرشاد و التّطريز فى فضل ذكر اللّه و تلاوة كتابه العزيز و فضل الأولياء و النّاسكين و الفقراء و المساكين تأليف عفيف الدّين عبد اللّه بن أسعد اليافعى المتوفى ۷۶۸ ه الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۵

مقدمة الكتاب

[مقدمة الكتاب] بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه الذى عقل العقول عن إدراك ذاته، و أبدى لها ما حيّرها من جلال جمال كمال جمال صفاته، فسبحت فى بحر الحيرة، و سبّحت الملك القدّوس الذى أحيا بذكره قلوب أوليائه، و نوّرها بنور معرفته، و غرس فى رياض أرضها أشجار الأشجان، فأثمرت به حبّ محبّته، و محا و نحّى عنها ظلمات ظلم النفوس، و زيّن سماءها بزينة كواكب الهداية، و جعلها رجوما لمسترقى السّمع من شياطين الغواية، و أسرج فيها أقمارا منيرات مع شموس، و سقاهم من مدام المنادمة على بساط الأنس فى رياض الرّضوان فى حضرة القدس، معصورا من كرم الكرم رائقا فى الكئوس، من بعد ما شربوا صبر الصّبر فى كئوس الانفصال، شربوا راح الارتياح فى كئوس الاتصال، فباحوا بالحبّ، و استهتروا بذكر الحبيب قياما و على جنوبهم و جلوس: سقاهم كئوسا من مدامة حبّه فباحوا بسرّ كان من قبل يكتم بذكر اسمه فاهوا و عن ذكر غيره من الخلق أفواه المحبّين تختم فإذا دعوا فى المحشر إلى العرض الأكبر فى عرصات القيامة، وردوا خفافا، و قد وضع الذّكر أوزارهم، و سبقوا إلى دار الكرامة، فتنعّموا فيها، و كلّ مثقل فى الحساب بين الأهوال محبوس. يقومون من قبورهم، و نجب النّور مسرجة لهم، فيركبون إلى الجنان، و المجرمون فى السّلاسل و الأغلال على وجوههم يسحبون إلى النّيران، أعاذنا اللّه من ذلك. قال اللّه العظيم الملك القدوس يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً (۸۵) وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً [مريم: ۸۵- ۸۶]. جعلنا اللّه بمنّه من الوافدين عليه إلى الفردوس. أحمده على جميل صفاته المستحقّة لأجلّ المحامد و أكبرها، و أشكره على جزيل صلاته التى لا تحصى، و لا يقام بشكر أصغرها، من نفع بخير و

دفع لشرّ و بؤس، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه المتوحّد بصفات الجلال و الكمال، المتقدّس عن سمات الحدث و النّقص و التغيّر و الزّوال، المتعالى عن مقالة الملحدين و الجاحدين؛ من المجسّمة، و المعطّلة، الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۶ و اليهود، و النّصارى، و المجوس، و أشهد أنّ محمدا عبده المجتبى، سيّد الأنام، و رسوله المصطفى خاتم الرّسل الكرام، بدر الدّياجى، منوّر كلّ حندوس «۱»، صلى اللّه عليه و سلم و على آله الكرام أولى النّدى، و على أصحابه النّجباء نجوم الهدى، و أزواجه المطهّرات من الأرجاس و الأدناس، و ذرّيته السّادات الرّءوس. أما بعد: فإنّ المتّقين الموفّقين الأكياس، علموا أنّ أنفاسهم أنفس من الجواهر النّفاس، فلم يضيّعوها فى البطالة، و لم يبيعوها بالفلوس: أرى كلّ من ألهاك عن كسب طاعة عدوا و إن كان الصّديق المصافيا لما أنّ أنفاس الحياة جواهر نفاس و قد أضحى لها عنك نافيا بها غرف فى جنّة هان فوتها عليك و فيها العيش يهنيك صافيا و لو جيفة الدّنيا تفوت لسارعت يداك إلى ترب على الرّأس سافيا ستدرى على أىّ تقاسى تحسّرا و يبدو غدا ما كان فى اليوم خافيا باع أولو الرّشد أنفاسهم النّفيسة بالباقى الخطير النّفيس، و لم يبيعوها بالفانى الحقير الخسيس، خلافا لنا أيّها الحمقاء السّفهاء النّحوس: بدنيا نبيع الدّين فالدّين ذاهب كما بيع منزوع و دنيا ستنزع كما قال رأس الزّاهدين ابن أدهم «۲» علىّ المقام العارف المتورّع (نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى و لا ما نرقّع) «۳» عميت قلوبنا من صدأ الآثام، فضلّت عن طريق الهدى، و تاهت و قست من أكل الحرام، و فضول الكلام، و مرضت من مجالسة موتى القلوب، و ماتت و دفنت فى قبور الغفلة، فلا يكشف عنها غطاؤها إلّا فى يوم عبوس. هذا، و إنّ ذكر اللّه حياة القلوب و دواؤها و جلاؤها «۴» من صدئها، و غذاؤها و حاميها من شرّ العدوّ و حصنها به محروس، (______________________________) كذا فى الأصل مراعاة للسجع، و الحندس: الليل المظلم. (۲) هو إبراهيم بن أدهم البلخى زاهد مشهور، أخذ عن كثير من العلماء، و كان يعيش من العمل بالحصاد، و حفظ البساتين، و الحمل و الطحن، و يشترك مع الغزاة فى قتال الروم، و كان يصوم فى السفر و الإقامة، و ينطق بالعربية الفصحى و لا يلحن. مات سنة ۱۶۱ ه. (۳) البيت فى ديوان عبد اللّه بن المبارك صفحة ۸۶. (۴) فى المطبوع: هذا أوان ذكر اللّه حياة القلوب و دوائها و جلائها. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷ اشتغل به المريدون الأتقياء، فهو لهم حرفة، و شغف به المرادون الأولياء فهو لهم تحفة، يتلذّذون به و تجلى لهم من معانيه الملاح ربّ عروس، و تدار عليهم كئوس الهوى فيشربونها و يسكرون، و تخلع عليهم خلع الرّضا فيلبسونها و يشكرون، و يناديهم المولى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: ۷]، فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ [البقرة: ۱۵۲]، فهاموا فى ذكره و شكره، و غابوا عن كلّ محسوس: ففى حدّثنا من حديث الأحبّة و قد سكروا من كأس راح المحبّة و أقمار حسن قد تجلّت ليجتلوا عرائس أنوار عن الوصف جلّت و لا تخلطى فى راح مرتاحة الهوى و مشغولة بالحبّ خلّ خليّة نفوس خلت عن وصفهم و تشبّهت بهم و تسمّت بالأسامى السنيّة تسمّى فلان الدّين من هو عكس ما تسمّى به حاوى الصّفات الدنيّة فنور ظلام و الكمال نقيصة و محيى مميت ثمّ عكس البقيّة سوى السيّد الحبر النّواوى «۱» و شبهه إمام الهدى محيى لدين و سنّة و ناس لهم أسماء فى الشّرع ترتضى و لكن صفات القوم غير رضيّة كمثلى عبد اللّه من لم تحلّه عبودية فى سادة الخلق حلّت و لكنّه عبد الهوى قد تملّكت له النّفس فى قول و فعل و نيّة و عبد الهوى يمتاز من عبد ربّه لدى شهوة أو عند صدم بليّة بكير البلا يبدو من التّبر حسنه و يبدو نحاس النّحس فى كلّ محنة خلا من حلا قوم كرام تدرّعوا دروع الرّضا و الصّبر فى كلّ شدّة و لاقوا طعان النّفس فى معرك الهوى و راحوا و قد أرووا مواضى الأسنّة و ساقوا جياد الجدّ عند استباقهم و أرخوا لها نحو العلا للأعنّة سموا فاجتلوا بيض المعالى غواليا ببيض العوالى فى القصور العليّة مقامات قوم أتعبوا النّفس فى السّرى فأضحوا ملوك الدّهر فوق الأسرّة (______________________________) ۱) هو الإمام محيى الدين النووى- و يقال النواوى- يحيى بن شرف الحورانى الشافعى (۶۳۱- ۶۷۶ ه) علّامة بالفقه و الحديث، مولده و وفاته فى نوى (جنوب دمشق) و إليها نسبته. تعلم فى دمشق و أقام بها زمنا طويلا. له العديد من المؤلفات. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۸ بذلّ أنيلوا العزّ و الجهد راحة و فقر غنى و الحزن كلّ مسرّة و طيب عيش بالطّوى ثم بالظّما شراب كئوس حاليات هنيّة

بجنّات وصل فى رياض معارف لهم ذلّلت منها قطوف تدلّت جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه من الخلق إلّا كلّ نفس زكيّة تسلّت عن الدّنيا و ماتت عن الهوى و غسّلها فى موتها ماء دمعة و صلّت عليها صالحات فعالها و قد كفّنت فى بيض أثواب توبة و شيلت على نعش انتعاش إلى الفنا بقبر خمول شقّ فى أرض غربة و قوّمها فى البعث باعث عقلها و حاسبها فى كلّ مثقال ذرّة و ألزمها تمشى صراط استقامة دقيقا كحدّ السّيف إن عنه زلّت هوت جوف نار الهجر و البعد و القلا و إن ثبتت سارت لجنّات وصلة و نالت مناها و السّعادات كلّها فيا سعد نفس أدركت ما تمنّت إلهى تفضّل بالعطا و اكشف الغطا و كلّ الخطا فاغفره و امنن بجنّة و صلّ على خير الأنام و آله و أصحابه و الحمد للّه تمّت و بعد فهذا كتاب مشتمل على عشرة أبواب: الباب الأول: فى ورد من الأذكار للمتنسّك المتقرّب بعد صلاة الصّبح، و العصر، و المغرب. الباب الثانى: فى شىء من الوعظ، و مدح الصالحين، و رياضاتهم، و أقوالهم، و معاملاتهم، و فضائلهم، و كراماتهم. الباب الثالث: فى فضل الذّاكرين و الذّكر مطلقا، و الحثّ عليه. الباب الرابع: فى فضل تلاوة القرآن الكريم و أهله العاملين به. الباب الخامس: فى فضل التّسبيح و نحوه من الأذكار. الباب السادس: فى فضل الحمد و الشّكر للّه تعالى. الباب السابع: فى فضل الصلاة على النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، و مدحه. الباب الثامن: فى فضل الدّعاء. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۹ الباب التاسع: فى فضل الاستغفار. الباب العاشر: فى أحاديث فى التّرغيب و الترهيب، و حقارة الدّنيا، و فضل المساكين و الفقراء، و غير ذلك من إرشاد الناسك. و طرّزته بالآيات و الأخبار، و الرّياضات و الأشعار. و سمّيته: كتاب الإرشاد و التّطريز، فى فضل ذكر اللّه و تلاوة كتابه العزيز، و فضل الأولياء و الناسكين و الفقراء و المساكين. و ضمّنته مما نظمته سبع قصيدات كاملات من سوى أبعاض كثيرة من قصائد كبيرات و صغيرات، ثلاث منهنّ فى مدح المصطفى صلى اللّه عليه و سلم، و ثنتان فى مدح الأولياء، و واحدة فى مدح الحور، و وعظ النّساء، و ختمته بالقصيدة السّابعة التى سمّيتها. شمس الإيمان فى توحيد الرحمن، و عقيدة أهل الحقّ و الإتقان و التشويق إلى الجنان و الحور الحسان، و التخويف من النيران و وعظ الإخوان. و أسأل اللّه الكريم المنّان، أن ينفع بذلك، و يعاملنا بالفضل و الغفران، و يتمّ علينا نعمه باطنة و ظاهرة فى الدين و الدنيا و الاخرة، و أحبابنا و المسلمين أجمعين، و يرزقنا التّوفيق و الهداية، و الحفظ و الرّعاية، و اللّطف الجميل الشامل و العفو و العافية فى العاجل و الاجل. آمين. و جملة الأحاديث فى هذا الكتاب قريب من المائتين، و جميع ما رويناه فى كتب الحديث المذكورة فيه ما أخبرنا به بقراءتى عليه شيخنا و سيّدنا الإمام المحدّث المتقن الضابط الرّواية، صاحب الأسانيد «۱» المتّصلة العالية، بقيّة المحدّثين الصالحين رضىّ الدين إبراهيم بن محمد الطبرى «۲» رضى اللّه عنه، إمام مقام إبراهيم الخليل صلى اللّه و سلم على نبيّنا و عليه و على جميع النبيّين و المرسلين، و آل كلّ و الملائكة المقرّبين، و سائر الصالحين. و أمّا ما فيه من سوى الأحاديث النبوية فمنه ما أخبرنا به الشيخ المذكور، و منه ما أخبرنا به غيره، و جميع ذلك إلّا اليسير منه عند أهل العلم مشهور.

(______________________________

۱) فى المطبوع: الإنسانية. (۲) أحد مشايخ مكة، فقيه محدث، سمع منه اليافعى الكتب الستة خلا سنن ابن ماجة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۰ و أمّا ما فيه من الأشعار، فمنها ما هو لى، و منها ما هو مستعار، و جملتها عند ما جمّلتها و أحصيت تنيف على ألف بيت، فالمستعار منها نحو ثلاث مائة و ثلاثة و ثلاثين، و هو قريب من الثّلث، و الباقى لى و هو فوق الثّلثين، و قد أشرت إلى ذلك ببعض الإشارات، أعنى ما هو لى أسكت «۱» عنه، أو أعزيه إلىّ، و ما هو لغيرى أقول فى أوله: و أنشد بعضهم، أو نحو ذلك من العبارات. و جملة من ذكرت فيه من شيوخ الصّوفيّة الأجلّاء و أكابر السّادات الأولياء فوق المائة، باسم كلّ واحد منهم أو بالكنية، أعاد اللّه علينا و على والدينا من بركاتهم فى الدّنيا «۲» و الاخرة، و على جميع المسلمين. آمين. و ذكرت فيه جماعة من كبار الأئمّة العلماء و السادة، و بيّنت من الاشتغال بالعلم أفضل فى حقّه من سائر الناس، و من الأفضل فى حقّه العبادة. و نبّهت قبل آخر الباب الثانى من هذا المؤلف على ما يجب تعلّمه على كلّ مكلّف. و أسأل اللّه العظيم أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم، و أن يوجد به النّفع العميم، إنه قريب مجيب، و ما توفيقى إلّا باللّه، عليه توكّلت، و إليه أنيب.

(____**۱) فى المطبوع: أمسكت. (۲) كلمة: و على الدنيا من المطبوع. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۱

الباب الأول فى ورد من الأذكار للمتنسّك المتقرّب بعد صلاة الصبح و العصر و المغرب

الباب الأول فى ورد من الأذكار للمتنسّك المتقرّب بعد صلاة الصبح و العصر و المغرب مشتملا على نبذة من الأذكار، عظيمة الفضل، جليلة المقدار، منها ما رويناه فى صحيحى «البخارى» و «مسلم» و «سنن أبى داود» و «الترمذى» و «النّسائى» التى هى أصول الإسلام، و أمهات الأخبار، و منها ما أخرجه بعض الأئمّة الأعلام الأحبار، و منها ما هو من أوراد الأولياء و السّادات الأخيار، ينبغى لمريد الخير «۱» أن يحفظها و يحافظ عليها، و يجعلها وردا بعد صلاة الصبح؛ فهو أفضل أوقات النهار، و كذا بعد المغرب، و بعد العصر على ما سنذكره بعد إن شاء اللّه تعالى، خصوصا قريب الاصفرار. و ها أنا أسردها محذوفة الأسانيد و الفضائل «۲» على سبيل الاختصار، ثم أذكر بعد إن شاء اللّه تعالى شيئا من الآيات الكريمات، و الأحاديث النبويّات «۳» فى فضائل الذّكر و الذّاكرين على سبيل التبرّك و التّذكار، فأقول و باللّه التوفيق: * إذا سلّمت من صلاة الصّبح أيّها الرّاغب فى الخيرات، و الحريص على كسب الحسنات و غفران السيئات، فقل: أستغفر اللّه ثلاث مرات، ثم قل: اللّهمّ، أنت السّلام، و منك السّلام، تباركت ذا الجلال و الإكرام، لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، و هو على كلّ شىء قدير. (____۱) فى المطبوع: الخيرات. (۲) فضائل جمع فضل: الزيادة. (۳) فى المطبوع: الأحاديث النوويات. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۲ اللّهمّ، لا مانع لما أعطيت، و لا معطى لما منعت، و لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ «۱». اللّهمّ، صلّ على محمد، و على آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم و على آل إبراهيم، و بارك على محمّد، و على آل محمد، كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد «۲». اللّهمّ، أعنّى على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك. ثم قل: اللّهمّ، أجرنى من النار، سبع مرات. و قل: اللّهمّ، إنّى أصبحت منك فى نعمة و عافية و ستر، فأتمّ نعمتك علىّ و عافيتك و سترك فى الدّنيا و الاخرة، ثلاث مرات. ثمّ قل عشر مرات و أنت ثان رجليك: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد يحيى و يميت، و هو على كلّ شىء قدير. ثم اقرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [الإخلاص: ۱] و المعوّذتين ثلاثا، ثلاثا. * و قل: اللّهمّ، إنى أعوذ بك من الهمّ و الحزن، و أعوذ بك من العجز و الكسل، و أعوذ بك من الجبن و البخل، و أعوذ بك من غلبة الدّين و قهر الرجال. ثم قل: سبحان اللّه ثلاثا و ثلاثين، و الحمد للّه ثلاثا و ثلاثين، و اللّه أكبر أربعا و ثلاثين. * و قل مرّة: لا إله إلا اللّه، وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد، و هو على كلّ شىء قدير. * و قل: أعوذ باللّه السّميع العليم من الشّيطان الرجيم، ثلاثا. و أعوذ بكلمات اللّه التامّات كلّها «۳». من شرّ ما خلق، ثلاثا. و بسم اللّه الذى لا يضرّ مع اسمه شىء فى الأرض و لا فى السماء، و هو السّميع العليم، ثلاثا. (____۱) فى هامش (ب): لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه، و إنما ينفعه العمل بطاعتك. (۲) فى المطبوع: فى العالمين إنك حميد مجيد. (۳) كلمة «كلّها» ليست فى (ج). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۳ * و قل: بسم اللّه على نفسى و دينى و أهلى و مالى و كلّ ما أعطانى ربّى، أستودع اللّه دينى و أمانتى و خواتيم عملى، تحصّنت بالحىّ القيّوم الذى لا يموت أبدا، و دفعت عنى السّوء بلا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلى العظيم. * و قل هذه العشر الكلمات: أعددت لكلّ هول ألقاه فى الدنيا و الاخرة لا إله إلا اللّه، و لكلّ همّ و غمّ ما شاء اللّه، و لكلّ نعمة الحمد للّه، و لكلّ رخاء و شدّة الشكر للّه، و لكلّ أعجوبة سبحان اللّه، و لكلّ ذنب أستغفر اللّه، و لكلّ مصيبة إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و لكلّ ضيق حسبى اللّه، و لكلّ قضاء و قدر توكّلت على اللّه، و لكلّ طاعة و معصية لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلى العظيم. * و قل: حسبى اللّه الذى لا إله إلا هو، عليه توكّلت و هو ربّ العرش العظيم، سبع مرات. * و قل: حسبى اللّه لدينى، حسبى

اللّه لـدنياى، حسبى اللّه لما أهمّنى، حسبى اللّه لمن بغى علىّ، حسبى اللّه لمن كادنى، حسبى اللّه عنـد الموت، حسبى اللّه عنـد القبر، حسبى اللّه عند المسألة «۱»، حسبى اللّه عند الميزان، حسبى اللّه عند الصـراط. هذه عشـر كلمات، خمس للدنيا، و خمس للآخرة. * و قـل: حسـبى اللّـه و كفى، سـمع لمن دعـا، ليس وراء اللّه منتهى، و لا ـ دون اللّه ملجـا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [المجادلة: ۲۱]. * اللّهمّ، أنت ربّى لا ـ إله إلّا أنت، عليك توكّلت، و أنت ربّ العرش العظيم، ما شاء اللّه كان، و ما لم يشأ لم يكن، لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم، أعلم أنّ اللّه على كلّ شـىء قدير، و أنّ اللّه قد أحاط بكلّ شىء علما. * اللّهمّ، إنّى أعوذ بك من شرّ نفسـى، و من شـرّ كـلّ دابّة أنت آخـذ بناصـيتها إنّ ربّى على صـراط مسـتقيم. * اللّهمّ فـاطر السـماوات و الأـرض، عـالم الغيب و الشهادة، ربّ كلّ شىء و مليكه أشهد

(۱) فی (أ): المسائـل. الإرشـاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۴ أنّ لا إله إلّا أنت، أعوذ بك من شـرّ نفسى و شرّ الشيطان و شركه «۱»، و أن أقترف سوءا على نفسى أو أجرّه إلى مسلم. * و قل أربع مرّات: اللّهمّ، إنى أصبحت أشهدك، و أشهد حملة عرشك و ملائكتك و جميع خلقك أنّك أنت اللّه، لا إله إلّا أنت وحدك لا شـريك لك، و أنّ محمدا عبدك و رسولك. * و قل: اللّهمّ، أنت ربّى لا إله إلّا أنت، خلقتنى و أنا عبـدك، و أنا على عهـدك، و وعـدك ما استطعت، أعوذ بك من شـرّ ما صـنعت أبوء «۲» لك بنعمتك علىّ، و أبوء بذنبى، فاغفر لى؛ فإنّه لا يغفر الذّنوب إلّا أنت. * اللّهمّ، بك أصبحنا، و بك أمسينا، و بك نحيا، و بك نموت، و إليك النّشور، أصـبحنا و أصبح الملك للّه عزّ و جلّ، و الحمـد للّه، و الكبرياء و العظمة للّه، و الخلق و الأمر، و اللّيل و النهار، و ما سـكن فيهما للّه تعالى. * اللّهمّ، إنى أسألك خير هـذا اليوم، فتحه و نصـره، و نوره و بركته و هداه، و أعوذ بك من شـرّ ما فيه، و شـرّ ما بعده. * اللّهمّ، اجعل أوله صـلاحا، و أوسطه نجاحا، و آخره فلاحا، يا أرحم الرّاحمين. * اللّهمّ، إنّى أسألك خير الصباح و خير المساء، و خير القضاء و القدر، و أعوذ بك من شـرّ الصـباح و شرّ المساء، و شرّ القضاء و القدر، و أسألك من كلّ خير، و أعوذ بك من كلّ شـرّ. * اللّهمّ، ما أصـبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك، لا شريك لك، لك الحمد و لك الشكر. * و قل: الحمـد للّه ربّ العالمين، حمـدا يوافى نعمه و يكافئ مزيده، ثلاث مرات. * و قل: الحمد للّه على جميع نعمه و أفضاله حمدا يليق بكرم وجهـه و عزّ جلالـه، الحمـد للّه بمحامـده كلّهـا، مـا علمت منهـا و مـا لـم أعلـم، على جميـع نعمـه كلّهـا مـا علمت منها

(۱) شـركه: بكسر الشين: ما يدعو إليه و يوسوس به من الإشراك باللّه تعالى، و من رواه بفتح الشين و الراء عنى: حبائله و مصايده. جامع الأصول ۴/ ۲۴۹ (۲۲۳۳). (۲) أبوء: أى أعترف و أقرّ، و المعنى: التزام المنّة بحق النعمة، و الاعتراف بالتقصير فى الشكر. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۵ و مـا لـم أعلم، على عـدد خلقه كلّهم مـا علمت منهم و مـا لم أعلم، سبحانك اللّهمّ ربّنـا و بحمـدك «۱»، و تبارك اسـمك، و تعالى جدّك، و لا إله غيرك، لا نحصـى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. * أصبحنا على فطرة الإسلام، و كلمة الإخلاـص، و على دين نبينا محمـد صـلى اللّه عليه و سـلم، و على ملّة أبينا إبراهيم صـلى اللّه عليه و سـلم حنيفا، مسـلما و ما كان من المشـركين. * رضيت باللّه ربّا، و بالإسـلام دينا، و بمحمد صـلى اللّه عليه و سـلم نبيا و رسولا. * و قل عشر مرّات: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وحـده لا شـريك له؛ إلها واحـدا أحـدا صـمدا، لم يتّخـذ صاحبـة و لا ولدا، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد. * ثم ائت بأسماء اللّه الحسنى بعد هذا على ما سنبيّنها بعد إن شاء اللّه تعالى «۲». * و قل بعدها: سبحان من له الأسماء الحسنى، و الصفات العلى، سبحـانه و تعـالى عمّا يقول الظالمون و الجاحـدون علوّا كبيرا. * و قل ثلاث مرّات: سـبحان اللّه العظيم و بحمـده، و أسـتغفر اللّه عـدد الشّـفع و الوتر، و كلمـات ربّنـا التامّات المباركات. * و قل ثلاثا: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب: ۵۶] صـلوات اللّه و سلامه و تحيّاته و رحمته و بركاته على سيدنا محمد النبىّ الأمىّ، و على آله و صحبه عدد الشّـفع و الوتر، و كلمـات ربّنا التامّات المباركات. * و قل ثلاثا: سـبحان اللّه، و الحمـد للّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر، و أسـتغفر اللّه العظيم، و تبارك اللّه أحسن الخالقين، و حسبنا اللّه و نعم الوكيل، و إنّا للّه و إنّا إليه راجعون، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم،

و صلّی اللّه علی سيدنا محمّد خاتم النبيين، و علی آله و أصحابه أجمعين، عدد ما خلق اللّه، و عدد ما هو خالق، و زنهٔ ما خلق اللّه، و زنهٔ ما هو خالق، و ملء ما خلق اللّه، و ملء ما هو خالق، و ملء سماواته، و ملء أرضه، (____1) جاء فی هامش (ج): قال الخطابی:

دخول الواو فی قوله: «و بحمدک» أخبرنی ابن الخلاد قال: سألت الزجاج عن ذلک، فقال: معناه: سبحانک اللهم و بحمدک سبحتک، و قيل: إن الواو فی «و بحمدک» زائدهٔ، فالمعنی: أسبح اللّه تسبيحا ملتصقا بحمده. (۲) انظر صفحهٔ: (۲۰۷). الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوهٔ كتابه العزيز، ص: ۳۶ و أمثال ذلک، و أضعاف ذلک، و عدد خلقه، و رضا نفسه، وزنهٔ عرشه، و منتهی رحمته، و مداد كلماته، و مبلغ رضاه، حتی يرضی، و إذا رضی، و عدد ما ذكره به خلقه فی جميع ما مضی، و عدد ما هم ذاكروه فيما بقی فی كلّ سنهٔ، و شهر، و جمعهٔ، و يوم، و ليلهٔ، و ساعهٔ من الساعات، و نسم، و نفس، و لمحهٔ، و طرفهٔ من الأبد إلی الأبد، أبد الدنيا و أبد الاخرهٔ، و أكثر من ذلک، لا ينقطع أوله، و لا ينفد آخره. تقول هذا كلّه ثلاثا، من عند قوله سبحان اللّه و الحمد للّه. * و قل هذه العشرهٔ الأذكار كلّ واحد مائهٔ، إن أمكنک ذلک، و إلّا فاجعل الخمسهٔ الأولی كلّ واحد مائهٔ، و الثانيهٔ كلّ واحد عشرا. الذكر الأول: لا إله إلّا اللّه، وحده لا شريک له، له الملک، و له الحمد، و هو علی كلّ شیء قدير. الذكر الثانی: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر. الذكر الثالث: سبحان اللّه و بحمده. و قل فی أول هذا الثالث ثلاث مرّات: سبحان اللّه العظيم و بحمده، عدد خلقه، و رضا نفسه، و زنهٔ عرشه، و مداد كلماته. الذكر الرابع: أستغفر اللّه، و اختمه بقولک: أستغفر اللّه الذی لا إله إلّا هو الرّحمن الرحيم، العلیّ العظيم، الحیّ القيّوم، غفّار الذنوب، و ستّار العيوب، لی و لوالدی و لجميع المسلمين و المسلمات، و أسأله التوبهٔ و المغفرهٔ، إنّه هو الغفور الرحيم التّواب الكريم. الذكر الخامس: اللّهمّ، صلّ علی محمد، و علی آل محمد، و اختمه بقولک: اللّهمّ، صلّ علی محمد و علی آل محمد، كما صلّيت علی إبراهيم و علی آل إبراهيم، و بارک علی محمد و علی آل محمد، كما باركت علی إبراهيم و علی آل إبراهيم، إنّک حميد مجيد. اللّهمّ، صلّ علی محمد، و علی آل محمد أفضل و أكمل و أزكی و أطيب ما صلّيت علی أحد من خلقک. اللّهمّ، صلّ علی سيدنا محمد خاتم النبيين، و سيّد العالمين، و علی آله و أصحابه أجمعين، أفضل صلواتک عدد معلوماتک كلّما ذكره الذاكرون، و كلّما سها عنه الغافلون. الذكر السادس: سبحان اللّه العلیّ الدّيّان، سبحان اللّه شديد الأركان، سبحان من الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوهٔ كتابه العزيز، ص: ۳۷ يذهب بالليل و يأتی بالنهار، سبحان من لا يشغله شأن عن شأن، سبحان اللّه الحنّان المنّان، سبحان اللّه المسبّح فی كلّ مكان. الذكر السابع: سبّوح قدّوس، ربّ الملائكهٔ «۱» و الرّوح. الذكر الثامن: لا إله إلا اللّه الواحد القهار، ربّ السماوات و الأرض و ما بينهما، العزيز الغفّار. الذكر التاسع: اللّهمّ، لا مانع لما أعطيت و لا معطی لما منعت، و لا ينفع ذا الجدّ منک الجدّ. الذكر العاشر: لا إله إلا اللّه، الملک الحقّ المبين. و الأولی أن تؤخّر الصلاهٔ علی النبیّ صلی اللّه عليه و سلم بعد هذه الأذكار، و كذا الاستغفار، فاجعله التاسع، و الصّلاهٔ العاشر، و إنّما قدّمناهما مع الثلاثهٔ الأول للاهتمام بهما، و لئلا ينقص كلّ واحد منهما عن مائهٔ. و كذلک اذكر بهذه الأذكار العشرهٔ كلّ واحد سبع مرّات قبل الطلوع، و كذا قبل الغروب. الذكر الأول: الفاتحهٔ. الثانی: آيهٔ الكرسی. الثالث: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ [الكافرون]. الرابع: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [الإخلاص]. الخامس: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ [الفلق]. السادس: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ [الناس]. السابع: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر، و لا حول و لا قوهٔ إلا باللّه العلی العظيم. الثامن: اللّهمّ، صلّ علی سيّدنا محمد النبیّ الأمیّ، و علی آله و صحبه و سلّم. (____1) فی (ج): ربّنا و ربّ الملائكهٔ.

الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوهٔ كتابه العزيز، ص: ۳۸ التاسع: اللّهمّ، اغفر لی و لوالدیّ و للمؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات الأحياء منهم و الأموات، إنّک مجيب الدّعوات. العاشر: اللّهمّ، افعل بنا و بهم عاجلا و آجلا فی الدّين و الدّنيا و الاخرهٔ ما أنت له أهل، و لا تفعل بنا و بهم يا مولانا ما نحن له أهل، إنّک غفور حليم، جواد كريم، رءوف رحيم. * و اقرأ قبل الطلوع أيضا سورهٔ يس، و تبارک الملک، و الفاتحهٔ، و وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ [البقرهٔ: ۱۶۳]. * و قل: اللّهمّ، إنّی أقدّم

إليك بين يدى كلّ نفس و لمحة و طرفة يطرف بها أهل السماوات و أهل الأرض و كلّ شيء هو فى علمك كائن أو قد كان، أقدّم إليك بين يدى ذلك كلّه اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [البقرة: ۲۵۵]. * و اقرأ آخر البقرة من قوله تعالى: لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۸۴) آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ (۲۸۵) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ [البقرة: ۲۸۴– ۲۸۶]. * و شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۸) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ [آل عمران: ۱۸– ۱۹]. * و قل: و أنا أشهد بما شهد اللّه به لنفسه، و شهدت به ملائكته، و أولو العلم من خلقه، و أستودع اللّه هذه الشهادة، و هى لى وديعة عند اللّه، اللّهمّ، احفظها علىّ حتى ألقاك بها، غير مبدّل تبديلا. * و اقرأ: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۹ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۶) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ [آل عمران: ۲۶– ۲۷]. * و أول الأنعام إلى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲) وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ [الأنعام: ۱– ۳]. * و إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (۵۴) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۵۵) وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف: ۵۴– ۵۶]. * و آخر براءة، من: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۱۲۸) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [التوبة: ۱۲۸– ۱۲۹]. * و آخر سبحان، من قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا (۱۱۰) وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً [الإسراء: ۱۱۰– ۱۱۱]. * و آخر الكهف، من: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (۱۰۷) خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا (۱۰۸) قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً [الكهف: ۱۰۷– ۱۱۰]. * و وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (۸۷) فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (۸۸) وَ زَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ [الأنبياء: ۸۷– ۸۹]. * و آخر سورة قد أفلح، من: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ (۱۱۵) فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (۱۱۶) وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ (۱۱۷) وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ [المؤمنون: ۱۱۵– ۱۱۸]. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۰ * و اقرأ: الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (۷۸) وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ (۷۹) وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (۸۰) وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (۸۱) وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (۸۲) رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (۸۳) وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (۸۴) وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (۸۵) وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ (۸۶) وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ

يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لاـ يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [الشعراء: ٧٨- ٨٩]. * و كذلك: فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ [الروم: ١٧- ١٩]. * و سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [الصافات: ١٨٠- ١٨٢]. * و أول سورة غافر الذنب إلى: حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ [غافر: ١- ٣]. * و قل: يا غافر الذّنب، اغفر ذنبى، و يا قابل التوب، تب علىّ، و اقبل توبتى، و يا شديد العقاب، اعف عنى، و يا ذا الطول، تطوّل علىّ بفضلك، و يا من إليه المصير، اجعل مصيرى إلى خير، و جميع المسلمين. * و آخر الجاثية من: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ (٣٦) وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [الجاثية: ٣۶- ٣٧]. * و أول الحديد إلى: سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ ما يَخْرُجُ مِنْها وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فِيها وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۴) لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۵) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ [الحديد: ١- ۶]. * و آخر سورة الحشر من: لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاـ إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاـ إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴١ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [الحشر: ٢١- ٢۴]. تذكر جميع ما ذكرناه قبل الطّلوع، فإن بقى منه شيء فتداركه بعد الطلوع، أو بعد العصر. و كذا تأتى بهذه الأذكار جميعها بعد صلاة المغرب. * و تزيد عليها قراءة سورة الدّخان، و الواقعة، أعنى مع السور المذكورات فى الصبح، فإن ضاق الوقت، فاجعل الأذكار التى هى مائة مائة عشرا عشرا، و المذكورة عشرا عشرا ثلاثا ثلاثا، إلّا سبحان اللّه و بحمده، فلا تنقصها عن مائة، و تدارك ما بقى منها فى بقيّة ليلك إلّا المسبعات العشرة التى تذكر قبل الطلوع، و قبل الغروب، فإنها لا تعاد بعد المغرب. * و أضف بعد العصر الأذكار العشرة المتقدّمة «١» إلى المسبعات العشرة إن أمكنك أن تجعل كلّ واحدة مائة، و إلّا فعشرا عشرا. * و قل أربعين مرة: يا حىّ يا قيّوم، لا إله إلّا أنت، و اختمها بقولك: يا حىّ قبل كلّ حىّ، و يا حىّ بعد كلّ حىّ، و يا حىّ حين لا حىّ، و يا حىّ محيى الموتى، و يا حىّ مميت الأحياء، و يا حىّ حىّ لا يموت، و يا حىّ لا إله إلّا أنت، يا حىّ يا قيّوم، يا ذا الجلال و الإكرام، صلّ على محمد، و على آل محمد، و أحى قلبى، و أمت نفسى، حتى أحيا بك حياة طيّبة فى الدّنيا و الاخرة، إنّك على كلّ شيء قدير. * و أضف إلى المذكورات بعد العصر حزب سيّدنا الشيخ أبى الحسن الشاذلى «٢». قدّس اللّه روحه، و أعاد من بركته علينا و على المسلمين آمين، أعنى حزب البحر «٣»، و هو هذا:

____

(١) تقدمت صفحة ٣۶. (٢) أبو الحسن الشاذلى على بن عبد اللّه بن عبد الجبار (۵٩١- ۶۵۶ ه) رأس الطائفة الشاذلية من المتصوفة، ولد فى ريف المغرب، و تفقه و تصوف بشاذلة قرب مدينة تونس، رحل إلى بلاد المشرق فحج و دخل العراق، ثم سكن الإسكندرية، و كان ضريرا. (٣) حزب البحر: هو دعاء سمى بالبحر لأنه وضع فى البحر، و للسلامة فيه حين سافر من بحر القلزم (الأحمر) فتوقف عليهم الريح أياما، فرأى النبى صلى اللّه عليه و سلم فلقّنه إياه، فقرأه، فجاء الريح، و يسمى بالحزب الأصغر. كشف الظنون ۶۶۶، و إيضاح المكنون ٢/ ۵٢١. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴٢ يا علىّ يا عظيم، يا حليم يا عليم، أنت ربّى، و علمك حسبى، فنعم الرّبّ ربّى، و نعم الحسب حسبى، تنصر من تشاء، و أنت العزيز الرّحيم، نسألك العصمة فى الحركات و السّكنات، و الكلمات، و الإرادات، و الخطرات من الشّكوك و الظّنون، و الأوهام الساترات للقلوب عن مطالعة الغيوب، فقد ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً (١١) وَ إِذْ

يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً [الأحزاب: ۱۱- ۱۲]، فثبّتنا و انصرنا، و سخّر لنا هذا البحر كما سخّرت البحر لموسى، و سخّرت النّار لإبراهيم، و سخّرت الجبال و الحديد لداود، و سخّرت الرّيح و الشياطين و الجنّ لسليمان، و سخّر لنا كلّ بحر هو لک فی الأرض و السماء، و الملک و الملكوت، و بحر الدنيا و بحر الاخرة، و سخّر لنا كلّ شیء يا من بيده ملكوت كلّ شیء، كهيعص كهيعص كهيعص [مريم: ۱]، انصرنا «۱»، فإنّک خير الناصرين، و افتح لنا، فإنّک خير الفاتحين، و اغفر لنا، فإنّک خير الغافرين، و ارحمنا، فإنّک خير الرّاحمين، و ارزقنا، فإنّک خير الرّازقين، و اهدنا و نجّنا من القوم الظالمين، و هب لنا ريحا طيّبة كما هی فی علمک، و انشرها علينا من خزائن رحمتک، و احملنا بها حمل الكرامة مع السّلامة، و العافية فی الدّين و الدنيا و الاخرة، إنّک على كلّ شیء قدير، اللّهمّ، يسّر لنا أمورنا مع الرّاحة لقلوبنا و أبداننا، و السّلامة و العافية فی ديننا و دنيانا، و كن لنا صاحبا فی سفرنا، و خليفة فی أهلنا، و اطمس على وجوه أعدائنا، و امسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضیّ و لا المجیء إلينا وَ لَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّراطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (۶۶) وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطاعُوا مُضِيًّا وَ لا يَرْجِعُونَ [يس: ۶۶- ۶۷]، يس (۱) وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (۲) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۳) عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (۵) لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ (۶) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۷) إِنَّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِیَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (۸) وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ «۲» [يس: ۱- ۹]، شاهت «۳» الوجوه، شاهت الوجوه، شاهت الوجوه،* وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً [طه: ۱۱۱]، طس حم (۱) عسق [الشورى: ۱- ۲] مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ (______________________________ ۱) فی المطبوع: و انصرنا.

(۲) قوله تعالى: وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا .. لا يُبْصِرُونَ من (ج) فقط. (۳) فی هامش (ج) شاهت: قبحت. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۳ بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ [الرحمن: ۱۹- ۲۰]، حم حم حم حم حم حم حم، حمّ الأمر و جاء النصر، فعلينا لا ينصرون، حم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۲) غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِی الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ [غافر: ۱- ۳]، بِسْمِ اللَّهِ بابنا، تَبارَكَ حيطاننا، يس سقفنا، حم عسق حمايتنا، كهيعص كفايتنا فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [البقرة: ۱۳۷] ستر العرش مسبول علينا، و عين اللّه ناظرة إلينا، بحول اللّه لا يقدر أحد علينا وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ (۲۰) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (۲۱) فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [البروج: ۲۰- ۲۲]، فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [يوسف: ۶۴]، إِنَّ وَلِيِّیَ اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ [الأعراف: ۱۹۶]، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [التوبة: ۱۲۹] ثلاث مرات. إِنِّی تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّی وَ رَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّی عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ «۱» [هود: ۵۶]. بسم اللّه الذی لا يضرّ مع اسمه شیء فی الأرض و لا فی السماء، و هو السميع العليم. ثلاث مرات. * و هذه أدعية من بعض أحزابه رضی اللّه عنه: يا اللّه، يا نور، يا حقّ، يا مبين «۲»، افتح قلبی بنورک، و علّمنی من علمک، و فهّمنی عنک، و أسمعنی منک، و بصّرنی بک، و أقمنی بشهودک، و عرّفنی الطريق إليک، و هوّنها علیّ بفضلک، و ألبسنی التّقوى منک و بک؛ إنّک على كلّ شیء قدير. * دعاء آخر له رضی اللّه عنه: اللّهمّ، يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع بينی و بين طاعتک على بساط مشاهدتک، و فرّق بينی و بين همّ الدنيا و همّ الاخرة، و تب عنی فی أمرهما، و اجعل همّی أنت، و املأ قلبی بمحبّتک، و بهّجه بأنوارک، و خشّع نفسی بسلطان عظمتک، و لا تكلنی إلى نفسی طرفة عين و لا أقلّ من ذلک، إنّک على كلّ شیء قدير. (______________________________ ۱) هذه الآية من (ج) فقط. (۲) فی

(أ) و المطبوع: يا متين. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۴ * دعاء آخر له رضی اللّه عنه و عن أئمة الصوفية أجمعين: اللّهمّ، إنّا نسألک صحبة الخوف، و غلبة الشّوق، و ثبات العلم، و دوام الذّكر، و نسألک سرّ الأسرار المانع من الإصرار، حتى لا يكون لنا مع الذّنب و العيب قرار، و اجتلبنا «۱» و اهدنا إلى العمل بهذه الكلمات التی بسطتها لنا على لسان رسولک، و ابتليت بهنّ إبراهيم خليلک فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّی جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قالَ لا يَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِينَ [البقرة: ۱۲۴]، فاجعلنا

من المحسنين من ذرّيته، و من ذرّيـة آدم و نوح، و اسلك بنا سبيل الأئمّة المتّقين: بسم اللّه، و باللّه، و من اللّه، و إلى اللّه، و على اللّه فليتوكّل المؤمنون، آمنت باللّه، رضيت باللّه، حسبى اللّه «۲»، توكّلت على اللّه، لا ـ حول و لا قوّة إلّا باللّه. * هـذا دعاء آخر يـدعى به بعد سنّة العصر: إلهى، تمّ نورك فهديت فلك الحمد، و عظم حلمك فعفوت فلك الحمد، و بسطت رزقك فأعطيت فلك الحمد، ربّنـا وجهـك أكرم الوجوه، و جاهـك أعظم الجاه، و عطيّتـك أفضل العطايا و أهناها، تطاع ربّنا فتشكر، و تعصـى ربّنا فتغفر، تجيب المضطرّ، و تكشف الضرّ، و تشفى السقيم، و تنجى من الكرب، و لا ـ يجزى بآلائـك أحـد، و لا يبلغ مـدحك قول قائل، تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام. * دعاء آخر يدعى به بعد صلاة الجمعة، و ليلة النّصف من شعبان: اللّهمّ، يا ذا المنّ و لا يمنّ عليك، يا ذا الجلال و الإكرام، يا ذا الطّول «۳» لا إله إلّا أنت، ظهر اللاجئين، و جار المستجيرين، و مأمن الخائفين، إن كنت شقيّا أو محروما أو مقتّرا علىّ فى الرّزق فامح شقاوتى و حرمانى و إقتار رزقى، و أثبتنى عنـدك سعيدا مرزوقا موفّقا للخيرات، فإنّك قلت فى كتابك المنزّل على نبيّك المرسل: يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ [الرعد: ۳۹]. * و سنذكر بعض أدعية فى الأحاديث بعد إن شاء اللّه تعالى «۴ (______________________________». ۱) فى (أ) و (ج): و اجتنبنا، و فى (ب): و احبسنا. (۲) فى (ج): حسبى اللّه و نعم الوكيل. (۳) فى هامش (ج): الطّول بفتح الطاء له معان؛ الوسع و الزيادة و الغنى و الكرم و نحوها. (۴) انظر: ۱۶۹. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۵ و قد قدّمنا شيئا منها فى أثناء ورد الصّبح «۱»، فاحرص وفّقك اللّه و إيّانا لـذكره، و شكره، و لزوم بابه، و أعاذنا جميعا من الخذلان و الحرمان، و البعد عن جنابه، على جميع ما ذكرنا فى هـذا الورد المـذكور، فإن عجزت عن الإتيان بالجميع فأت بالأهمّ فالأهمّ بحسب المقدور، و اجمع بين ذكر اللّسان و القلب، و استحضر تعظيم الذّكر و المذكور. و إيّاك أن تتهاون بشىء من الطاعات و الأذكار، ففى الحديث الحسن عن الصّادق المختار صلى اللّه عليه و سلم: «من قال سبحان اللّه العظيم و بحمده، غرست له نخلة فى الجنة» «۲». و لعمرى، إنّ الدّنيا جميعها لا تساوى عشر معشار عشير تلك النّخلة المكتسبة بتسبيحة واحدة، إذ فى الحديث الصّحيح: «إنّ موضع سوط فى الجنة خير من الدّنيا و ما فيها» «۳». و لعلك لا تقدر فى زمن طويل على كسب نخلة من نخل الدّنيا الفانية الحقيرة المبغوضة، التى لا تزن عند اللّه جناح بعوضة. و إياك أن تتهاون أيضا بشىء من المعاصى، حتى فى كلامك حين تتكلّم، ففى الحديث الصّحيح: «إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة لا ـ يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم» «۴». و كن فى حال ذكرك متطهّرا نظيف الفم، مستقبل القبلة، متخشّعا، متذلّلا مطرق الرأس، ذا حضـــور و مراقبـــة، و فى موضـــع خـــال نظيـــف مظلـــم. (______________________________***۱) تقدم صفحة ۳۱. (۲) رواه الترمذى (۳۴۶۰) فى الدعوات، باب (۶۱) و ابن حبان فى صحيحه (۲۳۳۵). قال المنذرى فى الترغيب و الترهيب ۲/ ۲۴۳: رواه البزار بإسناد جيد. (۳) رواه الترمذى (۴۰۱۷) فى التفسير، باب و من سورة آل عمران، و قال: حديث حسن صحيح. (۴) رواه البخارى ۱۱/ ۲۶۶ فى الرقاق، باب حفظ اللسان، و مسلم (۲۹۸۸) فى الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوى بها فى النار، و الموطأ ۲/ ۹۸۵ فى الكلام، باب ما يكره من الكلام، و الترمذى (۲۳۱۵) فى الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة ليضحك بها الناس. عن أبى هريرة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۶

الباب الثانى فى شىء من الوعظ و مدح الصالحين و رياضاتهم و أقوالهم و معاملاتهم و فضائلهم و كراماتهم

البـاب الثـانى فى شـىء من الوعـظ و مـدح الصـالحين و رياضـاتهم و أقوالهم و معاملاتهم و فضائلهم و كراماتهم و أقـدّم على ذلك التعريف بحـالى فى الوعـظ و ذكر الصالحين، و طريقهم، أمّا الوعظ فحالى فيه كما قال القائل «۱»: و غير تقىّ يأمر النّاس بالتّقى طبيب يداوى النّاس و هو عليل * و كما قال الآخر «۲»: و كم من عبرة أصبحت فيها يلين لها الحديد و أنت قاسى إلى كم و المعاد لنا قريب تـذكّر بالمعاد و أنت ناسـى * و كما قال القائل: يقولون ما لا يفعلون و إنّنى من القوم قوّال لما لست أفعل * و كما قلت فى ذمّ نفسـى

فى بعض القصائد: بعلم لا بأعمال و قول بلا فعل و ندب لا انتداب أمور غير فعّال و ناه فعول للمناهى ذو ارتكاب * و لكنّنى مع كونى غير عامل أقول كما قال القائل «۳________________»:

(۱) البيت يروى لأبى عثمان الحيرى، و قافيته: و هو مريض. انظر طبقات المناوى ۱/ ۶۲۵. (۲) البيتان لأبى العتاهية الديوان صفحة ۲۲۶. (۳) البيت للخليل بن أحمد. الديوان صفحة ۳۴۶ ضمن ديوان شعراء مقلون، تحقيق حاتم الضامن. عالم الكتب ۱۹۸۴. و له بيت ثان: و انظر لنفسك فيما أنت فاعله من الأمور و شمّر فوق تشميرى الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۷ خذ من علومى و لا تنظر إلى عملى «۱» ينفعك علمى و لا يضررك تقصيرى * و أمّا ذكرى للصّالحين و سيرتهم، فلأنى أحبّهم، و ذكر الحبيب يحلو و يطيب، و القلب إليه مائل، كما قال القائل: إيه أحاديث نعمان و ساكنه إنّ الحديث عن الأحباب أسمار أستنشق الرّيح عنكم كلّما نفحت من نحو أرضكم نكباء معطار «۲»* و كما قلت فى بعض القصائد: قفا حدّثانى فالفؤاد عليل عسى منه يشفى بالحديث غليل «۳» أحاديث نجد عللانى بذكرها فقلبى إلى نجد أراه يميل بتذكار سعدى أسعدانى فليس لى إلى الصّبر عنها و السّلوّ سبيل و لا تذكرا لى العامرية إنّها يولّه عقلى ذكرها و يزيل و لكن بذكرى عرّضا عندها فإن تقل: كيف هو؟ قولا بذاك عليل علاه اصفرار مدنف واله له أنين سقيم جسمه و نحيل فإن تعطفى تشفى و إن تتلفى ففى هواك المعنى المستهام قتيل سقى اللّه يوما جامعا شملنا و لا سقى يوم بين جدّ فيه رحيل و فى محبتى لهم قلت فى بعض القصائد: بنفسى من لدى الهيجا يعانى جهاد النفس مع صدق الطّعان فيعلو الرّأس يا علوى و يروى دما يا هند ماضى الهندوان بمخضوب القنا من كلّ أقنى غرامى لا بمخضوب البنان دعينى عنك بطّالات غزل فداعى حبّ أبطال دعانى غرامى فى حلاهم و امتداحى علاهم فخر قلبى مع لسانى فهم الألبّاء المخصوصون بغرائب المعارف، و عجائب الأسرار، المودعون كنوز

(________________۱) رواية الديوان: اعمل بعلمى و إن قصرت فى عملى. (۲) فى هامش (ج): النكباء كل ريح بين ريحين. (۳) الغليل: العطش. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۸ الحكم و مطالع الأنوار، الأطبّاء المبرءون لكلّ قلب عليل، الشافون بالكشف لكلّ جسم عليل، الأحبّاء المسقون راح الوصل على بساط مشاهدة جمال الحبيب النديم، المقرّبون، الموهوبون فضل اللّه العظيم، و فى ذلك قلت هذه القصيدة المسمّاة: «غوالى المراهم التى لا تشترى بالدّرّ و لا بالدراهم، فى وصف طبيبى العوالم، العارف باللّه و العالم»: من العلم و التّقوى غوالى المراهم فبالدّرّ لا تشرى و لا بالدّراهم مواهب عن تخصيص سبق عناية معالم أسرار و سرّ معالم جواهر تلقيها بساحل حكمة بحار علوم فى قلوب عوائم ببحر من الأسرار ليس يغوصه سوى عارف باللّه بالغوص عالم فإن غاص فيه غيره فهو عاطب بموج قضاء فيه ذات تلاطم يغوص فيبدى منه درّ معارف يداوى بها من داء طبع ملازم فترياق تقوى مع سفوف رياضة و مع غارقون «۱» الذّكر مغلى عزائم مراهم أسقام القلوب نوافع بها برء معلول و إيقاظ نائم و أركان بنيان الرّياضة عزلة و جوع و صمت مع سهاد مداوم فذاك المربّى و الطّبيب حقيقة على علمه دلّت ملاح علائم و ليس طبيب فى جميع الورى سوى طبيب قلوب أو طبيب معالم فهذا يداوى النّاس من داء جهلهم و ذهنا نأى عنه الذكا غير فاهم بفتق لرتق فى غوامض مشكل و رتق لفتق من طعان مخاصم عن السّنّة الغرّا يذبّ مجاهدا بأبيض مسلول من العلم صارم و هذّاك يشفى كلّ قلب معلّل بداء هوى طبع النّفوس الظّوالم فيشتمّ طيبا فاح من جانب الحمى لذلك مزكوم الهوى غير شامم و ينظر نورا من جمال محيّر و يسمع تكليما حلا- من منادم و يطعم من طعم الهوى ما يشوقه و ليس بمشتاق له غير طاعم

(________________۱) الغارقون: أو الأغارقون: أصل نبات، أو شىء يتكوّن فى الأشجار المسوسة، ترياق للسموم، مفتّح مسهل للخلط الكدر مفرّح، صالح للنّسا و المفاصل، و من علق عليه لا- يلسعه عقرب. القاموس (غرق). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۴۹ فمن ذاق طعم الحبّ يشتاق للقا ليهنا بعيش للأحبّة ناعم و هذاك عيش قد به خصّ غيرنا بحكم حكيم عالم خير حاكم رضينا بحكم الحقّ فى ذا و إنّما يحقّ لنا سكب الدّموع السّواجم فإن لم «۱» نكن كالغير أهلا لقربه لقد فاتنا كلّ المنى و المكارم فيا أسفا يا حسرتا يا مصيبتا و يا ضيعة الأعمار

سوق المواسم نموت و لم ننظر جمال جلاله و لم ندر طعم الحبّ مثل البهائم فلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا سكرنا و غبنا عن جميع العوالم و ملنا نشاوى من شراب محبّة و باح بمكتوم الهوى كلّ كاتم و نحّى حجاب عن عجائب قدرة و نور و أسرار و طيب تنادم فما العيش إلّا ذاك لا عيش عزّة و ليلى و لا سلمى و لا أمّ سالم و ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشا و يرجى لعبد قارع الباب لازم فيا ربّ وفّق و اعف و افتح و عافنا و صلّ على المختار من آل هاشم و آل و أصحاب نجاب أولى النّدى بهم كملت هذى غوالى المراهم ثلاثون بيتا عدّها مع ثلاثة كعدّتها تتلو قصائد ناظم و تمّت ضحى و الحمد للّه دائما و سبحان منّان غفور و راحم و ذكرى لهم و لطريقتهم و أحوالهم محبّة لهم، كما ذكرت أولا- مع أن حالى كما قلت فى بعض القصائد: ألا أيّها المغرور جهلا بعزلتى عن النّاس تحسب أنّ ذاك صلاح تيقّن بأنّى حارس شرّ كلبة عقور لها فى المسلمين نباح و ناد بناد القوم باللّوم معلنا على يافعىّ ما عليك جناح كذوب نحا فى مذهب نحو فتية لهم نجدة عنها النّفوس جماح على حدّ سيف الصّدق يسعون للعلا- لتجلى لهم بيض هناك صباح

(____١) فى (أ) و (ب): كما لم نكن، و فى (ج): لما. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۰ و كما قلت أيضا فى بعض القصائد بعد ذكرى أحوالهم و طيب عيشهم: و يا طيب عيش ناعم من رآك لم ير عيش غير غير عيش مكتّل «۱» و ما ذاقك الحاكى و لا شمّ أو رأى و لكن بأخبار الصّدوق المعدّل طفيلىّ حال لى زرىّ فضوله حكى فضل حال الأولياء بالتطفّل فهذى إلى الأخوان منّى رسالة مريدى الصّفا أهل التّقى و التبتّل سلام عليكم من طبيب بوعظه عليل بداء للأطبّاء معضل عديم اصطبار لاحتماء و مرهم عديم طبيب مبرئ للمعلّل فلليافعىّ المسكين تدعون بالشفا و نيل المنى فى عاجل و مؤجّل خصوصا بعفو عن مسىء و آمر ببر و ذاك البرّ عنه بمعزل كثير المساوى ممحل من محاسن و يدعون أهل الخصب ندبا لممحل و هذه رسالة منى إلى جملة الأولياء خاصّة فى سائر الأقطار و الجهات المملوك لمماليك من أنتم لهم سادات، المحبّ لجمال شمائلكم الرّضيات، المشتملة على روضة العلوم اللّدنيّات، المشتاق إلى حضرتكم الشريفة المحفوفة بأنوار المعارف الرّبانيّات، الملتمس لأدعيتكم الصالحة و أنفاسكم المباركات، الفقير إلى ندى فضلكم الفائض و مراهمكم الشافيات، المعجونات بماء النّفحات الإلهيات، الملقحات لكلّ عقيم، المخرجات لكلّ أعمى إلى النور من الظّلمات، المحييات لكلّ هالك بعد الممات، الفقير الحقير عبد اللّه بن أسعد اليافعىّ اليمنىّ نزيل الحرمين الشريفين، ذى الجرائم و الغفلات، و الدّعاوى الكاذبات، يقبّل تراب الأقدام، و يسأل ذا الجلال و الإكرام أن ينفع بكم الأنام، و يشفى ببركاتكم ما بنا من الأسقام، و يخصّكم و من حوت مجالسكم العالية بأتمّ السّلام، و يشكو إليكم لسان حاله ما شرحه يطول، و ينشد لسان طبعه و يقول: ألا- أيّها السّادات إنّ طريقكم على غيركم وعر صعاب عقابه «۲» طريق كحدّ السّيف للّه درّ من يكون على حدّ السّيوف ذهابه

(____١) فى (ج): الكتال ضيق العيش. (۲) العقاب: جمع عقبة، و هى الطريق الصعبة فى الجبل. اللسان (عقب). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۱ و إنّى و إن عجز عرانى محبّكم فأنتم لقلبى خلده و ما به فهل من فتى منكم إلى جذب عاجز شديد القوى سهل عليه اجتذابه إلهى، الفقير اليافعى ليس عنده سوى حبّهم ذا زاده و ركابه إلهى بذاك انفعه و احشره معهم و عمّر بنا قلبا «۱» تناهى خرابه و صلّ على من فضلهم فيض فضله خلاصتهم من للباب لبابه و من خير آل فى البرايا و صاحب من الخلق كلّ آله و صحابه محمد المختار من آل هاشم غياث الورى الغيث الرّواء سحابه و ها نحن نعود إلى الموعود، و نسأل المغفرة و التوفيق من ذى الكرم و الجود، رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ [الأعراف: ۲۳]، رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً [الكهف: ۱۰]، رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ [المؤمنون: ۱۱۸] لنا و لوالدينا و مشايخنا و إخواننا و جميع المسلمين، و سلام على المرسلين، و الحمد للّه ربّ العالمين، حسبنا اللّه و نعم الوكيل، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم، أخلص أيّها العامل نيّاتك، و استعدّ لمماتك، و تب من خطيئاتك، و طهّر قلبك الذى هو بيت مولاك، من أنجاس جيفة دنياك، و أرجاس نفسك و هواك، و وساوس شيطان مارد ساكن هناك. أبى اللّه بيتا فيه باضت و فرّخت شياطين فى عشّ به و كنائف خزانة مسك السّرّ قد جاف و امتلا

بوسواس ثاو مارد فيه عاكف سوى طاهر كفو لعلم و حكمة و وارد تكليم و وحى الهواتف و نور تجلّى من شموس معارف بدا أولا مثل البروق الخواطف دعاوى الهوى دع للذين ارتياحهم إلى الحقّ يا مرتاح نحو المعالف «۲» سكارى بمولاهم و أنت بجيفة فقس رخما بالباز عند التّناصف مساويك «۳» حالى فى مساويك كلّنا عبيد الهوى للنّفس غير مخالف نأى مسلكا عن صامت ضامر الحشا عزيل البرايا للسّهاد محالف (________________________________ ۱) فى الأصول: و عمر بنا قلب. و المثبت من روض الرياحين ص ۳۰. (۲) جاء فى هامش (ج): المعالف: موضع العلف. و فى روض الرياحين ۵۸۲: نحو المعارف. (۳) فى روض الرياحين ۵۸۲: فيا ويك. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۲ بذى صارت الأبدال فى قول سهلهم «۱» بلا شكّ أبدالا بحور المعارف ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم لهم بيض رايات العلا فى المواقف حبوا و حظوا خصّوا اصطفوا ثم قرّبوا و ولّوا و علّوا فوق كلّ الطوائف و اعلم أيّها الجاهل الغافل أنّ محبّة اللّه تعالى ينالها من لا يزال يتقرّب إليه بالنوافل، و يكون سمعه الذى يسمع به، و بصره الذى يبصر به. جاء بذلك الحديث الصّحيح «۲» المنزّه عن الباطل، و معاذ اللّه أن ننال ذلك و نحن عاكفون على جيف المزابل، فلو تركنا الجيف، لذقنا التّحف، و الفواكه التى جناها العارفون الأفاضل «۳»: جنوا ثمر خوخ الخوف فى روضة الرّضا و إنجاص إخلاص و تين التوكّل و أرطاب حبّ قد جنتها يد الهوى و أعناب أشواق بها القلب ممتلى و رمان إجلال و تفّاح هيبة و موز الحيا مبدى رجاء السّفرجل جنا «۴» جنان عارف بمعارف جنى من جناها كلّ دان مذلّل كانت الأيام زاهرة بأنوارهم الباهرة، فمنهم من غاب عن مخالطة الكلاب، و منهم من انتقل إلى الدار الاخرة، فأصبحت الأيام مظلمة غبراء و المنازل بعدهم دامرة «۵»: لأحبابنا عيش عليه يناح لقاء شيوخ للمريد لقاح أيا دهرنا المغبرّ مالك مظلما نهارك ليل لا يليه صباح كأنّك محزون على فقد سادة شموس الهدى كانوا ضياءك راحوا و أخلفهم مثلى فخلّاك مثلة حلاك حلا منها الملاح قباح و أيّامك الغرّ الزواهر قبل ذا حلاها بها يزهو الوجود ملاح كسا الكون حسنا و الأنام سعادة بها بمحياها الرّضا و فلاح (________________________________ ۱) أى قول سهل بن عبد اللّه التسترى (۰۰۰ – ۲۸۳ ه) و هو أحد أئمة الصوفية و علمائهم و المتكلمين فى علوم الإخلاص و الرياضيات و عيوب الأفعال. (۲) ذكر المؤلف الحديث بنصه، انظر صفحة: ۲۵۰. (۳) ذكر المؤلف الأبيات فى روض الرياحين ۲۷، مع زيادة. (۴) فى روض الرياحين ۲۷: جناء. (۵) فى (أ) و (ج): دامرة خالية. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۳ صدق اللّه العظيم: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ [يس: ۶۸]، ولد الزمان الرّجال و هو شابّ، و الآن قد انتكس و كبر و شاب. سألت زمانى لم أراك عقيما و كنت ولودا للرّجال قديما فقال لأنى قد كبرت و قد دنا رحيل إلى الأخرى و صرت سقيما و لم يبق فى الأولاد إلّا حثالة و فارقنى من كان قبل كريما كان الكرام إذا جنّ الظلام، دارت عليهم كئوس مدام الغرام، فتراهم و العيون هواجع، تتجافى جنوبهم عن المضاجع، يبيتون لربّهم سجّدا و قياما على الأقدام و الجباه، و فى النّهار لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر اللّه، إذا ذكر اللّه و جلت قلوبهم، و سالت الدّموع على الخدود، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، و قد كتبت فى صفحات وجوه الوجهاء يد أيادى العناية بقلم القبول، و مداد الأمداد سطور نور الولاية، فلاح الفلاح على تلك الوجوه الملاح، يقرأ ذلك الخطّ الأميّ الذى لم يقرأ قطّ، قد رقّت قلوبهم؛ لامتلائها بالأشجان، فكلّ شيء يحرّكها و يذكّرها نعمى و نعمان: يذكّرهم عيشا بنعمان ناعما حمام الحمى «۱» يغرى نسيم العواصف تثير الصّبا من كلّ صبّ صبابة فيصبو إلى عهد الصّبا و المالف «۲» فهم بين مشتاق و باك و ضاحك سرورا و صرّاخ و راج و خائف لذكر اللّقا و الهجر و الوصل و الجفا و قرب و بعد ناشر جمع لا ـ ف لما سقوا من مدام المنادمة فى كئوس التقريب و التمكين، خافوا من استحالتها خلّا فى أوانى التقليب و التلوين، و أفزعهم شهر سيف سطوة فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ [الأعراف: ۹۹]، ففزعوا إلى الاتّقاء بترس لياذ «أعوذ بك منك» فخرجت مناشير التّبشير بالبشرى على يد بشير أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ [يونس: ۶۲]، فخافوا أن لا يكونوا من أهل الولاية المذكورين فى الآية، فجاءت البشارة التّامّة، فى الآية العامة وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ [الرحمن: ۴۶]، فقالوا: و عزّتك ما عبدناك طمعا فى جنتك، و لا خوفا من نارك:

(____ ۱) فى هامش (أ): حمام الحمى: جبل بقرب عرفة. (۲) فى (أ) المالف: موضع للألفة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۴ نهاهم حبّه لمّا سقاهم حميّا الوصل عن حور حسان له لم يعبدوا من خوف نار و لا شوقا إلى ما فى الجنان و لكن كان مولى ذا جلال له الإجلال فرضا فى الجنان لهم شغل بمولاهم بذكر و شكر و التّهجد بالقرآن نجاب فتية غر كرام من العلياء فى أعلى مكان بحور العلم أوتاد لأرض ملوك الخلق أقمار الزّمان لما رأوا شهد المشاهدة، و مدام المنادمة، و حلوى «۱» الأحوال فى أفكار الأذكار، فى خلوات الخمول، فى رياض الرّياضة، و قبلة الإقبال، و قد حال بينهم و بين الوصول إلى ذلك قطّاع الطريق، من كفرة جنود الأنفس الماردة، ركبوا جياد الجدّ، و سلّوا سيوف الصّدق، و قصدوهم بالمجاهدة: دواهى الدّهر لا تخشى المنايا إذا نودوا لطعن أو ضراب يزورون المنايا باشتياق يرون الوصل فى قطع الرّقاب يرون الموت فى الهيجاء أحلى من الجلّاب فى فيهم مذاب منهم من انتصر على العدو، فذاق شهد المشاهدة، و منهم من استشهد فذاق شهد الشّهادة فى المجاهدة: بمذهبهم قتل الغرام شهادة و شهد و محقون الدّماء مباح سلام على السّادات من كلّ صادق له مسرح فى معرك و مراح صفا ثم صوفى فهو صوفى مخيّم على باب سعدى ليس عنه براح يلاقى طعان النّفس فى نيل وصلها و من دونها بيض حمت و رماح سقته «۲» حميّا الوصل من كرم حسنها إذا شمّها أهل الصّبابة صاحوا و ناحوا و ساحوا ثم فاحوا بنشرها عبيرا و مكتوم المحبّة باحوا

(____ ۱) جاء فى هامش (ج): الحلوة بفتح الحاء غير المعجمة هدية تهدى إلى المعلمين على رأس بعض سور القرآن، سميت بها، لأن العادة إهداء الحلاوى. و هى لغة يستعملها أهل ما وراء النهر. (۲) فى روض الرياحين صفحة ۲۱۴: سقتهم. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۵ و إنّى و إن أرخت حجاب جمالها و كست «۱» كئوس الرّاح خوف تراح «۲» و لم ترضنى للوصل يوما و لا رأت لمثلى أسرار الملوك تباح محبّ محبّيها طريح ببابها أقول بجدّ لم يشبه مزاح إذا أسعدت سعدى سوانا و لم يكن لنا مسعدا منها ندى و سماح رضينا بحكم وفق محكم حكمة بعلم قديم ليس قطّ يزاح لا ينال الذليل الجبان البطّال، منازل الرّجال الشّجعان الأبطال: فما فاز بالمجد الأثيل من الورى سوى من لدى الأهوال بالنّفس يسمح فأمّا جبان عزّت النّفس عنده فذاك الذى بالذّلّ يمسى و يصبح تعرّض لنفحات الإله و بابه أدم قرعه فالباب يوشك يفتح فإن جزت يوما ما بربع لعزّة و لاحت خيام نورها يتوضّح فطف بالخيام البيض فى أيمن الحمى و طرفك فى سكّانها يتصفّح لعلّ تجلّى الحسن يبدو خلالها و ذات الجمال الغال للطرف تسنح ما ذاقوا حلاوة شهد المشاهدة، إلّا بعد أن تجرّعوا صبر صبر المجاهدة: لقد شمّروا فى نيل كلّ عزيزة و مكرمة ممّا يطول حسابه إلى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى عليهم و صار الحبّ عذبا عذابه و حتى استحال المرّ فى الحال حاليا و حتى دنا النائى و هانت صعابه يسلّون سيف العزم و الصّبر ترسهم و قد ركبوا شيئا يهول ارتكابه يهون عليهم و الدّماء خضابهم و فى نحرهم طعن الهوى و ضرابه إلى اللّه باللّه احتساب نفوسهم و للّه من فى اللّه كان احتسابه أماتوا فأحيوا ما أهانوا فأكرموا بذبح إلى فعل الكرام انتسابه بترك الهوى أمسوا يطيرون فى الهوا و يمشون فوق الماء أمن جنابه (____ ۱) فى هامش (أ): أى سدّت كئوس الخمر. (۲) فى هامش (أ): تراح: أى تزال منها. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۶ ملوك على التّحقيق ليس لغيرهم من الملك إلّا اسمه و عقابه «۱» شموس الهدى منهم و منهم بدوره و أنجمه منهم و منهم شهابه هم شموس الهدى، التى لا تغيب على المدى، لكن لا يرى أنوار تلك الشموس إلّا بحدّة بصر عين القلب، دون ضعيف البصر و المطموس، و قد قالوا: أولياء اللّه عرائس، و لا يرى المجرمون منهم عروس. شموسهم حادّة الأبصار تبصرها و ليس فى الشّمس للخفّاش إبصار و ليس تقضى برؤيا حسن طلعتها لغير أهل لرؤيا الحسن أوطار «۲» إمّا تواروا بحال أو خطوا فطوى أرض لهم أو مشوا فى الماء أو طاروا على ذباب سيوف الصّدق من همم سعوا إلى المجد للظّلماء أقمار توسّطت فى سما العلياء ناظرها فى حسنها حار و السّارون ما حاروا أمسك طريقهم، عسى تراهم يا ضعيف البصر، و لا تيئس من روح اللّه، و اصبر فمع الصّبر الظفر: و صابر فما نال العلا غير صابر و قل

واعظا للنّفس عنـد التّململ مع الصّبر إحدى الحسـنيين مناك أو منايا كرام فاصبرى و تجمّلى و جرّد لسيف الصّدق بعد تجرّد لذكر و فكر حسب عن كـلّ مشـغل به النّفس إن رامت هواهـا و حـاولت خلافـا و لم ترجع إلى الطّاعـة اقتـل و داو لسـقم القلب و اعمر خرابه بـدهن رياضات و توب معجّل و أحرق بنار الحزن أشـجار خبثه و فى سـيل عين كلّ أوساخه اغسل و طيّب بورد الورد و اجعله صالحا لسـكنى أراض منه طـاب و أجبـل فيوحى إلى الأسـرار كالنّحـل ربّها أن اتّخـذى منها بيوتا بها احللى و تزهر أنوار لوامع برقها أضاءت لكلّ الكون علو و أسفل بمصباح قلب فى زجاجة صدره بمشكاته من زيت تقواه مشعل فلازم و داوم قرع باب مؤملا فما خيّب المولى رجـاء مؤمّـل (______________________ ۱) العقـاب: الرايـة تعقد للولاة. اللسان (عقب). (۲) فى هـامش (ج): أوطـار: نائب فاعل لتقضـى، و الوطر الحاجـة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۷ و إيّاك أن تغترّ بـدار تنقلب أفراحها أحزانا، و أرباحها خسـرانا، و صداقتها عداوة، و سـعادتها شـقاوة، و عزيزها حقيرا، و غنيّها فقيرا، و عمارتها خرابا، و نعيمها عذابا، تذهب لذّاتها، و تبقى تبعاتها، كأنّك بالمسكن و قد خلا من السّكان، و كأنّ ما كـانوا فيه من العزّ و النعيم مـا كـان: ركـوب النّعش أنسـاهم ركوبـا على الخيـل العتيقـات النّجـاب و ليـل القبـر أنسـاهم لليـل به عرس المليحات النّخاب «۱» و أنسـاهم لفرش ناعمـات لهـا قـد زيّنوا فرش التّراب علا الـدّود الخـدود و غاص فيها أكولا للبهيّات التّراب «۲» تلوّنت الـدّنيا لأبنائها بالألوان المليحة، و أخفت تحتها كلّ صـفة قبيحة: عجوز السّوء سودا الجسم شوها و حدبا تحت أثواب حسان بها يغترّ غرّ لم يشاهـد عيوبا فى هواها ذو افتتان جميع الـدهر يجرى ليس يـدرى بجسم من مخازيها «۳» ملآن إلى تقبيل ثغر ليس فيه من الأسـنان مـا غير اللّسان غرور حبّها رأس الخطايا جميعا ذات مكر و اختيان ترى عيشا هنيئا فيه دسّت سـموما تلك منها مهلكان حساب طال فى يوم عبوس يشيب الطّفل من هول و ثان «۴» عقاب فى جحيم ربّ سلّم بها جلد و لحم ناضجان * و لقد صدق الإمام الشافعىّ المفضال، رضى اللّه عنه و أحسن حيث قال «۵»: و ما هى إلّا جيفة مستحيلة عليها كلاب همّهنّ اجتذابها فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها و إن تجتـذبها نازعتك كلابها (______________________ ۱) فى روض الرياحين ۵۴۶: النقاب. و النخاب: جمع نخبـة: المختار من الشـىء. (۲) فى هامش (أ): التراب: مسـتويات السن. (۳) المثبت فى روض الرياحين صفحة ۲۷۷: محارمها. (۴) المثبت فى روض الرياحين صـفحة ۲۷۷: و مان. (۵) ديوان الشافعى صفحة ۴۵. و الأبيات فى روض الرياحين صفحة ۲۷۷. الإرشـاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۸ * و صدق الآخر حيث قال: كيف السّـرور بإقبال و آخره إذا تأمّلته مقلوب إقبال يعنى أنّ إقبال الدّنيا لا بقاء له، و المقلوب أن يقرأ الكلمة من آخر حروفها معكوسا. * و صـدق الآخر حيث قال: و من يحمـد الـدّنيا لعيش يسـرّه فسوف لعمرى عن قريب يلومها إذا أقبلت كانت على المرء فتنـة و إن أدبرت كانت كثيرا همومها * و صدق الآخر حيث قال: ألا إنّما الدّنيا كأحلام نائم و ما خير عيش لا يكون بدائم تأمّل إذا ما نلت بالأمس لذّة فأفنيتها هل أنت إلّا كحالم * و صدق نوح صـلى اللّه عليه و سلم لمّا قيل له: كيف وجدت الدّنيا يا أطول النّاس عمرا؟ قال: كدار ذات بـابين، دخلت من بـاب، و خرجت من بـاب. و اعلم أنّا من كتب خطايانا على يقين، و ليس كـذلك الطاعات؛ لقوله تعالى: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ [المائدة: ۲۷]، فالتقوى هى مجمع الخيرات، و رأس الدين، قال اللّه سـبحانه و تعالى: وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [الأعراف ۱۲۸]. * قال العلماء رضـى اللّه عنهم: أصل التّقى اتّقاء الشّـرك، ثم بعـده اتّقاء المعاصـى و السيئات، ثم بعـده اتّقاء الشّبهات، ثم تدع بعده الفضلات، و هذا قول الأستاذ أبى على الدقاق «۱». * و عن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضـى اللّه عنه قال: سادة النّاس فى الدّنيا الأسـخياء، و سـادة الناس فى الاخرة الأتقياء. * و دخل الحسن البصـرى «۲» مكّـة، فرأى غلاما من أولاد علىّ بن أبى طالب رضـى اللّه (______________________ ۱) أبـو على الـدقاق الحسـن بن على النيسابورى الشافعى من أئمـة الرجال، برع فى المذهب و فى الأصول و العربية، ثم أخذ فى العمل و سـلك الطريق، توفى سـنة ۴۰۵ ه. انظر طبقات الصوفية للمناوى ۲/ ۱۷۹. (۲) الحسن بن يسار البصرى أبو سعيد (۲۱- ۱۱۰ ه) تابعى، كان إمام أهل البصرة و حبر الأمة، و هو الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۵۹ عنه قد أسند ظهره إلى الكعبة يعظ الناس، فوقف عليه الحسن و

قال له: ما ملاك الدّين؟ فقال: الورع. قال: ما آفة الدّين؟ قال: الطمع. فتعجّب الحسن منه. * و روى أنّ السيد الجليل ابن المبارك «۱» رضى اللّه عنه رجع من خراسان إلى الشام لردّ قلم استعاره من هناك. * و رجع أبو يزيد «۲» من بسطام إلى همدان، لردّ نملة وجدها فى قرطم «۳» اشتراه من هناك، و قال: غرّبتها عن وطنها. * و رجع إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه من بيت المقدس إلى البصرة لردّ تمرة. * و قالت أخت بشر الحافى للإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه: إنّا نغزل على سطوحنا، فتمرّ بنا المشاعل- تعنى مشاعل ولاة الأمر- قالت له: فهل يجوز لنا الغزل فى شعاعها؟ فقال: من أنت عافاك اللّه؟ قالت: أخت بشر الحافى. فبكى الإمام أحمد و قال: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلى فى شعاعها. فانظر رحمك اللّه إلى قوّة تقوى هؤلاء السّادات و تشبّه بهم، إن أردت نيل السعادة، فمن نحا نحوهم فهو السعيد حقّا، و ليس السّعادة فى الدّنيا كما يقول الجهّال الحمقى، الذين يفرحون بالمال و لا يعقلون قول المولى، و لا يسمعون قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: ۵۸]. فاحذر أن تفرح بالمال و الزّينة، أو تتمنّى ذلك، فإنّه فتنة و أىّ فتنة: و لا قطّ تغبط أهل دنيا فإنّهم غدا يغبطونك يحزنون و تفرح فما ذاك إلّا فتنة أىّ فتنة بها شهدت طه عن الحقّ تفصح «۴ ____» أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. (۱) عبد اللّه بن المبارك التميمى المروزى (۱۱۸- ۱۸۱ ه) شيخ الإسلام، التاجر المجاهد، صاحب التصانيف و الرحلات، أفنى عمره فى الأسفار حاجا و مجاهدا و تاجرا، و جمع الحديث و الفقه و العربية و أيام الناس و الشجاعة و السخاء، مات قرب الفرات منصرفا من غزو الروم. (۲) طيفور بن عيسى البسطامى، أبو يزيد، و يقال بايزيد (۱۸۸- ۲۶۱ ه) زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. و هو ربما أول من قال بمذهب الفناء، و منهم من يقول إنه كان يقول بوحدة الوجود. (۳) القرطم: حبّ العصفر. متن اللغة (قرطم). (۴) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة طه: ۱۳۱: وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۰ و لا قطّ أهل الظّلم تركن إليهم مع القوم تحشر ثم فى النّار تطرح بهود إذا تقرأ تجد ما ذكرته «۱» و فيه الأحاديث الصّحاح تصرّح فقد صحّ أنّ «المرء مع من أحبّه» «۲» فيا سعد من حبّ المساكين يمنح و إيّاك أن تخالط بنى الدنيا، و المترعّنين الصّبيان، المسمّين فى لسان السلف بالأنتان، أو تجالس البطّالين، و من يتقرّب إلى الأمراء، و يعظّم الأغنياء، و يحتقر الفقراء. و احذر أن تعوّد نفسك الكسل فى العبادات، أو تتركها مع طباعها و العادات، و لا تغترّ بطول الأمل، و كن على وجل، من حلول الأجل، و لا تحدّث نفسك أنّك تعيش إلى غدا. و اسمع قول القائل منشدا «۳»: و كم من فتى يمسى و يصبح آمنا و قد نسجت أكفانه و هو لا يدرى و احرص على حفظ الأوقات، و جانب معاتبة النّاس و العداوات، و اسمع قول بعض السّادات: لا تشتغل بالعتب يوما للورى فيضيع وقت و الزّمان قصير و علام تعتبهم و أنت مصدّق أنّ الأمور جرى بها المقدور هم لم يوفّوا للإله بحقّه أ تريد توفية و أنت حقير أشهر حقوقهم عليك و قم بها و استوف منك لهم و أنت صبور فإذا فعلت فأنت أنت بعين من هو بالخفايا عالم و خبير و كفّ جميع جوارحك عن المحرّمات و المكروهات و الفضول، و تيقّظ من نومتك، و اصح من سكر غفلتك، قبل أن تعظم الحسرة و تطول، و حاسب نفسك و عظها، و أنشدها قول النّاصح الذى يقول «۴»: ____ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى.

(۱) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة هود ۱۱۳: وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ. (۲) انظر إلى الحاشية (۱) صفحة (۸۱) ففيها الحديث و تخريجه. (۳) البيت لعلى بن أبى طالب كرم اللّه وجهه. الديوان صفحة ۶۹. (۴) الأبيات لعبد اللّه بن المبارك. الديوان صفحة ۵۷. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۱ اغتنم ركعتين فى ظلمة اللّى ل إذا كنت فارغا مستريحا «۱» و إذا ما هممت بالنّطق فى البا طل فاجعل مكانه تسبيحا و لزوم السّكوت خير من النّط ق و إن كنت بالكلام فصيحا * و قول الآخر: و أنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر رأيت الذى لا كلّه أنت قادر عليه و لا عن بعضه أنت صابر * و قول الآخر: قفى ثم اخبرينا يا سعاد بذنب الطّرف لم سلب الفؤاد و أىّ قضية حكمت إذا ما جنى زيد به عمرو يقاد * و قول الآخر: أصمّ عن الشىء الذى لا أريده و أسمع خلق اللّه حين أريد * و قول الآخر: خمص

البطون من الطوى و أعفّة عن شبهة لا يعرفون حراما * و قول الآخر: نهارك بطّال و ليلك نائم و عيشك يا مسكين عيش البهائم * و قول الآخر: و حتّام لا تصحو و قد قرب المدى و حتّام لا ينجاب عن قلبك السّكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا و تذكر قولى حين لا ـ ينفع الذّكر و إيّاك أن تشتغل بالعلم، و تترك العمل، فليس المراد بالعلم إلّا العمل به، و إذا لم يعمل به كان وبالا على صاحبه، و كان مثله كمثل الحمار يحمل أسفارا، أو كمثل الكلب

(۱) رواية الديوان: و اغتنم ركعتين

زلفى إلى الل ه إذا كنت فارغا مستريحا الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۲ إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث اللذين هما أخسّ الحيوانات، بل هما أحسن حالا ـ منه، إذ لا ـ عقاب عليهما و لا ـ تبعات. و لو لا ـ الإخلاد إلى أرض الشهوات، و اتّباع الهوى، و الركون إلى الدنيا، لرفعه العلم إلى المقام العالى الشريف، النّفيس الغالى، مقام العلماء ورثة الأنبياء، أولى الألباب، استبدل به مقام الحمير و الكلاب، و هو يظنّ أنّه ذو الشّرف و الفضائل، و أنّ له عند اللّه تعالى الحظّ الطائل، ينافس على جيف الدّنيا و حطامها، و يغدو و يروح إلى أبواب الظّلمة لجمع حرامها، و يجتهد فى التودّد و التقرّب إلى أعداء اللّه، حريصا على نيل المنزلة عندهم و الجاه، يلتمس رضاهم فى سخط اللّه، كأنّه لم يسمع قول الملك الجبار: وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ [هود: ۱۱۳]. و قوله تعالى و هو أصدق القائلين: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا ـ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [القصص: ۸۳]. و قوله سبحانه لنبيّه الكريم، الذى أنارت به الدّياجى غربا و شرقا: وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى [طه: ۱۳۱]. و قول سيّد المرسلين: «اللّهمّ، أحينى مسكينا، و أمتنى مسكينا، و احشرنى فى زمرة المساكين» «۱». و لم يدر أنّه كما قال بعض العارفين: من تزيّن بشىء من الدنيا فقد أظهر خساسة. و قال العلماء: الخسيس من باع دينه بدنياه، و أخسّ منه من باع دينه بدنيا غيره. قلت «۲»: فإن قال الفقيه: التزيّن بالمباح مباح، فالجواب ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالى «۳» حيث قال «۴»: التزيّن بالمباح ليس بحرام، و لكنّ الخوض فيه يوجب الأنس به حتّى

(۱) رواه الترمذى (۲۳۵۲) فى الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، و ابن ماجة (۴۱۲۶) فى الزهد، باب مجالسة الفقراء. (۲) فى (ج): مسألة. (۳) محمد بن محمد أبو حامد الغزالى الطوسى (۴۵۰- ۵۰۵) حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، رحل إلى بغداد و الحجاز و الشام و مصر، ولد و مات فى الطابران، قصبة الطوس بخراسان، له أكثر من مائتى كتاب. (۴) إحياء علوم الدين ۱/ ۶۷. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۳ يشقّ تركه، و استدامة الزّينة لا ـ تمكن إلّا بمباشرة أسباب فى الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصى، من المداهنة و مراعاة الخلق، و مراءاتهم، و أمور أخرى هى محظورة، و الحزم اجتناب ذلك؛ لأنّ من خاض فى الدنيا لا يسلم منها البتّة؛ و لو كانت السلامة مبذولة مع الخوض لكان صلى اللّه عليه و سلم لا يبالغ فى ترك الدّنيا، حتى نزع القميص المطرّز بالعلم و غير ذلك. و هو كما قال رضى اللّه عنه فإنّه يتطرّق إلى ذلك آفات كثيرة، سابقة و لا حقة، و من جملة السابقة فساد الاكتساب، و من جملة اللاحقة حصول الإعجاب، إلّا من عصمه اللّه تعالى، و قليل ما هم. على أن ترك ذلك مع العصمة أفضل. و لهذا قال الإمام مالك بن أنس رضى اللّه عنه، لما كتب إليه يحيى بن يزيد النّوفلى: أما بعد: فقلد بلغنى أنّك تلبس الرّقاق، و تأكل الدّقاق، و تجلس على الوطاء، و تجعل على بابك حاجبا، و قد جلست مجلس العلم، و اتّخذك الناس إماما، فاتّق اللّه يا مالك. فكتب إليه الإمام مالك كتابا قال فى أثنائه: فأمّا ما ذكرت أنى آكل الدّقاق، و ألبس الرّقاق، و أحتجب، و أجلس على الوطاء، فنحن نفعل ذلك، و نستغفر اللّه، و قد قال اللّه تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ [الأعراف: ۳۲]، و إنى لأعلم أنّ ترك ذلك خير من الدّخول فيه. هذا من كلامهما على ما نقل أهل العلم عنهما. * قلت: و قد وصف اللّه تعالى العلماء فى كتابه بالزّهد و الخشية و العبادة، فقال سبحانه و تعالى: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ [القصص: ۸۰]. و قال سبحانه و تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [فاطر: ۲۸]. و قال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ

ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ [الزمر: ۹]. * و قال السيد الجليل الفضيل بن عياض «۱» رضى اللّه عنه: كان العلماء ربيع الناس، (____۱) الفضيل بن عياض التميمى اليربوعى (۱۰۵- ۱۸۷ ه) شيخ الحرم المكى، من أكابر العباد و الصلحاء، كان ثقة، أخذ عنه الشافعى، أصله من سمرقند و توفى بمكة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۴ إذا رآهم المريض لم يسرّه أن يكون صحيحا، و إذا نظر إليهم الفقير لم يوف أن يكون غنيا، و قد صاروا اليوم فتنة للناس. و فيهم قلت فى بعض القصائد: ألّا إنّ حبّ الجاه و المال فتنة قبيح لأهل العلم ذلك أقبح كما أنّ حبّ الزّهد و الفقر عفّة مليح بهم أزهى و أبهى و أملح * و قال السيّد الجليل الزّاهد مالك بن دينار «۱» رضى اللّه عنه: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه، و من طلبه للنّاس فحوائج الناس كثيرة. * و قال السيّد الجليل العارف أبو الحسين النّورى «۲» رضى اللّه عنه: كانت المرقّعات غطاء على الدّرّ، فصارت اليوم مزابل على جيف. * و قال السيد الجليل إمام الورعين بشر الحافى «۳» رضى اللّه عنه: العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء، و العبادة من الغنى كشجرة خضراء على مزبلة. * و قال سيّد الطائفة أبو القاسم الجنيد «۴» رضى اللّه عنه: الصوفىّ كالأرض يطرح عليها كلّ قبيح، و لا يخرج منها إلّا كلّ مليح. * و قال أيضا: يا معشر الفقراء، إنّكم تعرفون باللّه، و تكرمون للّه، فانظروا كيف تكونون مع اللّه إذا خلوتم. (____۱) مالك بن دينار البصرى، أبو يحيى (۰۰۰- ۱۳۱ ه) من رواة الحديث، كان ورعا، يأكل من كسبه، و يكتب المصاحف. (۲) أبو الحسين النورى أحمد بن محمد، بغدادى المولد و المنشأ، من أقران الجنيد و السرى، انتهت إليه رئاسة الصوفية فى عصره، قال الخطيب فى تاريخ بغداد: هو أعلم العراقيين بلطائف علم القوم. (۳) بشر بن الحارث المروزى أبو نصر المعروف بالحافى (۱۵۰- ۲۲۷ ه) من كبار الصالحين. أخباره جمة فى الزهد و الورع، و هو من ثقات رجال الحديث، قال المأمون عنه: لم يبق فى هذه الكورة أحد يستحيا منه غير هذا الشيخ. (۴) الجنيد بن محمد، أبو القاسم (۰۰۰- ۲۹۷ ه) سيد الطائفة لكونه ضبط التصوف بقواعد الكتاب و السنة، مصونا من العقائد الذميمة، محمى الأساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع، كان يحضر مجلسه الكتبة لألفاظه، و الشعراء لفصاحته، و المتكلمون لمعانيه. و هو أول من تكلم فى علم التوحيد ببغداد. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۵ * و أنشد بعضهم: كفى شرفا أنّى مضاف إليكم و أنّى بكم أدعى و أرعى و أعرف و تمامه بيت للمصنف رحمه اللّه تعالى: إذا بملوك الأرض قوم تشرّفوا فلى شرف منكم أجلّ و أشرف * و قال الشيخ العارف باللّه أبو محمد رويم «۱»: التصوّف مبنىّ على ثلاث خصال: التمسّك بالفقر و الافتقار، و التّحقّق بالبذل و الإيثار، و ترك التعرّض و الاختيار. * و قال بعضهم: طريقتنا هذه لا تصلح، إلّا لأقوام كنست بأرواحهم المزابل. * و قيل: أرسل بعض النّاس إلى الشيخ الكبير العارف جوهر «۲»، المشهور فى عدن رضى اللّه عنه، و نفعنا به، كتابا يشتمه فيه، و يطعن، فلمّا وقف عليه قال: صدق، أنا كما قال، و بكى، و أرسل إليه بهذا البيت: إذا سعدوا أصحابنا و شقينا صبرنا على حكم القضا و رضينا فلمّا ورد عليه الجواب، جاء من بلاده إلى الشيخ مستغفرا. * و روى أنّ إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه، ضربه جندىّ، فطأطأ له إبراهيم رأسه، و قال: اضرب رأسا طال ما عصى اللّه، ثم عرفه بعد ذلك و اعتذر إليه، فقال: الرّأس الذى يحتاج إلى الاعتذار تركته ببلخ. و روى عنه أنّه دعا للذى ضربه بالجنّة، و قال: كرهت أن يصيبنى منه خير، و يصيبه منى شرّ. * و أنشد بعضهم «۳»: و كانت على الأيام نفسى عزيزة فلمّا رأت صبرى على الذّلّ ذلّت (____۱) رويم بن أحمد صوفى شهير صاحب رأى متين، عالم بالقرآن و معانيه، من جلة مشايخ بغداد، من أقواله: الصبر ترك الشكوى، و الرضا استلذاذ البلوى. مات سنة ۳۳۰ ه. (۲) جوهر بن عبد اللّه رأس فى إخلاصه و صدقه، كان عبدا لبعض التجار، آلت إليه مشيخة عدن. انظر طبقات الصوفية للمناوى ۱/ ۳۹۶. (۳) البيت الأول ينسب لعلى بن أبى طالب. انظر الديوان صفحة ۵۵. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة

كتابه العزيز، ص: ۶۶ و يا ربّ ذلّ ساق للنّفس عزّة و يا ربّ نفس بالتـذلّل عزّت * و كذلك قلت فى بعض القصائد: و لو طردونى لذّ عيشى بصحبتى لبعض كلاب فى المزابل تنبح ففى ذلّ نفسى عزّها و بموتها حياة لأجل الغال بالدّون أسمح أحنّ ارتياحا للمزابل لا إلى قصور و فرش بالطّراز توشّح و أمنح ودّى للمساكين صافيا أجالسهم و الهجر للغير أمنح * و قال حمدون القصّار «۱»: اصحب الصّوفية، فإنّ للقبيح عندهم وجوها من المعاذير، و ليس للحسن عندهم كبير موقع يعظّمونك به. * و قال بعضهم: صحبت الأغنياء فلم أر أتعب منّى، أرى ملبسا أحسن من ملبسى، و مطعما أحسن من مطعمى، و مسكنا أحسن من مسكنى، و صحبت الفقراء فلم أر أروح منّى، لا أرى إلّا من هو دونى فى الملبس و المطعم و المسكن. * و قال بعضهم: رأيت كأنّ القيامة قد قامت، و يقال: أدخلوا مالك بن دينار، و محمد بن واسع «۲» الجنّة، فنظرت أيّهما يتقدّم، فتقدّم محمد بن واسع، فسألت عن سبب تقدّمه، فقيل لى: إنّه كان له قميص واحد، و لمالك قميصان. * و قال الصّدّيق المقرّب و التّرياق المجرّب، معروف الكرخى «۳» رضى اللّه عنه: التصوّف الأخذ بالحقائق، و اليأس ممّا فى أيدى الخلائق. * و قال بعضهم: إذا قال الصّوفىّ بعد خمسة أيام أنا جائع، فألزموه السّوق، و مروه بالكسب. * و قال الشيخ العارف باللّه، معدن المعارف أبو عبد اللّه ابن خفيف «۴»، و قد سأله بعض

(۱) حمدون القصار: أحد الأئمة الكبار، و شيخ الملامتية فى وقته، توفى سنة ۲۷۱ فى نيسابور. (۲) محمد بن واسع الأزدى، أبو بكر (۰۰۰- ۱۲۳ ه) فقيه ورع من الزهاد، من أهل البصرة، عرض عليه قضاؤها فأبى، ثقة عند أهل الحديث. (۳) معروف بن فيروز الكرخى، أبو محفوظ (۰۰۰- ۲۰۰ ه) أحد أعلام الزهاد و المتصوفين، نشأ و توفى ببغداد، اشتهر بالصلاح، و قصده الناس للتبرك به، كان يختلف إليه أحمد بن حنبل. (۴) محمد بن خفيف، أبو عبد اللّه الشيرازى الشافعى (۲۷۶- ۳۷۱ ه) من أولاد الأمراء، تزهد و سافر فى الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۷ الفقراء عن فقير يجوع ثلاثة أيام، و بعد ثلاثة يخرج يسأل مقدار كفايته، أيش يقال فيه؟ فقال: مكدىّ «۱»، كلوا و اسكتوا، فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلّكم. * و قال السّيد الخاصّ، إبراهيم الخوّاص «۲»، رضى اللّه عنه: رأيت فى طريق الشّام شابّا حسن المراعاة، فقال لى: هل لك فى الصّحبة؟ فقلت: إنّنى أجوع، فقال: إن جعت جعت معك. فبقينا أربعة أيام، ففتح علينا بشىء، فقلت: هلمّ، فقال: اعتقدت أن لا آخذ بواسطة. فقلت: يا غلام، دققت. فقال: يا إبراهيم، لا تبهرج، فإنّ النّاقد بصير، مالك و التّوكل، ثم قال: أقلّ التّوكّل أن ترد عليك موارد الفاقات، فلا تسمو نفسك إلّا إلى من إليه الكفايات. * و أنشد بعضهم: حقيقة العبد عندى فى توكّله سكوت أحشائه عن كلّ مطلوب و أن تراه لكلّ الخلق مطّرحا يصون أسراره عن كلّ محبوب * و قال بعضهم: سافرت مع أبى تراب النّخشبى «۳» سنة، و كان صاحب كرامات، و كان معه أربعون نفسا، ثم أصابنا مرّة فاقة، فعدل أبو تراب عن الطّريق، و جاء بعذق موز، فتناولنا منه، و فينا شابّ فلم يأكل، فقال له أبو تراب: كل، فقال: الحال التى اعتقدتها ترك المعلومات، و صرت أنت معلومى، فلا أصحبك بعدها، فقال أبو تراب: كن مع ما وقع لك. * و عن بعضهم «۴» قال: انكسرت بى السّفينة، و بقيت أنا و امرأتى على لوح، و قد ولدت فى تلك الحالة صبية، فصاحت بى و قالت: يقتلنى العطش، فقلت لها: هو ذا يرى حالنا، فرفعت رأسى، فإذا رجل فى الهواء جالس، و فى يده سلسلة من ذهب، و فيها كوز

سياحات كثيرة، صنف كتبا. (۱) فى المطبوع: معيون مكدى. (۲) إبراهيم بن أحمد الخواص (۰۰۰- ۲۹۱ ه) أوحد المشايخ فى وقته، من أقران الجنيد، مات فى جامع الرى. (۳) أبو تراب النخشبى عسكر بن حصين (۰۰۰- ۲۴۵ ه) شيخ عصره فى الزهد و التصوف، كتب كثيرا من الحديث، أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل، حجّ خمسا و خمسين مرة. (۴) روض الرياحين صفحة ۳۰۶ (حكاية: ۲۵۲). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۸ من ياقوت أحمر، و قال: هاك اشربا، قال: فأخذت الكوز، و شربنا منه، فإذا هو أطيب من المسك، و أبرد من الثلج، و أحلى من العسل، فقلت له: من أنت، يرحمك اللّه؟ فقال: عبد لمولاك. فقلت: بم وصلت إلى هذا؟ فقال: تركت الهوى لمرضاته، فأجلسنى على الهوا. ثم غاب عنّى فلم أره. * و قال حجّة اللّه على العارفين سهل بن عبد اللّه التّسترى: لا يبلغ أحد

حقيقة الإيمان حتى لا ـ يخاف شيئا على وجه الأرض. * و قال السيّد الجليل العارف الرّبانى أبو الحسين النّورى رضى اللّه عنه: لو جعلنى فى الدّرك الأسفل من النار لكنت أشدّ رضى ممّن فى الفردوس. * و قيل لحذيفة المرعشى «۱»: ما أعجب ما رأيت من إبراهيم بن أدهم؟ فقال: بقينا فى طريق مكّة أياما لم نجد طعاما، ثم دخلنا الكوفة، فأوينا إلى مسجد خراب، فنظر إلىّ إبراهيم بن أدهم فقال: يا حذيفة، أرى بك الجوع، فقلت: هو ما رأى الشيخ، فقال: علىّ بدواة و قرطاس، فجئت به، فكتب: بسم اللّه الرحمن الرحيم، أنت المقصود بكلّ حال، و المشار إليه بكلّ معنى: أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا نائع «۲» أنا عارى هى ستّة و أنا الضّمين لنصفها فكن الضّمين لنصفها يا بارى مدحى لغيرك لهب نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النّار ثم دفع إلىّ الرقعة؛ و قال: اخرج، و لا تعلّق قلبك إلّا باللّه، و ادفع الرّقعة إلى أوّل من يلقاك، قال: فخرجت، فأول من لقينى رجل على بغلة، فناولته الرقعة، فأخذها، فلما وقف عليها بكى، و قال: ما فعل صاحب هذه الرقعة؟ فقلت: فى المسجد الفلانى، فدفع إلىّ صرّة فيها ستّ مائة دينار، ثم لقيت رجلا آخر، فقلت: من صاحب هذه البغلة؟ فقال: نصرانىّ، فجئت إلى إبراهيم بن أدهم و أخبرته بالقصّة، فقال: لا ـ تمسّها؛ فإنّه يجىء

(۱) حذيفة بن قتادة المرعشى العابد الزاهد الصوفى، صحب سفيان الثورى، و كان مشغولا بالرعاية عن الدراية، مات سنة ۱۹۲ ه. طبقات المناوى ۱/ ۲۶۶. (۲) النائع: العطشان. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۶۹ الساعة، فلمّا كان بعد ساعة جاء النّصرانىّ و أكبّ على إبراهيم بن أدهم، و أسلم «۱». * و قال الشيخ الفريد، ذو العزم الشديد، و الفضل العديد، العارف باللّه أبو يزيد: جمعت أسباب الدّنيا فربطتها بحبل القناعة، فوضعتها فى منجنيق الصّدق، و رميت بها فى بحر اليأس، فاسترحت. * و قال رضى اللّه عنه: أقمت فى الزّهد ثلاثة أيام، زهدت فى اليوم الأوّل فى الدنيا، و زهدت فى اليوم الثانى فى الاخرة، و زهدت فى اليوم الثالث فيما سوى اللّه. و قد أشار المشايخ رضى اللّه عنهم إلى نحو هذا فى صفات الحرّ، قالوا: هو أن لا ـ يكون بقلبه تحت رقّ شىء من المخلوقات، لا من أعراض الدّنيا و لا ـ من أعراض الاخرة، فيكون فرد القوم، لم يسترقّه عاجل دنيا و لا حاصل هوى، و لا آجل منى و لا سؤال و لا قصد، و لا أرب و لا ـ حظّ. * و قال الشيخ العارف أبو العباس السيّارى «۲»: لو صحّت الصلاة بغير قرآن لصحّت بهذا البيت: أتمنّى على الزّمان محالا أن ترى مقلتاى طلعة حرّ * و فى الحديث الصحيح، قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم: «تعس عبد الدينار و الدرهم» «۳». * و أنشد بعضهم: النار آخر دينار نطقت به و الهمّ آخر هذا الدّرهم الجارى و المرء ما دام مشغوفا بحبّهما معذّب القلب بين الهمّ و النّار * و قال بعضهم: سمعت أبا تراب النّخشبىّ يقول: ما تمنّت نفسى من الشهوات إلّا مرّة واحدة، تمنّيت خبزا و بيضا، و أنا فى سفر، فعدلت إلى قرية، فقام واحد فتعلّق بى، و قال: هذا كان مع اللّصوص، فضربونى سبعين درّة، ثم عرفنى رجل منهم، فقال: هذا أبو

(۱) روض الرياحين ۱۸۸ (الحكاية: ۱۱۶). (۲) القاسم بن القاسم أبو العباس السيارى فقيه متحدث زاهد، مات سنة ۳۴۲. (۳) رواه البخارى ۶/ ۸۱ (۲۸۸۶) فى الجهاد، باب الحراسة فى الغزو فى سبيل اللّه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۰ تراب. فاعتذروا إلىّ، و حملنى رجل إلى منزله، و قدّم إلىّ خبزا و بيضا، فقلت لنفسى: كلّى بعد سبعين درّة «۱». * و أنشدوا: إذا طالبتك النّفس يوما بحاجة «۲» و كان عليها للخلاف طريق فخالف هواها ما استطعت فإنّما هواها عدوّ و الخلاف صديق * و قال بعضهم: عرضت علىّ الدّنيا بشهواتها و زينتها و زخارفها، فأعرضت عنها، ثم عرضت علىّ الأخرى بحورها و قصورها و زينتها، فأعرضت عنها، فقيل لى: لو أقبلت على الأولى حجبناك عن الاخرى، و لو أقبلت على الأخرى حجبناك عنّا، فها نحن لك، و قسمتك من الدّارين تأتيك. * و روى عن أبى يزيد أنّه قال: رأيت ربّى فى المنام، فقلت: كيف أجدك؟ فقال: فارق نفسك و تعال. و قال الشيخ العارف أحمد بن خضرويه «۳»: رأيت ربّ العزّة فى النوم، فقال، يا أحمد، كلّ النّاس يطلبون منّى إلّا أبا يزيد، فإنّه يطلبنى. * و قال إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه: رأيت جبريل صلوات اللّه عليه فى النّوم، و بيده قرطاس، فقلت: ما تصنع به؟ فقال: أكتب أسماء المحبّين، فقلت: اكتب تحتهم: محبّ المحبّين إبراهيم بن أدهم. فنودى: يا جبريل، اكتبه أوّلهم. * و قال إمامنا الشّيخ العارف باللّه، العالم النّجيب، ذو النّور الباهى، و

الخطاب الإلهى، و العطاء الوافر النّصيب، شيخ شيوخنا السيّد الجليل عبد اللّه بن أبى بكر الخطيب رضى اللّه عنه و نفعنا به: قال لى الحقّ سبحانه و تعالى، سل تعط. فقلت: إذا تكون العطيّة

(۱) روض الرياحين ۴۱۰ (الحكاية ۳۷۴). (۲) فى (ج): بشهوة. (۳) أحمد بن خضرويه البلخى، ولى عارف من كبار شيوخ خراسان، لقى أبا يزيد البسطامى، و النخشبى، أسند الحديث، له كرامات، مات سنة ۲۰۴ و قيل ۲۴۰. انظر طبقات المناوى ۱/ ۵۳۲. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۱ ناقصة؛ لأنّ السائل فى محلّ النقص، و لكن أعطنى أنت، أو كما قال. بلّغه اللّه فوق مطلوبه، و أقرّ عيون أصحابه به. * و قيل لأبى يزيد: بم وجدت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، و بدن عار. * و قيل للجنيد: ممّن استفدت هذه العلوم؟ فقال: من جلوسى بين يدى اللّه ثلاثين سنة تحت تلك الدّرجة، و أشار إلى درجة فى داره. * و قال أيضا: ما أخذنا التّصوّف عن القال و القيل، لكن عن الجوع، و ترك الدنيا، و قطع المألوفات و المستحسنات. * و قال أيضا: التّصوف ذكر مع اجتماع، و وجد مع استماع، و عمل مع اتّباع. * و قال سمنون «۱»: التصوّف أن لا تملك شيئا، و لا يملكك شيء. * و قال ذو النّون «۲»: همّ قوم آثروا اللّه على كلّ شيء، فآثرهم على كلّ شيء. * و قال الكتّانى «۳»: التّصوف خلق، فمن زاد عليك فى الخلق، فقد زاد عليك فى الصفا. * و فى الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم كان يعلف البعير، و يقمّ البيت «۴»، و يخصف النّعل، و يرقّع الثوب، و يحلب الشاة، و يأكل مع الخادم، و يطحن معه إذا أعيا، و كان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله، و يصافح الغنىّ و الفقير، و يسلّم مبتدئا، و لا يحقر ما دعى إليه، و لو إلى حشف «۵» التمر،

(۱) سمنون بن حمزة الخواص، أبو الحسن، البصرى، صوفى ناسك من الشعراء، له مقطوعات فى غاية الجودة، توفى ببغداد سنة ۲۹۰ ه. (۲) ثوبان بن إبراهيم الإخميمى المصرى، أبو الفيض، أحد الزهاد العباد المشهورين، نوبى الأصل من الموالى، كانت له فصاحة و حكمة و شعر، و هو أول من تكلم بمصر فى ترتيب الأحوال، و مقامات أهل الولاية، فأنكر عليه، و اتهمه الخليفة المتوكل بالزندقة، فاستحضره إليه، و سمع كلامه ثم أطلقه، فعاد لمصر، و مات بالجيزة سنة ۲۴۵ ه. (۳) محمد بن على بن جعفر، أبو بكر الكتانى البغدادى إمام متصوف، صحب الجنيد و طبقته، كان واعظا آمرا بالمعروف، توفى بمكة سنة ۳۲۲. انظر طبقات المناوى ۲/ ۱۴۷. (۴) فى هامش (أ) و (ج): قممت البيت كنسته. (۵) فى (أ) و (ج): الحشف: اليابس الفاسد من التمر. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۲ و كان هيّن المئونة، ليّن الخلق، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بسّاما من غير ضحك، محزونا من غير عبوسة، متواضعا من غير مذلّة، جوادا من غير سرف رقيق القلب، رحيما بكلّ مسلم، لم يتجشّأ قطّ من شبع، و لم يمدّ يده إلى الطمع. * و قال عروة بن الزّبير «۱» رضى للّه عنهما: رأيت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، و على عاتقة قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين، لا ينبغى لك هذا. فقال: لمّا أتانى الوفود سامعين مطيعين، دخلت فى نفسى نخوة «۲»، فأحببت أن أكسرها. و مضى بالقربة إلى حجرة امرأة من الأنصار، فأفرغها فى إنائها. * و روى أنّ أبا هريرة رضى اللّه عنه مرّ فى المدينة و هو أميرها، و على ظهره حزمة حطب، و هو يقول: طرّقوا للأمير. * و روى أنّ عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه كان يكتب شيئا، و عنده ضيف؛ و كاد السّراج أن ينطفئ، فقال الضّيف: أقوم إلى المصباح فأصلحه، فقال: ليس من الكرم استعمال الضيف. قال فأنبّه الغلام؟ قال: لا، هى أول نومة نامها. فقام إلى البطّة «۳»، و جعل الدّهن فى المصباح، فقال الضيف: قمت بنفسك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذهبت و أنا عمر، و رجعت و أنا عمر. و كان يؤتى بالحلّة قبل أن يلى الخلافة، بألف درهم، فيقول: ما أحسنها لو لا خشونة فيها. و يؤتى بالحلّة و هو فى الخلافة بأربعة دراهم أو بستّة دراهم، فيقول: ما أحسنها، لو لا نعومة فيها. * و كان عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه فى دلقه «۴» بضع عشرة رقعة، بعضها من أدم، و هو خليفة. * و كذلك علىّ رضى اللّه عنه اشترى فى خلافته قميصا بثلاثة دراهم، و قطع أكمامه من

(۱) عروة بن الزبير بن العوام (۲۲- ۹۳

ه): أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان عالما صالحا كريما. لم يدخل فى شىء من الفتن. (٢) النخوة: الافتخار و التعظّم. (٣) فى (ج): أى إناء القارورة. (۴) فى (أ) و (ج): الدّلق: قميص الجلد، أى ثوب غليظ اه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٧٣ أطراف الأصابع، و طاف فى السوق، و هو يقول: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً [القصص: ٨٣]، ثم يعين الضّعيف، و يعلّم الجاهل. * و قال ابن المبارك رضى اللّه عنه: التكبّر على الأغنياء، و التّواضع للفقراء، من التّواضع. * و قال بشر بن الحارث رضى اللّه عنه: سلّموا على أبناء الدّنيا بترك السلام عليهم. * و روى عن بشر بن الحارث أيضا أنّه قال: رأيت عليا رضى اللّه عنه فى المنام، فقلت: يا أمير المؤمنين، عظنى، فقال: ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء، طلبا لثواب اللّه تعالى، و أحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء، ثقة باللّه، فقلت: زدنى. فقال: قد كنت ميتا فصرت حيّا و عن قريب تصير ميتا فدع بدار الفناء بيتا و ابن بدار البقاء بيتا «١»* و يروى له أيضا كرّم اللّه وجهه هذان البيتان: دليلك أنّ الفقر خير من الغنى و أنّ قليل المال خير من المثرى لقاؤك عبدا قد عصى اللّه بالغنى و لم تلق عبدا قد عصى اللّه بالفقر * و قيل: كان إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه، يوما فى قصر قبل أن يدخل فى طريق القوم، فرأى فقيرا فى ظلّ القصر أكل رغيفا و شرب و نام، فقال لغلام له: إذا استيقظ هذاك الفقير فأتنى به. فلمّا استيقظ جاءه به، فقال له: يا فقير، أكلت الرّغيف؟ قال: نعم. قال: شبعت؟ قال: نعم. قال: شربت الماء؟ قال: نعم. قال: رويت؟ قال: نعم. قال: نمت؟ قال: نعم. قال: استرحت؟ قال: نعم. قال: اذهب. ثم رجع إلى نفسه، فقال: هذا الفقير أروح منى، فأيش أعمل فى هذا الذى أنا فيه؟ فكان ذلك سبب خروجه. * و قيل: سبب خروجه، أنّه خرج يوما يصطاد، فأثار ثعلبا أو أرنبا، فبينما هو فى طلبه، هتف به هاتف: أ لهذا خلقت، أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به هاتف، من قربوس «٢» (______________________________ ١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلدة ١٨ فى ترجمة الحسين بن على بن جعفر، و ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٩/ ۴٢۵ و ١١/ ٢٣۴، ١٢/ ٣٩٧ عن الفتح بن شخرف. (٢) القربوس: حنو السرج، أى قسمة المقوّس المرتفع من قدّام المقعد و من مؤخره. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٧۴ سرجه: و اللّه، ما لهذا خلقت، و لا بهذا أمرت. فنزل عن مركوبه، و صادف راعيا لأبيه، فأخذ جبّة للرّاعى من صوف، فلبسها، و أعطاه فرسه و ما معه، ثم دخل البادية. * و يروى له أيضا رضى اللّه عنه هذان البيتان: تركت الخلق طرّا فى رضاكا و أيتمت العيال لكى أراكا فلو قطّعتنى فى الحبّ إربا لما حنّ الفؤاد إلى سواكا «١»* و قال بعضهم: صحبت إبراهيم بن أدهم فمرضت، فأنفق علىّ نفقته، فاشتهيت شهوة، فباع حماره و أنفق علىّ، فلما تماثلت، قلت: يا إبراهيم، أين الحمار؟ قال: بعناه. فقلت: فعلى ما أركب؟ فقال: يا أخى، على عنقى. فحملنى ثلاثة منازل. * و قيل الصّحبة على ثلاثة أقسام، أحدها: أن يصحب شيخا فوقه فى الرّتبة، فأدبه الخدمة، و ترك الاعتراض، و حمل ما يبدو منه على وجه جميل، و تلقّى أحواله بالإيمان. و الثانى: أن يصحب من هو دونه، فأدبه الشّفقة و الرّحمة و النّصيحة، و التنبيه على المساوئ و النقصان، و إلّا كانت خيانة. و الثالث: أن يصحب من هو فى درجته ممّن هو نظيره، فأدبه الإيثار و الفتوّة و التّعامى عن عيوبه، و حمل ما يرى منه على وجه من التأويل جميل ما أمكن، فإن لم يجد تأويلا عاد على نفسه بالتّهمة و اللّوم. و أنشدوا فى هذا المعنى: و لا خير فيمن لا يرى عيب نفسه و يعمى عن العيب الذى بأخيه * و قال أبو عثمان الحيرى «٢»: الصّحبة مع اللّه بحسن الأدب، و دوام الهيبة، و المراقبة. و الصّحبة مع الرّسول صلى اللّه عليه و سلم باتّباع سنّته، و لزوم ظاهر العلم. و الصّحبة مع أولياء اللّه بالاحترام و الخدمة، و الصّحبة مع الأهل بحسن الخلق، و الصّحبة مع الإخوان بدوام البشر ما لم يكن إثما، و الصّحبة مع الجهّال بالدّعاء لهم و الرحمة عليهم. * و قيل: تذاكروا بين يدى يحيى بن معاذ «٣» فى الفقر و الغنى، فقال يحيى: إنّ الفقر (______________________________ ١) البيتان فى روض الرياحين ١۶٧ (الحكاية: ٨۵) و صدر البيت الأول فيه: هجرت الخلق طرا فى هواكا. (٢) أبو عثمان الحيرى، سعيد بن إسماعيل شيخ الجماعة، و مقدم الطائفة، أصله من الرى، و سكن نيسابور، سمع الحديث، قال عنه الخطيب البغدادى: كان مجاب الدعوة. مات سنة ٢٩٨. (٣) يحيى بن معاذ الرازى واعظ زاهد، لم يكن له نظير فى وقته، أقام ببلخ، و مات فى نيسابور سنة ٢۵٨. الإرشاد و التطريز فى

فضـل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۵ و الغنى لا يوزنان يوم القيامـة، و إنّما يوزن الصّبر و الشّكر، فتعالوا بنا نشكر و نصبر. * و قال أبو حمدان المغازلىّ: كان ببغداد رجل فرّق على الفقراء أربعين ألف درهم، فقال لى سمنون: يا أحمد، أما ترى ما قد أنفق هذا، و ما قد عمله؟ و نحن ما نجد شيئا، فامض بنا إلى موضع نصلّى بكلّ درهم أنفقه ركعة، فمضينا إلى المدائن «۱»، و صلّينا أربعين ألف ركعة. * و قيل: كان بعضهم يتلطّف فى إدخال الرّفق على إخوانه، يضع عندهم ألف درهم فيقول: أمسكوها حتى أعود إليكم، ثم يرسل إليهم: أنتم منها فى حلّ. * و قال أبو جعفر الحدّاد «۲» أستاذ الجنيد: كنت بمكّة فطال شعرى، و لم يكن معى قطعة، فتقدّمت «۳» إلى مزيّن توسّمت فيه الخير، و قلت: تأخذ شعرى للّه تعالى؟ فقال: نعم و كرامة. و كان بين يديه رجل من أبناء الدّنيا، فصرفه و أجلسنى، و حلق شعرى، ثم دفع إلىّ قرطاسا فيه دراهم، و قال: تستعين بها على بعض حوائجك. فأخذتها، و اعتقدت أن أدفع إليه أول شىء يفتح علىّ، قال: فدخلت المسجد، فاستقبلنى بعض إخوانى، و قال: جاء بعض إخوانك بصرّة من البصرة فيها ثلاث مائة دينار، قال: فأخذت الصّرّة، و حملتها إلى المزيّن، و قلت: هذه ثلاث مائة دينار تصرفها فى بعض أمورك. فقال: أ لا تستحى يا شيخ؟ تقول لى احلق شعرى للّه، ثم آخذ عليه شيئا! انصرف عافاك اللّه. * و عن الشّبلىّ «۴» رضى اللّه عنه قال: قال لى خاطرى يوما: أنت بخيل، فقلت له: ما أنا بخيل. فقال: بلى، أنت بخيل. فقلت له: ما أنا بخيل، فقال: بلى أنت بخيل. فنويت أنّ أوّل شىء يفتح علىّ أعطيه أوّل فقير ألقاه، فما تمّ هذا الخاطر حتى دخل علىّ

(۱) المدائن عاصمة الدولة الساسانية، و تقع أطلالها جنوب شرق بغداد بحوالى ۲۵ كم، كان فتحها على يد سعد بن أبى و قاص سنة ۱۶ ه. الموسوعة العربية الميسرة. (۲) أبو جعفر الحداد صحب أبا تراب النخشبى، مكث عشرين عاما يعمل كل يوم بدينار، و ينفقه على الفقراء. الطبقات الصغرى للمناوى ۱۱۵. (۳) فى (ج): فقدمت. (۴) أبو بكر الشبلى، دلف بن جحدر (۲۴۷- ۳۳۴ ه) كان فى بدايته واليا فى دنباوند، و ولى الحجابة للموفق العباسى، و كان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية، و عكف على العبادة، و اشتهر بصلاحه، له شعر جيد. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۶ فلان- سمّاه- بخمسين دينارا، فقال: فأخذتها، و خرجت، فأوّل من لقيت فقير ضرير- أو قال أكمه- بين يدى مزيّن يحلق شعره، فناولته ذلك، فقال: أعطه المزيّن. فقلت: إنّها دنانير. فرفع رأسه إلىّ، فقال: ما قلنا لك إنّك بخيل! فناولتها المزيّن، فقال: مذ قعد بين يدى هذا الفقير عقدت مع اللّه تعالى عقدا أن لا آخذ على حلاقته شيئا. قال: فأخذتها، و ذهبت إلى البحر، و رميت بها فيه، و قلت: فعل اللّه بك و فعل، ما أحبّك أحد إلّا أذلّه اللّه. رضى اللّه عن الثلاثة، و نفعنا بهم «۱». قلت: فإن اعترض الفقهاء على هذا، و قالوا: هذا إضاعة مال، فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون فعل ذلك فى حال حال ورد عليه، و ذو الحال الغائب غير مكلّف. الثانى: أن يكون أشهد فيها سمّا مهلكا من صارت إليه، فأتلفها، كما تتلف الأفعى. الثالث: أن يكون بإشارة مؤذنة بالإذن، اضطرته إلى ذلك، و لم يجد عنه محيصا. هذا ما ظهر لى فى ذلك و اللّه أعلم. * و قيل خرج عبد اللّه بن جعفر الطّيّار «۲» رضى اللّه عنهما إلى ضيعة له. فنزل على نخيل قوم، و فيها غلام أسود يعمل فيها، إذ أتى الغلام بقوته، و دخل كلب من الحائط، فدنا من الغلام، فرمى الغلام له بقرص، فأكله، ثم رمى إليه بالثانى، و الثالث فأكله، و عبد اللّه ينظر، فقال: يا غلام، كم قوتك كلّ يوم؟ قال: هو ما رأيت. قال: فلم آثرت هذا الكلب؟ قال: ما هى بأرض كلاب، إنّما جاء من مسافة بعيدة جائعا، فكرهت ردّه. قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوى يومى هذا. فقال عبد اللّه بن جعفر: يلوموننى على السخاء! و هذا أسخى منى. فاشترى الغلام و الحائط و ما فيه من الآلات، فأعتق الغلام، و وهب له الحائط و ما فيه. * و قيل: لما قدم الإمام الشافعى رضى اللّه عنه من صنعاء إلى مكّة كان معه عشرة آلاف دينار، فقيل له: تشترى بها ضيعة؟ فضرب خيمة خارج مكّة، و صبّ الدنانير، فكلّ من

(۱) روض الرياحين صفحة ۱۸۷ (الحكاية: ۱۱۴). (۲) عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب (۱- ۸۰ ه) صحابى، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، و هو أول من ولد بها من المسلمين، كان كريما يسمى بحر الجود، و كان أحد الأمراء فى جيش على رضى اللّه عنه يوم صفين، مات بالمدينة. الإرشاد و

التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۷ دخل عليه أعطاه قبضة، فلمّا جاء وقت الظهر قام و نفض الثّوب، و لم يبق شيء. و قيل: إنّ أمّة قالت له: لو دخلت و معك درهم ما سلّمت عليك. * و قيل: كان أبو مرثد أحد الكرام، فمدحه بعض الشّعراء، فقال: ما عندى ما أعطيك؛ و لكن قدّمنى إلى القاضى، و ادّع علىّ عشرة آلاف درهم، حتّى أقرّ لك بها، ثم احسبنى، فإنّ أهلى لا يتركوننى مسجونا، ففعل ذلك، فلم يمس حتى دفع إليه عشرة آلاف درهم. * و سأل شخص سيّدنا الشيخ أبا هادى رضى اللّه عنه شيئا، و شكا عليه حاله، و قد أصاب الشيخ فاقة شديدة، و هو فى حال السياحة فى الحجاز، فقال له: ما عندى ما أعطيك، و لكن خذنى و بعنى، و انتفع بثمنى. فقال له: و تفعل ذلك؟ قال: نعم. فأخذه، ثم قال له الشيخ أكرمه اللّه: ما يتمّ لك هذا حتى تضع فى رقبتى حبلا، و تقودنى، ففعل، ثم سار به، فلقى شخصا، فباعه منه بمائتى درهم و خمسين، ثم أطلقه المشترى، ثم لقى شخصا آخر، فشكا عليه حاله و ضرورته، فسلّم له نفسه كما سلّم للأول، فمشى به و باعه بمائتين، ثم خلّاه المشترى أيضا، و راح، ثم جاء شخص آخر بلحم نصف شاة، و ما يحتاج إليه من الملح و السكين و القراعة «۱»، و قطع له اللّحم و قرّع له النار، و ذهب و خلّاه، فتولّى الشيخ الشغل، و أكل، و لم يسأله عن شيء. حيّاه اللّه فى فتوته المشهورة، و مكارمه المشكورة؛ و نفعنا و المسلمين به و بالصالحين، آمين. * و قال بعضهم: دخلت على بشر بن الحارث فى يوم شديد البرد، و قد تعرّى من الثياب، و هو ينتفض، فقلت: يا أبا نصر، النّاس يزيدون فى مثل هذا اليوم، و أنت قد نقصت. فقال: ذكرت الفقراء، و ما هم فيه، و لم يكن لى ما أواسيهم به، فأردت أن أوافقهم بنفسى. * و قيل: سأل رجل الحسن بن علىّ رضى اللّه عنهما فأعطاه خمسين ألف درهم، و خمس مائة دينار و قال: ائت بحمّال يحمل لك، فأتى بحمّال، فأعطاه طيلسانه، و قال: يكون كراء الحمّال من قبلى.

(۱) جاء فى هامش (ج): القراعة: اسم حجر يخرج منها نار، و يقال له: آلة الشوى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۸ * و للّه درّ القائل فى مدح الأسخياء «۱»: و هم ينفقون المال فى أوّل الغنى و يستأنفون الصّبر فى آخر الصّبر إذا نزل الحىّ الغريب تقارعوا عليه فلم يدر المقلّ من المثرى * و للّه درّ القائل الآخر «۲»: تعوّد بسط الكفّ حتّى لو أنّه ثناها لقبض لم تطعه أنامله فلو لم يكن فى كفّه غير نفسه لجاد بها فليتّق اللّه سائله * و للّه درّ القائل فى ذمّ بعض البخلاء: تحلّى بأسماء الشّهور فكفّه جمادى و ما ضمّت عليه المحرّم * و للّه درّ القائل الآخر «۳»: إذا كسر الرّغيف بكى عليه بكا الخنساء إذ فجعت بصخر و دون رغيفه قلع الثّنايا و ضرب مثل وقعة يوم بدر * و فى ذمّ من يحبّ الدنيا، و يجمع المال، و يجود بإنفاق على الأغنياء للرياء دون الفقراء ذوى الحاجات، قلت فى بعض القصيدات: تكالبت فى تجميع سحت حطامها فتجرى و لا تدرى تكدّ و تكدح و تحرمه المسكين بخلا لحبّه و تبذله للأغنياء و تمنح ترى فيه سمحا منفقا يا منافقا و لو لا الرّيا ما كنت بالفلس تسمح و إلّا فجرب أنفق المال فى الخلا و خلّ الملا فالنّفس تأبى و تجمح * و أنشدنى بعض الفقراء لبعضهم: و قائلة ما للكرام فمن لنا إذا عضّنا الدّهر المليم بنابه

(۱) البيتان للشريف الرضى، انظر ديوانه صفحة ۵۰۲. (۲) البيتان لأبى تمام من قصيدة مطلعها: أجل أيها الربع الذى خف أهله لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله (۳) البيتان لأبى نواس. و فى الديوان: إذا فقد الرغيف. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۷۹ فقلت لها من كان غاية سؤله سؤالا لمخلوق فليس بنابه «۱» فإن مات من يعطى فمعطيهم الذى ترجّينه حىّ فلوذى بنابه «۲»* و سألت امرأة اللّيث بن سعد «۳» سكرّجة «۴» عسل، فأمر لها بزقّ من عسل، فقيل له فى ذلك، فقال: إنها سألت على قدر حاجتها، و نحن نعطى على قدر نعمتنا. * و قال ابن المبارك رضى اللّه عنه: سخاء النّفس عمّا فى أيدى الناس أفضل من سخاء النّفس بالبذل. * و قيل: إنّ رجلا أتى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها، و قال: تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم! لا أفعل. * و للّه درّ القائل: و لست بميّال إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء فى جانب الفقر * و للّه درّ القائل الآخر «۵»: تهون علينا فى المعالى نفوسنا و من خطب الحسناء لم يغلها مهر * و قال إبراهيم الخوّاص رضى اللّه عنه: ما هالنى شيء قطّ إلّا ركبته. * و قال أيضا: دخلت البادية مرّة

فرأيت نصرانيا على وسطه زنّار، فسألنى الصّحبة، فمشينا سبعة أيام، فقال لى: يا راهب الحنيفيّة، هات ما عندك من الانبساط؛ فقد جعنا، فقلت: إلهى، لا تفضحنى مع هذا الكافر. فرأيت طبقا عليه خبز و شواء و رطب و كوز ماء، فأكلنا و شربنا و مشينا سبعة أيام، ثم بادرت، و قلت: يا راهب النّصرانية، هات ما عندك؛

(____١) فى هامش (أ) و (ج): بنابه أى عاقل. (٢) فى هامش (أ): الناب الأول من الثغر، و الثانى النباهة، و الثالث من الضميرين: أحدهما بنا، و الثانى به أى معنا به. (٣) الليث بن سعد، أبو الحارث (٩۴- ١٧۵ ه) إمام أهل مصر فى عصره، حديثا و فقها، كان من الكرماء الأجواد، و كان كبير الديار المصرية بحيث أن القاضى و النائب من تحت مشورته، قال الإمام الشافعى: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به. (۴) السكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، و هى فارسية. اللسان (سكرج). (۵) البيت لأبى فراس الحمدانى، الديوان ١۴۵. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٨٠ فقد انتهت النوبة إليك، فاتّكأ على عصاه و دعا، فإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى، قال: فتحيّرت و تغيّرت، و أبيت أن آكل، فألحّ علىّ، فلم أجبه، فقال: كل، فإنى أبشّرك ببشارتين؛ إحداهما: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، و أشهد أنّ محمدا رسول اللّه، و حلّ الزّنار، و الأخرى قلت: اللّهمّ، إن كان لهذا العبد خطر «١». عندك فافتح علىّ، فأكلنا و مشينا و حججنا، و أقمنا بمكّة سنة؛ و مات فدفن بالبطحاء «٢». * و قال محمد بن المبارك الصّورى «٣»: كنت مع إبراهيم بن أدهم فى طريق بيت المقدس، فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمّانة، فصلّينا ركعات، و سمعت صوتا من أصل تلك الرّمانة: يا أبا إسحاق، أكرمنا بأن تأكل منّا شيئا، فطأطأ إبراهيم رأسه، فقال ثلاث مرات، ثم قالت: يا محمد، كن شفيعا إليه ليتناول منّا شيئا، فقلت: يا أبا إسحاق، لقد سمعت. فقام و أخذ رمّانتين، فأكل واحدة، و ناولنى الأخرى، فأكلتها و هى حامضة، و كانت شجرة قصيرة، فلما رجعنا من زيارتنا إذ هى شجرة عالية و رمّانها حلو، و هى تثمر فى كلّ عام مرتين، و سمّوها رمانة العابدين، و يأوى إلى ظلّها العابدون «۴». * و قال بعضهم: كنّا بعسقلان، و شابّ يغشانا يتحدّث معنا، فإذا فرغنا قام إلى الصلاة يصلّى، قال: فودّعنى يوما، و قال: أريد الإسكندرية. فخرجت معه، و ناولته دريهمات، فأبى أن يأخذها، فألححت عليه، فألقى كفّا من الرّمل فى ركوته، و استقى من ماء البحر، و قال كلمة، فنظرت فإذا هو سويق «۵» بسكّر كثير، فقال: من كان حاله معه مثل هذا يحتاج إلى دراهمك، ثم أنشد يقول: بحقّ الهوى يا أهل ودّى تفهّموا لسان وجود بالوجود غريب «۶»

(____١) جاء فى هامش (ج): و فى نسخة حظّ. (٢) روض الرياحين ١٨٨ (الحكاية: ١١۵). (٣) محمد بن المبارك الصورى القرشى العابد الحافظ الحجة الفقيه، كان شيخ دمشق و فقيهها، خرّجوا له فى الكتب الستة، دفن بدمشق بباب الجابية سنة ٢١۵. (۴) روض الرياحين ٣٠۵ (الحكاية: ٢۵١). (۵) السّويق: طعام من دقيق الشعير أو الحنطة المقلو. متن اللغة (سوق). (۶) فى هامش (أ): الوجود الأول هو الغيبة بشهود المعبود، و الوجود الثانى هو الوجود اللغوى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٨١ حرام على قلب تعرّض للهوى يكون لغير الحقّ فيه نصيب «١»* و قال بعضهم: أشرفت على إبراهيم بن أدهم و هو فى بستان يحفظه، و قد أخذه النّوم، و إذا حيّة فى فيها طاقة نرجس تروّحه بها. * و قال بعضهم: كنت مع ذى النّون المصرى فى البادية، فنزلنا تحت شجرة أمّ غيلان «٢»، فقلنا: ما أطيب هذا الموضع، لو كان فيه رطب، فتبسّم ذو النون، و قال: تشتهون الرّطب؟ و حرّك الشجرة، و قال: أقسمت عليك بالذى ابتدأك و خلقك شجرة، إلّا نثرت علينا رطبا جنيا، ثم حرّكها فنثرت رطبا جنيا، فأكلنا و شبعنا، ثم نمنا و انتبهنا، و حرّكنا الشجرة فنثرت علينا شوكا «٣». * و سئل ذو النون رضى اللّه عنه، عن أصل توبته، فقال: خرجت من مصر إلى بعض القرى، فنمت فى الطريق، و انتبهت، و فتحت عينىّ، فإذا أنا بقنبرة «۴» عمياء، سقطت من شجرة، فانشقّت الأرض فخرج منها سكرّجتان، إحداهما من ذهب، و الأخرى من فضّة، فى إحداهما سمسم، و فى الأخرى ماء ورد- أو قال: ماء- فأكلت من هذه، و شربت من هذه، فقلت: حسبى اللّه، و لزمت الباب إلى أن قبلنى. * و قال بعضهم: و يروى عن إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه: طلب أبناء الدّنيا الرّاحة فى الدّنيا فأخطئوا، و لو علموا أنّ

الملك ما نحن عليه لقاتلونا عليه بالسيف. * و روى أنّ الفقراء كانوا فی مجلس سفيان الثورى كأنّهم الأمراء. * و فی مدح الفقر قلت: و قائلة ما المجد للمرء و الفخر فقلت لها شیء لبيض العلا مهر فأمّا بنو الدنيا ففخرهم الغنى كزهر نضير فی غد ييبس الزّهر و أمّا بنو الأخرى ففی الفقر فخرهم نضارته تزداد ما بقی الدّهر

(١) روض الرياحين ٣٠۶ (الحكاية ٢۵٢). (٢) أم غيلان: شجر صغير الورق قصير الشوك، له ثمر أصفر، و خشبه جيد. متن اللغة (غيل. سمر). (٣) روض الرياحين ٣٠۵ الحكاية (٢۵١). (۴) القنبرة: ضرب من الطير كالعصافير. متن اللغة (قبر. حمر). الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٨٢ * غيره: فقالت نعم قل غيره قلت منشدا فأطرب قمرى أيكتی «١» عند ما شدا و حرّك أهل الحبّ فی الفقر شاجيا غريبا معنّى بالسياحة واجدا بفقر الفتى فخر إذا كان راضيا و فی جيف الدّنيا الدّنيّة زاهدا و غربته عزّ إذا كان طالبا لعلم و حجّ البيت أو ساح عابدا * غيره: فقالت و فی من كان فی الحبّ مشغفا و يشكو القلا قل قلت فی الليل فی الخفا أيا مشتكی الأسقام طالع لعلّ فی بها الطّلعة الغرّا لأسقامك الشّفا تناديك كم تشكو بأنّی معذّب بنار القلا من نار يأس على شفا «٢» هجرناك لمّا أن هويت لغيرنا و أوليتنا الإعراض و الصّدّ و الجفا فإن جئتنا عن ذلك الذّنب تائبا فعن كلّ ذنب قد مضى حلمنا عفا فمت عن سوانا و افن تحيا بوصلنا و كن صوفيا نلقاك بالطّيب و الصّفا * غيره: فقالت أجل قل فی محبّ معلّل براح وصال قلت حين تغزّلی ليهن لعينيك المنايا مواصلا برؤياهما غالی الجمال المكمّل و يهنيك يهنی طيب عيش لعزّة كما قد سقتك السلسبيل الهنیّ الحلی و من راح وصل أنهلتك و علّلت فيا سعد معلول لعزّة منهل و أبدت لك الحسن الذی قد تفرّدت به جلّ عن وصف له أنت تجتلی تجلّت بوجه أقبلت شمس حسنه فولّت دياجی ظلمة اللّيل تنجلی و باحت لتوليك السّرور بسرّها «٣» فنلت المنى و العزّ و المنزل العلی و ولّتك ملك الكون و الدهر أخدمت غلامها و قالت ولّ من شئت و اعزل

(١) فی (ب): قمریّ بكی. (٢) فی هامش (أ) و (ج): على شفا أی على حرف. (٣) فی هامش (أ) و (ج): بحسنها. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٨٣ فولّى الشّقا عن طيب عيشك مدبرا لسعد بدا من قبلة اليمن مقبل فخذ ذا ودع قول امرئ القيس مغويا قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل رأى و أرى لا شیء شيئا و لم ير إلی كلّ شیء فی الجمال المسربل بسربال حسن قد أماطت لصالح و عن طالح فوق المحاسن مسبل حبت ذاك نورا أبصرت عين قلبه به حسنها فی الحال قبل التأمّل و لم تعط ذا من نورها ما به يرى فأضحى عم عن حسنها الباهج الجلی «١»* غيره: فقالت كذاك السّكر و العذل و السّتر قل الشّعر فيها قلت لما بدا بدر أميطت ستور عن غوالی محاسن لأهل الهوى عن غيرهم أسبل السّتر خمار و خمر كالنقيضين كلّما نأى عن محيّاها الخمار دنا الخمر و دارت كئوس الرّاح تسقی أولی الهوى مداما لأهل الحبّ من شمّها سكر فأضحوا سكارى ثم أمسوا فأصبحوا مدى دهرهم من سكرهم سكر الدّهر و عاذلة أضحت تلوم و لو درت لكان سريع العذل يسبقه العذر إذا لم بليلی يحسن الشّعر و الهوى فيا ليت شعری من به يحسن الشّعر * قلت: قد أكثروا من ذكر ليلی، و سلمی، و غيرهما تسترا و كناية عن الحبيب، و فی ذلك قلت فی قصيدة: بهند و دعد خوف واش و حاسد أموّه عن سلمی و عن أمّ سالم * و قلت فی أخرى: عن المنزل العالی أموّه بالنّقا و أكنی بسلمی عن حبيب الضّمائر * و كثيرا ما ينشدون قول القائل «٢ (»:

(١) فی (أ): الباهج العلی، و فی (ب): الحلی، و المثبت من (ج). (٢) جاء فی المطبوع فقط بعد قوله: و كثيرا ما ينشدون قوله القائل، ما نصه. كتمت الهوى عن غير أهل صبابة لحفظ الهوى حتّى تلفت كآبة فلم يبق فی كأسی هواها صبابة و إنی لأخشى أن أموت صبابة و فی النفس خلجات بليلی كما هيا الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٨۴ و إنّی لأخشى أن أموت صبابة و فی النّفس حاجات بليلی كما هيا على مثل ليلی يقتل المرء نفسه و إن بات من ليلی على اليأس طاويا «١»* و أنشد بعضهم «٢»: علیّ لربع العامرية وقفة يملّ «٣» عليها الشّوق «۴» و الدّمع كاتب و من مذهبی حبّ الدّيار لأهلها و للنّاس فيما يعشقون مذاهب * و أنشد آخر:

ما كلّ مقتبس نارا تلوح له أنوار ليلى و لا ليلى له تعد * و أنشد آخر: فلو داواك كلّ طبيب دير بغير كلام ليلى ما شفاكا * و أنشد آخر: و مستخبر عن سرّ ليلى رددته فأصبح فى ليلى بغير يقين يقولون أخبرنا فأنت أمينها و ما أنا إن أخبرتهم بأمين * و أنشد آخر: من سارروه فأبدى السّرّ مجتهدا لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا و باعدوه و لم يسعد بقربهم و أبدلوه من الإيناس إيحاشا لا يصطفون مذيعا بعض سرّهم حاشا ودادهم من ذاك ماحاشا «۵»

و من فارق العيش الهنيء و أنسه

حقيق عليه أن يلازم رمسه فلا بأس فى ذا حبّها ذاق بأسه على مثل ليلى يقتل المرء نفسه و إن بات من ليلى على اليأس طاويا (۱) البيتان لمجنون ليلى الديوان ۲۱۵. (۲) البيتان لأبى فراس الحمدانى الديوان صفحة ۴۲. (۳) جاء فى هامش (أ): امللت الكتاب، أمليته على الكاتب ليكتبه. (۴) فى الديوان: تملّ علىّ الشوق. (۵) فى روض الرياحين ۳۰۱ (حكاية ۲۴۴): فى ذلكم حاشا. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۸۵ * و قيل: كان الشيخ الكبير العارف أبو على السّناط «۱» قدّس اللّه روحه، و أعاد علينا من بركته، إذا خرج من مكّة للعمرة، يأخذ طريقا غير طريق الناس، و ينشد: أعينى مهاة القفر عنّى إليكما لليلى علينا بالفلاة رقيب فسألنى بعض الأصحاب أن أزيد عليه بيتا آخر، فاعتذرت، و قلت: إذا يكون هذا البيت من ذهب، و الذى أقوله من خشب، فلمّا رأيته راغبا فى ذلك، قلت هذه الأبيات الثلاثة على حسب ما اتّفق: أمرّ طريقا باللّوى إن مررتما بواد النّقا خوف الرّقيب أغيب فإن نظرت عيناى يوما إليكما غضضتهما كيلا يغار حبيب فحسبى حبيب فى الفؤاد مخيّم و عيش لليلى عن سواه يطيب * و سمع الشيخ الجليل العارف أبو بكر الشبلى رضى اللّه عنه منشدا يقول: أسائل عن سلمى فهل من مخبّر يكون له علم بها أين تنزل فصاح، و قال: و اللّه ما عنه فى الدّارين مخبر. * و أنشد آخر: ألا يا نسيم الرّيح ما لك كلّما تباعدت ميلا زاد نشرك طيبا كأنّ سليمى خبّرت بسقامنا فأعطتك ريّاها فجئت طبيبا * و قال الشيخ العالم العارف أبو سليمان داود الشاذلى «۲» رضى اللّه عنه فى بعض قصائده: أيا نفس للمغنى «۳» الأجلّ تطلّبى و كفّى عن الدّار التى قد تقضّت فكم أبعدت إلفا و كم كدّرت صفا و كم جدّدت من ترحة بعد فرحة

(۱) فى هامش (ج): السناط بالكسر و الضم الكوسج. لا لحية له أصلا. (۲) داود بن ماخلا السكندرى الشاذلى أبو سليمان شيخ الطريق فى عصره، انتهت إليه تربية المريدين بالنظر، كان أميا، و له عدة مؤلفات، عمل شرطيا ببيت و الى الإسكندرية، أخذ عنه محمد وفا، مات حوالى سنة ۷۳۵. انظر طبقات المناوى ۲/ ۴۱۰. (۳) فى (أ) و (ب): للمعنى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۸۶ كذا أوضعت كيما تغرّى إلى العلا فتكديرها من سرّ لطف و حكمة فلو جعلت صفوا شغلت بحبّها و لم يك فرق بين دنيا و جنّة لعمرك ما الدّنيا بدار أخى حجا فيلهو بها عن دار فوز و عزّة عن الموطن الأسنى عن القرب و اللّقا عن العيش كلّ العيش عند الأحبّة فو الله لو لا ظلمة الذّنب لم يطب لك العيش يوما دون ميّ و عزة * و قيل: كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة، فأعتقها، فمرّت بأبى عبد اللّه البراثى «۱»، و هو فى كوخ له يتعبّد، فتزوّجت به، و تعبّدت معه، فرأت فى المنام خياما مضروبة، فقالت: لمن ضربت هذه الخيام؟ فقيل: للمتهجّدين «۲» بالقرآن. و كانت بعد لا تنام، و كانت توقظ زوجها، و تقول: عبد اللّه، قد سارت القافلة. * و أنشد بعضهم: أرانى بعيد الدّار لم أقرب الحمى و قد نصبت للسّاهرين خيام علامة طردى طول ليلى نائم و غيرى يرى أنّ المنام حرام * و قيل: سمعت عابدة فى الليل فى بعض البرارى تقول: و كيف تنام العين و هى قريرة و لم تدر فى أىّ المحلّين تنزل * و كانت عمرة امرأة حبيب العجمى توقظه بالليل، و تقول: قم يا رجل، فقد ذهب اللّيل، و بين يديك طريق بعيد، و زادنا قليل، و قوافل الصّالحين قد سارت قدّامنا، و بقينا نحن. * و أنشد الإمام الشافعىّ رضى اللّه عنه «۳»: بقدر الكدّ تكتسب المعالى و من رام العلا سهر الليالى

(۱) عابد زاهد متقرب للّه، له خوارق و مكاشفات، دارت شهرته على فوائده و مناجاته. انظر طبقات المناوى ۱/ ۵۵۳. (۲) فى (ج) و المطبوع: للمجتهدين. (۳) الديوان صفحة ۱۵۶. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۸۷ * و أنشد آخر «۱»: ذرينى أنل ما لا ينال من العلا

فصعب العلا فى الصّعب و السّهل فى السهل تريدين إدراك المعالى رخيصة و لا بدّ دون الشّهد من إبر النّحل * و أنشد آخر «۲»: و ما كلّ من آوى «۳» إلى العزّ ناله و دون العلا ضرب يدمى النّواصيا * و تزوّج رياح القيسى «۴» امرأة كانت تقوم بالليل و توقظه، فيقول: نعم، فتعاوده، فيقول: نعم، سأقعد. فتقول: يا ليت شعرى، من غرّنى بك يا رياح؟ * و أنشد بعضهم: و اللّه لو علمت نفسى بمن علقت قامت على رأسها فضلا عن القدم * و خطب بعض الملوك بنت الشيخ الأجل العارف أبى الفوارس، شاه بن شجاع الكرمانى «۵» رضى اللّه عنه، بعد ما ترك الشيخ الملك، و دخل فى طريق القوم، فلم يزوّجها منه. و رأى بعض الفقراء فى بعض المساجد يصلّى، فأعجبته صلاته، فعرض عليه بنته، فقال: أنا رجل فقير. فقال: ما نكلّفك شيئا. ثم رجع إلى بنته، و ذكر لها الفقير، و مدحه و رغّبها فيه، فقبلت، فزوّجها منه، و جهّزها له، و حملها إليه ليلا، فلما أصبح الفقير أخرج نصف قرص، بقية عشائه، و قرّبه إليها، فأعرضت عنه، فقال: أنا أعرف أنّ بنت شاه الكرمانى تتكبّر علىّ، و تعرض عنى، و لا ترضى بما عندى. فقالت: ما أعرضت عنك لفقرك، و ازدراء عيشك، و إنّما أعرضت عنك لأنّ والدى مدحك لى، فوجدتك تبيت على معلوم، و أنا لا أرضى بمن يبيت على معلوم «۶ (________________________________». ۱) البيتان للمتنبى، الديوان ۲/ ۴. (۲) البيت للشريف الرضى الديوان ۶۰۰. (۳) فى المطبوع: من أومى. (۴) رياح بن عمرو القيسى، بصرى زاهد متأله، سمع مالك بن دينار و الحسن البصرى. انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ۸/ ۱۵۵. (۵) شاه بن شجاع صاحب دين متين، و مروءة و فراسة، أصله من أبناء الملوك، ترك الدنيا و تبع الآخرة، له كلام عال، كان بينه و بين يحيى بن معين صداقة، مات بعد سنة ۲۷۰ ه. (۶) روض الرياحين ۲۵۹ (الحكاية ۱۹۲). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۸۸ * و كانت امرأة فى بعض بلاد اليمن تخرج من بيت أهلها، و لا يدرون أين تذهب، و هى شابة، فخرج أهلها يطلبونها، و أرادوا قتلها تهمة فيها، فوجدوها فى بعض البرارى تصلّى، و وجدوا عندها أسدين يحرسانها، فحملا عليهم، لو لا هى ردّتهما عنهم، فعرفوا حالها، و طابت نفوسهم. * و كان أويس «۱» رضى اللّه عنه، يقتات من المزابل، و يكتسى منها، و أهله يقولون: هو مجنون، و أقاربه يستهزءون به، و الصّغار به يتولّعون، و بالحجارة يرجمون، و لسان الحال ينشد قول المحبّ الذى يقول «۲»: فليتك تحلو و الحياة مريرة و ليتك ترضى و الأنام غضاب و ليت الذى بينى و بينك عامر و بينى و بين العالمين خراب إذا صحّ منك الودّ يا غاية المنى «۳» فكلّ الذى فوق التّراب تراب و ينشد قول الآخر «۴»: قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ما لذّة العيش إلّا للمجانين هذا جنونى و هاتوا من جننت به إن كان يسوى جنونى لا تلومونى «۵»* و قيل لبعض العقلاء المجانين: لم لا تصلّى؟ فتكلّم بكلام عجيب غريب، و أنشدوا فى معناه: يقولون زرنا و اقض واجب حقّنا و قد أسقطت حالى حقوقهم عنى إذا هم رأوا حالى فلم يأنفوا لها و لم يأنفوا منها أنفت لهم منّى (________________________________۱) أويس بن عامر القرنى من الزهاد العباد المقدمين، و من سادات التابعين، سكن القفار و الرمال، أدرك النبى صلى اللّه عليه و سلم و لم يره، حبسه عنه برّه بوالدته، وفد على عمر بن الخطاب، شهد وقعة صفين مع على بن أبى طالب و استشهد فيها. (۲) الأبيات لأبى فراس الحمدانى، الديوان ۴۱. (۳) فى الديوان روايتان: إذا صح منك الود فالكل هيّن. و الثانية: فالمال هين. (۴) البيت الأول لابن المعتز. الديوان ۴۲۴، و رواية صدره فيه: قالوا جننت بلا شكّ ... (۵) هذا البيت ليس فى (ب) و لا فى (ج). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۸۹ * و قيل لآخر، و قد أقبل من بعض المقابر: من أين جئت؟ فقال: من عنده هذه القافلة النازلة، قيل له: ما ذا قلت لهم؟ و ما ذا قالوا لك؟ قال: قلت لهم: متى ترحلون؟ فقالوا: حين تقدمون. * و قال هو أو غيره: أجالس قوما إن حضرت لم يؤذونى، و إن غبت لم يغتابونى. يعنى الموتى. * و كان بعضهم قد حفر لنفسه قبرا فى بيته، و كان يدخل فيه، و يمتدّ مثل الميت، و يتذكّر الموت، و يعظ نفسه و يقول: رَبِّ ارْجِعُونِ (۹۹) لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ [المؤمنون: ۹۹- ۱۰۰]، ثم يقوم و يقول: قد رجعناك، فاعمل. * و أنشد بعضهم: تزوّد قرينا من فعالك إنّما قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل ألا إنّما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل * و أنشد آخر: وقفت على التّوباذ «۱» حين رأيته فكبّر للرّحمن حين رآنى فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك فى أمن و حفظ زمان

فقال مضوا و استودعونی رحالهم و من ذا الـذی يبقی علی الحـدثان * و ذكر بعض العلماء الأئمة فی بعض مصـنفاته، أنّ يونس عليه السلام قال لجبريل صلوات اللّه عليه: دلّنی علی أعبد أهل الأرض، فأتی به علی رجل قد قطع الجذام يديه و رجليه، و هو يقول: متّعتنی بهما حيث شئت، و سلبتهما حيث شئت، و أبقيت لی فيك الأمل يا بارّ يا وصول. فقال يونس: يا جبريل، سألتك أن ترينی صوّاما و قوّاما. فقال: قد كان قبل البلاء هكذا، و قد أمرت أن أسلبه بصره، فأشار إلی عينيه، فسالتا، فقال: متّعتنی بهما حيث شئت، و سلبتهما حيث شئت، و أبقيت لی فيك الأمل، يا بارّ يا وصول. فقال جبريل: هلم تدعو و ندعو معك، و يردّ اللّه عليك يديك و رجليك و بصرك، و تعود إلی العبادة التی كنت عليها. فقال: ما أحبّ ذلك. فقال: و لم؟ قال: إذا كانت محبّته فی (______________________________١) التّوباذ: جبل بنجد. معجم البلدان.

الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۰ هذا، فمحبّته أحبّ إلیّ. فقال يونس: ما رأيت أحدا أعبد من هذا. فقال جبريل: هذا طريق لا يوصل إلی رضا اللّه سبحانه بشیء أفضل منه «۱». * و أنشدوا: قالت لطيف خيال زارها و مضی باللّه صفه و لا- تنقص و لا تزد فقال خلّيته لو مات من ظمأ و قلت قف عن ورد الماء لم يرد قالت صدقت الوفا فی الحبّ عادته يا برد ذاك الذی قالت علی كبدی * و دخلوا علی سويد بن منعة، و قد أضنی علی فراشه، فلولا أنّ امرأته كلّمته ما علموا أنّ تحت الثوب أحدا، فقال: و اللّه، ما أحبّ أنّ اللّه فيه نقصنی «۲» منه قلامة ظفر. * و دخلوا علی عابد، و هو علی سرير مثقوب، و روحه فی بعض بدنه، فقالوا له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من ملك الدنيا منقطعا إلی اللّه سبحانه و تعالی، ما لی إليه حاجة، إلّا أن يتوفّانی علی الإسلام. * و دخلوا علی عابد آخر مبتلی، كلّ عضو منه يألم علی حدته، فسألوه عن وجعه، فقال: أحبّه إلیّ أحبّه إلی اللّه عزّ و جلّ. * و أنشدوا: تفيض نفوس بأوصابها «۳» و تكتم عوّادها ما بها و ما أنصفت مقلة تشتكی إلی غير أحبابها ما بها * و قال سمنون المحبّ رضی اللّه عنه: ذهب المحبّون بشرف الدّنيا و الآخرة، لقوله صلی اللّه عليه و سلم: «المرء مع من أحبّ» «۴». (______________________________١) روض الرياحين ۳۸۱ (الحكاية ۳۳۶). (۲) فی (ب): يقضنی، و فی (ج): يقضينی. (۳) فی هامش (أ): الوصب الألم و الوجع، و هو التعب و المشقّة. (۴) رواه البخاری ۱۰/ ۵۵۷ (۶۱۶۸) فی الأدب، باب علامة حب اللّه عز و جل، و مسلم (۲۶۴۰) فی البر و الصلة، باب المرء مع من أحب، و الترمذی ۵/ ۵۴۵ (۳۵۳۵) فی الدعوات، باب: فی فضل التوبة و الاستغفار. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۱ * و قال الشيخ العارف أبو سعيد الخرّاز «۱»: رأيت النبیّ صلی اللّه عليه و سلم فی النوم، فقلت: يا رسول اللّه، أعذرنی، فإنّ محبّة اللّه شغلتنی عن محبّتك. فقال: يا مبارك، من أحبّ اللّه فقد أحبّنی. * و قيل: أوحی اللّه تعالی إلی داود عليه السلام: يا داود، كذب من ادّعی محبّتی، إذا جنّة الليل نام عنّی. * و أنشد بعض المحبين: نهاری نهار النّاس حتّی إذا بدا لی اللّيل هزّتنی إليك المضاجع أقضی نهاری بالحديث و بالمنی و يجمعنی و الهمّ باللّيل جامع «۲»* و قيل: من أنس باللّه استوحش من كلّ شیء، و أنس به كلّ شیء، و من خاف اللّه لم يخف من كلّ شیء، و خافه كلّ شیء. * و قال إبراهيم الخواص رضی اللّه عنه: كنت فی البادية مرة، فسرت فی وسط النهار، فوصلت إلی شجرة، فنزلت تحتها، فإذا بسبع عظيم أقبل، فاستسلمت، فلمّا قرب منّی إذا هو يعرج، فهمهم، و برك بين يدی، و وضع يده فی حجری، فنظرت فإذا يده منتفخة، فيها قيح و دم، فأخذت خشبة، و شققت الموضع الذی فيه القيح، و شددت علی يده خرقة، و مضی، فإذا أنا به بعد ساعة معه شبلان يبصبصان «۳» لی، و حملا- إلیّ رغيفين «۴». * قلت: و سألت بعض الإخوان الصالحين المنقطعين فی البراری، فقلت له: كيف كان حالك مع الأسود؟ فقال: ألبست هيبة اللّه تعالی، فكنت أسد الأسود، و كانت إذ رأتنی هربت (______________________________. ١) أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسی شيخ الطائفة، و إمام القوم فی كل فن، قيل إنه أول من تكلم فی علم الفناء و البقاء، كان يقال: الخراز قمر الصوفية، له تصانيف فی علوم القوم. مات سنة ۲۷۷، و قيل غير ذلك. طبقات المناوی ۱/ ۵۱۰. (۲) البيتان لمجنون ليلی. الديوان صفحة ۱۸۵، جمع و تحقيق و شرح عبد الستار أحمد الفراج. (۳) بصبص: حرك ذنبه و تملّق. (۴) روض الرياحين ۳۱۸ (الحكاية: ۲۶۷). الإرشاد و

التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۲ * و أنشدوا فى هذا المعنى: هم الأسد ما الأسد ما الأسود تهابهم «۱» و ما النمر ما أظفار فهد و نابه و ما الرّمى بالنشّاب، ما الطّعن بالقنا و ما الضرب بالماضى الكمى ما ذبابه من اللّه خافوا لا سواه فخافهم سواه جمادات الورى و دوابه لهم همم للقاطعات قواطع لهم قلب أعيان المراد انقلابه أولئك هم أهل الولاية نالهم من اللّه فيها فضله و ثوابه و قرب و أنس و اجتلاء معارف و وارد تكليم يلذّ خطابه و أسرار غيب عندهم علم كشفها و قد سكروا ممّا يطيب شرابه عليهم من الرّحمن أزكى تحية و أفضل رضوان و لا زال بابه مدى الدّهر مفتوحا لإكرام وافد به أقبلت تفرى الفيافى ركابه و لا زال ذاك القرب و الأنس و الصّفا و لا حال من دون الحبيب حجابه * و قال بعضهم: كنت عند ذى النون المصرى، فتذاكرنا المحبّة، فقال ذو النون: كفّوا عن هذه المسألة؛ لا تسمعها النّفوس فتدّعيها، ثم أنشأ يقول: الخوف أولى بالمسىء إذا تألّه و الحزن و الحبّ يجمل بالتّقىّ و بالنّقىّ من الدّرن * و قال أبو القاسم الجنيد رضى اللّه عنه: دفع إلىّ السّرىّ «۲» رقعة، و قال: هذه خير لك من سبع مائة قصة «۳»، و كذا و كذا، فإذا فيها: و لمّا ادّعيت الحبّ قالت كذبتنى فما لى أرى الأعضاء منك كواسيا فما الحبّ حتّى يلصق الجلد بالحشا و تذبل حتّى لا تجيب مناديا و تنحل حتّى لا يبقّى لك الهوى سوى مقلة تبكى بها و تناجيا «۴»

(____۱) المثبت فى روض الرياحين ۳۲۰ (الحكاية: ۲۷۰): هم الأسد ما الأسد إلا تهابهم. (۲) السرى بن المغلس السقطى من كبار المتصوفة، أول من تكلم فى بغداد بلسان التوحيد و أحوال الصوفية، و كان إمام البغداديين و شيخهم فى وقته، و هو خال الجنيد. توفى ببغداد سنة ۲۵۳ ه. (۳) فى (ج): فضة. (۴) الأبيات لمجنون ليلى. انظر الديوان. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۳ * و قال بعضهم: سمعت سمنونا و هو جالس فى المسجد يتكلّم فى المحبّة، إذ جاء طير صغير قرب منه، ثم قرب، فلم يزل يدنو حتى جلس على يده، ثم ضرب بمنقاره إلى الأرض حتى سال منه الدّم، ثم مات. * و تكلّم يوما فى المحبّة أيضا فتكسّرت قناديل المسجد كلّها. * و قال بعضهم عند توديعه لبعض الفقراء: إذا رأيت محزونا، فأقرئه منّى السلام. * و قال سفيان الثورى: أعزّ الخلق خمسة أنفس: عالم زاهد، و فقيه صوفى، و غنىّ متواضع، و فقير شاكر، و شريف سنّى. * و قال سهل بن عبد اللّه: خمسة أشياء من جواهر النفس: فقير يظهر الغنى، و جائع يظهر الشّبع، و محزون يظهر الفرح، و رجل بينه و بين رجل عداوة فيظهر له المحبة- يعنى عداوة فى الدّنيا لا فى الدين- و رجل يصوم بالنهار و يقوم بالليل، و لا يظهر ضعفا. * و قال أبو نصر السّرّاج «۱»: النّاس فى الأدب على ثلاث طبقات: أمّا أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة و البلاغة، و حفظ العلوم، و أسماء الملوك، و أشعار العرب. و أمّا أهل الدّين فأكثر آدابهم فى رياضات النفوس، و تأديب الجوارح، و حفظ الحدود، و ترك الشهوات. و أمّا أهل الخصوصية، فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب، و مراعاة الأسرار، و الوفاء بالعهود، و حفظ الوقت، و قلّة الالتفات إلى الخواطر، و حسن الأدب فى مواقف الطلب، و أوقات الحضور، و مقامات القرب «۲». * و قال بعضهم: كان عندنا بمكّة فتى عليه أطمار «۳» رثّة، و كان لا يداخلنا و لا يجالسنا، فوقع محبّته فى قلبى، ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال، فحملتها إليه، و وضعتها على طرف سجّادته، و قلت له: إنه فتح لى ذلك من وجه حلال، فاصرفها فى بعض حوائجك. فنظر إلىّ شزرا، ثم قال: اشتريت هذه الجلسة مع اللّه على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع و المستغلّات، تريد أن تخدعنى عنها بهذه، و قام و بدّدها، و قعدت

(____۱) عبد اللّه بن على الطوسى، أبو نصر السراج، زاهد، شيخ الصوفية على طريقة السنة، له أشهر كتب التصوف «اللمع» توفى سنة ۳۷۸ ه. (۲) روض الرياحين صفحة ۴۸. (۳) فى هامش (ج): الأطمار جمع طمر بالكسر، الثوب البالى من غير الصوف. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۴ ألتقط، فما رأيت كعزّه حين مرّ، و لا كذلّى حين كنت ألتقطها. * و قال بعضهم: لو سقط من السماء قلنسوة، ما وقعت إلّا على رأس من لا يريدها. * و قال إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه: طلبنا الفقر، فاستقبلنا الغنى، و طلب النّاس الغنى فاستقبلهم الفقر. * و قال الجنيد: الشّكر أن لا تستعين بشىء من نعم اللّه على معاصى اللّه. * و قال: إذا خالفت النّفس هواها، صار داءها دواؤها. * و

قـال: من أراد أن يسلم له دينه، و يستريـح بـدنه، فليعتزل الناس، فإن هـذا زمان وحشـة، فالعاقل من اختار فيه الوحـدة. * و قال الشيخ العارف أبو بكر الشبلى رضـى اللّه عنه: الزم الوحـدة، و امـح اسـمك عن القوم، و اسـتقبل الجدار حتى تموت. * و قال السيد الجليل الإمام داود الطائى «۱» رضـى اللّه عنه: صم عن الـدّنيا، و اجعل فطرك الموت، و فرّ من الناس كفرارك من الأسـد. * و قال بعضـهم: الأخيار يشغلونك، و الأشرار يضلّونك «۲». * و ذكر الإمام أبو حامد الغزالى رضـى اللّه عنه: أنّه أدرك بعض الشيوخ بمكّة لا يحضر الصلاة فى المسجد الحرام، قال: فسألته عن سبب تخلّفه، فذكر كلاما معناه: أنّه يدخل عليه فى خروجه من الضّرر أكثر ممّا يدخل عليه من النفع. قلت: و كذلك كان سيدنا الشيخ نجم الدين الأصبهانى رضى اللّه عنه، يصلّى مدّة فوق جبل أبى قبيس «۳» مقتديا بالإمام، مقلّدا لبعض المذاهب «۴ (____». ۱) داود بن نصير الطائى، من أئمة المتصوفة، مولده فى الكوفة، و رحل إلى بغداد، فأخذ عن أبى حنيفة و غيره، و عاد للكوفة، فاعتزل الناس، و لزم العبادة إلى أن مات سنة ۱۶۵ ه. (۲) فى (ب) و المطبوع: يقتلونك. (۳) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة. معجم البلدان. (۴) اشترط الجمهور- خلا المالكية- لصحة الاقتداء اتحاد مكان صلاة الإمام و المقتدى برؤية أو سماع أو مبلغ، فلو اختلف مكانهما لم يصح الاقتداء. قالت المالكية: لا يشترط هذا الشرط، فاختلاف مكان الإمام و المأموم لا يمنع صحة الاقتداء، و وجود حائل من نهر أو جدار لا- يمنع الاقتـداء. الفقه الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۵ و كذلك أدركت سيدنا الشيخ أبا هادى المغربى رضـى اللّه عنه يصلّى كذلك فى جبال مكّة مقتديا بإمام الجماعة، فأنكر عليه أناس، فكان يقول إذا جئت إليه: ما يقول هؤلاء المتعوبون «۱» .. و حكايات المشايخ فى ذلك تطول، و كذلك العلماء منهم الإمام الغزالى كان معتزلا إحدى عشرة سنة، منها سنتان فى منارة مسجد دمشق. و أدركت منهم فى بلاد اليمن غير واحد يصلّون الفرائض فى بيوتهم، و بعضهم مع ذلك يدرّس العلم فى بعض الأوقات. و هم من أكابر العلماء الأولياء. و على الجملة؛ فقد قال الشيوخ المقتـدى بهم: من وجـد قلبه فى مكان، أو شـىء مخصوص فليلزمه، و فى ذلـك قلت: فلازم مكانا حين تعتزل الورى إذ القلب مجموع و صـدرك يشرح فقد قال أشياخ الطّريقـة من يجد بخلوته جمعا فلا قطّ يبرح و كم عالم قد كان يعتزل الورى و يلقى علوما بعد وقت و يشرح و فى مثل هذا الوقت جاءت صحيحة أحـاديث فى مـدح اعتزال تصـرّح «۲____» الإسلامى و أدلته. تأليف الدكتور و هبة الزحيلى ۲/ ۲۲۸. (۱) الضبط من (أ) و (ج). (۲) جاء فى هامش (ج): عن أبى سعيد رضى اللّه عنه قيل: يـا رسول اللّه، أىّ النـاس أفضـل؟ قـال: «مؤمن مجاهـد بنفسه و مـاله فى سبيـل اللّه» قيـل: ثم من؟ قـال: «رجل فى شـعب من الشـعاب، يتقى اللّه، و يدع الناس من شـره» أخرجه الشـيخان. و عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم: «أ لا أخبركم بخير النـاس؟ رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل اللّه، أ لا أخبركم بالـذى يتلوه؟ رجل معتزل فى غنيمـة له يؤدى حقّ اللّه تعالى فيها. أ لا- أخبركم بشرّ النـاس؟ رجل يسأل باللّه فلا يعطى» أخرجه مالك، و الترمـذى، و النسائى. و عن عيسـى بن واقـد قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليـه و سلم: «إذا كـانت سـنة ست و ثمـانين و مائـة أحللت لأـمّتى الغربـة و الترهّب فى رءوس الجبـال» أخرجه رزين. عن «التيسير». و روى رزين عن عبـد الواحد مرفوعا قال: «صـلاة الرجل فى الفلاة إذا أتمّها تضاعف على صـلواته فى الجماعة بمثلها». عن «التيسير». الإرشـاد و التطريز فى فضـل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۶ و ينبغى للمعـتزل أن يحرص على حضـور الصـلوات فى الجماعـات، فـإن تضـرّر بالخروج، فليلتمس إنسانا يصـلّى معه فى الخلوات، و لا يصـلّى وحـده؛ فتفوته الفضائل العظيمـة، و الـدرجات العاليـات. * و قـال السيـد الجليل الإمام سـفيان الثورىّ رضـى اللّه عنه: من خالط النّاس داراهم، و من داراهم راآهم، و من راآهم وقع فيما وقعوا، فهلك فيما هلكوا. * و عنه أنه قال: و اللّه الـذى لا إله إلّا هو، لقـد حلّت العزلة فى زماننا هذا. * و قال بعض العارفين بعده: إن كـانت حلّت فى زمـانه، فقـد وجبت فى زماننـا. * و قـال يحيى بن معاذ الرّازى: ليكن بيتك الخلوة، و طعامك الجوع، و حـديثك المناجـاة، فإمّـا أن تموت بـدائك، أو تصـل إلى دوائـك. * و أنشـد بعضـهم: سألت طبيبى عن دوائى فقال لى تموت فتنجو أو تعيش فتحزنا فإن متّ من و جدى ظفرت بجنّتى و إن عشت محزونا كتبتك محسنـا كذا سـيرتى فى أهل ودّى و صـفوتى فإن كنت مشغوفا

تأهّب لقربنا فقلت ملیکی لیس لی ما أریده فجد لی بما یرضیک یا غایة المنی * و قال الشیخ العارف أبو بکر الورّاق «۱» رضی اللّه عنه: وجدت خیر الدّنیا و الاخرة فی الخلوة و القلّة، و شرّهما فی الکثرة و الاختلاط. * و قال بعضهم: أعزم علی أمور من أفعال الخیر، فإذا خرجت إلی الناس حلّوا عزائمی عقدة عقدة حتی لا یبقی منها شیء. * و قال آخر: إذا أراد اللّه أن ینقل العبد من ذلّ المعصیة إلی عزّ الطاعة آنسه بالوحدة، و أغناه بالقناعة، و بصّره عیوب نفسه. فمن أعطی ذلک فقد أعطی خیر الدّنیا و الاخرة.

(______________________________________۱) أبو بکر الوراق محمد بن عمر الحکیم، أصله من ترمذ، و أقام ببلخ، له کتب فی أنواع الریاضات و المعاملات و الآداب، أسند الحدیث، لقی أحمد بن خضرویه و صحبه. طبقات الصوفیة للسّلمی ۲۲۱. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۹۷ * و قال الفضیل بن عیاض رضی اللّه عنه: جعل الشرّ کلّه فی بیت، و جعل مفتاحه حبّ الدنیا، و جعل الخیر کلّه فی بیت، و جعل مفتاحه الزهد. * و أنشد بعضهم «۱»: أنست بوحدتی و لزمت بیتی فطاب الأنس لی و صفا السّرور «۲» و أدّبنی الزّمان فلا أبالی هجرت فلا أزار و لا أزور و لست بسائل ما عشت یوما «۳» أ سار الجند أم رکب الأمیر * و قال الشیخ أبو عثمان المغربی «۴» رضی اللّه عنه: من اختار الخلوة علی الصّحبة، ینبغی أن یکون خالیا من جمیع الأذکار إلّا ذکر ربّه، خالیا من جمیع الإرادات إلّا رضا ربّه، خالیا من مطالبة النّفس من جمیع الأسباب، فإن لم یکن بهذه الصفة فإنّ خلوته توقعه فی فتنة أو بلیة. * و قال شیخ الطریقة و لسان الحقیقة أبو الحسن الشاذلی رضی اللّه عنه: اهرب من خیر الناس أکثر ممّا تهرب من شرّهم، فإنّ خیرهم یصیبک فی قلبک، و شرّهم یصیبک فی بدنک، و لأن تصاب فی بدنک خیر لک من أن تصاب فی قلبک، و لعدوّ تصل به إلی اللّه خیر لک من صدیق یقطعک عن اللّه، فعدّ إقبالهم علیک لیلا، و إدبارهم عنک نهارا، أ لا تراهم إذا أقبلوا فتنوا؟ * و قال رضی اللّه عنه: جعت مرة ثمانین یوما، فظننت أنّه قد حصل لی نصیب من الأنس باللّه تعالی، فخرجت امرأة من مغارة «۵»، کأنّ وجهها ضیاء الشمس حسنا، و قالت لی: منحوس، منحوس جاع ثمانین یوما و أخذ یدلّ علی اللّه تعالی بعمله، و ها أنا منذ ستة أشهر لم أذق شیئا.

(______________________________________۱) الأبیات للخلیل بن أحمد، انظر الدیوان صفحة ۳۵۸. (۲) روایة الدیوان: و نما السرور. (۳) روایة الدیوان: ما دمت حیا. (۴) أبو عثمان المغربی سعید بن سلام من ناحیة القیروان، أقام بالحرم مدة، و کان شیخه، کان الأوحد فی طریقته و زهده، لم یر مثله فی علو الحال و صحة الحکم بالفراسة، و قوة الهیبة، ورد نیسابور، و مات بها سنة ۳۷۳. طبقات الصوفیة ۴۷۹. (۵) فی (أ) و (ج): مفازة. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۹۸ * و قیل للفضیل بن عیاض رضی اللّه عنه: إنّ ابنک علیا «۱» یقول: وددت أنّی فی مکان أری النّاس من حیث لا یروننی، فبکی، و قال: یا ویح علیّ، لیته أتمها، فقال لا أراهم و لا یروننی. * و قال رضی اللّه عنه فی النوم: إذا أردت کذا و کذا فأذب هذه الشحمة، و فارق الخلق، یوصی بهذه الوصیة، من لیست له همّة علیة، و لا فیه قطّ رجولیة، کذّاب خوّان، ذو إساءة بلا إحسان، یقول و لا یفعل، و یتعلّم و لا یعمل. إلهی ها أنا العاصی خلیّا من الإحسان حاو للمساوی فلا فعلی لأقوالی مناسب و لا قولی لأفعالی مساوی کذوبا خائنا لم أوف عهدا و لم أصدق بمضمون الدّعاوی فسامح مذنبا و ارحم ضعیفا و آنس موحشا فی القبر ثاوی فقد عوّدتنا السّراء فضلا و عنّا أنت للضرّاء زاوی لنا معروفک المعروف بحر به العطشان للغفران راوی قلت: أوصی من حضر موتی أن یکتب هذه الأبیات، و یدفنها معی فی القبر، و لا یکتب معها شیئا من القرآن الکریم، و سائر الأسماء الحسنی، و الأذکار صیانة لها عن النّجاسة فی القبر من الصّدید و الدّود و غیر ذلک. * و للّه درّ الشیخ العارف ابن الفارض «۲» رضی اللّه عنه حیث قال فی بعض قصائده ما یناسب أحوالنا «۳

(______________________________________»: ۱) علی بن الفضیل بن عیاض القانت للّه الخاشع، الربانی کبیر الشأن، و بعضهم فضله علی أبیه، مات قبل الکهولة سنة ۱۷۴، روی الحدیث، و خرّج له النسائی. طبقات المناوی ۱/ ۳۷۶. (۲) عمر بن علی الفارض بن مرشد (۵۷۶- ۶۳۲) الحموی، المصری المولد و الدار و الوفاة، سلطان العاشقین، کان أبوه یثبت الفروض للنساء علی الرجال بین یدی الحکام، فغلب علیه لقب الفارض، أخذ الحدیث

عن ابن عساكر، و اشتغل بفقه الشافعية، ثم حبب إليه طريق الصوفية، فتزهد و تجرد، و ذهب إلى مكة، فكان يصلى فى الحرم، و يكثر العزلة فى واد بعيد عن مكة، و فى تلك الحال نظم أكثر شعره، و بعد خمسة عشر عاما عاد إلى مصر، و كان يعشق مطلق الجمال، اختلف فى حاله كشأن ابن عربى. (۳) ديوان ابن الفارض ۱۳۴ من قصيدة مطلعها: هو الحب فاسلم. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۹۹ رضوا بالأمانى و ابتلوا بحظوظهم و خاضوا بحار الحبّ دعوى فما ابتلّوا فهم فى السّرى لم يبرحوا من مكانهم و ما ظعنوا فى السّير عنه و قد كلّوا فإن شئت أن تحيا سعيدا فمت به شهيدا و إلّا فالغرام له أهل هيهات هيهات، أين الكاذب من الصادق؟ و أين المتخلّف من السابق؟ * روينا عن بعضهم أنّه سافر للحجّ على قدم التجريد، و عاهد اللّه تعالى أنّه لا يسأل أحدا شيئا، فلمّا كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشىء، فضعف عن المشى، ثم قال: هذا حال ضرورة، و قد قال اللّه سبحانه و تعالى: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [البقرة: ۱۹۵]، و إذا لم أسأل انقطعت عن القافلة، و هلكت، ثم عزم على السؤال، فلمّا همّ بذلك انبعث منه خاطر ردّه عن ذلك العزم، ثم قال: أموت و لا أنقض عهدا بينى و بين اللّه تعالى، فمرّت القافلة، و انقطع، و استقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت، فبينما هو كذلك إذا بفارس قائم على رأسه، معه إداوة «۱»، فسقاه، و أزال ما به من الضّرورة، و قال له: أ تريد القافلة؟ فقال: و أين منّى القافلة؟ فقال له: قم، و سار معه خطوات، ثم قال له: قف هاهنا و القافلة تأتيك. فوقف، و إذا بالقافلة مقبلة من خلفه. حيّ اللّه أولئك الرجال، و نفعنا بهم «۲». * و قال بعض العارفين: الصادق تحت خفارة صدقه. يعنى إذا ارتكب المهالك عن صدق، حماه صدقه عن الهلاك، و انقلب ذلك الهلاك نجاة بإذن اللّه تعالى. * و من ذلك: قضية السيد الجليل أحمد بن أبى الحوارى «۳» عند ما أمره شيخه أبو سليمان الدّارانى «۴» أن يدخل فى التنور، و فيه النار، بعد أن عاهده أن لا يخالفه فى شىء، فدخله و مكث ساعة، ثم أمر الشيخ بإخراجه، فأخرج و لم يحترق منه شىء؛ و ذلك لقوة

(____ ۱) فى هامش (أ) و (ج): الإداوة بالكسر إناء صغير من جلد. (۲) روض الرياحين ۱۶۸ (الحكاية ۸۷) و الصفحة ۵۵۳. (۳) أحمد بن أبى الحوارى ميمون من أهل دمشق، من بيت ورع و زهد، صحب الكثير من المشايخ، أسند الحديث، مات سنة ۲۳۰ ه. طبقات الصوفية للسّلمى ۹۵. (۴) أبو سليمان الدارنى عبد الرحمن بن عطية زاهد صالح عالم، سمع الحديث و رواه، مات بقريته التى نسب إليها داريا- جنوب دمشق ب ۸ كم- سنة ۲۱۵ ه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰۰ يقينهم، و شدّة صدقهم، فهم المحبّون المحبوبون «۱».

* و من ذلك أيضا: قضية أبى حمزة الخراسانى، قال: حججت سنة من السنين، فبينما أنا أمشى إذ وقعت فى بئر، فنازعتنى نفسى أن أستغيث؛ فقلت لها: لا و اللّه، لا أستغيث، فما استتمّ هذا الخاطر حتى مرّ برأس البئر رجلان، فقال أحدهما للآخر: تعال حتى نسدّ رأس هذا البئر، لئلا يقع فيه أحد، فأتوا بقصب و بارية «۲»، و طمسوا رأس البئر، فهممت أن أصيح، ثم قلت فى نفسى: إلى من هو أقرب منهما، فسكتّ، فبينما أنا بعد ساعة إذا بشىء جاء و كشف عن رأس البئر، و أدلى رجله، و كأنّه يقول تعلّق بى فى همهمة «۳» منه، كنت أعرف منه ذلك، فتعلّقت به، فأخرجنى، فإذا هو سبع، فمرّ و هتف بى هاتف: يا أبا حمزة، أ ليس هذا أحسن؟ نجّيناك من التّلف بالتّلف، فمشيت و أنا أقول: نهانى حيائى منك أن أكشف الهوى و أغنيتنى بالفهم منك عن الكشف تلطّفت فى أمرى فأبديت شاهدى إلى غائبى و اللّطف يدرك باللّطف تراءيت لى بالغيب حتى كأنّما تبشّرنى بالغيب أنّك فى الكفّ أراك و بى من هيبتى لك وحشة و تؤنسنى باللّطف منك و بالعطف و تحيى محبّا أنت فى الحبّ حتفه و ذا عجب كون الحياة مع الحتف «۴»* و لمّا سعى بالصوفية إلى بعض الخلفاء، أمر بضرب رقابهم، فأمّا الجنيد فتستّر بالفقه، و كان يفتى على مذهب أبى ثور «۵»، و أمّا الشحّام، و الرقّام، و النّورىّ فقبض عليهم، و بسط النّطع «۶»؛ لضرب رقابهم، فتقدّم النّورىّ، فقال السياف: أ تدرى إلى

(____ ۱) روض الرياحين ۵۵۳. (۲) البارية: الحصير المنسوج. (۳) فى هامش (أ): أصل الهمهمة صوت البقر، و تستعمل فى كل كلام خفى. (۴) روض الرياحين ۱۸۹ (الحكاية: ۱۱۷). (۵) أبو ثور هو إبراهيم بن خالد الكلبى البغدادى أحد أئمة الدنيا فقها و علما و ورعا و خيرا، صنف الكتب، و فرّع على السنن.

کـان أولا- یتفقه بـالرأی و یتکلم فیه، و یـذهب إلی قول أهـل العراق حتی قـدم الشـافعی بغـداد، فـاختلف إلیه، و رجع عن الرأی إلی الحـدیث. له مسائل فی الفقه أغرب فیها. انظر طبقات الشافعیة الکبری للسـبکی ۲/ ۷۴. (۶) فی هامش (ج): النطع بالکسـر، و الفتح، و بالتحریـک، و کنعب: بسـاط من الأدیم. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۱۰۱ ما تبادر؟ فقال: نعم. فقال: ما یعجلک؟ فقال: أوثر أصـحابی بحیاة ساعـة، فتحیّر السـیاف، و أنهی الأمر إلی الخلیفة، فتعجّب الخلیفة و من عنده من ذلک، و کان القاضـی عنـده، فاسـتأذن الخلیفـة أن یـذهب إلیهم لیبحث معهم، و یختبر حالهم، فأذن له الخلیفة فی ذلک، فأتاهم، و قال: یخرج إلیّ واحـد منکم، حتی أبحث معه. فخرج إلیه النّوریّ رضـی اللّه عنه، فـألقی علیه القاضـی مسائـل فقیهـة، فـالتفت عن یمینه، ثم التفت عن یسـاره، ثم أطرق ساعـة، ثم أجـابه عن الکـلّ، ثم أخـذ یقول: و بعـد؛ فإنّ للّه عبادا إذا قاموا قاموا باللّه، و إذا نطقوا نطقوا باللّه، و سـرد کلاما أبکی القاضـی، ثم سأله القاضی عن التفاته. فقال: سألتنی عن المسائل، و لا أعرف لها جوابا، فسألت عنها صاحب الیمین، فقال: لا علم لی، ثم سألت صاحب الشـمال، فقال: لا علم لی، فسألت قلبی فاخبرنی عن ربّی، فأجبتک بـذلک، فأرسل القاضـی إلی الخلیفة: إن کـان هؤلاء زنادقـة «۱» فلیس علی وجـه الأرض مسـلم «۲». * و سـمع الشـیخ أبـو الحسـین النّوریّ منشـدا یقول: مـا زلت أنزل من ودادک منزلا- تتحیّر الألباب دون نزوله فتواجـد، و هام فی الصـحراء، فوقع فی أجمـة «۳» قصب، قـد قطع و بقی أصوله مثل السـیوف. فکان یمشـی علیها، و یعید البیت إلی الغداة، و الدّم یسـیل من رجلیه، ثم وقع مثل السکران، فورمت «۴» قدماه، و مات رحمه اللّه. * و أخبرنی بعض الإخوان الصالحین، و هو الشیخ علی التّکروری «۵» المدفون فی القرافة «۶» رحمه اللّه، و نفعنا ببرکته: أنّه حضر فی وقت میعادا «۷» و سـمع، فـورد علیـه وارد، و لبـث مـدة یری أنهـارا مـن خمر یسـقاها و لا- یروی، و لیسـت من خمر الـدنیا، رأی ذلـک فی (____۱) فی هامش (ج): الزندیق: بالکسر، الـذی یبطن الکفر و یظهر الإیمـان. (۲) روض الریـاحین ۵۵. (۳) فی هامش (ج): الأجمـة: محرکـة: الشـجر الکثیر الملتف جمعه أجم بالضم. (۴) فی (ج): فتورمت. (۵) فی هامش (ج): التکروری: نسـبة إلی تکرور، بالضم، بلد بالمغرب. (۶) جاء فی هامش (ج) أیضا: القرافة کسحابة: مقبرة مصر، بها قبر الشافعی. (۷) فی هـامش (أ) و (ج): المیعاد: مجلس ذکر و طعام. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۱۰۲ الیقظـة، ثم صار بعـد ذلک یری نورا، و کان حین یسـقی یجد قوّة و أحوالا، لو لا أنّه یمسـکه عند ذلک سبعة من الرّجال الأقویاء، لهام و رمی نفسه فی المهالک، و حین رأی النور وجـد ضـعفا. و سألنی بعض الصالحین: أیّ الحالین أفضل؟ فقلت: هـذا شـیء لم یبلغه حالی، فکیف أتکلّم فی شـیء لا أعرفه؟ «۱». * و أنشد بعضـهم: سـقونی و قالوا لا تغنّ و لو سـقوا جبـال حنین مـا سـقونی لغنّت * و روی بعضـهم عن الشـیخ المزیّن الکبیر «۲»، أنّه قـال: کنت بمکّـة، فوقع بی انزعـاج، فخرجت أرید المدینة، فلمّا وصلت إلی بئر میمون «۳»، إذا بشـابّ مطروح، و هو فی النزع، فقلت: لا إله إلا اللّه، ففتـح عینیه، و أنشأ یقول: أنا إن متّ فالهوی حشو قلبی و بداء الهوی یموت الکرام ثم مات. قال: فغسّلته، و کفّنته، و صلّیت علیه، فلمّا فرغت من دفنه، سکن ما کان بی من إرادة السـفر، فرجعت إلی مکّة «۴». * و قال الشـیخ أبو بکر الکتّانی رضـی اللّه عنه: جرت مسألـة بمکّة أیام الموسم فی المحبّة، فتکلّم الشـیوخ فیها، و کان الجنیـد أصـغرهم، فقالوا: هات ما عندک یا عراقی. فأطرق رأسه، و ذرفت عیناه، ثم قال: [المحبّ] عبد ذاهب عن نفسه، متّصـل بـذکر ربّه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إلیه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هیبته «۵»، و صـفا شربه من کأس ودّه، و انکشف له الجبار مـــــن أســـــتار غیبـــــه، فـــــإن تکلّـــــم فبـــــاللّه، و إن نطـــــق فمـــــن اللّـــــه، و إن تحرّک (____۱) روض الریـاحین ۳۸۷ (الحکـایة ۳۴۵). (۲) أبو جعفر المزین الکبیر، جـاور الحرم سـنین و مات به، کان مجتهـدا متعبـدا، و کان من أورع القوم، و أکملهم حالا، توفی سنة ۳۲۸. انظر الطبقات الصغری للمناوی ۱۱۶، و سیر أعلام النبلاء ۱۵/ ۲۳۲. (۳) بئر میمون بأعلی مکـة منسوب لمن حفره، عنده قبر أبی جعفر المنصور. و فی الأـصول میمونـة، و المثبت من معجم البلـدان. (۴) روض الریاحین ۱۶۴ (الحکایة ۸۲). (۵) فی (ج): أنوار حکمته. الإرشـاد و التطریز فی فضـل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۱۰۳ فبـأمر اللّه، و إن سـکن فمع اللّه، فهو باللّه و للّه و مع اللّه.

فبكى الشيوخ، و قالوا: ما على هذا مزيد، جبرك اللّه، يا تاج العارفين «۱». * و أنشد بعضهم: أنعى إليك قلوبا طالما هطلت سحائب الوحى فيها أبحر الحكم * و قيل لعبد اللّه بن سعيد بن كلّاب «۲»: أنت تتكلّم على كلام كلّ واحد، و هاهنا رجل يقال له الجنيد، فانظر هل تعترض عليه أم لا؟ فحضر حلقته، فسأل الجنيد عن التوحيد، فأجابه، فتحيّر عبد اللّه، و قال: أعد علىّ ما قلت، فأعاده و لكن لا ـ بتلك العبارة، فقال عبد اللّه: هذا شيء آخر لم أحفظه، فأعده علىّ مرّة أخرى، فأعاده بعبارة أخرى، فقال عبد اللّه: ليس يمكننى حفظ ما تقول، فأمله علينا. فقال: إن كنت أجريه فأنا أمليه، فقام عبد اللّه، و قال بفضله، و اعترف بعلوّ شأنه «۳». * و اجتاز أبو العباس بن سريج «۴» الفقيه الإمام، الشافعىّ المذهب، الملقّب بالباز الأشهب «۵» بمجلس الأستاذ الإمام العارف بحر المعارف أبى القاسم الجنيد رضى اللّه عنهما، فسمع كلامه، فقيل له: ما تقول فى هذا؟ فقال: لا أدرى ما أقول، و لكنى أرى لهذا الكلام صولة، ليست بصولة مبطل. و ما مات ابن سريج حتى اعتقد الصّوفية، و استحسن طريقتهم. * و قال بعضهم: حضرت مجلس أبى العباس بن سريج، فتكلّم فى الفروع و الأصول (______________________________ ۱) روض الرياحين ۱۷۸ (الحكاية: ۱۰۰). (۲) عبد اللّه بن سعيد بن كلّاب، أبو محمد القطان، متكلم من العلماء، له كتب منها: خلق الأفعال، و الصفات، و الرد على المعتزلة، مات سنة ۲۴۵ ه. و كلّاب لقّب به لأنه كان يجتذب الناس إلى معتقده إذا ناظر عليه كما يجتذب الكلاب الشيء. (۳) روض الرياحين ۵۴. (۴) فى (ب) و (ج): شريج. (۵) أحمد بن عمر سريج القاضى أبو العباس (۲۴۹- ۳۰۶) فقيه الشافعية، له نحو ۴۰۰ مؤلف، ولى القضاء بشيراز، و قام بنشر المذهب الشافعى فى الآفاق، و قيل: منّ اللّه بابن سريج فى المائة الثالثة فنصر السنن و خذل البدع، و كان حاضر الجواب، له مناظرات و مساجلات. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰۴ بكلام حسن، أعجبت منه، فلمّا رأى إعجابى قال: لا تعجب، أ تدرى من أين هذا؟ هذا من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد. * و ذكر الجنيد أنّ شيخه العارف باللّه السرىّ رضى اللّه عنهما، كان يقول له: تكلّم على الناس، قال الجنيد: و كان فى قلبى حشمة «۱» من الكلام على الناس، و كنت أتّهم نفسى فى استحقاق ذلك، فرأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام فى ليلة جمعة، فقال لى: تكلّم على الناس. فانتبهت، و أتيت باب السّرىّ قبل أن أصبح، فدققت عليه الباب. فقال: لم تصدّقنا حتّى قيل لك. فقعد للنّاس فى الجامع بالغداة، و انتشر فى الناس أنّ الجنيد قد قعد يتكلّم على الناس، فوقف عليه غلام نصرانىّ متنكّر، و قال: أيّها الشيخ، ما معنى قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «اتّقوا فراسة «۲» المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه»؟ «۳»، فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه، و قال: أسلم؛ فقد حان وقت إسلامك، فأسلم الغلام «۴». * و روى أنّ النّجيب بن النجيب أبا المعالى إمام الحرمين «۵» رضى اللّه عنه، كان يدرّس يوما فى المسجد بعد صلاة الصّبح، فمرّ عليه بعض شيوخ الصوفية، و معه أصحابه من الفقراء، و قد دعوا إلى بعض المواضع، فقال إمام الحرمين فى نفسه: ما شغل هؤلاء إلّا الأكل و الرقص. فلمّا رجع الشيخ من الدعوة مرّ عليه، و قال: يا فقيه، ما تقول فيمن يصلّى الصّبح و هو جنب، و يقعد فى المسجد و يدرّس العلوم، و يغتاب النّاس؟ فذكر إمام (______________________________ ۱) فى (أ) و (ج): الحشمة بالكسر: الحياء. (۲) جاء فى هامش (أ): الفراسة نوعان: أحدهما ما يوقع فى قلوب أوليائه، فيعلمون بعض للآخر، بنوع كرامة و إصابة الظنّ و الحدس، و منه «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور اللّه». و الثانى يتعلم بالدلائل و التجارب و الخلق و الأخلاق. (۳) رواه الترمذى (۳۱۲۷) فى التفسير، باب و من سورة الحجر، و فى سنده عطية العوفى، و هو ضعيف. (۴) روض الرياحين ۲۱۰ (الحكاية: ۱۳۲). (۵) عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف الجوينى، أبو المعالى، ركن الدين الملقب بإمام الحرمين (۴۱۹- ۴۷۸ ه) أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعى، جاور فى مكة أربع سنين، ثم ذهب إلى المدينة، فأفتى و درّس جامعا طرق المذاهب، ثم عاد لبلده نيسابور، فكان يحضر دروسه أكابر العلماء، له مصنفات كثيرة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰۵ الحرمين أنّه كان عليه غسل، ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية «۱». * و بلغنا أنّ الشيخ العارف باللّه المشهور الفقيه الإمام الورع المشكور شمس الزمن، و مفتى اليمن، ذا السيرة الحميدة، و المجد الأثيل، أحمد بن موسى بن العجيل «۲» رضى اللّه عنه، و نفعنا به، سئل عن سماع

الصوفية، فقال: إن أبحته فلست من أهله، و إن أنكرته فقد سمعه من هو خير منّى. * و جاء جماعة من فقهاء اليمن إلى الشيخ بحر الحقائق، و موضح الدقائق، أبى الغيث بن جميل «۳» قدّس اللّه روحه و نفع به، يمتحنونه فى شيء، فلمّا دنوا منه قال: مرحبا بعبيد عبدى. فاستعظموا ذلك، و رجعوا، فلقوا شيخ الطّريقين، و إمام الفريقين، أبا الذّبيح إسماعيل بن محمد الحضرمى «۴» رضى اللّه عنه، فأخبروه بما قال الشيخ أبو الغيث لهم، فضحك و قال: صدق، أنتم عبيد الهوى. و الهوى عبده «۵». * و كان الشيخ أبو الغيث المذكور أميّا، و يحضر مجلسه فقهاء البلاد يمتحنونه بالمسائل الدّقيقة، فيجيبهم. * و قال له الفقراء فى بعض الأيام: نشتهى اللّحم. فقال: اصبروا إلى اليوم الفلانى، و كان يوم سوق تأتيه القوافل، فلمّا جاء ذلك اليوم جاء الخبر أنّ قطاع الطريق أخذوا القافلة، ثم جاء بعض القطّاع الحرامية بحبّ، و جاء آخر منهم بثور، فقال الشيخ للفقراء: تصرّفوا فيه. فتصرّفوا، و أحضروا العيش، فتنحّى الفقهاء، فدعاهم الفقراء للأكل، فامتنعوا، فقال الشيخ للفقراء: كلوا، الفقهاء ما يأكلون الحرام. فلمّا فرغوا من الأكل جاء

(____ ۱) روض الرياحين ۵۴. (۲) أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى الفقيه الزاهد المجمع على إمامته و ولايته، كان عارفا بالفقه و الأصول، و النحو و الحديث و التصوف، و كان ذا كرامات كثيرة، توفى سنة ۶۹۰. طبقات الصوفية للمناوى ۲/ ۳۸۰. (۳) أبو الغيث بن جميل الملقب بشمس الشموس اليمنى أصله من قطاع الطرق، تاب و صلح حاله، و ظهرت على يديه كرمات و خوارق للعادات، كثر أتباعه و مال إليه جمع كبير، مات بقرب بيت عطا فى اليمن سنة ۶۵۱ ه. طبقات الصوفية للمناوى ۲/ ۳۶۱. (۴) إسماعيل بن محمد بن على الحضرمى قطب الدين، زاهد صوفى واصل من فقهاء الشافعية، مولده و وفاته فى قرية قرب زبيد باليمن، ولى قضاء الأقضية، له مصنفات جمّة، توفى سنة ۶۷۶ ه. (۵) روض الرياحين ۵۵. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰۶ إنسان إلى الشيخ، و قال: يا سيدى، نذرت للفقراء كذا و كذا من الحبّ، فأخذه الحراميّة. و جاء آخر إليه أيضا، و قال: نذرت للفقراء ثورا، فنهب. فقال لهما الشيخ: قد وصل إلى الفقراء متاعهم. فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على ترك موافقة الفقراء «۱». * و كان الشيخ رضى اللّه عنه ينكر السّماع «۲»، و يقاتل من يتعاطاه فى أوّل أمره، ثم رجع عن ذلك فى الآخر، و سببه أنّه قدم عليه بعض المشايخ الكبار فى جمع من الفقراء، عازمين على أن يدخلوا عليه قريته بالسّماع، فأمر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان، و خرج معهم، فلمّا تقاربوا، و القادمون فى حال السماع، أخذه حال، و صار يدور كما يدور أهل السماع الواجدون، فتعجّب أصحابه منه، و كلّموه فى ذلك، فقال: و عزّة من له العزّة، ما درت حتى رأيت السماء دارت «۳». * و أنشدوا «۴»: يرنّحنى إليك الشّوق حتّى أميل من اليمين إلى الشّمال كما مال المعاقر عاودته حميّا الكأس حالا بعد حال و يأخذنى لذكراك ارتياح كما نشط الأسير من العقال * و كان هذا الشيخ رضى اللّه عنه صبّاغا، أعنى يصبغ النّاس، و ينقلهم من الصّفات الدّنية إلى الصفات السّنية. * روى أنّه وقفت بين يديه مغنية، فغشيت و وقعت، فلمّا أفاقت، طلبت التوبة و صحبة الفقراء، و كانت من المترفات المترعّنات «۵»، فقال لها الشيخ: إنّا نذبحك، أ تصبرين على الذبح؟ فقالت: نعم. فأمرها أن تسقى الماء للفقراء. فمكثت ستّة أشهر تحمل الماء على ظهرها، قد تبذّلت و تبدّلت عن حالها الأول. ثم قالت للشيخ: إنّى قد اشتقت إلى ربّى. فقال لها الشيخ: يوم الخميس تلقين ربّك. فماتت يوم الخميس رحمها اللّه «۶».

(____ ۱) روض الرياحين ۳۶۴ (الحكاية: ۳۱۶). (۲) فى هامش (ج): السماع كلّ ما يستلذه الإنسان من صوت حسن طيب. (۳) روض الرياحين ۳۲۸ (الحكاية: ۲۷۹). (۴) الأبيات للشريف الرضى. انظر الديوان صفحة ۴۲۳. (۵) فى هامش (أ): الرعونة ضد الخشونة، أى المنعّمات. (۶) روض الرياحين ۳۶۴ (الحكاية: ۳۱۶). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰۷ * و من كلام هذا الشيخ المذكور: أهل الحضرة على أربعة أقسام: رجل خوطب فصار كلّه أذنا، و رجل أشهد فصار كلّه عينا، و رجل مصطلم تحت أنوار التجلّى، و الرابع لسان حال الشفاعة، و هو أكمل. * و أنشد بعض السادات الأولياء، الأكابر الفضلاء، من أهل اليمن لمّا ذكر بعض الناس بين يديه مشايخ «الرسالة» معظما لهم، فى معرض التعريض، بخمول ذكر شيوخ اليمن: ألا قل لسارى اللّيل لا تخش ضلّة سعيد بن سلم ضوء كلّ بلاد

لنا سيّد أربى على كلّ سيد جواد حثا فى وجه كلّ جواد و قيل: أراد الشيخ أبا الغيث، أنشدنى البيتين المذكورين بعض علماء اليمن. * و من المشهور ما سمعنا، و رواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الربّانى، المربى عيسى المعروف بالهتار اليمنى «۱»، أنّه مرّ يوما على امرأة بغىّ، فقال لها: بعد العشاء آتيك. ففرحت بذلك و تزيّنت، و تعجّب من سمع منه ذلك، فلمّا كان بعد العشاء دخل عليها، فصلّى ركعتين فى البيت، ثم خرج، فقالت له: أراك خرجت! فقال: حصل المقصود. فتمزّقت عن حالها، و خرجت بعد الشيخ تائبة، و خرجت عن كلّ ما تملكه، فزوّجها الشيخ لبعض الفقراء، و قال: اعملوا الوليمة عصيدة «۲»، و لا تشتروا لها إداما. ففعلوا ذلك، و أحضروه، فذهب إنسان إلى أمير رفيق لتلك المرأة، فقال له: فلانة تابت. فقال: إيش تقول؟ قال: إى و اللّه تابت، و قد تزوّجها بعض الفقراء، و أولموا بعصيدة، و قد أحضروها، و ما معهم إدام. فأخرج له قارورتين فيهما خمر، و قال: اذهب بهما إلى الشيخ، و سلّم عليه، و قل له: سرّنى ما سمعت، و بلغنى أن ما عندكم إدام للوليمة، فخذوا هذا تأدّموا به. و أراد يستهزئ بالفقراء و يفضحهم، فلمّا دنا رسول الأمير من الشيخ، قال (______________________________ ۱)

عيسى بن إقبال الهتار أحد مشايخ اليمن الكبار، برع فى حل المشكلات من المسائل، كان صاحب أحوال و مقامات عوال، و مكاشفات و كرامات، مات سنة ۶۰۶ ه عن ۱۶۰ سنة، و قيل بل ۲۰۰، و قيل ۳۰۰. طبقات الصوفية للمناوى ۲/ ۵۱۰. (۲) فى هامش (أ): العصيدة دقيق يعصد- يلتّ- بسمن و يطبخ. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰۸ له: أبطأت. ثم تناول إحدى القارورتين منه، و خضّها «۱»، ثم صبّها على العيش، ثم كذلك فعل بالأخرى، ثم قال للرسول: اجلس، فكل. قال الرسول: فطعمت سمنا لم أر أطيب منه. ثم رجع إلى الأمير فأخبره بالقصة، فجاء الأمير، فرأى شيئا حيّره، فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور رضى اللّه عنه و نفع به «۲»، ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الجمعة: ۴]. فلا ينبغى أن ينكر على أحد منهم، و يساء الظنّ به، فقد قالوا: أقلّ عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم، قالوا: و يخشى عليه سوء الخاتمة. * قلت: أخبرنى الشيخ أبو العباس [ابن] الميلق الشّاذلى «۳»، قال: أخبرنى الشيخ ياقوت الشّاذلىّ «۴»، قال: أخبرنى الشيخ أبو العباس المرسى الشاذلى «۵»، قال: أخبرنى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى اللّه عنهم أجمعين، و نفع بهم، أنّ الشيخ ابن حرازم «۶» خرج على أصحابه يوما و معه كتاب، فقال: أ تعرفون هذا الكتاب؟ قالوا: نعم، هذا من «إحياء علوم الدين» للغزالى، و كان الشيخ المذكور يسيء الظنّ به، و يطعن فى كلام الإمام حجّة الإسلام أبى حامد الغزالى رضى اللّه عنه و نفع به، و ينهى عن قراءة «الإحياء» ثم كشف لهم الشيخ المذكور عن جسمه، فإذا هو مضروب بالسياط، و قال: أتانى فى النوم رجل من (______________________________ ۱) فى (أ) و (ج): خاضها. و فى

هامشهما: أى حركها. (۲) روض الرياحين ۳۶۵ (الحكاية: ۳۱۷). (۳) شهاب الدين ابن الميلق الواعظ المربى، صاحب الكرامات و الإشارات، المدفون فى قرافة الشاذلية الكبرى بمصر، تلميذ ياقوت العرشى. طبقات الشاذلية صفحة ۱۵۰ ضمن ترجمة شمس الدين الحنفى. (۴) ياقوت العرشى، أبو الدر بن عبد اللّه الحبشى الشاذلى (۶۲۷- ۷۰۷ ه) من أجلّ من أخذ عن أبى العباس المرسى، و سمى بالعرشى لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش، و قيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش، له مناقب كثيرة، توفى فى الإسكندرية. طبقات الشاذلية ۱۲۱. (۵) أبو العباس المرسى أحمد بن عمر شهاب الدين فقيه متصوف، أعظم تلامذه أبى الحسن الشاذلى، من أهل الإسكندرية، أصله من مرسية فى الأندلس، توفى سنة ۶۸۶. (۶) ابن حرازم أبو الحسن شيخ مطاع فى بلاد المغرب. قال السبكى فى طبقاته ۶/ ۲۵۸: ابن حرزهم بكسر الحاء المهملة، و سكون الراء، و بعدها زاى، و ربما قيل ابن حرازهم. قال اليافعى فى نشر المحاسن الغالية صفحة ۲۲۲: ... و المعروف بين الناس ابن حرازم. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۰۹ صفته كذا و كذا- يصف الغزالى- فقال لى: أنا أدعوك إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فمشيت معه، فلمّا وقفنا بين يدى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم، قال: يا رسول اللّه، هذا يزعم أنّى أقول عنك ما لم تقل. قال: فأمر النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم بضربى، فضربت، ثم تاب الشيخ المذكور من حينئذ و حسن اعتقاده فى أبى حامد «۱». و قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى: و لقد مات و أثر السّياط ظاهر على

جسمه. * و بالإسناد المذكور إلى الشيخ القطب أبى الحسن الشاذلى المذكور أنه رأى النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى النوم، باهى موسى و عيسى صلى اللّه عليهما بالإمام الغزالىّ، و قال: أ فى أمّتكما حبر كهذا؟ فقالا: لا «۲». * و روى الشيخ تاج الدين ابن عطاء اللّه «۳»، عن شيخه أبى العباس المرسى، عن شيخه أبى الحسن الشاذلى قدّس اللّه أرواحهم، أنّه قال لأصحابه: من كان منكم له إلى اللّه حاجة فليتوسّل إليه بالإمام أبى حامد الغزالى. و قال الشيخ أبو العباس المرسى: إنّا لنشهد له بالصدّيقية العظمى. يعنى: الغزالى. * و أخبرنى السيد الجليل العالم الصالح حسن الصعيدى «۴»، عن الشيخ الجليل الصالح هارون المقدسى سماعا منه، أنّه كان فى الشام رجل يحبّ الغزالى، فلما علم منه الحشوية ذلك صاروا يغيظونه، و يطعنون فى الغزالى، فقال: فنمت يوما فرأيت حلقتين: حلقة فى قبّة النّسر «۵»، و حلقة فى موضع آخر- سمّاه- فى مسجد بنى أمية، و التى فى قبة

(۱) طبقات السبكى ۶ / ۲۵۸. (۲) روض الرياحين ۲۵۳ (الحكاية: ۱۸۱). (۳) أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين بن عطاء اللّه الإسكندرى الشاذلى متصوف، له مصنفات أشهرها الحكم العطائية، توفى سنة ۷۰۹ ه. (۴) فى (ج) السعدى، و فى المطبوع: السعيدى. (۵) قبة النسر فى المسجد الأموى من الرصاص سامية فى الهواء، عظيمة الاستدارة، قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها، يتصل من المحراب إلى الصحن، فإذا استقبلتها أبصرت منظرا هائلا يشبّهه الناس بنسر طائر، كأن القبة رأسه، و الغارب صدره، و نصف جدار البلاط عن يمين و نصف عن شمال جناحاه، و من أى جهة استقبلت البلد ترى القبة فى الهواء منيفة على كل علوّ، كأنها معلقة فى الجو. الجامع الأموى تأليف على الطنطاوى صفحة ۷۱ عن رسالة لابن جبير فى أواخر القرن السادس. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۰ النّسر أصغر من الحلقة الأخرى، و لكن هذه الصغرى أبهى من الكبرى، فقصدت الحلقة الصّغرى، فإذا مقدّمها الإمام الشافعى رضى اللّه عنه، فلمّا رآنى أشار إلىّ أن آتى الحلقة الأخرى الكبرى، فجئت فإذا مقدمها الإمام أبو حامد الغزالى رضى اللّه عنه، فلمّا رآنى قال: غفر اللّه لهم، ثم قرأت عليه سورة تبارك الملك على قصد البركة. * و روينا عن الشيخ الفقيه الإمام العارف باللّه، رفيع المقام الذى اشتهرت عنه الكرامات العظيمة، و ترادفت، و قال يوما للشمس: قفى فوقفت، حتى وصل إلى زبيد «۱»، من مكان بعيد، أبى الذّبيح إسماعيل ابن الشيخ الفقيه الإمام العارف، ذى المناقب و الكرامات و المعارف، محمد الحضرمى رضى اللّه عنهما، أنّه سأله بعض الطاعنين فى الإمام حجّة الإسلام أبى حامد الغزالى رضى اللّه عنه، فى فتيا أرسل بها إليه: هل تجوز قراءة كتب الغزالى؟ فقال رضى اللّه عنه فى الجواب: إنّا للّه و إنّا إليه راجعون. محمد بن عبد اللّه سيّد الأنبياء، و محمد بن إدريس سيّد الأئمة، و محمد بن محمد بن محمد الغزالىّ سيد المصنّفين. هذا آخر جوابه رضى اللّه عنه. قلت: و إنّما سمّاه سيد المصنفين: لأنّه تميّز عن المصنفين بكثرة المصنّفات البديعات، و غاص فى بحار العلوم «۲»، و استخرج منها الجواهر النفيسات، و سحر العقول بحسن العبارات، و ملاحة الأمثلة و بداعة الترتيب و التقسيمات، و البراعة فى الصناعة العجيبة، مع جزالة الألفاظ، و بلاغة المعانى الغريبات، و الجمع بين علوم الشريعة و الحقيقة، و الأصول جزالة الألفاظ، و بلاغة المعانى الغريبات، و الجمع بين علوم الشريعة و الحقيقة، و الأصول و الفروع، و المعقول و المنقول، و التّدقيق و التحقيق، و العلم و العمل، و بيان معالم العبادات و العادات، و المهلكات و المنجيات، و إبراز محاسن أسرار المعارف المحجّبات العاليات «۳»، و الانتفاع بكلامه علما و عملا، لا سيما أرباب الديانات، و الدعاء إلى اللّه سبحانه برفض الدنيا و الخلق، و محاربة الشيطان و النفس، بالمجاهدة و الرّياضات، و إفحام الفرق أيسر عنده من شرب الماء بالبراهين القاطعات، و توبيخ علماء السوء الرّاكنين إلى الظّلمة، و المائلين إلى الدنيا الدنية، أولى الهمم الدّنيّات، و غير ذلك ممّا لا يحصى، مما جمع فى تصانيفه من المحاسن الجليلات، مما لم يجمعه مصنف فيما علمنا، و لا يجمعه

(۱) زبيد مدينة مشهورة باليمن، أحدثت فى أيام المأمون، بإزائها ساحل المندب. معجم البلدان. (۲) صنف الدكتور عبد الرحمن بدوى كتابا عن مؤلفات الغزالى و ما نسب إليه فبلغت ۴۵۷ كتابا. (۳) فى (ب) و (ج): الغاليات. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۱ فيما

نظنّ ما دامت الأرض و السموات؛ فهو سيد المصنّفين عند المنصفين، و حجة الإسلام عند أهل الاستسلام، لقبول الحقّ من المحققين فى جميع الأقطار و الجهات، و ليس نعنى أنّ تصانيفه أصحّ، ف «صحيح البخارى» ثم «صحيح مسلم» أصحّ الكتب المصنّفات، فقد بلغنا عن بعض الأولياء الأكابر و العلماء الجامعين بين علم الباطن و الظاهر أنّه قال: لو كان نبىّ بعد النبىّ صلى اللّه عليه و سلم لكان الغزالى، و أنّه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنّفاته، و هذا القول محمول على أنّه قاله و هو غير مستحضر للخبر الوارد فى عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه «۱». و قد وصفه بعض العارفين ممّن هو بعلوم الشريعة و الحقيقة خبير، بصاحب العلم الغزير، و القلب المستنير، و مدحه بمدح كثير. و كذلك الشيخ الفقيه الإمام عمدة المسندين، و مفتى المسلمين، جامع الفضائل قطب الدين محمد بن الشيخ العارف أبى العباس القسطلانى «۲» رضى اللّه عنهما صنّف كتابا أنكر فيه على بعض الناس، و أثنى على الإمام أبى حامد الغزالى ثناء حسنا، و ذمّ إنسانا ذمّه، و قال فى أثناء كلامه: و من نظر فى كتب الغزالى، و كثرة مصنفاته، و تحقيق مقالاته، عرف مقداره، و استحسن آثاره، و استصغر ما عظم من سواه، و عظّم قدره فيما أمدّه اللّه من قواه، و لا مبالاة بحاسد قد تعاطى ذمّه، أو معاند أبعد اللّه عنه إدراك معانى كلامه فهمّه، فهو كما قيل لمن عن فضائله تعامى: لن تعدم الحسناء ذامّا «۳». هذا بعض كلامه بحروفه. و قد قال جماعة من العلماء رضى اللّه عنهم، منهم الشيخ الإمام الحافظ ابن عساكر «۴» فى الحديث الوراد عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى أنّ اللّه تعالى يحدث لهذه الأمّة من يجدد لها دينها على

(____ ۱) أخرج الترمذى (۳۶۸۷) فى المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، و الحاكم فى مستدركه ۳/ ۸۵، و صححه و وافقه الذهبى عن عقبة بن عامر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب». (۲) محمد بن أحمد بن على، قطب الدين القسطلانى (۶۱۴ – ۶۸۶ ه) الفقيه المحدث الأديب الصوفى، ولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، كان لا يأكل من طعام الولاة. طبقات السبكى ۸/ ۴۳. (۳) كذا فى الأصل مشددا، و فى مجمع الأمثال للميدانى ۲/ ۲۱۳: لا تعدم الحسناء ذاما. الذّام: العيب. (۴) تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى. صفحة ۵۳ مطبعة التوفيق بدمشق ۱۳۴۷. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۲ رأس كلّ مائة سنة «۱»: أنّه كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه، و على رأس المائة الثانية الإمام الشّافعىّ رضى اللّه عنه، و على رأس المائة الثالثة الإمام أبو الحسن الأشعرى «۲» رضى اللّه عنه، و على رأس المائة الرّابعة الإمام أبو بكر الباقلانى «۳» رضى اللّه عنه، و على رأس المائة الخامسة الإمام أبو حامد الغزالى رضى اللّه عنه. و روى ذلك عن الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه فى الإمامين الأولين أعنى: عمر بن عبد العزيز، و الشافعى. قال بعض العلماء المالكية، و المشايخ العارفين الصوفية: الناس فى فضلة «۴» علوم الغزالى، معناه أنهم يستمدّون من علومه و مدده، و يستعينون بها على ما هم بصدده، زاده اللّه فضلا و مجدا على رغم الحسّاد و العدى. قلت: لم أكثر من ذكر هذه الروايات فى فضل أبى حامد إلّا لمّا أكثر المحرومون الطعن فيه، لعدم توفيقهم، كما قد طعنوا فى غيره من الصالحين؛ و فضله أكثر من أن يحصر، و أشهر من أن يذكر، حتى سمعت من غير واحد من الفرق المخالفة يدّعون أنّه منهم؛ لكبر شأنه، و علوّ منزلته، و كثرة علومه الدّقيقة فى الشريعة و الحقيقة، و فضائله و نصحه للأمّة فى أمر الدين، و ردّه على كلّ المعتدين، بقواطع الحجج و البراهين، و صاروا يتمنّون ذلك، و يدّعونه على طريق البهت، كما تداعت الأمم الخليل إبراهيم صلى اللّه عليه و سلم، و فى ذلك أقول فى بعض قصائدى: و إحيا علوم الدّين طالعه تنتفع ببحر علوم المستنير المحصّل (____ ۱) روى أبو داود فى سننه (۴۳۹۱) فى الملاحم، باب: ما يذكر فى قرن المائة عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «إنّ اللّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». (۲) أبو الحسن الأشعرى على بن إسماعيل بن إسحاق (۲۶۰– ۳۲۴ ه)، من نسل الصحابى أبى موسى الأشعرى، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد فى البصرة، و تلقى مذهب المعتزلة و تقدم فيهم، ثم رجع و جاهر بخلافهم، بلغت مصنفاته ثلاث مائة كتاب. (۳) محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلانى (۳۳۸– ۴۰۳ ه)

قاض من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة فى مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة و توفى ببغداد، كان جيد الاستنباط سريع الجواب، وجهه عضد الدولة إلى ملك الروم سفيرا، فجرت له فى القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدى ملكها. له العديد من المؤلفات. (۴) فى (ب): فى فضل. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۳ أبى حامد غزّال غزل مدقّق لدى كلّ فرق كالخليل المبجّل به المصطفى باهى لعيسى بن مريم له قال صدقا خاليا عن تقوّل أ حبر كهذا فى حواريك قال لا و ناهيك فى هذا الفخار المؤثّل دعى حجّة الإسلام لا شكّ أنّه لذا الاسم كفو كامل للتأهّل له فى منامى قلت أ أنت حجّة لإسلامنا لى قال ما شئت بى قل و كذلك لمّا تكلّم بعض النّاس فى كتاب «المهذب» «۱» و طعن فى مرتبته العلية، و زعم أنّه ليس فيه شىء من المسائل الفقهية، قلت فى هذه الأبيات: إذا الغرّ عن غرّ المسائل سائل و قال افتنى أين استقرّت فجوّب و قل غرّها عن درّ فقه تبسّمت ملاح الحلى حلّت كتاب المهذّب عذارى المعانى قد زهت فى خدورها على غير كفو لازمات التحجّب ذرارى أبى إسحاق أكرم بسيّد إمام نجيب للبعيد مقرّب بمدح علاه لا- أقوم و إنّما أذبّ مقال الطّاعن المتعصّب فهذا جوابى حامدا و مصلّيا جواب فقير يافعى الأصل مذنب قلت: و أنا أحبّ ثلاثة من أصحابنا من أئمّة الشافعية حبّا كثيرا، هذان الإمامان المذكوران، و الثالث الإمام محيى الدّين النّواوى، و قد قدّمت مدحه فى أول هذا الكتاب «۲» لأمر اقتضى ذكره هناك، و ليس ذلك لأجل علمهم فحسب، فالعلماء كثيرون، و إنّما ذلك لانضمام العمل إليه و الورع و الزّهد و العبادة و الصلاة المشتهر، و بركة كتبهم، و الانتفاع بها، و غير ذلك من المحاسن، زادهم اللّه من فضله، و نعمه و جمع اللّه بيننا و بينهم بمنّه و كرمه، مع جميع الأحباب و المسلمين. * و أخبرنى بعض أهل العلم أنّ الإمام عزّ الدين ابن عبد السلام الفقيه الشافعىّ «۳»

(______________________________) ۱) كتاب المهذب فى الفروع للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازى المتوفى سنة ۴۷۶ بدأ فى تصنيفه سنة ۴۵۵ و فرغ منه سنة ۴۶۹، و هو كتاب جليل القدر، اعتنى بشأنه فقهاء الشافعية، و له شروح عدة. انظر كشف الظنون ۱۹۱۲. (۲) انظر صفحة: ۲۷. (۳) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام سلطان العلماء (۵۷۷- ۶۶۰ ه) فقيه شافعى بلغ رتبة الاجتهاد، الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۴ رضى اللّه عنه، احتلم فى ليلة باردة، فأتى إلى الماء و هو جامد، فكسره و اغتسل، و كادت روحه تخرج من شدّة البرد، ثم احتلم ثانيا «۱»، فأتى إلى الماء و اغتسل، فغشى عليه، فسمع يقال له: لأعوّضنّك بها عزّ الدنيا و الاخرة. * و كذلك الشيخ الجليل العارف نجم الدّين الأصبهانىّ روى عنه أنّه اغتسل فى ماء بارد قد جمد، قال: و ما عهدى بنفسى إلّا حين دخلت فى الماء، ثم أفقت و أنا فى مسجد، و قد قرّب إلىّ إنسان مجمرة نار يدفئنى بها. * و قال رضى اللّه عنه: قال لى شيخ فى بلاد العجم: إنّك ستلقى القطب فى الدّيار المصرية. فخرجت لذلك، فبينما أنا فى بعض الطريق؛ إذ خرج علىّ جماعة، فأمسكونى و كتّفونى، و قالوا: هذا جاسوس، و قال بعضهم: نقتله، و قال بعضهم: لا- فبتّ مكتوفا، و بقيت أفكّر فى أمرى و ما بى جزع الموت، و إنّما بى أن أموت قبل أن أعرف ربّى، فنظمت أبياتا و ضمّنتها قول امرئ القيس، و من جملة أبياته التى ذكر هذان البيتان: و قد أوطأت نعلى كلّ أرض و قد أتعبت نفسى باغتراب (و قد طوّفت فى الآفاق حتّى رضيت من الغنيمة بالإياب) «۲» فما أتممت الإنشاد حتى انقضّ علىّ رجل من صفته كذا و كذا، كانقضاض البازى، و قال: قم يا عبد اللّه، فأنا مطلوبك. و حلّ كتافى، فلمّا قدمت الدّيار المصرية، سمعت بشيخ يقال له أبو العباس المرسى، فلمّا رأيته عرفت أنّه الذى أطلقنى، ثم تبسّم، و قال لى: لقد أعجبنى إنشادك و تضمينك، و قولك كذا و كذا ليلة أسرت. فصحبه و لازمه إلى أن توفّى، ثم أمر الشيخ نجم الدّين بالذّهاب إلى مكّة، فجاور بها إلى أن مات رضى اللّه عنهما، و عن جميع الصالحين، و نفعنا بهم و جميع المسلمين آمين. * و من كرامات الشيخ نجم الدين: أنى رأيته فى النوم بعد موته، و كنت مضطرا إلى

______________________________ولد و نشأ بدمشق، فتولى الخطابة و التدريس فى الجامع الأموى، و لمّا سلّم الصالح إسماعيل بن العادل قلعة صفد للفرنج اختيارا، أنكر عليه ابن عبد السلام، و لم يدع له، فغضب و حبسه، ثم أطلقه، فخرج إلى مصر. فولّاه الصالح نجم الدين أيوب القضاء و الخطابة، و مكّنه من الأمر و النهى، ثم اعتزل و

لزم بيته. له العديد من المؤلفات. (۱) فی (أ) و (ج): ثم احتلم فی ليلة ثانيا. (۲) بيت امرئ القيس: الديوان صفحة ۷۳. دار صادر. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۵ حاجة تعسّرت علیّ، و رأيت إنسانا بين يديه، و الشيخ مقبل عليه يكلّمه، و لم أدر بأیّ شیء يكلّمه، فسلّمت علی الشيخ، و مشيت خلفه، و عرضت عليه شيئا، فاستحسنه- أعنی جوابا أجبت به- ثم ودّعته، و إذا قائل يقول لی: الظاهر أنّ اللّه يريد بك خيرا، و لكنّك تحتاج إلی صبر، إذ الصبر من شأن الأجواد، و أبشر بكذا و كذا، يبشّرنی بقضاء تلك الحاجة، ثم انتبهت، و سررت بما رأيت، و خطر لی أن أبشّر ذلك الإنسان الذی رأيت الشيخ يكلّمه بإقبال الشيخ عليه، فإذا به قد جاءنی بقضاء تلك الحاجة التی طلبتها، ففهمت أنّ الشيخ ما كان يكلّمه إلّا من أجلی، نفع اللّه به، و جزاه عنّا أفضل الجزاء. * و كان رضی اللّه عنه صاحب همّة عالية، و صورة حسنة حالية، و لحية مليحة طويلة، و هيبة فی القلوب، و منزلة جليلة، و كان لا يكاد يضحك، فلمّا كان بعض الأيام خرج مع جنازة بعض الصالحين، فضحك حين تلقين المدفون، فسأله بعض أصحابه عن ضحكه، فزجره عن سؤاله، فلمّا كان بعد ذلك قال: ما ضحكت إلا لأنّه لما جلس الملقّن علی القبر يلقّن، سمعت صاحب القبر يقول: أ لا تعجبون من ميت يلقّن حيّا؟!* و قال بعضهم: الصّوفیّ لا يموت. * و رأيت شيخ شيخنا السيد الجليل جامع الخصال الحميدة، ذا السّيرة السنية السديدة، أبا الخطاب عمر بن علی الصفّار بعد موته فی النوم رضی اللّه عنه، فقلت له: يا سيدی، أنت ما متّ؟ قال: عجب أن يقال إنّی متّ، ثم مسح علی صدری، و دعا لی فقال: أصلحك اللّه صلاحا لا فساد له. * و كذلك رأيت الشيخ الإمام محيی الدّين النواوی رضی اللّه عنه، و عليه هيبة عظيمة تزلزل الجبال كأنّما القيامة قد قامت، و هو يذكر اللّه و يمجّده، و يعظّم وعده و وعيده، ثم دعا لی فقال: ثبّتك اللّه بالقول الثابت فی الحياة الدّنيا و فی الاخرة. فاللّه تعالی يستجيب منهما ذلك بجاههما عليه. * و قد قيل: النّاس موتی إلّا العالمين، و العالمون نائمون إلّا العاملين، و العاملون مغرورون إلّا الخائفين، و الخائفون هالكون إلا المخلصين، و المخلصون علی خطر. * و قال ذو النّون المصری: ثلاث من علامات الإخلاص: استواء المدح و الذمّ من العامة، و نسيان رؤية الأعمال، و اقتضاء ثواب العمل فی الاخرة. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۶ * و قال السّریّ: من تزيّن للنّاس بما ليس فيه، سقط من عين اللّه. * و قال الفضيل: ترك العمل من أجل الناس رياء، و العمل من أجل الناس شرك، و الإخلاص أن يعافيك اللّه عنهما. * و قال الإمام الجليل السيد الحفيل الحارث المحاسبی «۱»: الصادق هو الذی لا يبالی لو خرج كلّ قدر له فی قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، و لا يحبّ الاطلاع علی مثاقيل الذّر من حسن عمله، و لا يكره أن يطّلع الناس علی السيّئ من عمله، فإنّ كراهته لذلك تدلّ علی أنّه يحبّ الزيادة عندهم. * و قال بعضهم: من صحب الكتاب و السنة، و تغرّب عن نفسه و الخلق، و هاجر بقلبه إلی اللّه فهو الصادق. * و قال الأستاذ أبو القاسم القشيریّ «۲»: أقلّ الصّدق استواء السرّ و العلانية «۳». * و قال: و الحياء علی وجوه: حياء الجناية، كآدم صلی اللّه عليه و سلم لما قيل له: أ فرارا منّا؟ قال: بل حياء منك. و حياء التقصير كالملائكة، يقولون: [سبحانك] ما عبدناك حقّ عبادتك. و حياء الإجلال كإسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من اللّه. و حياء الكرم كالنبیّ صلی اللّه عليه و سلم، كان يستحی من أمّته أن يقول اخرجوا، فقال اللّه عزّ و جلّ: وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ [الأحزاب: ۵۳]. و حياء حشمة كعلیّ رضی اللّه عنه؛ حين سأل المقداد رضی اللّه عنه، حتی سأل رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم عن حكم المذی، لمكان فاطمة رضی اللّه عنها (______________________________. ۱) الحارث بن أسد المحاسبی من أكابر الصوفية، كان عالما بالأصول و المعاملات، واعظا مبكيا، و له تصانيف فی الزهد، و الرد علی المعتزلة، و هو أستاذ أكثر البغداديين فی عصره، توفی ببغداد سنة ۲۴۳ ه. (۲) أبو القاسم القشيری عبد الكريم بن هوازن (۳۷۶- ۴۶۵ ه) زين الإسلام، شيخ خراسان فی عصره زهدا و علما بالدين. كانت إقامته بنيسابور، و توفی فيها، و كان السلطان ألب أرسلان يقدمه و يكرمه. من أشهر كتبه الرسالة القشيرية. (۳) الرسالة القشيرية صفحة ۳۳۳، باب الصدق. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۷ و حياء الاستحقار كموسی عليه السلام، قال: إنّه لتعرض لی الحاجة من الدنيا، فأستحی أن أسألك يا ربّ. فقال له: سلنی حتی ملح عجينك، و علف شاتك. و حياء [الإنعام] هو حياء الرّبّ سبحانه و تعالی، يدفع إلی العبد كتابا مختوما بعد ما عبر

الصراط، و إذا فيه مكتوب: يا عبدى، فعلت ما فعلت، و لقد استحييت منك أن أظهره عليك. و قال يحيى بن معاذ: سبحان من يذنب العبد فيستحى منه «۱». * و قال أبو بكر الورّاق رضى اللّه عنه: ربّما أصلّى للّه ركعتين، فأنصرف عنهما، و أنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء. * و قال الأستاذ أبو القاسم الجنيد رضى اللّه عنه: الفتوّة بالشّام، و اللّسان بالعراق، و الصّدق بخراسان. * و قيل: سأل شقيق البلخىّ «۲» السيد الجليل، معدن الفتوّة، و سلالة النبوة، جعفر بن محمد «۳» عن الفتوّة، فقال له: ما تقول أنت؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكرنا، و إن منعنا صبرنا، فقال جعفر: الكلاب بالمدينة كذلك تفعل. فقال شقيق: يا ابن بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ما الفتوة عندكم؟ فقال: إن أعطينا آثرنا، و إن منعنا شكرنا. * و قيل: إنّ رجلا نام بالمدينة من الحاجّ، فتوهّم أنّ هميانه «۴» سرق، فخرج فى طلبه، فرأى جعفرا الصادق، فتعلّق به، و قال: أخذت هميانى. فقال له: إيش كان فيه؟ قال: ألف دينار. فأدخله داره، و وزن له ألف دينار، فرجع الرجل إلى منزله، فرأى هميانه فى بيته، و كان قد توهّم أنّه سرق، فخرج إلى جعفر معتذرا، و ردّ عليه الدنانير، فأبى أن يقبل (______________________________، ۱) الرسالة القشيرية ۳۳۹.

باب الحياء، و ما بين معقوفين مستدرك منه. (۲) شقيق بن إبراهيم الأزدى البلخى زاهد صوفى، من مشاهير المشايخ فى خراسان، و لعله أول من تكلم فى علوم القوم بكور خراسان، و كان من كبار المجاهدين، استشهد فى غزوة كولان بما وراء النهر سنة ۱۹۴ ه. (۳) جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين الهاشمى أبو عبد اللّه الملقب بالصادق (۸۰- ۱۴۸ ه)، سادس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، و له منزلة رفيعة فى العلم، أخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة و مالک، و لقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قطّ. كان جريئا صداعا بالحق، مولده و وفاته فى المدينة. (۴) الهميان: كيس للنفقة يشدّ فى الوسط. متن اللغة (همن). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۸ و قال: شىء أخرجته من يدى، لا أستردّه. فقال الرجل: من هذا؟ فقيل: جعفر الصادق. * و قال الشيخ العارف الربانى أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى: من غضّ بصره عن المحارم، و أمسک نفسه عن الشهوات، و عمّر باطنه بدوام المراقبة، و ظاهره باتّباع السّنة، و تعوّد أكل الحلال لم تخطئ فراسته. * و قيل: كان سهل بن عبد اللّه يوما فى الجامع، فوقع حمام فى المسجد من شدّة الحرّ، فقال سهل: إن شاه الكرمانىّ مات الساعة إن شاء اللّه. و كتبوه، فكان كما قال. * و قال أبو سعيد الخرّاز: دخلت المسجد الحرام، فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا، فقلت فى نفسى: مثل هذا كلّ على الناس، فنظر إلىّ و قال: وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ [البقرة: ۲۳۵]. فاستغفرت فى سرّى، فنادانى: وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ [الشورى: ۲۵]. لما تخلّقوا بأخلاق الملک الغفار، أطلعهم على غيوب الأسرار. * قال أبو على الدقاق: إنّ اللّه تعالى خصّ نبيّه و رسوله صلى اللّه عليه و سلم بما خصّه به، ثم لم يثن على شىء من خصاله بمثل ما أثنى عليه من خلقه، فقال عزّ من قائل: وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ [القلم: ۴]. * و قيل للأحنف بن قيس «۱»: ممّن تعلّمت الخلق؟ فقال: من قيس بن عاصم المنقرى. قيل: و ما بلغ من خلقه؟ قال: بينما هو جالس فى داره، إذ جاءت خادمة له بشواء، فسقط من يدها على ابن له، فمات، فدهشت الجارية، فقال لها: لا روع عليک، أنت حرّة لوجه اللّه تعالى. * و قيل إنّ الشيخ أبا عثمان الحيرى اجتاز بسكّة وقت الهاجرة، فألقى عليه رماد من سطح، فتغيّر أصحابه، و بسطوا ألسنتهم فى الملقى، فقال أبو عثمان: لا تقولوا شيئا، من (______________________________۱) الأحنف بن قيس التميمى سيد

بنى تميم، و أحد الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل فى الحلم، وفد على عمر بن الخطاب، شهد الفتوح، و اعتزل الفتنة يوم الجمل، و شهد صفين مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب مات سنة ۷۲ ه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۱۹ استحقّ أن يصبّ عليه النّار، فصولح على الرّماد لم يجز له أن يغضب. * و قيل: كان لبعض النسّاک شاة، فرآها على ثلاث قوائم، فقال: من فعل هذا بها؟ فقال غلام له: أنا. فقال: لم؟ قال: لأغمّک بها. فقال لا، بل لأغمّنّ من أمرک بها، اذهب فأنت حرّ. * و شتم رجل الأحنف بن قيس، و كان يتبعه، فلمّا قرب من الحىّ قال: يا فتى، إن بقى فى قلبک شىء فقله لكيلا يسمعک بعض سفهاء الحىّ فيجيبک. * و للّه درّ القائل «۱»: و ما النّاس إلّا واحد من ثلاثة شريف و مشروف و مثل مقاوم فأمّا الذى فوقى فأعرف

حقّه و أتبع فيه الحقّ و الحقّ لازم و أمّا الذى مثلى فإن زلّ أو هفا تفضّلت إنّ الحرّ بالفضل حاكم «۲» و أمّا الذى دونى فإن قال صنت عن مقالته عرضى و إن لام لائم سألزم نفسى الصّفح عن كلّ مذنب و إن كثرت منه علىّ الجرائم * قالت امرأة لمالك بن دينار: يا مرائى. فقال: يا هذه، وجدت اسمى الذى أضلّه أهل البصرة. * و قال: لو قيل ليخرج شرّ من فى المسجد، ما سبقنى إلى الباب أحد. قال ابن المبارك: بهذا صار مالك مالكا. و لما ذكر الناس لمالك بن دينار الاستسقاء قال: أنتم تنتظرون المطر، و أنا أنتظر الحجارة. * قلت: و قد رأى بعض الإخوان الأخيار فى النوم أنّ حجارة عظيمة يرمى بها من السماء إلى الأرض. و ذكر لى منام منذ شهر قبل تأليف هذا الكتاب، أنّ مناديا ينادى من السماء: جاءتكم النار، و رأيت أنا النار مرارا، و كذا الدّابة فى منامات هائلات يطول ذكرها، نعوذ بوجه اللّه الكريم من عذابه الأليم.

(____ ۱) الأبيات للخليل بن أحمد، انظر الديوان صفحة ۳۵۸. (۲) رواية الديوان: إن الفضل بالعزّ حاكم. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۰ * و أخبرنا بعض الأولياء منذ تسعة أشهر من التأليف المذكور: أنه رأى فى النوم أربع طوائف ساجدات إلى أربع جهات؛ واحدة ساجدة إلى القبلة، و ثلاث إلى غير القبلة، و ذكر أنّ إحدى الثلاث المذكورات من الظّلمة، و الثانية من الفقهاء، و الثّالثة من الفقراء، و الرابعة الساجدة إلى القبلة من العالمين العالمين، المطيعين للّه، المستضعفين الصابرين على البلاء، نعوذ باللّه من سوء القضاء، و نسأله الصّبر و الشّكر و الرّضا، و أن يتوفّانا مسلمين سالمين، من كلّ فتنة و محنة فى عفو و عافية فى الدين و الدنيا و الاخرة و جميع المسلمين، آمين. * و قيل: كان لبعضهم صديق، فحبسه السّلطان، فأرسل إليه، فقال له صاحبه: اشكر اللّه، فضرب الرجل، فكتب إليه، فقال: اشكر اللّه، فجيء بمجوسىّ محبوس مبطون، و قيّد، و جعل حلقة من قيده على رجل هذا، و حلقة على رجل المجوسىّ، فكان المجوسىّ يقوم بالليل مرّات، و هذا يحتاج إلى أن يقف على رأسه حتى يفرغ، فكتب إلى صاحبه، فقال: اشكر اللّه، فقال: إلى متى تقول، و أىّ بلاء فوق هذا؟ فقال صاحبه: لو وضع الزّنار الذى فى وسطه فى وسطك كما وضع القيد الذى فى رجله فى رجلك ما ذا كنت تصنع؟ * و قيل: دخل رجل على سهل بن عبد اللّه، و قال: إنّ اللصّ دخل دارى و أخذ متاعى. فقال: اشكر اللّه؛ لو دخل اللصّ قلبك- و هو الشيطان- و أفسد التوحيد، ما ذا كنت تصنع؟ * و عن إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه، أنّه قال لرجل فى الطّواف: اعلم أنّك لا تنال درجة الصّالحين حتى تجوز ستّ عقبات، أولها: تغلق باب النّعمة، و تفتح باب الشدّة، و الثانية تغلق باب العزّ، و تفتح باب الذّلّ، و الثالثة تغلق باب الراحة، و تفتح باب الجهد، و الرابعة تغلق باب النوم، و تفتح باب السهر، و الخامسة تغلق باب الغنى، و تفتح باب الفقر، و السادسة تغلق باب الأمل، و تفتح باب الاستعداد للموت. * و روى أنّه ركب على بن موسى الوزير فى موكب عظيم، فجعل الغرباء يقولون: من هذا؟ من هذا؟ فقالت امرأة قائمة على الطريق: إلى متى تقولون من هذا، من هذا؟ هذا عبد سقط من عين اللّه، فابتلاه اللّه بما ترون. فسمع علىّ بن موسى ذلك، فرجع إلى منزله، و استعفى من الوزارة، و ذهب إلى مكّة، و جاور بها. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۱ * و فى الرّئاسة قلت فى بعض القصائد: و إيّاك إيّاك الرّئاسة إنّها هى الدّاء كلّ الدّاء للدّين تجرح هل الجاه أياما على الجاه سرمدا يرجّح إلا من به الحمق يرجح تواضع و شمّر و الزم الزّهد و اجتهد و نفسك جاهدها عسى هى تفلح متى تدرك العلياء و العزم بارد «۱» و هل بارد العزم العزائم ينجح * و قلت أيضا فى الولايات، فى بعض القصائد: و إيّاك إيّاك الولايات إنّها لها قحم تولى الرّدى من لها ولى و أعظم بأمر فرّ منه أئمّة كبار الملا من كلّ كفو لها ولى * و عن أبى يزيد البسطامى رضى اللّه عنه، قال: كنت ثنتى عشرة سنة حدّاد نفسى، و كنت خمس سنين مرآة قلبى، و سنة «۲» أنظر فيما بينهما، فإذا فى وسطى زنار، فعملت فى قطعه خمس سنين، أنظر كيف أقطعه، فكشف لى، فنظرت إلى الخلق، فرأيتهم موتى، فكبرت عليهم أربع تكبيرات. * و قال بعضهم: وقفت على باب قلبى عشرين سنة، ما جاز به شىء لغير اللّه سبحانه إلا رددته. * و قال أبو القاسم القشيرى رضى اللّه عنه: اعلم أنّ المجاهدة، و ملاكها: فطم النّفس عن المألوفات، و حملها على خلاف هواها فى عموم الأوقات، و للنّفس صفتان [ما نعتان لها من الخير]: انهماك فى الشهوات، و امتناع عن الطاعات، فإذا جمحت عند ركوب الهوى،

يجب كبحها بلجام التقوى، و إذا خرجت «۳» عن القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى، و إذا ثارت عند غضبها، فمن الواجب مراعاة حالها، فما من منازلة أحسن عاقبة من غضب كسر «۴» سلطانه بخلق، و تخمد نيرانه برفق، و إذا استحلّت شراب الرعونة، و ضاقت إلا عن إظهار مناقبها و التزيّن لمن ينظر إليها، فمن الواجب كسر ذلك

(____________________ ۱) هنا ينتهى ما وجد من النسخة المخطوطة (ج). (۲) فى المطبوع: و ستّة. (۳) فى الرسالة القشيرية ۱۹۹: حرنت. (۴) فى الأصل سكّن، و المثبت من الرسالة القشيرية.

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۲ عليها [و إحلالها بعقوبة الذل] بما يذكّرها من حقارة قدرها، و خساسة أصلها، و قذارة فعلها. و جهد العوام فى توفية «۱» الأعمال، و قصد الخواصّ إلى تصفية الأحوال، فإنّ مقاساة الجوع و السهر يسير، و معالجة الأخلاق و التنقّى عن سفاسفها صعب شديد، و من غوامض آفات النفس ركونها إلى استحلاء المدح، فإنّ من تحسّى منه جرعة حمل السّماوات و الأرضين مثلا على أشفاره «۲»، و أمارة ذلك أنّه إذا انقطع عنه ذلك الشّراب آل حاله إلى الكسل و الفشل «۳». * و قال: من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة، لم يجد من هذه الطريقة شمّة. * و قال يحيى بن معاذ: من لم ينظر فى الدّقيق من الورع، لم يصل إلى الجليل من العطاء. * و قيل: إنّ مالك بن دينار رضى اللّه عنه مكث فى البصرة أربعين سنة لم يأكل من تمر «۴» البصرة، و لا من رطبها، حتى مات و لم يذقه. و كان إذا انقضى وقت الرّطب قال: يا أهل البصرة، هذا بطنى ما نقص منه شيء، و لا زاد فيكم. * و قيل لإبراهيم بن أدهم: أ لا تشرب من ماء زمزم؟ فقال: لو كان لى دلو لشربت. * و كان رجل يكتب رقعة و هو فى بيت بكراء، فأراد أن يترّب الكتاب من جدار البيت، فخطر بباله أنّ البيت بالكراء، ثم إنّه خطر بباله: لا خطر لهذا، فترّب الكتاب، فسمع هاتفا يقول: سيعلم المستخفّ بالتّراب ما يلقاه غدا من طول الحساب. * و عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أنّه قال: جلساء اللّه غدا أهل الورع و الزهد. * و قال الأستاذ أبو على الدّقاق رضى اللّه عنه: الزّهد أن تترك الدّنيا كما هى، لا تقول: أبنى رباطا، و أعمّر مسجدا. * و أنشد بعضهم: إذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لمالكه مطيعا

(____________________ ۱) فى المطبوع: ترقية. (۲) فى هامش (أ): الشفر بالضم، و قد تفتح حرف جفن العين الذى ينبت عليه الشعر. «النهاية». (۳) الرسالة القشيرية ۱۹۸، باب المجاهدة. (۴) فى (ب): ثمر.

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۳ و إن لم تدرك الدّنيا «۱» جميعا كما تختار فاتركها جميعا هما شيئان من ملك و نسك ينيلان الفتى شرفا رفيعا و من يقنع من الدّنيا بشىء سوى هذين يحياها «۲» وضيعا* و قيل: الزهد عزوف «۳» النفس عن الدّنيا بلا تكلّف. * و قال أبو سليمان الدّارانى رضى اللّه عنه: الصوف علم من أعلام الزّهد، فلا ينبغى أن يلبس صوفا بثلاثة دراهم، و فى قلبه رغبة بخمسة دراهم. * و قال أيضا: لكلّ شىء علم، و علم الخذلان ترك البكاء، و لكلّ شىء ضدّ، و ضدّ نور القلب شبع البطن، و أفضل الأعمال خلاف هوى النّفس، و كلّ ما شغلك عن اللّه تعالى من أهل، و مال، و ولد فهو عليك شؤم. * و قال بعضهم: الزّهد فى الدنيا ترك ما فيها على من فيها. * و قال سهل بن عبد اللّه رضى اللّه عنه: أعمال البرّ كلّها فى صحائف الزاهدين. * قلت: هذا قول عارف صدّيق، فى نهاية التحقيق، و بيانه مختصرا: أنّ أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض أعمال البرّ، و هو يحبّ كثرة المال، و اتّساعه، و يتعرّض به للفتنة، و يشغله عن أنواع الطاعة، و الزّهاد خرجوا عن الكلّ للّه تعالى بالفعل و النية، بغضا للدّنيا، و تفرّغا للطاعات السنية، و جمعوا بين العبادات القلبية و البدنية، و المالية؛ و اطّلع الحقّ سبحانه على قلوبهم، فلم يجد فيها حبّا لغيره، فأكرمهم بقربه، و وهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله و خيره. اللهم لا تحرمنا خيرك لشرّنا، وهب من فضلك العظيم لنا، و اجعل بك شغلنا، بجاه نبيّك الكريم، عليه أفضل الصلاة و التسليم، إنّك الملك المنّان، ذو الفضل العظيم. * و قال الفضيل رضى اللّه عنه: من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه. * قال الإمام الشافعىّ رضى اللّه عنه: إذا أراد الكلام فعليه أن يفكّر قبل كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلّم، و إن شكّ لم يتكلّم حتى تظهر.

(____________________ ۱) جاء فى هامش (أ): و فى نسخة:

تملك الدنيا. (۲) فى الأصل: يحيا بها. و أثبت ما يناسب الوزن. (۳) فى هامش (أ): عزفت نفسى عنه تعزف عزوفا: زهدت فيه، و انصرفت عنه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۴ * و قال القشيرى رضى اللّه عنه: السكوت فى وقته صفة الرّجال، كما أنّ النّطق فى موضعه أشرف الخصال «۱». * و قيل: إنّ داود الطائى «۲» رضى اللّه عنه لما أراد أن يقعد فى بيته، اعتقد أن يحضر مجلس الإمام أبى حنيفة رضى اللّه عنه، إذ كان تلميذا له، و يقعد بين نظرائه من العلماء، و لا يتكلّم فى مسألة، فلمّا قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة، قعد فى بيته عند ذلك، و آثر العزلة. * و قال بشر بن الحارث رضى اللّه عنه: إذا أعجبك الكلام فاصمت، و إذا أعجبك الصّمت فتكلّم. * و قيل: إنّ أبا حمزة البغدادى رضى اللّه عنه كان حسن الكلام، فهتف به هاتف: تكلّمت فأحسنت، بقى أن تسكت فتحسن «۳»، فما تكلّم بعد ذلك حتى مات، و مات قريبا من هذه الحالة على رأس أسبوع، أو أقل، أو أكثر. * و قال السيد الجليل طاوس «۴» رضى اللّه عنه، و قد سئل عن مسألة: أخاف إن تكلّمت، و أخاف أن أسكت، و أخاف أن أوخذ بين الكلام و السكوت. * و عن السّرىّ السّقطى رضى اللّه عنه قال: إنّى لأنظر إلى أنفى فى اليوم كذا و كذا مرة؛ مخافة أن يسودّ، لما أخافه من العقوبة. * و قالت بنت الرّبيع بن خثيم «۵» رضى اللّه عنه: يا أبت، ما لى أرى الناس ينامون، (______________________________١) الرسالة القشيرية: ۲۲۷. باب الصمت. (۲) داود بن نصير الطائى أبو سليمان من أئمة المتصوفة، كان فى أيام المهدى العباسى، أخذ عن أبى حنيفة، اعتزل الناس فى الكوفة و لزم العبادة إلى أن مات سنة ۱۶۵ ه. (۳) فى هامش (أ): فتحسن السكوت. (۴) طاوس بن كيسان الخولانى الهمدانى (۳۳- ۱۰۶ ه) من أكابر التابعين تفقها فى الدين، و رواية للحديث، و تقشفا فى العيش، و جرأة على وعظ الخلفاء و الأمراء، مولده و منشؤه فى اليمن، توفى حاجا بالمزدلفة. (۵) الربيع بن خثيم خير التابعين زهدا و ورعا، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لأحبّك، كثير الصدقات، طويل الصمت، مات فى أواخر أيام معاوية سنة ۶۷ ه. طبقات الصوفية للمناوى ۱/ ۲۸۰. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۵ و أنت لا تنام؟ فقال: يا بنية، إنّ أباك يخاف البيات. * و كان بشر بن الحارث رضى اللّه عنه لا ينام إلّا أن يغلب، فقيل له: ما لك لا تنام؟ فقال: أنا رجل مطلوب. * و كان أبو سليمان الدّارانى رضى اللّه عنه، يبكى حتّى يثب الدّمع من عينه و لا يجرى. * و كان عطاء السّلمى «۱» رضى اللّه عنه يبكى حتى لا يقدر أن يبكى. * و كان مالك بن دينار رضى اللّه عنه يبكى حتى يقع صريعا، فيحمل إلى منزله. * و كان عبد الواحد بن زيد «۲» رضى اللّه عنه يبكى حتى يغشى عليه. * و بكى العلاء بن زياد «۳» رضى اللّه عنه حتى عمى «۴» بصره. * و بكى هشام الدّستوائى «۵» رضى اللّه عنه حتى فسدت عينه. * و بكى سعيد بن جبير «۶» رضى اللّه عنه حتى عمش. (______________________________١) عطاء السّلمى زاهد متعبد، أدرك أنس بن مالك، و لقى الحسن البصرى و مالك بن دينار، شغلته العبادة عن الرواية. صفة الصفوة ۳/ ۳۲۵ و فيه السّليمى. (۲) عبد الواحد بن زيد القانت الزاهد الواعظ، أسند الحديث، و روى عن جماعة من الأعيان منهم الحسن و عطاء بن أبى رباح، و هو متروك الحديث، مات بعد الخمسين و مائة. طبقات الصوفية للمناوى ۱/ ۳۶۰. (۳) العلاء بن زياد القدوة العابد، كان ربانيا تقيا قانتا للّه بكّاء من خشية اللّه، حدّث عن أبى هريرة، و قد أرسل عن النبى صلى اللّه عليه و سلم. سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۰۲، و فى الأصول: بن زيد، و المثبت من مصادر ترجمته. و الخبر فى السير: قال قتادة كان العلاء بن زياد قد بكى حتى غشى بصره. (۴) فى المطبوع: حتى عشا. (۵) هشام الدستوائى الحافظ الحجة الإمام الصادق، كان يتّجر بالقماش الذى يجلب من دستوا و هى من أعمال الأهواز فنسب إليها. حديثه فى الدواوين كلها إلا الموطأ. مات سنة ۱۵۴ ه. سير أعلام النبلاء ۷/ ۱۴۹. (۶) سعيد بن جبير أبو عبد اللّه الكوفى (۴۵- ۹۵ ه) تابعى أصله من الحبشة، أخذ العلم عن ابن عباس و ابن عمر، خرج على بنى أمية فقتله الحجاج. قال الإمام أحمد: قتل الحجاج سعيدا و ما على وجه الأرض أحد إلا و هو مفتقر إلى علمه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۶ * و بكى ثابت البنانى «۱» رضى اللّه عنه حتى عمى. * و بكى عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه حتى بكى الدّم. * و كان علىّ بن الفضيل رضى اللّه

عنه يبكى و يقول: آه كم من قبيحة تكشفها القيامة غدا!* و كان الحسن البصرى رضى اللّه عنه شديد الخوف، كثير البكاء، فسئل عن دوام حزنه، فقال: أخاف أن يطرحنى فى النار و لا يبالى. * و قال بعضهم: أخاف أن يكون رآنى يوما فيما لا يرضيه، فقال: اذهب، لا غفرت لك بعدها، أو كما قال رضى اللّه عنه. * و كان الأحنف بن قيس رضى اللّه عنه يقدّم إصبعه إلى السّراج، فإذا وجد الحرارة قال لنفسه: يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا و كذا؟ * و كان أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه، إذا تنفّس تشمّ منه رائحة الكبد المشوية. * و كان فى خدّ عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه خطّان أسودان من البكاء. * و كان عثمان رضى اللّه عنه يبكى حتى يبلّ لحيته. * و كان علىّ رضى اللّه عنه يبيت فى المحراب يتقلقل «۲» و يتململ، و يأخذ لحيته بيده، و يحاسب نفسه و يخاصمها. * و كان فى وجه ابن عباس رضى اللّه عنهما مثل الشّراك «۳» البالى من البكاء. * و كان عبد اللّه بن رواحة «۴» رضى اللّه عنه يبكى، فتقول له زوجته: لم تبكى؟ فيقول: أنبئت أنّى وارد، و لم أنبأ أنّى صادر.

(____ ۱) ثابت بن أسلم البنانى الإمام القدوة، شيخ الإسلام، كان من أئمة العلم و العمل، مات حوالى سنة ۱۲۵. سير أعلام النبلاء ۵/ ۲۲۰. (۲) فى هامش (أ): التقلقل: الخفة و الإسراع. (۳) الشّراك: سير النعل الذى على ظهرها. (۴) عبد اللّه بن رواحة الصحابى، يعدّ من الأمراء و الشعراء الراجزين، كان يكتب فى الجاهلية، شهد العقبة، و كان أحد النقباء الاثنى عشر، و شهد بدرا و أحدا و الخندق و الحديبية، كان أحد الأمراء فى غزوة مؤتة، و استشهد فيها سنة ۸ ه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۷ * و غير هؤلاء السادات ممن لا يحصى من الصحابة، و أكابر التابعين، و سادات السلف الصالحين رضى اللّه عنهم أجمعين، و نفعنا بهم آمين. حكى ذلك عنهم أهل العلم فى كتبهم. هذا حالهم، و هم الأحباب أولو الفضائل و الصلاح، و نحن أيّها المغرورون استولت علينا الغفلة، و عميت منّا القلوب، و عظمت الذنوب، و كثرت العيوب القباح، نعوذ باللّه من مقت اللّه و غضبه، و جميع عذابه، و نسأله التوفيق، و حسن الخاتمة، و القرب من جنابه، و للّه درّ القائل: أنوح على نفسى و أبكى خطيئة تقود خطايا أثقلت منّى الظّهرا فيا لذة كانت قليلا بقاؤها و يا حسرة دامت و لم تبق لى عذرا و فى الحديث، قال النبىّ صلى اللّه عليه و سلم: «كلّ عين باكية يوم القيامة إلا عينا غضّت من محارم اللّه، و عينا سهرت فى سبيل اللّه، و عينا يخرج منها مثل رأس الذّباب من خشية اللّه» «۱». * و كان من دعائه صلى اللّه عليه و سلم: «اللهم، ارزقنى عينين هطّالتين تبكيان بذروف الدّموع، و تشفيان «۲» القلب من خشيتك، من قبل أن يكون الدّمع دما، و الأضراس جمرا» «۳». * و كان صلى اللّه عليه و سلم متواصل الأحزان و هو سيد العالمين، و حبيب الرحمن، و يقول: «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا» «۴» صلى اللّه عليه و سلم و شرّف و كرّم، و جزاه عنّا أفضل الجزاء. * روينا أنّه أتى إلى مسلمة بن عبد الملك «۵» و هو فى المسجد الحرام بحجر أسود (____ ۱)

ذكره الديلمى فى الفردوس ۳/ ۲۵۶ (۴۷۵۹) عن أبى هريرة، قال المنذرى فى الترغيب و الترهيب ۲/ ۱۶۰ (۱۹۲۹): رواه الأصبهانى. (۲) فى الأصول: تشفقان، و فى المطبوع: و تشقيان. و المثبت من مصادر التخريج. (۳) رواه ابن المبارك فى الزهد ۱/ ۱۶۵، و أبو عاصم فى الزهد ۱/ ۱۰، و الديلمى فى الفردوس ۱/ ۴۶۹ (۱۹۰۸). (۴) أخرجه البخارى ۱۱/ ۲۷۳ فى الرقائق، باب قول النبى: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم ..» و الترمذى (۲۳۱۴) فى الزهد، باب قول النبى: «لو تعلمون ما أعلم». (۵) مسلمة بن عبد الملك بن مروان أمير قائد، بطل، لقب بالجرادة الصفراء له فتوحات مشهورة، سار إلى القسطنطينية فى ۱۲۰ ألفا سنة ۹۶ ه، و غزا الترك و السند. قال الذهبى: كان أولى بالخلافة من سائر إخوانه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۸ مكتوب فيه بالحميريّة: يا ابن آدم، لو رأيت يسير ما بقى من أجلك، لزهدت فى طول ما ترجو من أملك، و قصّرت من حرصك و حيلك، و ابتغيت الزّيادة فى عملك، و إنّما تلقى النّدم، لو قد زلّ بك القدم، و أهملك و أسلمك الأهل و الحشم، و انصرف عنك الحبيب، و أسلمك القريب، فلا أنت إلى أهلك عائد، و لا فى عملك زائد، فاعمل ليوم القيامة، يوم الحسرة و الندامة. * و أنشد بعضهم: مقيم إلى أن يبعث اللّه خلقه لقاؤك لا يرجى و أنت قريب تزيد بلى فى كلّ يوم و ليلة و تنسى كما تبلى و أنت حبيب * و قال بعض

السلف: رأيت شابّا فى سفح جبل عليه آثار القلق، و دموعه تجرى، فقلت: من أنت؟ قال: آبق من مولاه. قلت: فتعود و تعتذر. قال: العذر يحتاج إلى إقامة حجّة، فكيف يعتذر المقصّر؟ قلت: يتعلّق بمن يشفع «۱». فقال: كلّ الشّفعاء يخافون منه. قلت: من هو؟ قال: مولاى ربّانى صغيرا، فعصيته كبيرا، فوا حيائى من حسن صنعه، و قبح فعلى، ثم صاح صيحة و خرّ ميّتا. فخرجت عجوز فقالت: من أعان على قتل البائس الحيران «۲»؟ فقلت: أقيم عندك أعينك على تجهيزه. قالت: خلّه ذليلا بين يدى قاتله، فعسى يراه بغير معين، فيرحمه. * و يروى عن بعض السلف أنّه رأى بعض الموتى فى النوم ممّن كان معروفا بالخير، فسأله عن حاله، فقال: انسلخ لحم وجهى، لمّا وقفت بين يدى اللّه تعالى حياء منه من أجل نظرة نظرتها فى حياتى إلى شابّ. * و أنشد بعضهم: أما و اللّه لو علم الأنام لما خلقوا لما غفلوا و ناموا لقد خلقوا لما لو أبصرته عيون قلوبهم ساحوا و هاموا ممات ثم قبر ثم حشر و توبيخ و أهوال عظام

(______________________________________۱) فى (أ). تتعلق بمن يشفع لك. (۲) فى هامش (أ): و فى نسخة الحزين. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۲۹ ليوم الحشر قد عملت رجال فصلّوا من مخافته و صاموا و نحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام * و قال ابن المبارك رضى اللّه عنه: الذى يهيّج الخوف حتى يسكن فى القلب دوام المراقبة فى السّرّ و العلانية. * و قيل: مرض سفيان الثورى رضى اللّه عنه، فعرض ماؤه على الطبيب، فقال: هذا رجل قد قطّع الخوف كبده. * و روى عن السّرىّ رضى اللّه عنه مثل ذلك فى المحبّة، بدلا عن الخوف. * و قال حاتم الأصم «۱» رضى اللّه عنه: لا تغترّ بموضع صالح؛ فلا مكان أصلح من الجنة، فلقى آدم صلوات اللّه عليه فيها ما لقى، و لا تغترّ بكثرة العلم؛ فبلعام «۲» كان يحسن الاسم الأعظم، فانظر ما ذا لقى، و لا تغترّ بكثرة العبادة؛ فإن إبليس بعد طول عبادته لقى ما لقى، و لا تغترّ برؤية الصّالحين، فلا شخص أكبر من المصطفى صلى اللّه عليه و سلم، لم ينتفع بلقائه أقاربه، يعنى الذين لم يسلموا. * و أنشد بعضهم «۳»: أحسنت ظنّك بالأيام إذ حسنت و لم تخف سوء ما يأتى به القدر و سالمتك اللّيالى فاغتررت بها و عند صفو اللّيالى يحدث الكدر * و قال الأستاذ أبو على الدّقاق: الخوف على مراتب: الخوف، و الخشية، و الهيبة، فالخوف من شرط الإيمان، قال اللّه تعالى: وَ خافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [آل عمران: ۱۷۵]، و الخشية من شرط العلم، قال اللّه تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [فاطر: ۲۸]،

(______________________________________۱) حاتم بن عنوان البلخى المعروف بحاتم الأصم- لقّب بالأصم لأن امرأة سألته مسألة، فخرج منها صوت ريح، فخجلت، فقال لها: ارفعى صوتك. و أراها من نفسه أنه أصم- أسند الحديث عن بعض التابعين، صحب شقيقا البلخى، اعتزل الناس ثلاثين سنة لا يكلّمهم إلا ضرورة، و هو من أجل مشايخ خراسان، اجتمع بأحمد بن حنبل، شهد بعض معارك الفتوح، توفى سنة ۲۳۷ ه. (۲) بلعام بن باعورا كان من عبّاد بنى إسرائيل و علمائها، ثم نقض و ارتدّ، قال عنه اللّه تعالى فى سورة الأعراف ۱۷۵: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ. (۳) ينسبان لعلى بن أبى طالب الديوان صفحة ۵۹، و هما فى ديوان الشافعى ۸۹، و يرويان لأبى العتاهية، و هما فى محاضرات الأدباء ۲/ ۱۶۶ من غير عزو. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۰ و الهيبة من شرط المعرفة، قال اللّه تعالى: وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ [آل عمران: ۲۸]. * و عن الشيخ أبى الغيث اليمنى رضى اللّه عنه، قال: إنّى لأرى سيف القدرة معلّقا فوق رأسى بشعرة، لو ملت كذا و كذا لقطع رأسى، أو كما قال. * و قال الشيخ أبو على الرّوذبارى «۱»: الخوف و الرجاء هما كجناحى الطير، إذا استويا استوى الطير، و تمّ طيرانه، فإذا انقبض أحدهما وقع فيه نقص، و إذا ذهبا صار الطائر فى حدّ الموت. * و قال الأستاذ أبو علىّ الدّقاق: صاحب الحزن يقطع فى طريق اللّه فى شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه فى سنين. * و تكلّم النّاس فى الحزن، و كلّهم قالوا: إنّما يحمد حزن الاخرة، فأمّا حزن الدنيا فغير محمود، إلا أبا عثمان الحيرى فإنّه قال: الحزن بكلّ وجه فضيلة و زيادة للمؤمن؛ ما لم يكن بسبب معصية، لأنّه إن لم يوجب تخصيصا، فإنّه يوجب تمحيصا. * و قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى اللّه عنه: وقع لى تردّد فى بدايتى بين الانقطاع فى البرارى و القفار، و الرّجوع إلى العمران و الديار، و صحبة العلماء و الأخيار، فوصف لى ولىّ فى رأس جبل، فقصدته، فوصلت بعد ما أمسيت، فقلت: ما أدخل عليه فى هذه الليلة إلى الصّبح، فبتّ على باب المغازة،

فسمعته يقول من داخل: اللّهمّ، إنّ أناسا من عبادك سألوك أن تسخّر لهم خلقك، فسخّرتهم لهم، فرضوا منك بذلك، و إنّى أسألك أن تعوّج علىّ خلقك حتى لا يكون لى ملجأ إلّا إليك. فقلت: اسمعى يا نفس، من أىّ بحر يغترف هذا الشيخ. فلمّا أصبحت دخلت عليه، و سلّمت، و ملئت منه رعبا، و قلت له: يا سيدى، كيف حالك؟ قال: أشكو إلى اللّه من برد الرّضا و التّسليم، كما تشكو أنت من حرّ التدبير و الاختيار. فقلت: يا سيدى، أمّا حرّ التّدبير و الاختيار، فأنا أعرفه، و أنا فيه الآن، فما برد الرّضا و التسليم؟ و لم تشكو ذلك؟ فقال: أخاف أن تشغلنى حلاوتهما عنه. فقلت: يا سيدى، سمعتك تقول: اللّهمّ، إنّ أناسا من عبادك سألوك، و ذكرت

(____١) أبو على الروذبارى أحمد بن محمد من أئمة المتصوفة و علماء الشافعية، كان عالما محدثا صوفيا، صحب فى التصوف الجنيد، و الفقه ابن سريج، و الحديث إبراهيم الحربى، و النحو جماعة منهم ثعلب. مات بقرافة مصر سنة ۳۲۲ ه. طبقات المناوى ۲/ ۱۸. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۱ ما تقدم. فتبسّم و قال: يا بنىّ، عوض ما تقول سخّر لى، قل: كن لى، أ ترى من كان له يحتاج إلى شيء آخر؟! فما هذه الجبانة «۱»؟ * و قال الشيخ أبو الحسن أيضا: رأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى ليلة القدر، و كانت ليلة سبع و عشرين من شهر رمضان ليلة جمعة، فقال لى: يا علىّ، طهّر ثيابك من الدّنس، تحظ بمدد اللّه فى كلّ نفس. فقلت: يا رسول اللّه، و ما ثيابى؟ فقال: اعلم أنّ اللّه تعالى قد خلع عليك خمس خلع؛ خلعة المحبّة، و خلعة المعرفة، و خلعة التوحيد، و خلعة الإيمان، و خلعة الإسلام، و من أحبّ اللّه هان عليه كلّ شيء، و من عرف اللّه صغر فى عينيه كلّ شيء، و من وحّد اللّه لم يشرك به شيئا، و من آمن باللّه أمن من كلّ شيء، و من أسلم للّه لم يعصه، و إن عصاه يعتذر إليه، و إن اعتذر إليه قبل عذره. ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى: وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ «۲» [المدثر: ۴]. * و قال سهل بن عبد اللّه: لمّا خلق اللّه الدنيا جعل اللّه فى الشّبع المعصية و الجهل، و جعل فى الجوع العلم و الحكمة. * و قال يحيى بن معاذ: الجوع نور، و الشّبع نار، و الشهوة مثل الحطب يتولّد منه الاحتراق، و لا تنطفئ ناره حتّى تحرق صاحبه. * و قيل لأبى يزيد: متى يكون الرّجل متواضعا؟ فقال: إذا لم ير لنفسه مقاما و لا حالا، و لا يرى فى الخلق من هو شرّ منه. * و قال إبراهيم بن شيبان «۳»: الشّرف فى التواضع، و العزّ فى التّقوى، و الحرية فى القناعة. * و عن رجاء بن حيوة «۴» أنه قال: قوّمت ثياب عمر بن عبد العزيز و هو يخطب باثنى

(____١) روض الرياحين ۳۵۷ (الحكاية: ۳۰۶) و فيه: فما هذه الجناية. (۲) روض الرياحين ۳۵۴ (الحكاية: ۳۰۵). (۳) إبراهيم بن شيبان القرميسينى شيخ الجبل، صحب الخواص و غيره، له كلام نفيس فى التصوف، مات سنة ۳۳۲. طبقات المناوى ۲/ ۹. (۴) رجاء بن حيوة الكندى أبو المقدام: شيخ أهل الشام، من الوعاظ الفصحاء العلماء، كان ملازما لعمر بن عبد العزيز فى إمارته و خلافته، و هو الذى أشار على سليمان بن عبد الملك باستخلاف عمر. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۲ عشر درهما، و كانت قباء، و عمامة، و قميصا، و سراويل، و رداء، و خفين، و قلنسوة. * و قال إبراهيم بن أدهم: ما سررت فى إسلامى إلّا ثلاث مرّات؛ مرّة كنت فى سفينة و فيها رجل مضحاك، كان يقول: كنا نأخذ العلج فى بلاد الترك هكذا. و يأخذ بشعر رأسى و يهزنى، فسرّنى ذلك؛ لأنّه لم يكن فى تلك السفينة أهون منّى، و لا أحد فى عينه أحقر منّى، و الثانية: كنت عليلا فى مسجد، فدخل المؤذّن فقال: اخرج. فلم أطق، فأخذ برجلى، و جذبنى إلى خارج، و الثالثة: كنت فى الشام، و علىّ فروة، فنظرت فيه، فلم أميّز بين ظاهره و باطنه، من كثرة القمل، فسرّنى ذلك. * و فى حكاية أخرى عنه قال: ما سررت بشيء كسرورى إذ كنت جالسا، فجاء إنسان و بال علىّ. * و عن أبى جعفر الحدّاد قال: جاءنى أبو تراب النّخشبى و أنا فى البادية جالس على بركة ماء، ولى ستة عشر يوما لم آكل و لم أشرب، فقال لى: ما جلوسك؟ فقلت: أنا بين العلم و اليقين، انظر ما يغلب، فأكون معه- يعنى إن غلب العلم شربت، و إن غلب اليقين مررت- فقال: سيكون لك شأن. * و قال الجنيد: قد مشى رجال باليقين على الماء، و مات بالعطش أفضل منهم يقينا. * و قيل: وقف رجل على الشبلى فقال: أىّ صبر أشدّ على الصابرين؟ فقال: الصبر فى اللّه. فقال: لا- فقال: الصّبر للّه. فقال: لا- فقال: الصبر مع اللّه. قال: لا. قال: فأيش؟ فقال: الصبر عن اللّه.

فصرخ الشبليّ صرخة كادت روحه تتلف. * قلت: هـذا الصبر المـذكور فى هذه الألفاظ قد انقسم على أربعة أقسام، لكلّ قسم معنى يطول فى شرحه الكلام، و يدقّ معناه على بعض الأفهام، و ها أنا أشير إلى ذلك بعض الإشارة بواضح العبارة، ممثّلا كلّ قسم بمثال ممّا ظهر لى فى الحال، راغبا إلى اللّه الكريم فى التوفيق و صلاح الحال، و غفران أقوال لا تناسب الأفعال، و أفعال لا تناسب الأقوال. و أمّا القسم الأول و هو الصبر فى اللّه: فمثاله احتمال المشقّة فى مصالح المسلمين. و أما القسم الثانى، و هو الصبر للّه: فمثاله احتمال الشّدائد و البلاء، و امتثال الأوامر، و اجتناب النواهى فى جميع أحكام الدين. و أمّا القسم الثالث، و هو الصبر مع اللّه: فمثاله مجاهدة النّفس فى نفى الغفلة، و إلزامها الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۳ دوام النّظر إلى اللّه سبحانه و تعالى، حتّى يرتقى العبد من مقام الغافلين إلى مقام المراقبين، و بدوام المراقبة يرتقى إلى مقام المشاهدين. و أمّا القسم الرابع و هو الصبر عن اللّه: فلا أراه إلا مخصوصا بأهل المشاهدة المحبين؛ لأنّهم إذا حيل بينهم و بين مشاهدة الجمال بإرخاء الحجاب، لاقوا فى ذلك من العذاب ما لا يلقاه المضطرّ المشرف على الهلاك منّا إذا حيل بينه و بين الطّعام و الشراب، إذ كلّ أحد يتعب لمفارقة أحبّته على مقدار محبّته، و ليس يشبه محبتهم شىء من المحبّات، و لا محبوبهم شىء من المحبوبات، فنظرة من جماله تغيّب الناظر «۱» عن الأكوان، و تتركه جميع الدّهر سكران، و ليس النّار التى تحرق المحبّين و يخافون منها إلا نار الحجاب التى هى عندهم أشدّ الشدائد، و إلى شىء من ذلك أشرت بقولى فى بعض القصائد. و يا شوقا إلى حسن بديع منيع دونه ضرب الرّقاب أرى الأحباب أمسوا قد أباحوا دماء العاشقين بكلّ باب بلا ذنب و لا جرم جنوه و لا حقّ حقيق بالعقاب سوى لمح إلى غالى جمال جميل لاح من تحت النّقاب فلمّا غاب عنهم أحرقتهم على فقدانه نار الحجاب * و قيل: ضرب بعض المحبّين مائة سوط، و هو ساكت، ثم ضرب بعد ذلك سوطا واحدا فصاح، فقيل له: صبرت على مائة، و لم تصبر على واحد! فقال: كنت فى المائة مشاهدا للحبيب الذى ضربت من أجله، و فى الواحد غاب عنّى. أو كما قال. * و أنشد بعضهم: إذا كنت قوت النّفس ثم هجرتها فكم تلبث النّفس التى أنت قوتها ستبقى بقاء الضّب فى الماء أو كما يعيش ببيداء المفاوز حوتها * و أنشد آخر: الصّبر يجمل فى المواطن كلّها إلّا عليك فإنّه لا يجمل (______________________________ ۱) فى هامش (أ): و فى نسخة: تغيب الظاهر. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۴ * و أنشد آخر: صبرت و لم أطلع هواك على صبرى و أخفيت ما بى منك عن موضع الصّبر مخافة أن يشكو ضميرى صبابتى إلى دمعتى سرّا فتجرى و لا أدرى * و سئل السّرىّ عن الصّبر، فجعل يتكلّم فيه، فدبّت على رجله عقرب، و هى تضربه بإبرتها ضربات كثيرة، و هو ساكت «۱»، فقيل له: لم لم تنحّها؟ فقال: استحيت من اللّه، أن أتكلّم فى الصبر و لم أصبر. * و قال ابن عيينة «۲» فى معنى قوله تعالى: وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا [السجدة: ۲۴]، قال: لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رءوسا. * و قال السيد الجليل الشيخ العارف الجريرىّ «۳» رضى اللّه عنه: أمرنا هذا مبنىّ على فصلين: أن تلزم نفسك المراقبة للّه، و يكون العلم على ظاهرك قائما. * و قال بعضهم: أفضل ما يلزم الإنسان نفسه فى هذه الطريقة الصدق، و المحاسبة، و المراقبة، و سياسة عمله بالعلم. * و قال بعضهم: المراقبة مراعاة السرّ لملاحظة الحقّ مع كلّ خطر. * و سئلت السيدة الجليلة، العارفة الربانية رابعة العدوية رضى اللّه عنها: متى يكون العبد راضيا؟ فقالت: إذا سرّته المصيبة كما تسرّه النعمة. * و قيل للحسن بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهما: إنّ أبا ذر يقول: الفقر أحبّ إلىّ من الغنى، و السّقم أحبّ إلىّ من الصّحة. فقال: رحم اللّه أبا ذر، أمّا أنا فأقول: من اتّكل على حسن اختيار اللّه له، لم يتمنّ غير ما اختار اللّه له. * و قال النّورى: الرّضا سرور القلب بمرّ القضا (______________________________. ۱) فى المطبوع: ساكن. (۲) سفيان بن عيينة الهلالى الكوفى (۱۰۷- ۱۹۸ ه) محدث الحرم المكى، كان حافظا ثبتا ثقة، واسع العلم، كبير القدر، و كان أعور، له كتب عدّة. (۳) أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى، و قيل محمد بن محمد: من كبار أصحاب الجنيد، و قعد فى مجلسه من بعده بوصية منه، كان عظيم الشأن، له نظم و نثر فى التصوف، مات سنة نيف و ثلاث مائة. طبقات المناوى ۲/ ۲۳. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۵ * و عثرت بعض الوليّات، فدميت إصبعها، فضحكت، فقيل لها فى ذلك،

فقالت: شغلنى سرور الأجر عن ألم المصيبة. رضى اللّه عنها. * و قال الأستاذ أبو على الدّقاق: ليس شىء أشرف من العبودية، و لا اسم أتمّ للمؤمن من الاسم له بالعبودية، و لذلك قال سبحانه فى صفة النبىّ صلى اللّه عليه و سلم ليلة المعراج، و كانت أشرف أوقاته فى الدنيا: سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا [الإسراء: ١]. و قال تعالى: فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی [النجم: ١٠]. فلو كان اسم أجلّ من العبودية لسمّاه به. * و قال سهل بن عبد اللّه: لا يصلح «١» التعبّد لأحد حتى لا يجزع من أربعة أشياء: من الجوع، و العرى، و الفقر، و الذّلّ. * و قال الجريرى: عبيد النّعم كثير عديدهم، و عبيد المنعم عزيز وجودهم. * و قال الجنيد: سمعت السّرىّ يقول: إنّ نفسى تطالبنى منذ ثلاثين أو أربعين سنة أن أغمس جزرة فى دبس، فما أطعتها «٢». * و قال السيد الجليل يوسف بن أسباط «٣»: لا يمحو الشهوات من القلب إلّا خوف مزعج، أو شوق مقلق. * و قال الخوّاص: من ترك شهوة و لم يجد عوضها فى قلبه فهو كاذب فى تركها. * و قال جعفر بن نصير «۴»: دفع إلىّ الجنيد درهما، و قال: اشتر به التين الوزيرى. فاشتريته فلمّا أفطر، أخذ واحدا، و وضعه فى فمه، ثم ألقاه و بكى، و قال: احمله. ثم قلت له فى ذلك، فقال: هتف فى قلبى: أما تستحى من تركتها من أجله، ثم تعود إليها.

(____١) فى المطبوع: لا ـ يصحّ. (٢) فى المطبوع: أطعمتها. (٣) يوسف بن أسباط أحد مشايخ الطريق، المشهورين بالتحقيق، كان عظيم العلم، شديد المجاهدة لنفسه، أخذ عن سفيان الثورى، و زائدة، مات سنة ١٩٢ ه. طبقات المناوى ١/ ۴٨٩. (۴) جعفر بن محمد بن نصير الخواص، و يعرف بالخلدى، كان ملجأ القوم فى فهم كلامهم و حكاياتهم، حتى قال: عندى مائة و نيف و ثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية، حج نحو ستين حجة، سمع الحديث من أهل العراق و مصر و مكة، كان ثقة صدوقا دينا فاضلا. مات سنة ٣۴٨. طبقات الصوفية للمناوى ٢/ ۶۵. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٣۶ * و قال إبراهيم الخواص: كنت فى جبل لكام «١» فرأيت رمّانا، فاشتهيته، فدنوت و أخذت منه واحدا، فشققته، فوجدته حامضا، فمضيت و تركت الرّمان، فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزّنابير، فقلت: السلام عليك. فقال: و عليك السلام يا إبراهيم. فقلت: كيف عرفتنى؟ فقال: من عرف اللّه تعالى لا يخفى عليه شىء. فقلت له: أرى لك حالا مع اللّه تعالى، فلو سألته أن يحميك و يقيك من هذه الزّنابير. فقال: و أرى لك مع اللّه تعالى حالا، فلو سألته أن يقيك شهوة الرّمان؛ فإنّ لدغ الرّمان يجد الإنسان ألمه فى الاخرة، و لدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا، فتركته و مشيت «٢». * و أنشدوا: نون الهوان من الهوى مسروقة فأسير كلّ هوى أسير هوان * و قال يحيى بن معاذ: ليكن حظّ المؤمن منك ثلاث خصال: إن لم تنفعه فلا تضرّه، و إن لم تسرّه فلا تغمّه، و إن لم تمدحه فلا تذمّه. * و قال الجنيد: كنت جالسا فى مسجد الشّونيزية «٣» أنتظر جنازة أصلّى عليها، و أهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة، فرأيت فقيرا عليه أثر النّسك يسأل الناس، فقلت فى نفسى: لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل به. فلمّا انصرفت إلى منزلى، و كان لى شىء من الورد بالليل حتّى البكاء و الصلاة و غيره، فثقل علىّ جميع أورادى، فسهرت و أنا قاعد، و غلبتنى عينى، فرأيت ذلك الفقير جاءوا به على خوان ممدود، و قالوا لى: كل لحمه، فلقد اغتبته. و كشف لى عن الحال، فقلت: ما اغتبته، إنّما قلت فى نفسى شيئا، فقيل لى: ما أنت ممّن يرضى منك بمثله، اذهب فاستحلّه. فأصبحت و لم أزل أتردّد حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء أوراقا من البقل ممّا تساقط من غسل البقل، فسلّمت عليه، فقال: تعود يا أبا القاسم؟ فقلت: لا ـ فقال: غفر اللّه لنا و لك «۴ (____». ١)

جبل اللّكّام: بالضم و تشديد الكاف، و يروى بتخفيفها الجبل المشرف على أنطاكية و المصيصة و طرسوس، فيه جميع الفواكه و الزروع، و فيه يكون الأبدال من الصالحين. معجم البلدان. و اسمه قديما جبال الأمانوس. (٢) روض الرياحين ٢٠٩ (الحكاية: ١٢٩). (٣) الشونيزية: مقبرة ببغداد، فى الجانب الغربى. معجم البلدان. (۴) روض الرياحين ٢٠٨ (الحكاية: ١٢٨). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٣٧ * و قال ذو النون: من قنع استراح من أهل زمانه، و استطال على أقرانه. * و للّه درّ القائل: حذفت فضول النّفس حتّى رددتها إلى دون ما يرضى به المتعفّف و أمّلت أن أجرى خفيفا إلى العلا فإن رمتم أن تلحقوا بى فخفّفوا لأبتذلنّ النّفس حتّى أصونها و غيرى فى قيد من الذّلّ يرسف «١»* و قيل: رأى رجل رجلا حكيما يأكل ما تساقط من البقل على رأس

ماء، فقال: لو خدمت السّلطان، لم تحتج إلى أكل هذا. فقال الحكيم: و أنت لو قنعت بهذا، لم تحتج إلى خدمة السّلطان. * و أنشد بعضهم: أرى رجالا بأدنى الدّين قد قنعوا و لا أراهم رضوا فى العيش بالدّون فاستغن بالدّين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدّين * و روى أنّه جاء إنسان إلى الجنيد، و حوله جماعة كثيرة من العجم و المولّدين «۲» بخمس مائة دينار، و وضعها بين يديه، و قال: تفرّقها على هؤلاء. فقال: أ لك غيرها؟ فقال: نعم، لى دنانير كثيرة. فقال: أ تريد غير ما تملك؟ فقال: نعم. فقال الجنيد: خذها؛ فإنّك أحوج إليها منّا. و لم يقبلها. * و أنشدنا بعض الصالحين الأخيار: لكسرة من جريش الخبز تشبعنى و شربة من قراح الماء ترويني و خرقة من جشير «۳» الثّوب تكفينى حيا و إن متّ تكفينى لتكفينى * و قيل لإبراهيم الخواص: حدّثنا بأعجب ما رأيت بأسفارك. فقال: لقينى الخضر، فسألنى الصّحبة، فخشيت أن يفسد علىّ توكّلى بسكونى إليه ففارقته. (____ ۱) جاء فى هامش (أ): يرسف يزحف و الرسيف مشى المقيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد. (۲) فى (أ): و حوله جماعة كثيرون العجم و المولدون. (۳) الجشير: خريطة الراعى لزاده و أدواته، و الجوالق الضخم. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۸ * و قيل: إنّ بنانا الحمّال «۱» احتاج إلى جارية تخدمه، فانبسط إلى إخوانه، فجمعوا له ثمنها، و قالوا: هو ذا يجىء النّفر فنشترى ما يوافق. فلمّا ورد النّفر اجتمع رأيهم على واحدة، و قالوا: إنّها تصلح له. فقالوا لصاحبها: بكم هذه؟ فقال: إنّها ليست للبيع، فألحّوا عليه، فقال: إنّها لبنان الحمّال، أهدتها له امرأة من سمرقند، فحملت إلى بنان، و ذكرت له القصة. * و قال الشيخ العارف أبو الرّبيع، صاحب الكرامات و المقام الرفيع المالقى «۲» رضى اللّه عنه: سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها، و كان من دأبنا أن لا نزور امرأة، فدعت الحاجة إلى زيارتها للاطّلاع على كرامة اشتهرت عنها، و كانت تدعى بالفضة، فنزلنا القرية التى هى فيها، فذكر لنا أنّ عندها شاة تحلب لبنا و عسلا، فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شىء، و مضينا إليها، و سلّمنا عليها، ثم قلنا لها: نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم. فأخذنا الشاة، و حلبناها فى القدح، فشربنا لبنا و عسلا. فلمّا رأينا ذلك سألناها عن قصّة الشاة، فقالت: نعم، كانت لنا شويهة، و نحن قوم فقراء، و لم يكن لنا شىء، فحضر العيد، فقال لى زوجى، و كان رجلا صالحا: نذبح الشاة فى هذا اليوم. فقلت له: لا تفعل؛ فإنّه قد رخّص لنا فى الترك، و اللّه يعلم حاجتنا إليها. فاتّفق أن استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف، و لم يكن عندنا قراه، فقلت له: يا رجل، هذا ضيف، و قد أمرنا بإكرامه، فخذ تلك الشّاة فاذبحها. قال: فخفنا أن يبكى «۳» عليها صغارنا، فقلت له: أخرجها من البيت إلى وراء الجدار فاذبحها، فلمّا أراق دمها، قفزت شاة على الجدار، فنزلت إلى البيت، فخشيت أن تكون قد انفلتت منه، فخرجت لأنظرها، فإذا هو يسلخ الشاة، فقلت له: يا رجل، عجبا، و ذكرت له القصة، فقالت: لعلّ اللّه أن يكون قد أبدلنا خيرا منها. فكانت تلك تحلب اللبن، و هذه تحلب اللّبن و العسل ببركة إكرامنا الضيف، ثم قالت: يا أولادى، إن شويهتنا هذه ترعى فى قلوب (____ ۱) بنان بن محمد الحمال الواسطى ثم المصرى له كرامات سنية، و مواقف عليه، أسند الحديث، مات سنة ۳۱۶ فى مصر. (۲) أبو الربيع الكفيف المالقى من أكابر الأولياء، و أعاظم الأصفياء، له كلام عال فى الطريق. الطبقات الصغرى للمناوى ۱۳۳. (۳) فى (أ): فقال: نخشى أن يبكى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۳۹ المريدين، فإذا طابت قلوبهم طاب لبنها، و إن تغيّرت تغيّر لبنها، فطيّبوا قلوبكم «۱». * قال الشيخ الإمام الحسيب النّسيب، شرف العارفين، و إمام المعرّفين، قدوة المريدين، و سرّ عباد اللّه المريدين، أبو عبد اللّه محمد بن أحمد القرشى الهاشمى «۲»، قدّس اللّه روحه، و نوّر ضريحه، و نفعنا و المسلمين ببركته: الزم الأدب و حدّك «۳» من العبودية، و لا تتعرّض لشىء؛ فإن أرادك له أوصلك إليه. * و أنشد الشيخ العالم العارف تاج الدين ابن عطاء اللّه رضى اللّه عنه لنفسه: و كنت قديما أطلب الوصل منهم فلمّا أتانى الحلم و ارتفع الجهل تيقّنت أنّ العبد لا طلب له فإن قرّبوا فضل و إن أبعدوا عدل و إن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم و إن ستروا فالسّتر من أجلهم يحلو * و أنشد بعضهم: و لو طردونى كنت عبدا لعبدهم و إن أبعدونى زدت فى الحبّ و الودّ و لى عندهم هجر كما حكم الهوى و هم لهم وصل و منزلة عندى * و أنشد

بعضهم: ما عوّدونى أحبابى مقاطعة بل عوّدونى إذا قاطعتهم وصلوا ما فىّ جارحة إلّا مجرّحة كلا و لا مفصل إلّا و منفصل * و قال القرشى رضى اللّه عنه: لقيت من المشايخ قريبا من ست مائة شيخ، فاقتديت منهم بأربعة: الشيخ أبى زيد القرطبى، و الشيخ أبى الربيع المالقى، و الشيخ أبى العباس الجوزى، و الشيخ أبى إسحاق بن طريف «۴» رضى اللّه عنهم أجمعين.

(____١) روض الرياحين ١٣٠ (الحكاية: ۵٣). (٢) محمد بن أحمد القرشى أبو عبد اللّه عارف جليل، أصله من الأندلس من الجزيرة الخضراء، ثم تحول إلى مصر فقطنها، ثم إلى بيت المقدس، لقى نحو ست مائة شيخ، أخذ عنه كثيرون، مات بيت المقدس سنة ۵٩۶ ه. طبقات المناوى ٢/ ٢٨٣. (٣) فى المطبوع: وجدك. و المثبت من روض الرياحين ۵٣١ (الحكاية: ۴٨٧). (۴) فى المطبوع: ظريف، و المثبت من طبقات الصوفية للمناوى ٢/ ٢٠٧، و هو إبراهيم بن طريف شيخ ابن عربى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١۴٠ * و قال رضى اللّه عنه: لو لم ألق من المشايخ من رأيت لتوهّمت أنّ الطريق ما عليه الناس اليوم، و ما عند القوم من الطريق إلّا الاسم، إلّا من سلك منهم على التحقيق. * و قال رضى اللّه عنه: ما أحوجنا فى هذا الوقت لأحد رجلين؛ إمام عالم ربانى، تأخذه للّه تعالى حميّة غضب، فيحلّ بنا مؤلم أدب، يحمله على ذلك علمه بما فاتنا من الحظوظ، بترك الانقياد للحقّ، و حرصه على أن لا يقطع أحد نفسا و لا وقتا إلّا فى الاشتغال بما يقرّبه من مولاه، و يقدّمه بين يديه، و إمّا عالم روحانى قد استغرقته معرفة مواقع الأقدار، و رؤية وقوع البلاء، بمختار و غير مختار، يستنزل من اللّه رحمته الواسعة بالدّعاء، و ينقلنا من ظاهر الحال عمّا نحن عليه بلطف و رفق، يحمله على ذلك الشفقة و الحنان، و معرفته بسعة الجود و الإحسان. * و قال شيخ الشيوخ صاحب المعارف و المقام العالى الشريف أبو العباس ابن العريف «١» رضى اللّه عنه و نفع به: أصبحت يوما مهموما، فقلت للشيخ أبى القاسم بن رويبل «٢»: حدّثنى بحكاية عسى أن يفرّج اللّه ما بى، فقال: نعم، وصف لى رجل ببعض السواحل يعرف بأبى الخيار، فقصدته، فوجدته على ساحل البحر، فسلّمت عليه، و جلست، فلم يتكلّم، و لم أكلّمه حتى إذا كان وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الأودية متفرّقون، فاجتمعوا إليه، فتقدّمهم واحد منهم، فصلّى بهم، ثم افترقوا، و لم يكلّم أحد منهم أحدا، و جلس الشيخ مكانه، و جلست عنده، حتى إذا كان وقت الصلاة أقبل النّفر، و صلّوا، ثم انصرفوا، حتى حان وقت صلاة العصر اجتمعوا و صلّوا، ثم جلسوا بعد ذلك، و تذاكروا فى سير الصالحين، و مقامات الأولياء إلى قريب الاصفرار، ثم تفرّقوا، و اجتمعوا للمغرب ثم تفرّقوا، فجلست عنده ثلاثة أيام، و هم على ذلك، ثم وقع فى نفسى أن أسأله عن مسألة أستفيدها، فتقدّمت إليه، و قلت: أيّها الشيخ، مسألة أسأل عنها. فقال: قل. فنظر الجماعة إلىّ كالمنكرين، ففزعت، فقلت له: أيّها الشيخ، متى يعلم المريد أنّه مريد؟ قال: فأعرض عنّى، و لم يجبنى، فخفت أن أكون أغضبته، فقمت عنه، فلمّا كان

(____١) أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس بن العريف (۴٨١- ۵٣۶ ه) الصنهاجى الأندلسى المقرئ صاحب المقامات و الإشارات، ازدحم الناس عليه يسمعون كلامه و مواعظه، فخاف ابن تاشفين أمير المغرب من ظهوره فيقال إنه قتله سرا فسقاه. مات بمراكش. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١١١. (٢) ضبط رويبل من (أ) و (ب). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١۴١ فى اليوم الثانى، قلت: لا بدّ أن أسأله عن المسألة، و عزمت على ذلك، فتقدّمت إليه، و قلت: أيّها الشيخ، متى يعلم المريد أنّه مريد؟ فأعرض عنّى كالأول، و لم يجاوبنى، فقمت، و عدت فى اليوم الثالث، فسألته عن المسألة بعينها، فاجتمع و قال: لا تقل هكذا، أظنّك تريد أن تسأل عن أول قدم يضعه المريد فى الإرادة؟ فقلت: نعم. فقال لى: إذا اجتمع فيه أربع خصال؛ أحدها: أن تطوى له الأرض، و تكون عنده كقدم واحد، و أن يمشى على الماء، و أن يأكل من الكون متى أراد، و أن لا تردّ له دعوة، فعند ذلك يضع أول قدم فى الإرادة، و أمّا متى علم المريد عندنا أنّه مريد سقط من حدّ الإرادة. قال الشيخ أبو العباس بن العريف: فصحت صيحة كادت نفسى تذهب معها، ثم قلت له: آه، آيستنا من الإرادة يا أبا القاسم. و تعجّبت من علوّ همّة هذا الشيخ «١». * و قال الشيخ أبو الربيع رضى اللّه عنه: كنّا عند جماعة «٢» من الفقراء بمكّة، و كان فيهم رجال لهم سياحات و أحوال عهدوها من أنفسهم، و كنت قد وقف بى بحثى عن نفسى على أنى لم أجد

لى عملاـ صالحا، فتفكّرت فى نفسى: هل لى حال أنتظره فى المستقبل يرد علىّ؟ فوجدتنى فقيرا منه، فقلت: من العجز انتظار ما لم يكن. فتعلّقت بفعل ما يلزمنى فى الوقت، فوجدت أنّه ليس عمل أفضل من الطواف، فكنت أكثر منه، فكان بعضهم يقول لى: إلى كم تدور كحمار السّانية «۳»، أ فى كلّ هذا العمل أنت واجد قلبك؟ فقلت: لا، و لا أعرف لى قلبا أجده، و لا أعرف له مكانا فأطلبه، و لكنّى سمعت قوله تعالى: وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ [الحج: ۲۹]، فأنا أعمل على ظاهر من الأمر. * و قال الشيخ أبو الرّبيع أيضا رضى اللّه عنه: كنت فى بعض سياحتى منفردا، فقيّض اللّه لى طيرا، إذا كان الليل ينزل قريبا منّى، يبيت يسامرنى، فكنت أسمعه اللّيل كلّه ينطق: يا قدّوس، يا قدّوس، فإذا أصبح صفّق بجناحيه، و قال: سبحان الرزّاق، ثم يغيب عنّى، فإذا كان اللّيل رأيته يأتى فيقول مثل ذلك، فلم يزل كذلك مدّة إقامتى فى تلك السفرة.

(____ ۱) روض الرياحين ۵۰۳ (الحكاية: ۴۶۴). (۲) فى (أ): كنا جماعة. (۳) السّانية: الغرب و أداته: الناقة يستقى عليها و هى النواضح، و منه المثل: سير السّوانى سفر لا ينقطع. متن اللغة (سنى). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۴۲ * و قال الشيخ الكبير العارف باللّه أبو إسحاق بن طريف رضى اللّه عنه: خرجت من الإسكندرية قاصدا إلى المغرب، و أمشى على الصحراء، فبقيت أياما لم يفتح علىّ شىء، ففتح علىّ شىء، فأكلت، فنمت، فاحتملت، و كان الماء بعيدا من الموضع، فخرجت مهتمّا صارخا، و يدى على رأسى- أو قال: طارحا بيدى على رأسى- لفوات وردى، فسمعت هاتفا: يقول المهدىّ القائم بأمر اللّه: الجوع الجوع، فقلت: نعم نعم. * و قال الشيخ أبو عبد اللّه القرشى رضى اللّه عنه: كنت عند الشّيخ أبى إسحاق بن طريف رضى اللّه عنه، فأتى إليه إنسان، فسأله: هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحلّه إلّا بنيل مطلوبه؟ فقال له: نعم، و استدلّ بحديث أبى لبابة الأنصارى رضى اللّه عنه، فى قصّة بنى قريظة، و قوله صلى اللّه عليه و سلم: «أما إنّه لو أتانى لاستغفرت له، و لكن إذ قد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتّى يحكم اللّه فيه» «۱»، قال: فسمعت هذه المسألة و عقدت على نفسى أنى لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدرة، فمكثت ثلاثة أيام، و كنت إذ ذاك أعمل صناعتى فى الحانوت، فبينما أنا جالس على الكرسى إذ ظهر لى شخص بيده شىء فى إناء، فقال لى: اصبر إلى العشىّ، تأكل من هذا، ثم غاب عنّى، فبينما أنا فى وردى بين العشاءين إذ انشقّ الجدار، فظهرت لى حوراء بيدها ذلك الإناء الذى كان بيد ذلك الشخص، فيه شىء يشبه العسل، فتقدّمت إلىّ، و ألعقتنى منه ثلاثا، فصعقت و غشى علىّ، ثم أفقت و قد ذهبت،

(____ ۱) لما نقضت يهود بنى قريظة العهد مع المسلمين، و جاهروا بسبّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، حاصرهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فأرسلت بنو قريظة إلى أبى لبابة بعد أن جمعوا إليه أبناءهم و نساءهم و رجالهم، و قالوا له: يا أبا لبابة، أ ترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، و أشار بيده إلى حلقه أنه الذبح إن فعلتم. ثم ندم فى الحين، و علم أنه خان اللّه و رسوله، فانطلق إلى المدينة، و لم يرجع إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم، فربط نفسه فى سارية، و أقسم ألا يبرح من مكانه حتى يتوب اللّه عليه، فكانت امرأته تحلّه لوقت كل صلاة، قال ابن عيينة و غيره: و فيه نزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاـ تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الآية [الأنفال: ۲۷]. فلما بلغ ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «أما إنه لو أتانى لاستغفرت له، و أما إذ فعل ما فعل فلا أطلقه حتى يطلقه اللّه تعالى» فأنزل اللّه تعالى فى أمر أبى لبابة: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ الآية [التوبة: ۱۰۲]. فلما نزل فيه القرآن أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بإطلاقه. و كان ما كان من أمر الفتح. رواه البيهقى فى الدلائل ۴/ ۱۴، و ابن كثير فى البداية و النهاية ۴/ ۱۱۹. انظر تفسير القرطبى ۱۴/ ۱۴۰. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۴۳ فلم يطب لى بعد ذلك طعام، و أشرب قلبى تلك الصّورة، فما استحسنت بعدها شخصا، و لا كنت أتمكّن من سماع كلام الخلق، و أقمت على ذلك مدّة «۱». * و قال أبو عبد اللّه القرشى رضى اللّه عنه: قد يمنع اللّه العبد من العمل اختبارا له؛ لينظر حاله عند الفقد لذلك فى تضرّعه و افتقاره، أو غفلته و استغنائه. * و قال رضى اللّه عنه: إنّ اللّه تعالى يعيد من بركات حركات الظواهر

على البواطن ما يكون سببا فى تنويرها و صلاحها، حتى إذا صفت السرائر، و تخلّصت من شوائب الكدورات، عادت بالصلاح على الأعمال الظواهر، فزكت الأعمال، و ارتفعت الأحوال بطهارة أصولها، و ثبات أساسها. * و قال رضى اللّه عنه: رؤية الفضل و المنّة فى العمل و إن قلّ، أتمّ فى حقّ واجب الرّبوبية من رؤية التّقصير، عن القيام بحقّ العبودية. * و قال رضى اللّه عنه: المريد إذا خدم المشايخ و الإخوان بالأدب، أعاد اللّه عليه من بركات أحوالهم ما لم يكن يبلغه بعمل؛ لأن ما يرد عليه منهم هو ثواب أعمالهم المتقبّلة، و ما يرد عليه منه هو ثواب عمله، و لا يقدر على تخليصه. * قلت: كنت طالعت منذ زمان فى كلام سيدنا الشيخ أبى عبد اللّه القرشى المذكور نفعنا اللّه به، فرأيت بعد ذلك فى النوم بعض الصالحين، و إذا هو يقول لى: أنت الذى كان معك كلام أبى عبد اللّه القرشى، لقد كان يفوح هاهنا. يعنى مسكا. * و قال القرشىّ رضى اللّه عنه: كنت مرادا بالتقليل، لم يكن يصفو لى شبع و لا رىّ و لا كسوة، و لقد أقمت مقدار سنة و علىّ خلق جبّة صوف كنت أضمّها علىّ كيلا تنكشف عورتى، و لقد كانت علىّ بمكّة محشوّة تقطّعت بطانتها، فصار القمل يسكن فى القطن، فكنت أقاسى منها شدّة، فاتفق يوم من الأيام أنّى كنت أغتسل فى السّحر عند بئر هناك، فجاء حرّاب «۲»، فأخذها، فوجدت برد راحتى منها، و فرحت بأخذها، فمضى بعض أصحابى يستعير ما ألبسه، و إذا بالحرّاب قد نظرها فى السّراج، فوجدها لا تساوى شيئا،

(١) روض الرياحين ٨۴ (الحكاية: ١۴). (٢) الحرّاب: المشلّح الناهب، الذى يعرّى الناس ثيابهم. متن اللغة (حرب). و فى طبقات الصوفية للمناوى ٢/ ٢٨۴: لص. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١۴۴ فجاء و طرحها إلىّ، و قال: خذها لا طرح اللّه لك فيها بركة، أتعبتنى على لا شىء، فلقد وجدت نفسى أثر ردّها، بعد استشعار الراحة منها. * و قال رضى اللّه عنه: لقيت الشّيخ أبا مدين «١» رضى اللّه عنه ببجانة «٢»، و كانت له العبارة و شرف الهمّة، و أقمت عنده أحضر مجلسه، و أسمع كلامه، و كنت آوى فى سور البلد، و لا أخالط من أصحابه أحدا، و أقمت مريضا بحمّى الرّبع «٣» مدّة ثلاثة أشهر، و أنا مطروح تحت السور. * و قال رضى اللّه عنه: من فوائد الفقر و ثمراته وجود ألم الجوع و العرى، و التلذّذ بهما، و الزّيادة منهما، و المنافسة فيهما. * و كان ينشد: أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم الزّيارة فى الثّوب الذى خلعا فقر و صبر هما ثوباى تحتهما قلب يرى إلفه الأعياد و الجمعا الدّهر لى مأتم إن غبت يا أملى و العيد ما كنت لى مرأى و مستمعا * و قال رضى اللّه عنه: سمعت الشّيخ أبا مدين رضى اللّه عنه يقول: الملك ملكان: ملك البلاد، و ملك قلوب العباد، و الملوك على الحقيقة هم الزّهاد. * و قال رضى اللّه عنه: دخل على الشيخ أبى مدين رضى اللّه عنه فى بعض الأيام له ولد صغير من المكتب، فالتفت إلى أصحابه و قال: هذا أفسد علىّ مملكتى. فعن قريب توفّى الصغير. * و قال رضى اللّه عنه: بينما أنا أسير على بعض السواحل، إذ خاطبتنى حشيشة: أنا شفاء هذا المرض الذى بك، فلم أتناولها، و لم أستعملها.

(١) أبو مدين شعيب المغربى العارف الكبير، رأس الصوفية، ولد ببجانة، أخذ عنه الكبراء كابن عربى، و كان سلطان الوارثين، له عدّة مؤلفات مع أنه كان أميا، له كرامات، مات سنة نيف و ثمانين و خمس مائة. طبقات المناوى ٢/ ٢٣٧. (٢) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية (تونس) و المغرب. انظر معجم البلدان. (٣) حمّى الرّبع: التى تأتى يوما و تترك يومين و تعود فى الرابع. متن اللغة (ربع). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١۴۵ * و قال بعضهم: كنت أرى موضع قدمى الشيخ أبى عبد اللّه القرشى رضى اللّه عنه، إحداهما ذهبا، و الأخرى فضة. * و قال رضى اللّه عنه: آخر ما تصوّرت لى الدّنيا فى صورة امرأة حسناء شابّة، بيدها مكنسة، و هى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه، فقلت: ما شأنك؟ فقالت: جئت لأخدمك. فقلت: لا و اللّه. فقالت: لا بدّ، و أشرت عليها بعصا كانت معى، و عزمت على ضربها، فعادت عجوزا، و جعلت تكنس المسجد، ثم غفلت عنها، فعادت مثل ما كانت، فهممت بإخراجها، فانقلبت عجوزا ضعيفة، فرحمتها، ثم غفلت عنها، فصارت شابة، فتغيّرت عليها، و انزعجت لذلك، فقالت لى: تطيل أو تقصر هكذا أخدمك، و هكذا خدمت إخوانك. فمن ذلك اليوم لم يتعذّر علىّ شىء من الأسباب «١». * و قال رضى اللّه عنه: قال الشيخ أبو مدين رضى اللّه عنه:

إنّما فضّلت صلاة الجماعة على صلاة الفذّ، لأنّه يكتب لكلّ عبد من صلاته ما قام به منها؛ فيكتب من صلاة عشرها، و من صلاة ثلثها، و نصفها، إلى غير ذلك «۲»، فترتفع للجميع صلاة من تكملة الأجزاء بعضها ببعض، فيعيد اللّه تعالى بركة الكمال و الإتمام على الجماعة، فيكتب لكلّ واحد منهم صلاة كاملة ببركة الاجتماع و الحضور. * و قال الشيخ أبو العباس ابن العريف رضى اللّه عنه: إذا أراد اللّه أن يهيّى عبدا للإمامة و الاقتداء، شغله فى أيام غفلته بعلم الظاهر من القرآن، و العربية، و الفقه، و الحديث، ثم ينقله إلى علم الأحوال و المقامات، فعند ذلك يستحقّ الإمامة و التقدّم.

(۱) روض الرياحين ۵۳۰ (الحكاية: ۴۸۷). (۲) روى البخارى فى صحيحه ۲/ ۱۰۹ فى صلاة الجماعة، باب فضل صلاة الفجر فى جماعة، و مسلم (۶۵۰) فى المساجد، باب فضل صلاة الجماعة، و الموطأ ۱/ ۱۲۹ فى الجماعة، باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ، و الترمذى (۲۱۵) فى الصلاة، باب ما جاء فى فضل صلاة الجماعة عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع و عشرين درجة». و الفذ: الفرد. و روى أبو داود (۷۹۶) فى الصلاة، باب ما جاء فى نقصان الصلاة بسند صحيح عن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «إنّ الرجل لينصرف و ما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها». الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۴۶ * و أنشد ابن العريف: بدا لك سرّ طال عنك اكتتامه و لا صباح كنت أنت ظلامه فأنت حجاب القلب عن سرّ غيبه و لولاك لم يطبع عليه ختامه فإن غبت عنه حلّ فيه و طنّبت على مركب الكشف المصون خيامه و جاء حديث لا يملّ سماعه شهىّ إلينا نثره و نظامه * و أنشدت رابعة العدوية رضى اللّه عنها: إنّى جعلتك فى الفؤاد محدّثى و أبحت جسمى من أراد جلوسى فالجسم منّى للجليس مؤانس و حبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى * و قال ذو النّون رضى اللّه عنه: رأيت ببعض سواحل الشام امرأة، فقلت: من أين أقبلت؟ فقالت: من عند أقوام تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ [السجدة: ۱۶]، فقلت: و أين تريدين؟ قالت: إلى رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ [النور: ۳۷]، فقلت: صفيهم لى، فأنشأت «۱» تقول: قوم همومهم باللّه قد علقت فما لهم همم تسمو إلى أحد فمطلب القوم مولاهم و سيّدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصّمد ما إن تنازعهم دنيا و لا شرف من المطاعم و اللذّات و الولد و لا لباس لثوب فائق أنق و لا لروح سرور حلّ فى بلد «۲» فهم رهائن غدران و أودية و فى الشوامخ تلقاهم مع العدد * و قال شيخ الطريقة و بحر الحقيقة، محيى الدّين ابن عربى رضى اللّه عنه: كنت أنا و صاحب لى فى المغرب الأقصى بساحل البحر المحيط، و هناك مسجد يأوى إليه الأبدال، فرأيت أنا و صاحبى رجلا وضع حصيرا فى الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض، و صلّى عليه، فجئت أنا و صاحبى و وقفت تحته، و قلت:

(۱) فى (ب): فأنشدت. (۲) فى روض الرياحين ۱۹۳ (الحكاية ۱۲۰): و لا لباس لثوب فائق أنق و لا التزيّد فى الأموال و الولد الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۴۷ شغل المحبّ عن الحبيب بسرّه فى حبّ من خلق الهواء و سخّره العارفون عقولهم معقولة عن كلّ كون ترتضيه مطهّره فهمو لديه مكرّمون و عنده أسرارهم محفوظة و محرّرة قال: فأوجز فى صلاته، و قال: إنّما فعلت هذا لأجل هذا المنكر الذى معك، و أنا أبو العباس الخضر. و لم أكن أعلم أنّ صاحبى ينكر كرامات الأولياء، فالتفتّ إليه و قلت: يا فلان، أ كنت تنكر كرامات الأولياء؟ قال: نعم. قلت: فما تقول الآن؟ قال: ما بعد العيان ما يقال. * و قال أيضا: دعانا بعض الفقراء إلى دعوة بزقاق القناديل «۱» بمصر، فاجتمع بها جماعة من المشايخ، فقدّم الطعام، و عجزت الأوعية، و هناك وعاء زجاج جديد قد اتّخذ للبول، و لم يستعمل بعد، فغرف فيه ربّ المنزل الطعام، فالجماعة يأكلون، و إذا الوعاء يقول: منذ أكرمنى اللّه بأكل هؤلاء السّادات منّى، لا أرضى لنفسى أن أكون بعد ذلك محلّا للأذى، ثم انكسر نصفين، قال فقلت للجميع: سمعتم ما قال الوعاء؟ قالوا: نعم. قلت: ما سمعتم؟ فأعادوا القول الذى تقدّم، قال: فقلت: قال قولا غير ذلك. قالوا: و ما هو؟ قلت: قال: كذلك قلوبكم، قد أكرمها اللّه بالإيمان، فلا ترضوا لها بعد ذلك أن تكون محلّا لنجاسة المعصية و حبّ الدنيا. * و قال بعضهم: همّة تجول حول العرش، و همّة تجول حول الحشّ «۲»، فمن

کانت همّته ما یـدخل، کان قیمته ما یخرج «۳». * و قیل: قصد جماعة من الفقهاء زیارة بعض المشایخ، فلمّا أتوه صـلّوا خلفه، فسمعوه یلحن، فتغیّر اعتقادهم فیه، فلمّا باتوا تلک اللیلـة أجنبوا کلّهم، فخرجوا فی السّـحر یغتسلون، و وضـعوا ثیابهم عنـد برکـة ماء هناک، و نزلوا فی الماء، فجاء الأسد و جلس علی ثیابهم، فلاقوا شدّة من شدّة البرد، و لم یقدروا أن یخرجوا، فجاء الشیخ، و أخذ بأذن الأسد، و قـال: أمـا قلت لک لا تتعرّض لضـیفانی؟ ثم قال لهم: أنتم اشـتغلتم بتقویم الظاهر، فخفتم الأسـد، و نحن اشـتغلنا بتقویم الباطن، فخافنا الأســـد (________________________________. ۱) زقـاق القنادیـل: تجـاه الجانب الشـرقی من جامع عمرو بن العاص. الخطط المقریزیـة ۳/ ۱۶۵ (سوق الکتبیین). (۲) فی هـامش (أ): أی بیت الخلاء. (۳) فی (أ): فمن کان همّه ما یـدخل، کان قیمته ما یخرج. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۱۴۸ * و عن إبراهیم بن أدهم رضـی اللّه عنه، قال: لحنّا فی أقوالنا فأعربنا، و لحنّا فی أفعالنا فلم نعرب. * قلت: و أخبرنی بعض الإخوان الأخیار أنّ الشیخ و الفقیه السیّدین الجلیلین، إمامی وقتهما المشـهورین، فی عوّاجـة من بلاد الیمن رضـی اللّه عنهما، و نفع بهما، تذاکرا یوما فی الفقراء و الفقهاء، أیّهم خیر؟ فقال الشیخ الحکمی للفقیه البجلی: ناد لی فقیها و فقیرا، حتی أبیّن لک حالهما، فاستدعا بهما، فلمّا جاء الفقیه، قال له الشیـخ: یا فقیه، فی نفسـی منک شـیء. فقال الفقیه: و أنا فی نفسـی منک شـیئان. ثم جاء الفقیر، فقال له الشـیخ: یا فقیر، فی نفسـی منک شـیء، فقال الفقیر: یا سـیدی، أنا! أسـتغفر اللّه. * و قال بعضـهم: یکفیک فی الفرق بین الفقیر و الفقیه أنّ الفقیر یجلس فی آخر المجلس مسـرورا بـذلک، و لو جلس هناک الفقیه لضاقت علیه الـدّنیا. * و تـذاکرت مرّة مع بعض أهل العلم الفضـلاء الأتقیاء بمکّة، خلف المقام، فقلت: فقیر صاحب قلب أفضل عنـدی من ألف فقیه من فقهاء الدنیا. فقال لی: إذا کان یوم القیامة ینصب میزان للفقیر و الفقیه، فلمّـا قمت من ذلک المجلس التقیت بعض الشـیوخ علی الفور، فقال لی ابتـداء کلاما ذکر فیه أنّ الشـیخ الفقیه الإمام ابن دقیق العید رحمه اللّه ذکر بعض الفقراء، ثم قال: هو عندی خیر من ألف فقیه، فتعجّبت من ذلک إذ لم یطّلع مذاکرتنا أحد، هذا أقوله محبة للفقراء، مع أنی کما قال اللّه تعالی: مُذَبْذَبِینَ بَیْنَ ذلِکَ لا إِلی هؤُلاءِ وَ لا إِلی هؤُلاءِ [النساء: ۱۴۳]. و کما قال القائل: قد بقینا مذبذبین حیـاری نطلب الوصـل ما إلیه سبیل فـدواعی الهوی تخفّ علینا و خلاف الهوی علینا ثقیل نسأل اللّه الکریم التوفیق و صـلاح الحال، و الاستعداد للمال، و التوجّه إلیه، و الإقبال علیه. * و ذکر بعض العلماء فی بعض مصنّفاته: أنّه کان ببغداد بعض الفقهاء الفضلاء، یدرّس اثنی عشـر علما، فبینما هو یمشـی ذات یوم إلی المدرسة سـمع منشدا یقول: إذا العشرون من شعبان ولّت فواصل شرب لیلک بالنّهار و لا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزّمان عن الصّغار الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۱۴۹ ففهم من ذلک شیئا أزعجه، و أخرجه هائما علی رأسه إلی مکّة، فجاور بها و تعبّد، و ترک التّدریس. قلت: و هذا الشعر المذکور یفهم منه الموفّق أنّ عمره قـد ولّی، و قـارب الفوت، و ضاق عن الاتساع للاشـتغال بالاسـتعداد للموت، فیبادر بالعزائم الکبار إلی مواصلـة الأعمال باللیل و النهار، و یطرب فیها کما یطرب شارب العقار، متلذّذا بالخدمة و المنادمة للملک الغفّار، معرضا عن دار الاغترار، مشتاقا إلی دار القرار. * و قال الشـیخ الکبیر العالم العارف سـفیان الیمنی «۱» رضـی اللّه عنه، و نفع به: قیـل لی: إذا أردتنـا فـأترک القولین و الوجهین. * و بلغنی أنّ الشـیخ الإمام السـید محیی الـدّین النواوی رضـی اللّه عنه أوصـی إخوته عنـد موته بالتعبّد، و نهاهم عن التغلغل فی الاشـتغال بـالعلوم. * و قال القاضـی الإمام أبو بکر ابن عربی «۲» رضـی اللّه عنه فی بعض کتبه: لقیت الإمام أبا حامـد الغزالی رضـی اللّه عنه فی البرّیة، و علیه مرقّعة، و بیده رکوة و عکاز «۳»، و قد کان یحضر مجلسه نحو مائة عمامة من أبناء الأمراء، أو کما قال- و قال غیره: کان یـدرّس ثلاث مائة- و قال ابن عربی: فقلت له: یا إمام، أ لیس تـدریس العلم ببغداد خیر من هذا؟ فنظر إلی شـزرا، و قال: لما بزغ بدر السـعادة فی ملک الإرادة- أو قال: فی سماء الإرادة- و جنحت شمس الأصول إلی مغارب الوصول: ترکت هوی سعدی و لیلی بمعزل و عـــدت إلی تصـــحیح أوّل منزل و نـــادت بی الأـــشواق مهلاـــ فهـــذه منـــازل مـــن تهـــوی رودیـــک فـــانزل (________________________________ ۱) سـفیان بن عبـد اللّه الأبینی الیمنی فقیه عـارف عـالم زاهـد، له کرامـات، مـات أواخر القرن السابع. طبقات المناوی ۲/ ۴۱۸. (۲) محمـد بن عبـد اللّه بن محمد الإشبیلی

المالكى أبو بكر بن العربى (۴۶۸- ۵۴۳ ه). قاض من حفاظ الحديث، رحل للمشرق، و برع فى الأدب، و بلغ رتبة الاجتهاد، صنف كتبا فى الحديث و الفقه و الأصول و التفسير و التاريخ و الأدب، ولى قضاء إشبيلية، مات بقرب فاس. (۳) فى هامش (أ): أى عمى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۰ * و قال لى مرة بعض الصالحين: عجبت من هؤلاء الفقهاء الذين ما شغلهم إلّا بالكتب. * قلت: و وقع لى خاطران فى بداية اشتغالى بالعلم: أحدهما يدعونى إلى العلم، و الآخر إلى التعبّد، و تعبت فى مجاذبتهما، حتّى فرّج اللّه تعالى، و له الحمد بإشارات منها: أنى كنت مهموما فى ذلك فى باطنى مثل النار، ففتحت كتابا، فواجهتنى ورقة ليست من الكتاب، و لم أرها فيه قبل ذلك، و إذا فيها أبيات ما كنت سمعتها، فلمّا قرأتها ذهب همّى و برد احتراقى، و سكن اضطراب الخاطرين المذكورين، و هى هذه الأبيات: كن عن همومك معرضا و كل الأمور إلى القضا فلربّما اتّسع المضى ق و لربّما ضاق الفضا و لربّ أمر متعب لك فى عواقبه رضا اللّه يفعل ما يشا ء فلا تكن متعرّضا * و غيره مخمس: فناديت قلبى اسمع و خذ بالإشارة فيا حسن ما فى ضمنها من بشارة و در بعد مع ريح القضا حيث دارت و سلّم لسلمى ثم سر حيث سارت عسى من خدور الحىّ تبدو بدورها إذا ما بدت ناديت فى كلّ حلّة ألا يا لقومى أعلمونى بحيلة إلى وصل خودات كعاب جميلة أراك الحمى قل لى بأىّ وسيلة توسّلت حتّى قبّلتك ثغورها بقطع لأصلى مع فراقى لبلدتى و ذلّى و سيحى فى البلاد و غربتى و إيباس نفسى بعد زهرى و خضرتى رحمت على صبرى على كلّ كربتى فصفى لنفسى بالوصال سرورها قلت: و هذه الأقوال التى ذكرناها تدلّ على شدّة الاعتناء بالعمل، و لا- يتوّهم أحد أنّ مرادى بذكرها أن يترك العمل أو يهمل، أو ذمّ الأخيار من العلماء الأفاضل، و مدح من هو بمعرفة ما يلزمه معرفته جاهل من فروض العبادات، و العقيدة الصحيحة، و كيف أريد ذلك الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۱ و أنا القائل فى القصيدة المسمّاة ب «الدّرة الفصيحة فى الوعظ و النّصيحة» بعد ما قلت: و بعد فهذى درّة الحسن أقبلت بها ما استحقّت أجله الحبّ تمنح ثلاث خصال سوف نأتى بشرحها حوتها جميلات لها الشرح يمدح جمال و دين فالنّصيحة دينها لقد نهضت بالعزم و الحزم تنصح تحبّ بنى الأخرى و تطرى بمدحهم و تقلى بنى الدّنيا و تهجو و تفضح و قد سنحت أنوار أعلام دينها و نور طراز الحسن من بعد يسنح و ثالثها أعنى بتلك شريعة بطيبة منشاها فبالطيب ترشح طباقا و لفّا ثم نشرا مجانسا يقابله ممّا استعارت مرشّح و ردّ اعتراض بالتفات مراجع مدبج ترصيع «۱» الطّراز موشّح كستها المعانى أخضر اللّون سندسا و أصفر ديباجا و أحمر يملح معان عوال فى الثّريا محلّها غوال لها بالشّعر أصبحت أمدح تغزّلت فى بعض المعانى و بعضها أشارت بترك قلت ما فيه أسمح فقالت دع التّطويل كم ذا تغزلا و كم فى ملاحات الملاح ترنّح قم انهض إلى النّصح الذى قد وعدته و شمّر ففيه للتجارة مربح فقلت لها ما لى بربحك حاجة فنحن أناس بالسّلامة نفرح فقالت فأهل الفضل فيه تكلّموا و للنّطق بالخير الشّريعة نمدح فقلت دعينى فى السّكوت سلامة و تلك هى الخير الذى هو يملح فقالت و فى الأخلاق أيضا ملامة و تلك هى الشّرّ الذى هو يقبح فقلت أجل بالنّصح أبدأ و إنّنى مقرّ بأنّى ما لذلك أصلح فيا ربّ أصلحنا بجاه محمّد و أيّد و وفّقنا لما هو أصلح أيا طالب الأخرى و قيت من الرّدى و لقّيت توفيقا لقلبك يصلح عليك بتقوى اللّه يخرجك من ردى و يرزقك من غيب و أنت مروح هى العروة الوثقى هى الخير كلّه هى الرّبح كلّ الرّبح يا متربّح (______________________________ ۱)

فى المطبوع: ترشيح. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۲ و شيخ به اقتد أو كتاب و سنّة إذا لم تجد شيخا يربّى و يلقح فقيها و صوفيا فكن ليس واحدا فإنّى و حقّ اللّه إيّاك أنصح فهذاك قاس يابس لم يذق هوى و هذا جهول كيف ذو الجهل يفلح و المراد بهذا الجاهل، جاهل بحكم فرض العين، دون فرض الكفايات. و الذى أراه و أقول به: إنّ الأفضل فى الاشتغال بالعلم أو بالعبادة يختلف باختلاف الناس فى أحوالهم، و ذوقهم، و قابلياتهم، و أذهانهم، و نياتهم، و ينقسمون فى ذلك فيما ظهر لى خمسة أقسام: القسم الأول: رجال غلبت عليهم أحوال قوية أزعجتهم، و اضطرّتهم إلى الاشتغال باللّه وحده، و لم تدع فيهم للاشتغال بغيره بقية، فهؤلاء تحت حكم حالهم، و قد أقامهم الحقّ سبحانه و تعالى فى هذا المقام، فليس لنا عليهم حكم، و لا لنا معهم كلام، فهم الفرسان فى الحقيقة، و الرّجال الذين ليس لغيرهم معهم فى ميدان المحبّة مجال، و الذين صدق قائلهم، و أحسن حيث

قال: كانت لقلبى أهواء مفرّقة فاستجمعت إذ رأتك العين أهوائى «۱» و صار يحسدنى من كنت أحسده و صرت مولى الورى مذ صرت مولائى تركت للخلق دنياهم و دينهم شغلا بحبّك يا دينى و دنيائى و قال الآخر: كأنّ رقيبا منك يرعى خواطرى و آخر يرعى ناظرى و لسانى فما رمقت عيناى بعدك منظرا يسوؤك إلّا قلت قد رمقانى و لا بدرت من فىّ دونك لفظة لغيرك إلّا قلت قد سمعانى و لا خطرت فى السرّ بعدك خطرة لغيرك إلّا عرّجا بعنانى و إخوان صدق قد سئمت حديثهم و ألهيت عنهم ناظرى و لسانى و ما الزّهد أسلى عنهم غير أنّنى وجدتك مشهودى بكلّ مكانى

(______________________________ ۱) فى روض الرياحين ۵۶: مذ رأتك. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۳ و قال الآخر، و هو الشيخ العارف ابن الفارض رضى اللّه عنه فى بعض قصائده «۱»: إذا أنعمت نعم علىّ بنظرة فلا أسعدت سعدى و لا أجملت جمل حرام شفا سقمى لديها رضيت ما به حكمت لى فى الهوى و دمى حلّ فحالى و إن ساءت فقد حسنت بها و ما حطّ قدرى فى هواها به أعلو فنافس ببذل النّفس فيها أخا الهوى فإن قبلتها منك يا حبّذا البذل فمن لم يجد فى حبّ نعمى بنفسه و إن جاد بالدّنيا إليه انتهى البخل و لو لا مراعاة الصبابة «۲» غيرة و إن كثروا أهل الصبابة أو قلّوا لقلت لعشّاق الملاحة أقبلوا إليها على رأيى «۳» و عن غيرها ولّوا و إن ذكرت يوما فخرّوا لذكرها سجودا و إن لاحت إلى وجهها صلّوا القسم الثانى: قوم لهم ذوق فى العبادات، و أنس فى الخلوات، و حلاوة فى مناجاة مولاهم و لذّات، و يلحقهم تغيّر و تكدّر فى المخالطات و يلحقهم أيضا تفرّق الهمّ باللّه، و عدم الانجماع عند الاجتماع فى الاشتغال بالعلم بالبحث و المذاكرات، و بالدّرس و المطالعات، و خصوصا عند المماراة و المجادلات، فهؤلاء إن عرفوا الزّيادة فى قلوبهم و أحوالهم من النقصان، لزموا الذى يجدون به الزّيادة حيث ما كان، و إن لم يعرفوا ذلك فينبغى أن يكثروا من صلاة الاستخارة و الدّعاء، و التضرّع إلى مجيب الدّعوات فى التّوفيق للأفضل فى حقّهم من العلم و العمل، هذا كلّه بعد تعلّم أحكام فرض العين الذى لا بدّ لكلّ مكلّف من معرفته، و لا يجوز الإقدام عليه بجهالته، كعلم صحيح العقيدات، و علم صلاح القلب و طهارته من الصّفات المذمومات، و علم أحكام ما يلزم من سائر العبادات؛ كالصلاة، و الصوم، و الطّهارات، و كذا الحجّ إن وجب عليهم، و مثله الجهاد و الزّكاة، و يلزمهم فى جميع ذلك تعلّم أصول المسائل، و ما يقع منها فى الغالب دون الفروع النادرات، و مع هذا فالذى أراه لمن عرف من نفسه نجابة فى الاشتغال بالعلم، و قابلية (______________________________ ۱)، الديوان ۱۳۷، من قصيدة مطلعها: هو الحبّ فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به و له عقل (۲) فى الديوان: مراعاة الصيانة. (۳) فى (ب) و المطبوع: رأسى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۴ و صلاح نيّة من هذا القسم أن يشتغل مع التشتّت و التّفرّق بفروض الكفايات، مع مزج العلم بالعمل، و لزوم طرق الزّهد، و الاحتراز فى الخلطة ممّا يقع فيها من الآفات و تضييع جواهر الأوقات النّفيسات. القسم الثالث: ناس لهم رغبة فى العلم، و ذوق و ذكاء، و نيّات صالحات، فهؤلاء ينبغى أن يبذلوا الجهد فى الاشتغال بالعلوم، بتقديم المهمّ منها فالأهمّ بحسب الأشخاص و الأوقات، مع التقلّل من الدّنيا، و لزوم سيرة العلماء الأخيار أولى التقوى و السّير الحميدات، و الاتّصاف بما قاله الإمام الشّافعىّ، ذو الفضائل و السّؤدد رضى اللّه عنه، حيث أنشد «۱»: أخى لن تنال العلم إلا بستّة سأنبيك عن مكنونها ببيان ذكاء و حرص و اجتهاد و بلغة «۲» و إرشاد أستاذ و طيب زمان و قال الآخر: يا طالب العلم صارم كلّ بطّال و كلّ غاو إلى الأهواء ميّال و اعمل بعلمك سرّا أو علانية ينفعك يوما على حال من الحال و بما قال الآخر: يا طالب العلم باشر الورعا ثم اهجر النّوم و اترك الشّبعا و اقبل على الدّرس لا تفارقه فالعلم بالدّرس قام و ارتفعا القسم الرابع: أناس فى أذهانهم بلادة، لا يجىء منهم إفادة و لا استفادة، فهؤلاء ينبغى لهم بعد تعلّم فرض العين، أن يستغرقوا أوقاتهم فى العبادة. القسم الخامس: ناس فيهم دواعى العلم، و جودة الأفهام الزكية، و لكنّهم مع ذلك خلوّ من صلاح النيّة، فينبغى لهؤلاء أن يجاهدوا نفوسهم فى تحصيل الإخلاص، و يذكّروها فناء الدّنيا و حقارتها، و غرورها و فتنتها، و ما جاء فى الوعد و الوعيد، و عسر الخلاص، و تشبيه بعض العلماء بالحمير و الكلاب، فى نصّ الكتاب، لركونهم إلى الدّنيا، و ترك العمل و اتّباع

(____۱) ديوان الشافعى صفحة ۱۸۸. (۲)

فى هامش (أ): و احتياط و بلغة، و البلغة بالضمّ: ما يتبلّغ به من العيش. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۵ الهوى، مع الوعيد الشّديد لهم فى الآى السّنية، و الأحاديث النبوية، و ينبغى بعد تعلّم فرض العين المذكور، أن يشتغلوا بذكر اللّه و عبادته فى اللّيل و النهار، لكى يعيد اللّه من بركات العبادة على قلوبهم، حتّى تصلح و تشرق فيها الأنوار، و حينئذ ينتج اشتغالهم بالعلم النفع، و يثمر أزكى الثمار. و قد ذكرت العلماء و الفقراء فى أوّل هذا الباب الثانى «۱»، بعد أوراق يسيرة نحو من كراسة صغيرة، و ذكرت هناك قول الفضيل رضى اللّه عنه: كان العلماء ربيع النّاس، إذا رآهم المريض لم يسرّه أن يكون صحيحا، و إذا نظر إليهم الفقير لم يودّ أن يكون غنيا، قد صاروا اليوم فتنة للناس. و قول الشيخ أبى الحسين النّورى رضى اللّه عنه: كانت المرقّعات غطاء على الدّرّ، فصارت اليوم مزابل على جيف. هذا ما أردت من التّنبيه و التّفريق بين الأقسام المذكورة، و حكم كلّ فريق، و اللّه أعلم، و به العون و التوفيق. و ينبغى لكلّ قسم من هذه الأقسام أن يشمّر عن ساق الجدّ، و لا يقتدى بأمثالى من أهل الكسل و الملل و البطالات، فقد ندب الحقّ سبحانه و تعالى إلى الاستباق فى الخير، فقال عزّ من قائل: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ [البقرة: ۱۴۸]. * و قال النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فيما ورد من الأخبار: «اليوم المضمار، و غدا السباق، و الغاية الجنة أو النار» «۲». * و قال الشيخ أبو الرّبيع رضى اللّه عنه: سيروا إلى اللّه عرجا و مكاسير، و لا تنتظروا الصحّة؛ فإنّ انتظار الصحّة بطالة. * و قال بعضهم: قلت لبعض الصالحين: دلّنى على عمل أعمله. فقال: أنا أعرض عليك طرقات القوم، و مسالكهم، فأىّ طريق أعجبك فخذه و اسلكه؛ فإنّ منهم أرباب العبادات و الأعمال، و منهم أرباب المجاهدات و المكابدات، و منهم التاركون للدّنيا، الزاهدون فيها، و منهم المنقطعون عن الخلق و المتوكّلون، و منهم المتلبّسون بالأسباب (____۱) انظر الصفحة ۶۳، ۶۴.

(۲) رواه الطبرانى فى الأوسط ۳/ ۳۰۷ (۳۲۴۱) عن عائشة، و الحاكم فى مستدركه ۴/ ۶۵۱ عن حذيفة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۶ الخارجون عنها، و منهم من اقتطعه الحقّ عن هذا كلّه إليه، و منهم من أقامه اللّه فى الأسباب لنفسه و لغيره، و منهم من شغله اللّه بواردات العلوم. قال: و ذكر من هذه الأحوال ما لا يحضرنى ذكره الآن. * و أنشد بعضهم: رفعت مقامات الوصول حجابى حتى احتجبت بكم عن الحجّاب و لزمت محرابى لزوم مجمّع فرأيت وجه الحقّ فى المحراب و خرقت لوح سفيتنى لأعيبها فنجوت من ملك لها غصّاب و قتلت من نفسى غلاما قتله سبب النّجا من أعظم الأسباب و كشفت عن قلبى جدار حجابه عن كنزه الباقى بغير ذهاب و رقيت فى السّبع السّماوات العلا حتى دنوت فكنت مثل القاب * و أنشدنا الشيخ السيد الجليل، ذو المجد الأثيل، ناصر الدّين لوالده الشيخ الكبير، العالم الربّانى، ذى المقام الرفيع الدّانى، سيدنا إبراهيم بن معضاد الجعبرى «۱» رضى اللّه عنهما: أحنّ إلى لمع السّراب بأرضكم فكيف إلى ربع به مجمع الشّرب فوا أسفا دون الشّراب و إنّنى أخاف بأن يقضى علىّ ظما نحبى و مذ بان ذاك الرّكب عنّى لم أزل أعفّر منّى الخدّ فى أثر الرّكب * و دخل عليه يوما بعض أصحابه، و قال له: يا سيّدى، سمعت بيتين أعجبانى. قال: قلهما لى. فأنشد: و قائلة أنفقت عمرك مسرفا على مسرف فى تيهه و دلاله فقلت لها كفّى عن اللّوم إنّنى شغلت به عن هجره و وصاله (____۱)

إبراهيم بن معضاد الجعبرى الفقيه الشافعى الشيخ الصالح، ولد بجعبر قرب الرقة على الفرات سنة ۵۹۹ ه، سمع الحديث و له مكاشفات و أحوال و كرامات، حضر وفاة ابن الفارض لمّا سأل اللّه أن يرسل له وليا يحضر موته، أقام بالقاهرة، و أنشأ زاوية فيها. مات سنة ۶۸۷ ه. طبقات المناوى ۲/ ۳۳۱. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۷ فقال له الشيخ: ما هذا مقامك، و لا مقام شيخك. فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه و قال: يا سيدى، وقع لى بيتان غيرهما. قال: قلهما. فأنشد: و قائلة طال انتسابك دائما إليه فهل يوما خطرت بباله فقلت لها ما كنت أهلا لهجره فما تعترينى شبهة فى وصاله فقال الشيخ: هذا مقامك و مقام شيخك. * و أنشدنى الشيخ الجليل جمال الدين الحويزائى رحمه اللّه لنفسه: فلو فى التّقى أحصنت يا نفس عفّة فروج هواك عن فجور التفرّق تمثّل روح القدس فى الحال ملقيا عليك كشوفات بنصح محقّق و قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى اللّه عنه: رأيت البارحة عبد

القادر الجيلانى «۱» النقّاد فى المنام، فقال لى: أ عرشىّ أنت أم كرسىّ؟ فقلت له: دع عنك ذا، الطّينة أرضية، و النّفس سماوية، و القلب عرشىّ، و الرّوح كرسىّ، و السرّ مع اللّه بلا أين، و الأمر يتنزّل فيما بين ذلك، و يتلوه الشاهد منه. * و أنشد بعضهم «۲»: أبدا تحنّ إليكم الأرواح و وصالكم ريحانها و الرّاح و قلوب أهل ودادكم تشتاقكم و إلى كمال جمالكم ترتاح «۳» يا رحمة للعاشقين تحمّلوا ثقل المحبّة و الهوى فضّاح بالسرّ إن باحوا تباح دماؤهم و كذا دماء البائحين تباح * و قال الشيخ أبو عبد اللّه القرشى رضى اللّه عنه: حقيقة المحبّة أن تهب كلّك لمن أحببت، فلا يبقى لك منك شىء.

(۱) عبد القادر بن موسى الكيلانى أو الجيلانى أو الجيلى (۴۷۱- ۵۶۱ ه) مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد و المتصوفة، تفقه و سمع الحديث، و برع فى أساليب الوعظ، تصدر للتدريس و الإفتاء فى بغداد، له كتب كثيرة. (۲) الأبيات لشهاب الدين السهروردى، انظر الكواكب الدرية للمناوى ۲/ ۳۱۲. (۳) فى طبقات المناوى: و إلى لذيذ وصالكم ترتاح. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۸ * و قيل: اجتمع الشّيخان العارفان الإمامان المحقّقان، الرّبانيان المربيان الشيخ شهاب الدّين السّهروردى «۱»، و الشيخ محيى الدّين بن عربى رضى اللّه عنهما، فأطرق كلّ واحد منهما ساعة، ثم افترقا من غير كلام، فقيل لابن عربى: ما تقول فى الشيخ شهاب الدّين السّهروردى؟ فقال: مملوء سنّة من قرنه إلى قدمه. و قيل للسّهروردى: ما تقول فى الشيخ محيى الدين؟ فقال: بحر الحقائق. * و بلغنى عن بعض الشيوخ العارفين، أنّه كان يقرأ عليه أصحابه كلام ابن عربى و يشرحه لهم، فلمّا حضرته الوفاة نهاهم عن مطالعة كتب ابن عربى، و قال: أنتم ما تفهمون مراده، و معانى كلامه. * و سمعت أنّ الشيخ الفقيه الإمام عزّ الدّين بن عبد السلام كان يطعن فى ابن عربى و يقول: هو زنديق. فقال له يوما بعض أصحابه: أريد أن ترينى القطب، فأشار إلى ابن عربى، و قال: هذاك هو. فقيل له: فأنت تطعن فيه. فقال: حتّى أصون ظاهر الشرع، أو كما قال رضى اللّه عنهما. أخبرنى بذلك غير واحد ما بين مشهور بالصلاح و الفضل، و معروف بالدّين ثقة عدل من أهل الشام و من أهل مصر، إلا أنّ بعضهم روى: أريد أن ترينى وليا. و بعضهم روى: القطب. و قد مدحه و عظّمه طائفة لا سيما من شيوخ الطريقة و علماء الحقيقة كالشيخ الجريرى، و الشيخ نجم الدّين الأصبهانى، و الشيخ تاج الدين ابن عطاء اللّه، و غيرهم ممّن يكثر عددهم، و يعلو مجدهم، و طعن فيه طائفة و لا سيما من الفقهاء، و توقّف فيه طائفة. و ليس الطّاعن فيه بأعلم من الخضر، إذ هو أحد شيوخه، و له معه اجتماع كثير. قلت: ما نسب إلى المشايخ رضى اللّه عنهم ممّا يخالف العلم الظّاهر فله محامل: الأول: أن لا تسلّم نسبته إليهم حتّى تصحّ عنهم.

(۱) شهاب الدين السّهروردى يحيى بن حبش (۵۴۹- ۵۸۷ ه) اختلف المؤرخون فى اسمه، كان علمه أكثر من عقله، أفتى علماء حلب بقتله بعد أن نسب إلى انحلال العقيدة، فسجن بقلعة حلب، و خنق بها. له كتب فى التصوف كثيرة، كان ردىء الهيئة، زرى الخلقة، لا يغسل له ثوبا و لا جسما، و لا يقص ظفرا و لا شعرا، له شعر رائق، و قد مرّت أبياته قبل أسطر: أبدا تحن. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۵۹ الثانى: بعد الصحّة يلتمس له تأويل موافق، فإن لم يوجد له تأويل قيل: لعلّ له تأويلا عند أهل العلم الباطن العارفين باللّه تعالى. الثالث: بعد الصحّة أن يكون صدر ذلك عنهم فى حال السّكر و الغيبة، و السّكران سكرا مباحا غير مؤاخذ؛ لأنّه غير مكلّف فى ذلك الحال، فسوء الظّنّ بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق، نعوذ باللّه من الخذلان، و سوء القضاء، و من جميع أنواع البلاء. * و قيل: كان الشيخ الكبير العارف أحمد الرّفاعى «۱» قدّس اللّه روحه كثيرا ما ينشد هذا البيت: فإن عبرت و أنت سليم قلب من البلوى فتهنيك السّلامه يعنى: تعبر سفينته فى بحر الدنيا. * و قال رضى اللّه عنه: تعلّموا علم الصوفية تعلّما، فإنّ جذبات الحقّ قد قلّت فى هذا الزمان. * و زار فى بدايته بعض المشايخ، ثم قال للشيخ عند مفارقته: أوصنى. فقال له الشيخ: اسمع ما أقول لك: متلفّت لا يصل، و متسلّ لا يفلح، و من لا يعرف من نفسه النقصان، فكلّ أوقاته نقصان. فذهب من عنده، و لبث سنة يردّد هذه الكلمات مع نفسه، ثم عاد إلى زيارة الشيخ، فلمّا أراد مفارقته قال له: أوصنى. فقال الشيخ: ما أقبح العلّة بالأطباء، و الجهل بالألبّاء، و الجفاء بالأحباء. فذهب

و مكث سنة أيضا يردّدها، حتى كان من شأنه ما كان رضی اللّه عنه و نفع به. * و اضطجع يوما، و مدّ رقبته، و قال: و حميد منهم. فورّخوا ذلك الوقت، فكان وقتا قال فيه الشّريف صاحب المقام المنيف خاصّ الخواص الأكابر الشيخ عبد القادر الكيلانی قدّس اللّه روحه، قال و هو على المنبر: قدمی هذا على رقاب جميع الأولياء، فطأطأ الأولياء رقابهم فی ذلك الوقت فی الشرق و الغرب إلّا بعضهم، فعوقب من لم يفعل ذلك________________________،

(۱) أحمد بن علی الرفاعی (۵۱۲– ۵۷۸ ه) الإمام الزاهد مؤسس الطريقة الرفاعية، تفقه و تأدب فی واسط، انضم له كثير من الفقراء حتى قال ابن المهذب: إن عدد خلفاء الرفاعی و خلفائهم بلغ مائة و ثمانين ألفا. مات فی قريته أم عبيدة بالبطائح بين واسط و البصرة، و قبره مقصود بالزيارة. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۰ و ينفّذ و يخضع له؛ إذ لم يكن ذلك من تلقاء نفسه، بل هو عن وارد من قبل الحقّ. * و هو القائل رضی اللّه عنه: ما فی الصّبابة «۱» منهل مستعذب إلّا ولی فيه الألذّ الأطيب أو فی الزّمان مكانة مخصوصة إلّا و منزلتی أعزّ و أقرب و هبت لی الأيام رونق حسنها فصفا مناهلها و طاب المشرب أنا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزّمان و لا يرى ما يرهب قوم لهم فی كلّ مجد رتبة علويّة و بكلّ جيش موكب أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها طربا و فی العلياء باز أشهب ما زلت أرتع فی ميادين الرّضا حتى وهبت مكانة لا توهب أفلت شموس الأوّلين و شمسنا أبدا على فلك العلا لا تغرب فأجابه ابن [أبی] جرادة الواعظ «۲» و قال: بك الشّهور تهنّأ و المواقيت يا من بألفاظه تغلو اليواقيت أشمّ من قدميك الصّدق مجتهدا لأنّه قدم فی نعله الصّيت الباز أنت فإن تفخر فلا عجب و سائر النّاس فی عينی فواخيت «۳»* و قيل: جاءت امرأة إلى الشيخ الكبير، العارف باللّه، أحمد بن جعد اليمنی «۴» قدّس اللّه روحه، و قالت له: ادع اللّه أن يرزقنی ولدا ذكرا. قال: سترزقين ذلك. ثم إنّها وضعت بنتا، فقالت له فی ذلك، فقال: و اللّه، ما قلت لك ذلك إلّا بعد ما مسست ذكره بيدی هذه، و لكنّ اللّه أراد أن يكذّب هذه اللحية (________________________. ۱) فی هامش (أ):

الصبابة أی العشق. (۲) محمد بن هبة اللّه بن محمد بن أبی جرادة الحلبی (۵۴۰– ۶۲۸) واعظ صالح زاهد من فضلاء النساخ، قال ابن الأثير المؤرخ فی وصفه: لو قال قائل إنه لم يكن فی زمانه أعبد منه لكان صادقا. (۳) الفواخيت: مفردها فاختة ضرب من الحمام المطوق. متن اللغة (فخت). و جاء فی هامش (أ): طير ضعيف لا فيه شجاعة و لا قوة. (۴) أحمد بن الجعد الأبينی اليمنی من كبار مشايخ الطريقة، صاحب السيرة المحمودة، صحب الأهدل– كبير مشايخ اليمن– أخذ عنه جمع عظيم، و كان كثير المجاهدة، أقعد آخر حياته، مات لبضع و تسعين و ست مائة. طبقات المناوی ۲/ ۳۸۲. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۱ * و مرّ فی بدايته رضی اللّه عنه على جيفة جمل ميت، فنفرت نفسه من ريحه، فقال: يا نفس، هذه الجيفة أطيب منك، و حلف أن لا بدّ أن تدخلی فيها، فدخل فيها، ثم خرج، و مكث مدة يشمّ منه ريح المسك. * و كان رضی اللّه عنه ينشد: قد كان ذلك فی الزّجاجة باقيا و أنا الوحيد شربت ذاك الباقی * و كان بعض أهل المشاهدة و الاستماع يشمّ منه ريح الطّيب الفاخر عند المرور و الاجتماع، فأنشدوا: تفوح أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدّار * و قال بعضهم: الصّدق سيف، ما وضع على شیء إلّا قطعه. * و قال أبو القاسم الجنيد رضی اللّه عنه: لو أقبل صادق على اللّه ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته من اللّه أكثر ممّا ناله. * و قال أبو عبد اللّه القرشی رضی اللّه عنه: إن كنت محتاجا إليه، فالزم بابه حتى يفتحه لك. * و قال رضی اللّه عنه: الولیّ فی بدايته هو الحريص على أخبار الأولياء و أحوالهم، يسمع الحقّ فلا ينكره، و لا يعترض عليه، يشتاق إلى الأحوال، و يحرص على حصولها، و يتمنّى المقامات و وصولها، و الولیّ فی نهايته هو الذی يفيد و يستفيد، و يجد فی أحواله و علومه و أعماله البركة و المزيد. * و قال الشيخ أبو عثمان: شكر العامّة على المطعم و الملبس و المشرب، و شكر الخاصّة على ما يرد على قلوبهم من المعانی. * و روی عن الشيخ ممشاذ الدّينوری «۱» أنّه قال: مذ علمت أنّ أحوال الفقراء جدّ كلّها لم أمازح فقيرا؛ و ذلك أنّ فقيرا قدم علیّ فقال: أيّها الشيخ، إنّی أريد أن تتخذ لی عصيدة، فجرى على لسانی: إرادة و عصيدة! فتأخّر الفقير، و لم أشعر به، فأمرت باتّخاذ عصيدة (________________________، ۱) ممشاذ الدينوری من

كبار المشايخ، و كان رأسا عظيما فى الزهد، متين الديانة. له أوراد كثيرة، مات سنة ۲۹۰ ه. طبقات المناوى ۱/ ۷۱۸. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۲ و طلبت الفقير فلم أجده، فتعرّفت خبره، فقيل: إنّه انصرف من فوره، و كان يقول فى نفسه: إرادة و عصيدة، و هام على وجهه حتى دخل البادية، و لم يزل يقول هذه الكلمة حتى مات. * و قال أبو بكر الزّقّاق «۱»: آفة المريد ثلاثة أشياء: التزوّج، و كتبة الحديث، و الأسفار. * و قيل لبشر بن الحارث: الناس يتكلّمون فيك. فقال: ما يقولون؟ قال: يقولون هو تارك للسّنة- يعنون ترك التزوّج- فقال: قل لهم: أنا مشغول بالفرض عن السّنة. * و قال رضى اللّه عنه: لو علت دجاجة، لخشيت أن أكون جلّادا على الجسر. * و قال الكتّانى: من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء: نومه غلبة، و أكله فاقة، و كلامه ضرورة. * و قال [أبو] عبد اللّه ابن خفيف رضى اللّه عنه: الإرادة استدامة الكدّ، و ترك الراحة. * و قال: ربّما كنت فى ابتداء أمرى أقرأ فى ركعة واحدة عشرة آلاف قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و ربّما كنت أقرأ فى ركعة واحدة القرآن كلّه، و ربّما كنت أصلّى من الغداة إلى العصر ألف ركعة. * و قال بعضهم: كيف يفلح من ألف الراحة؟ * و قال الجنيد: إذا أراد اللّه بالمريد خيرا، أوقعه إلى الصوفية، و منعه صحبة القرّاء. * و قال أبو بكر الزّقاق: لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشّمال عشرين سنة. * و قال بعضهم: إذا رأيت المريد يشتغل بالرّخص و الكسب، فليس يجيء منه شيء. * و قال بعضهم: إذا رأيت ضوء الفقير فى ثوبه- أو قال: فى ظاهره- فلا ترج خيره، أو كما قال (______________________________. ۱) أبو بكر الزقاق نسبة إلى بيع الزقّ، أثنى عليه الإمام النووى فى كتابه بستان العارفين و قال: كان من كبار الصوفية أصحاب الكرامات الظاهرة، و المعارف المتظاهرة. توفى فى القرن الرابع للهجرة. طبقات المناوى ۲/ ۴۷. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۳ * و قيل للجنيد: ما للمريدين فى مجاراة الحكايات؟ فقال: الحكايات جند من جنود اللّه تقوى بها قلوب المريدين. فقيل له: و هل فى ذلك شاهد؟ قال: نعم، قوله عزّ و جلّ: وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ [هود: ۱۲۰]. * و قال أبو على الدقّاق: المريد محتمل، و المراد محمول. * و قيل: أرسل ذو النون إلى أبى يزيد رجلا و قال: قل له: إلى متى النّوم و الراحة، و قد جازت القافلة؟ فقال أبو يزيد: قل لأخى ذى النّون: الرّجل من ينام اللّيل كلّه، ثم يصبح فى المنزل «۱» قبل القافلة. فقال ذو النون: هنيئا له، هذا كلام لا تبلغه أحوالنا. * و قال بعضهم: كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة، فإنّ نفسك متحرّكة فى طلب الكرامة، و ربّك يطالبك بالاستقامة. * و قال الواسطى: الخصلة التى كملت بها المحاسن الاستقامة. * و قال الجنيد رضى اللّه عنه: لقيت شابا من المريدين فى البادية تحت شجرة من أمّ غيلان، فقلت: ما أجلسك هاهنا؟ فقال: حالى افتقدته. فمضيت و تركته، فلمّا انصرفت من الحجّ، إذا أنا بالشابّ قد انتقل من موضع قريب من الشجرة، فقلت: ما جلوسك هاهنا؟ فقال: وجدت ما كنت أطلبه فى هذا الموضع، فلزمته. قال الجنيد: فلا أدرى أيّهما كان أشرف؛ لزومه لافتقاد حاله، أو لزومه للموضع الذى نال فيه مراده. * و قال إبراهيم بن أدهم رضى اللّه عنه: إنّ الحرّ الكريم يخرج من الدّنيا قبل أن يخرج منها. * و قال أيضا: لا تصحب إلّا حرا كريما يسمع و لا يتكلّم. * و قيل: كان شابّ يصحب الجنيد، و كان يتكلّم على خواطر الناس، فقال له الجنيد: أيش هذا الذى ذكر عنك؟ فقال للجنيد: اعتقد شيئا. فقال: اعتقدت. فقال: اعتقدت كذا و كذا. فقال الجنيد: لا. فقال: اعتقد الثانية. ففعل، فقال: اعتقدت كذا و كذا. فقال: لا. فقال: ثالثا. ففعل، فقال مثله، فقال الشابّ: هذا عجب، أنت صدوق، و أنا أعرف (______________________________۱) فى المطبوع: فى المنزلة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۴ قلبى. فقال الجنيد: صدقت فى الأولى، و الثانية، و الثالثة، و لكنّى أردت أن أمتحنك، هل يتغيّر قلبك؟ * و روى عن السّرىّ أنّه قال: كنت أطلب رجلا صدّيقا مرة من الأوقات، فمررت فى بعض الجبال، فإذا أنا بجماعة زمنى «۱»، و عميان، و مرضى، فسألت عن حالهم، فقالوا: هاهنا رجل يخرج فى السّنة يدعو لهم، فيجدون الشفاء، فصبرت حتى خرج، و دعا لهم، فوجدوا الشفاء، فقفوت أثره، و تعلّقت به، و قلت: بى علّة باطنة، فما دواؤها؟ فقال: يا سرىّ، خلّ عنى، فإنّه غيور، لا يراك تساكن غيره، فتسقط من عينه. * و قيل: إنّ إبراهيم بن أدهم قال لرجل: تحبّ أن تكون للّه وليا؟ فقال: نعم. فقال: لا

ترغب فى شىء من الدّنيا و الاخرة، و فرّغ نفسك للّه، و أقبل بوجهك عليه ليقبل عليك و يواليك. * و قال ابن السّمّاك «۲» فى وعظه: من أعرض عن اللّه بكلّيته أعرض اللّه عنه جملة، و من أقبل على اللّه بقلبه، أقبل اللّه برحمته عليه، و أقبل بجميع وجوه الخلق إليه، و من كان مرّة و مرة، فاللّه يرحمه وقتا و وقتا، أو كما قال. * و قال الخرّاز: إذا أراد اللّه أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذّ الذّكر فتح عليه باب القرب، ثمّ رفعه إلى مجالس الأنس، ثم أجلسه على كرسىّ التّوحيد، ثم رفع عنه الحجاب، و أدخله دار الفردانية، و كشف له حجاب الجلال و العظمة، فإذا وقع بصره على الجلال و العظمة بقى بلا هو، فحينئذ صار العبد زمنا فانيا، فوقع فى حفظه سبحانه، و برئ من دعاوى نفسه. * و قال النّورى: أمّا القرب بالذّات، فتعالى الملك عنه، و أنّه متقدّس عن الحدود و الأقطار، و النهاية و المقدار، ما اتّصل به مخلوق، و لا انفصل عنه حادث مسبوق، جلّت الصمديّة عن قبول الوصل و الفصل، فقرب هو فى نعته محال، و هو تدانى الذّوات، و قرب

(____۱) زمني: مقعدون. (۲) ابن السماك محمد بن صبيح العجلى الزاهد القدوة، روى عن الأعمش و طائفة، وعظ هارون الرشيد، توفى سنة ۱۸۳ ه. طبقات المناوى ۱/ ۴۳۳.

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۵ هو فى نعته واجب، و هو قرب بالعلم و الرؤية، و قرب هو جائز فى وصفه، يخصّ به من يشاء من عباده و هو قرب الفعل باللّطف. * و سئل سهل بن عبد اللّه عن ذات اللّه فقال: ذات اللّه موصوفة بالعلم، غير مدركة بالإحاطة، و لا مرئية بالأبصار فى دار الدّنيا، و هى موجودة بحقائق الإيمان من غير حدّ و لا إحاطة و لا حلول، و تراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه و قدرته، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، و دلّهم عليه بآياته، فالقلوب تعرفه، و العقول لا تدركه، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة و لا إدراك نهاية. * و سئل ذو النون عن التوحيد، فقال: أن تعلم أنّ قدرة اللّه فى الأشياء بلا مزاج، و صنعه للأشياء بلا علاج، و علّة كلّ شىء صنعه، و لا علّة لصنعه، و مهما تصوّر فى نفسك من شىء فاللّه تعالى بخلافه. * و قال النّورى: أعرف الناس باللّه أشدّهم تحيّرا فيه. * و أنشد بعضهم: و ما احترت حتى اخترت حبّك مذهبا فوا حيرتى إن لم تكن فيك حيرتى * و قال ذو النون: علامة العارف ثلاث: لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، و لا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم، و لا يحمله كثرة نعم اللّه على هتك أستار محارم اللّه. * و قال رجل للجنيد: من أهل المعرفة أقوام يقولون بترك الحركات من البرّ و التّقوى. قال الجنيد: إنّ هذا قول قوم تكلّموا بإسقاط الأعمال، و هو عندى عظيم، و الذى يزنى و يسرق أحسن حالا من الذى يقول هذا؛ فإنّ العارفين باللّه أخذوا الأعمال عن اللّه، و إلى اللّه رجعوا فيها، و لو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البرّ ذرة. * و عن أبى الحسن المزيّن أنّه قال لبعضهم فى النزع: قل لا إله إلّا اللّه، فتبسّم، و قال: إياى تعنى؟! و عزّة من لا يذوق الموت، ما بينى و بينه إلّا حجاب العزّة، و انطفى من ساعته. و كان المزيّن يأخذ بلحيته و يقول: حجام مثلى يلقّن أولياء اللّه الشهادة!؟ وا خجلتاه منه. و كان يبكى إذا ذكر هذه الحكاية. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۶ * و قيل: فتح عبد اللّه بن المبارك عينه عند الوفاة و ضحك، و قال: لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ [الصافات: ۶۱]. * و قيل: دخل ابن عطاء «۱» على الجنيد، و هو يجود بنفسه، فسلّم، فأبطأ فى الجواب، ثم ردّ و قال: اعذرنى؛ فإنى كنت فى وردى، ثم مات. و فى رواية: قيل له: أ فى مثل هذا الوقت؟ فقال: و من أحوج منّى إلى ذلك، و ها هو ذا تطوى صحيفتى الآن. * و عن أبى سعيد الخرّاز قال: تهت فى البادية، فكنت أقول: أتيه فلا أدرى من التّيه من أنا سوى ما يقول النّاس فىّ و فى جنسى أتيه على جنّ البلاد و إنسها فإن لم أجد شخصا أتيه على نفسى قال: فسمعت هاتفا يهتف بى و يقول: أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده و يفرح بالتّيه الدّنىّ و بالأنس فلو كنت من أهل الوجود حقيقة لغبت عن الأكوان و العرش و الكرسى و كنت بلا حال مع اللّه واقفا تصان عن التّذكار للجنّ و الأنس * و قال رجل لسهل بن عبد اللّه: أريد أن أصحبك يا أبا محمد. فقال: إذا مات أحدنا فمن يصحب الباقى؟ فقال: اللّه. قال: فليصحبه الآن. * و قيل: كان إبراهيم بن أدهم إذا صحبه أحد شارطه على ثلاثة أشياء: أن تكون الخدمة و الأذان له، و أن تكون يده فى جميع ما يفتح عليهم كيدهم. فقال له يوما رجل من أصحابه: أنا لا أقدر على هذا. فقال: أعجبنى صدقك. * و عن إبراهيم بن شيبان، قال: كنّا لا نصحب

مـــن يقـــول نعلى. يعنى مـــن يخصّ نفســـه بالملـــك.

(______________________________۱) ابـن عطاء أحمـد بـن محمـد بن سهل بن عطاء الأدمى عارف ورع، و زاهـد مجاهـد، كان ذا ديانـة و رتبـة عالية، فكان يختم كل ليلة ختمة، صـحب الجنيد، مات سـنة تسع و ثلاـث مائـة. و فى الأصـل ابن عطاء اللّه. انظر طبقات المناوى ۲/ ۳۴. الإرشـاد و التطريز فى فضـل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۷ * قلت: فهـذه نبذة من محاسن القوم ذكرناها فى هذا الباب كراهة أن يخلو عن ذكرهم هذا الكتاب، و هى بالنّسـبة إلى هذا الكتاب كثيرة، و بالنسـبة إلى محاسـنهم يسـيرة، فهم صـفوة الأمة، أرباب العزائم و الهمّة، و أنشد بعضهم: تخالف النّاس فى الصّوفىّ و اختلفوا و كلّهم قـال قولاـ غير معروف و لست أمنـح هـذا الاسم غير فتى صافا فصوفىّ حتّى سـمّى الصّوفى *** الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۸

الباب الثالث فى فضل الذّاكرين، و الذكر مطلقا، و الحثّ عليه

الباب الثالث فى فضل الـذّاكرين، و الذكر مطلقا، و الحثّ عليه اعلم أنّ الأذكار عظيمة الفضائل، إلى نيل فضل اللّه من أفضل الوسائل، من أطال المواظبـة عليها نال كلّ نيل طائل، قـد تظاهرت فى الدّلالـة على فضائلها قواطع الـدلائل من الآيات الكريمات الصّـريحات، و الأحاديث النّبويات الصـحيحات، و بلغت فى الكثرة و الشـهرة مبلغا يخرج عن حصـر التعداد، و يغنى عن الاستشـهاد؛ و لكنّا نذكر شيئا منها على سبيل التبرّك بكلام اللّه تعالى، و حديث رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم، و التنبيه على سعة كرم اللّه سبحانه لمن يجهل، و التّـذكير لمن يعلم، فـإنّ الـذّكرى تنفع المؤمنين، و نبـدأ بآيـات الكتاب المبين: قال اللّه العظيم، أصـدق القائلين: فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِى وَ لا تَكْفُرُونِ [البقرة: ۱۵۲]. و قال تعالى: وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [العنكبوت: ۴۵]. و قال عزّ و جلّ: أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد: ۲۸]. و قال تبارك و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (۴۱) وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا [الأحزاب: ۴۱- ۴۲]. و قال سبحانه و تعالى: وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الجمعـة: ۱۰]. و قال تعالى: وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ [الأعراف: ۲۰۵]. و قال سبحانه: وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها [طه: ۱۳۰]. و قـال تعالى: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ [الأنبياء: ۲۰]. و قال سـبحانه و تعالى: فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (۱۴۳) لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [الصافات: ۱۴۳- ۱۴۴]. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۶۹ و قال تعالى: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ [آل عمران: ۱۹۱]. و قال سـبحانه و تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً [الأحزاب: ۳۵]. و قال تعالى: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ [الكهف: ۲۸]. و قـال سـبحانه: وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [الزخرف: ۳۶]. و قـال تعـالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لاـ أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ [المنافقون: ۹]. و قال سـبحانه و تعالى: فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ (۳۶) رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ [النور: ۳۶- ۳۷]. و الآيات فى ذلك كثيرة، و آيـة واحـدة تكفى من له بصيـرة. و أمّا الأحاديث فكثيرة منتشـرة، و نقتصـر منها فى هـذا الباب على عشـرة: الحديث الأول: روينا فى صـحيحى «البخارى» و «مسـلم» عن أبى هريرة رضـى اللّه عنه أنّ رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم قال: «يقول اللّه تعالى: أنا عند ظنّ عبدى بى، و أنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، و إن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم» «۱». الحديث الثانى: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة أيضا رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «سبق المفرّدون» قالوا: و ما المفرّدون يا رسول اللّه؟ قال: «الـذّاكرون اللّه كثيرا و الـذاكرات» «۲». الحديث الثالث: روينا فى «كتاب الترمذى»

عن أبى الدّرداء رضى اللّه عنه، قال: قال

(______________________________________) ١) رواه البخارى ١٣ / ٤٢٨ فى التوحيد، باب ذكر النبى صلى اللّه عليه و سلم و روايته عن ربه، و مسلم (٢٦٧٥) فى الذكر، باب الحث على ذكر اللّه تعالى. (٢) صحيح مسلم (٢٦٧٦) فى الذكر، باب الحث على ذكر اللّه. و انظر شرح المفرّدون صفحة ١٧٧. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٧٠ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أ لا- أنبئكم بخير أعمالكم، و أزكاها عند مليككم، و أرفعها فى درجاتكم، و خير لكم من إنفاق الذّهب و الورق، و خير لكم من أن تلقوا عدوّكم، فتضربوا أعناقهم، و يضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول اللّه. قال: «ذكر اللّه». قال الحاكم أبو عبد اللّه فى كتابه «المستدرك على الصحيحين»: هذا حديث صحيح الإسناد «١». الحديث الرابع: روينا فى «كتاب الترمذى» أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه: أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سئل: أىّ العباد أفضل [و أرفع] درجة عند اللّه تعالى يوم القيامة؟ قال: «الذّاكرون اللّه كثيرا» قلت: يا رسول اللّه، و من الغازى فى سبيل اللّه عزّ و جلّ؟ قال: «لو ضرب بسيفه فى الكفّار و المشركين حتى ينكسر، و يختضب دما لكان الذّاكرون اللّه تعالى أفضل منه» «٢». الحديث الخامس: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة، و عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنهما، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا يقعد قوم يذكرون اللّه تعالى إلّا حفّتهم الملائكة، و غشيتهم الرّحمة، و نزلت عليهم السّكينة، و ذكرهم اللّه فيمن عنده» «٣». الحديث السادس: روينا فى «صحيح مسلم» أيضا عن معاوية رضى اللّه عنه أنّه قال: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر اللّه تعالى، و نحمده على ما هدانا للإسلام، و منّ به علينا، قال: «آللّه ما أجلسكم إلّا ذاك؟» [قالوا: و اللّه ما أجلسنا إلا ذاك. قال:] «أما إنّى لم أستحلفكم تهمة لكم، [و لكنّه] أتانى جبريل فأخبرنى أنّ اللّه تعالى يباهى بكم الملائكة» «٤». الحديث السابع: روينا فى الصّحيحين عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إنّ للّه تعالى ملائكة يطوفون فى الطّرق يلتمسون أهل الذّكر، فإذا وجدوا

(______________________________________) ١) رواه الترمذى مرفوعا (٣٣٧٤) فى الدعوات، باب (٦) و الحاكم فى المستدرك ١/ ٦٧٣. (٢) رواه الترمذى (٣٣٧٣) فى الدعوات، باب (٥) و فيه: «و يختضب دما، فإن الذاكر للّه أفضل درجة». (٣) رواه مسلم (٢٧٠٠) فى الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، عن الأغر قال: أشهد على أبى هريرة و أبى سعيد أنهما شهدا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «لا يقعد ..». (۴) رواه مسلم (٢٧٠١) فى الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن. و ما بين معقوفين مستدرك منه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٧١ قوما يذكرون اللّه عزّ و جلّ تنادوا: هلمّوا إلى حاجاتكم. فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدّنيا، فيسألهم ربّهم و هو أعلم بهم: ما يقول عبادى؟ قال: يقولون: يسبّحونك و يكبّرونك و يحمدونك و يمجّدونك. فيقول: هل رأونى؟ فيقولون: لا و اللّه ما رأوك. فيقول: كيف لو رأونى؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدّ لك عبادة، و أشدّ تمجيدا، و أكثر لك تسبيحا. فيقول: فما يسألون؟ قال: يقولون: يسألونك الجنّة. قال: يقول: هل رأوها؟ قال: يقولون: لا و اللّه يا ربّ ما رأوها. يقول: كيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو أنّهم رأوها كانوا أشدّ عليها حرصا، و أشدّ لها طلبا، و أعظم فيها رغبة. قال: يقول: فممّ يتعوّذون؟ قال: يقولون: يتعوّذون من النار. قال: فيقول: و هل رأوها؟ قال: يقولون: لا- و اللّه ما رأوها، قال: فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدّ منها فرارا، و أشدّ لها مخافة. قال: فيقول: فأشهدكم أنّى قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنّما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم». و فى رواية لمسلم نحو من هذا، قال فى آخر ذلك: «يقولون يا ربّنا فيهم فلان عبد خطّاء، إنّما مرّ فجلس معهم. فيقول: و له قد غفرت، هم القوم لا يشقى جليسهم» «١». الحديث الثامن: روينا فى «كتاب الترمذى» عن عبد اللّه بن بسر- بضم الباء الموحدة، و إسكان المهملة- الصّحابى رضى اللّه عنه أنّ رجلا قال: يا رسول اللّه، إنّ شرائع الإسلام قد كثرت علىّ، [و أنا قد كبرت] فأخبرنى بشىء أتشبّث به [و لا تكثر علىّ فأنسى]. قال: «لا يزال لسانك رطبا بذكر اللّه تعالى» «٢». قال الترمذى: حديث حسن.

الحديث التاسع: روينا فى «صحيح البخارى» عن أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «مثل الذى يذكر ربّه و الذى لا يذكر [ربّه] مثل الحىّ و الميّت». و روينا فى «صحيح مسلم»: «مثل البيت الذى يذكر اللّه فيه و البيت الذى لا يذكر اللّه فيه مثل الحىّ و الميت» «٣ (________________________________». ١)

رواه البخارى ١١/ ١٧٧ فى الدعوات، باب فضل ذكر اللّه، و مسلم (٢۶٨٩) فى الذكر، باب فضل مجالس الذكر. (٢) رواه الترمذى (٣٣٧٢) فى الدعوات، باب فضل الذكر، و إسناده صحيح. (٣) رواه البخارى ١١/ ١٧۵ فى الدعوات، باب فضل ذكر اللّه عزّ و جلّ، و مسلم (٧٧٩) فى صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة فى بيته. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٧٢ الحديث العاشر: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أنس رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من صلّى الفجر فى جماعة، ثم قعد يذكر اللّه تعالى حتّى تطلع الشّمس، ثم صلّى ركعتين، كانت له كأجر حجّة و عمرة تامّة تامّة تامّة». قال الترمذى: حديث حسن «١». * قال الإمام أبو محمد البغوى فى «شرح السنة»: قال علقمة بن قيس: بلغنا أنّ الأرض تعجّ «٢». إلى اللّه تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصّبح. * و قال الأستاذ أبو علىّ الدّقاق رضى اللّه عنه: الذّكر منشور الولاية «٣»، فمن وفّق للذّكر فقد أعطى المنشور، و من سلب الذّكر فقد عزل. * و قيل إنّ الشّبلىّ كان فى ابتداء أمره ينزل كلّ يوم سربا «۴»، و يحمل مع نفسه حزمة من القضبان، فكان إذا دخل قلبه غفلة، ضرب نفسه بتلك الخشبة حتّى يكسرها على نفسه، و ربّما كانت الحزمة تفنى قبل أن يمسى، فكان يضرب بيديه و رجليه على الحائط. * و قال بعضهم: ذكر اللّه فى القلب سيف المريدين، به يقاتلون أعداءهم، و به يدفعون الآفات التى تقصدهم. * و سئل الواسطى عن الذّكر، فقال: الخروج عن ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف و شدّة الحبّ. * و قال ذو النّون المصرى: من ذكر اللّه تعالى على الحقيقة نسى فى جنب ذكره كلّ شىء، و حفظ اللّه عليه كلّ شىء، و كان له عوضا عن كلّ شىء. * و سئل الشيخ أبو عثمان، فقيل له: نذكر اللّه، و لا نجد فى قلوبنا حلاوة. فقال: احمدوا اللّه على أن زيّن جارحة من جوارحكم بطاعته (________________________________. ١)

رواه الترمذى (۵٨۶) فى الصلاة، باب ذكر ما يستحب من الجلوس فى المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس. (٢) فى هامش (أ): تعجّ: ترفع صوتها بالاستغاثة. (٣) فى هامش (أ): أى الأعلام. (۴) السّرب: البيت أو الحفير تحت الأرض. متن اللغة (سرب). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ١٧٣ * و قال حامد الأسود: كنت مع إبراهيم الخواص فى سفر، فجئنا إلى موضع فيه حيّات كثيرة، فوضع ركوته و جلس، و جلست، فلمّا برد اللّيل و برد الهواء خرجت الحيّات، فصحت بالشيخ، فقال: اذكر اللّه. فذكرت فرجعت، ثم عادت، فصحت به، فقال مثل ذلك، و لم أزل إلى الصّباح فى مثل تلك الحالة، فلمّا أصبحنا قام و مشى و مشيت معه، فسقط من وطائه حية عظيمة، و قد تطوّقت، فقلت: ما أحسست بها؟! فقال: لا، منذ زمان ما بتّ أطيب من البارحة. * و قال بعضهم: إذا تمكّن الذّكر من القلب، فإن دنا منه الشّيطان صرع كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسّه الإنس. * قلت: طالعت فى بعض الأيام كتابا لبعض المشايخ، و هو يقول فى كلامه: لن تسلم من الشّيطان و وسوسته، و إلقائه، و نفثه إلّا برجوعك إلى من هو أقرب إليك منه، و هو اللّه تعالى، قال سبحانه: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [ق: ١۶]، ثم نمت، فرأيت رؤيا طويلة مضمونها: كأنّ الشيطان تصوّر لى فى أقبح صورة لا تضبطها العبارة، و دنا منّى، و تواقح علىّ، فألهمت فى نومى بعض الأذكار و التّعويذ، فكنت أتعوّذ و هو يذوب و يضمحلّ من أسفله حتى لم يبق إلّا رأسه فى الهواء، فحملت عليه، و قلت: بسم اللّه الذى لا يضرّ مع اسمه شىء فى الأرض و لا فى السماء و هو السميع العليم، فذهب رأسه، فإذا قائل آخر يقول لى: قم كم تنام- و أشكّ هل أمرنى مع ذلك أن أصلّى. * و نمت مرّة فى ثانى يوم من رمضان المعظّم يوم الاثنين المبارك فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المشرّف، بعد أن قلت: بسم اللّه على نفسى و دينى، و على كلّ ما أعطانى ربّى، و أشكّ هل قلت مع ذلك: أستودع اللّه دينى، و أمانتى، و خواتيم عملى، تحصّنت بالحىّ القيّوم الذى لا يموت أبدا، و دفعت عنّى السّوء بلا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم، فرأيت كأنّ شخصا أتانى، و قال لى: أردت أن

أسلبك كذا و كذا. و ذكر بعض نعم اللّه تعالى، قال: فقيل لى: لا سبيل إلى ذلك، فقلت له: و هل عندى شىء يسلب؟ فقال: نعم. ثم قال: السّلب سلبان: سلب الإيمان، و سلب غيره، و فهمت منه أنّ الذى أراد سلبه منّى غير الإيمان من النّعم الدينية، فلما انتبهت، فهمت أنّ دفع السّوء حصل الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۷۴ تصديقا لحديث: «بسم اللّه على نفسى» الآتى ذكره بعد إن شاء اللّه تعالى «۱». * و حكى لى بعض الإخوان الصّالحين الذّاكرين، و كان فى بعض البرارى، قال: غضبت على نفسى يوما، فقلت: اليوم أرميك فى المهالك. و كنت فى موضع قريب من الأسود، فجئت و اضطجعت بين شبلين صغيرين، ثم أقبل أبوهما بعد ساعة، و هو حامل فى فيه لحما، فلمّا رآنى وضعه من فيه، و جلس بعيدا منى، ثم أقبلت أمّهما و هى حاملة لحما أيضا، فلمّا رأتنى صاحت، و رمت اللّحم، و حملت علىّ، فتلقّاها الأسد بيده، و منعها، فجلست و لم يتحرّكا، فمكثا ساعة، ثم جاء الأسد أبوهما يمشى قليلا قليلا، فأخذهما بلطف، و رماهما إلى أمّهما واحدا بعد واحد، و هذا الأخ المذكور من الذّاكرين اللّه كثيرا، الصّادقين المجرّدين، و هذا من عجيب لطف صنع اللّه تعالى بأهل طاعته و ذكره. * و قال بعضهم: ذكرت اللّه تعالى ثلاثين سنة، فكنت أسمع الذّكر عشر سنين من لسانى، و عشر سنين من قلبى، و عشر سنين من الكون. * و قال الجريرى رضى اللّه عنه: كان بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول: اللّه اللّه، فوقع يوما على رأسه جذع، فانشجّ رأسه، و وقع الدّم، فانكتب على الأرض: اللّه اللّه. * و قال بعضهم: لو خرج منّى نفس بغير ذكر اللّه، ذبحت نفسى. * و قال الكتّانى رضى اللّه عنه: لو لا أنّ ذكره فرض علىّ لما ذكرته إجلالا له، مثلى يذكره و لم يغسل فمه بألف توبة متقبّلة عن ذكره!* و أنشد بعضهم: ما إن ذكرتك إلّا همّ يلعننى «۲» قلبى و سرّى و روحى عند ذكراكا حتّى كأنّ رقيبا منك يهتف بى إيّاك ويحك و التّذكار إيّاكا * و أنشد آخر: ما إن ذكرتكم إلّا نسيتكم نسيان إجلال لا نسيان إهمال

(____۱) انظر صفحة ۲۰۹. (۲) كذا فى (أ) و المطبوع، و فى (ب): بعلنى. و لعلّ الصواب يتبعنى.

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۷۵ و إذا تذكّرت من أنتم و كيف أنا أجللت ذكركم يجرى على بالى * و أنشد بعضهم: عجبت لمن يقول ذكرت ربّى و هل أنسى فأذكر ما نسيت شربت الحبّ كأسا بعد كأس فما نفد الشّراب و لا رويت * و أنشد الشّبلىّ رضى اللّه عنه: ذكرتك لا أنّى نسيتك لمحة و أيسر ما فى الذّكر ذكر لسانى و كدت بلا وجد أموت من الهوى و هام علىّ القلب بالخفقان فلمّا أرانى الوجد أنّك حاضرى شهدتك موجودا بكلّ مكان فخاطبت موجودا بغير تكلّم و لاحظت معلوما بغير عيان * و أنشد ذو النّون المصرى رضى اللّه عنه: و لا عيش إلّا مع رجال قلوبهم تحنّ إلى التّقوى و ترتاح للذّكر * و قال رويم رضى اللّه عنه: حضرت وفاة أبى سعيد الخرّاز رضى اللّه عنه، و هو يقول: حنين قلوب العاشقين إلى الذّكر و تذكارهم عند المناجاة للسرّ أديرت كئوس للمنايا عليهم فأغفوا عن الدّنيا كإغفاء ذى السّكر همومهم جوّالة بمعسكر به أهل ودّ اللّه كالأنجم الزّهر فأجسامهم فى الأرض قتلى بحبّه و أرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى فما عرّسوا إلّا بقرب حبيبهم «۱» و ما عرّجوا عن مسّ بؤس و لا ضرّ * و قيل للأستاذ أبى القاسم الجنيد رضى اللّه عنه: إنّ أبا سعيد الخرّاز كان كثير التّواجد عند الموت. فقال: لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقا.

(____۱) فى المطبوع: فما عرّسوا إلّا بذكر.

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۷۶ * و قال بعضهم: وصف لى ذاكر فى أجمة، فبينا هو جالس إذا سبع عظيم ضربه ضربة، فاستلب منه قطعة، فغشى عليه و علىّ، فلمّا أفقت قلت له: ما هذا؟ فقال: قيّض اللّه هذا السّبع علىّ، فكلّما داخلتنى فترة، عضّنى كما رأيت. * و قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى «۱» رضى اللّه عنه: الذّكر ركن قوىّ فى طريق اللّه سبحانه، بل هو العمدة فى هذا الطريق، و لا يصل أحد إلى اللّه إلّا بدوام الذّكر. * قلت: أقوال المشايخ فى ذلك كثيرة، و كذلك الأخبار و الآثار، و ميلنا إلى الاختصار. و اختلف العلماء بما ذا يصير الإنسان من الذّاكرين اللّه كثيرا: * فروينا عن الإمام أبى الحسن الواحدى «۲» رضى اللّه عنه، عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما قال: إذا ذكر اللّه فى أدبار الصّلوات، و غدوّا، و عشيا، و فى المضاجع، و كلّما استيقظ من نومه، و كلّما غدا أو راح من منزله. * قال: و قال مجاهد «۳»: لا يكون من الذّاكرين اللّه كثيرا حتى يذكر اللّه تعالى قائما و قاعدا و مضطجعا.

* و سئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح «۴» عن القدر الذى يصير به من الذّاكرين اللّه كثيرا، فقال: إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا و مساء، فى الأوقات و الأحوال المختلفة، ليلا و نهارا، و هى مبيّنة فى كتاب «عمل اليوم و الليلة» كان من الذّاكرين اللّه كثيرا، و اللّه أعلم (____. ۱) الرسالة القشيرية ۳۴۵، باب الذكر. (۲) الواحدى على بن أحمد بن محمد أبو الحسن، مفسر عالم بالأدب، نعته الذهبى: بإمام علماء التأويل، له كتاب البسيط و الوجيز و الوسيط كلها فى التفسير، و شرح ديوان المتنبى، و أسباب النزول، مات سنة ۴۶۸ ه. (۳) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى (۲۱- ۱۰۴ ه) تابعى مفسر من أهل مكة، قال الذهبى: شيخ القراء و المفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس ثلاث مرات. (۴) عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان الشهرزورى الكردى أبو عمرو (۵۷۷- ۶۴۳ ه) أحد الفضلاء المقدمين فى التفسير و الحديث و الفقه، انتقل فى البلاد حتى حلّ فى دمشق، فتولى التدريس فى دار الحديث، له كتاب معرفة أنواع علم الحديث يعرف بمقدمة ابن الصلاح و غيره. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۷۷ * و اختلفوا فى قوله صلى اللّه عليه و سلم: «سبق المفرّدون» الحديث المتقدّم «۱»: فقال ابن الأعرابى «۲»: يقال فرّد الرّجل بتشديد الرّاء، إذا تفقّه و اعتزل الناس، و خلا بنفسه وحده، مراعيا لأمر اللّه و نهيه. و قال ابن قتيبة «۳»: هم الذين هتكت لذّاتهم من الناس، أو قال: هم الذين هلك أقرانهم من النّاس، و بقوا هم يذكرون اللّه. و قال الأزهرىّ «۴»: هم المتخلّون عن النّاس بذكر اللّه، لا يخلطون به غيره، و قيل غير ذلك. و قد تقدّم فى الحديث الصحيح أنّ النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «هم الذّاكرون اللّه كثيرا و الذّاكرات» «۵». (____***۱) تقدم صفحة: (۱۶۹). (۲) ابن الأعرابى محمد بن زياد (۱۵۰- ۲۳۱ ه). راوية نسّابة علّامة باللغة، من أهل الكوفة، كان أحول، و كان له مجلس يجيب عمّا يسأل دون كتاب، و لم ير أحد فى الشعر أغزر منه، له تصانيف كثيرة منها: أسماء الخيل و فرسانها، النوادر ... (۳) ابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم الدينورى (۲۱۳- ۲۷۶ ه) من أئمة الأدب و من المصنفين المكثرين، سكن الكوفة، و ولى قضاء دينور، و توفى ببغداد، من كتبه: الشعر و الشعراء، الإمامة و السياسة، المعارف، كتاب المعانى. (۴) محمد بن أحمد الأزهرى الهروى (۲۸۲- ۳۷۰ ه) أحد أئمة اللغة و الأدب، مولده و وفاته فى هراة بخراسان، عنى بالفقه، ثم غلب عليه التبحر بالعربية، فرحل فى طلبها و قصد القبائل، من كتبه: تهذيب اللغة. (۵) انظر الصفحة: (۱۶۹). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۷۸

الباب الرابع فى فضل تلاوة القرآن، و أهله العاملين به

الباب الرابع فى فضل تلاوة القرآن، و أهله العاملين به قال اللّه تعالى: يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ (۱۱۳) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ أُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ [آل عمران: ۱۱۳- ۱۱۴]. و الآيات فى ذلك كثيرة. و أمّا الأحاديث فلا يمكن استيفاؤها، و نقتصر منها على أحاديث يسيرة، و هى عشرون حديثا فى هذا الباب، يستدلّ بها على سعة الفضل و الثّواب: الحديث الأول: روينا فى الصّحيحين «۱» عن أبى أمامة «۲» رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «اقرءوا القرآن؛ فإنّه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه». الحديث الثانى: روينا فى «صحيح مسلم» أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن و أهله الذين كانوا يعملون به فى الدّنيا، تقدّمه سورة البقرة، و آل عمران، تحاجّان عن صاحبهما» «۳». الحديث الثالث: روينا فى الصّحيحين عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «الذى يقرأ القرآن و هو ماهر به مع السّفرة «۴» الكرام البررة، و الذى يقرأ (____۱) الحديث رواه مسلم فقط (۸۰۴) فى صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن. (۲) فى الأصول و المطبوع أبى هريرة، و المثبت من صحيح مسلم. (۳) رواه مسلم (۸۰۵) فى صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن، و المؤلف ذكر الحديث مختصرا. (۴) السفرة هم الملائكة، جمع سافر، و السافر

فى الأصل الكاتب، سمّى به لأنه يبين الشىء و يوضحه. النهاية (سفر). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۷۹ القرآن و يتتعتع فيه، و هو عليه شاقّ له أجران» «۱». الحديث الرابع: روينا فى «كتاب الترمذى» عن ابن مسعود رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من قرأ حرفا من كتاب اللّه فله به حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، و لكن ألف حرف، و لام حرف، و ميم حرف» «۲». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. الحديث الخامس: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضى اللّه عنهما، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ و ارق «۳»، و رتّل كما كنت ترتّل فى الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر آية تقرأ» «۴». قال الترمذىّ: حديث حسن صحيح. الحديث السادس: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» أيضا عن أنس رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «عرضت علىّ أجور أمّتى، حتى القذاة يخرجها الرّجل من المسجد، و عرضت علىّ ذنوب أمّتى، فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها» «۵». الحديث السابع: روينا فى «سنن أبى داود» و «مسند الدّارمى» عن سعد بن عبادة رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «من قرأ القرآن ثم نسيه، لقى اللّه تعالى يوم القيامة أجذم» «۶».

(۱) رواه البخارى ۸/ ۵۳۲ فى تفسير سورة عبس، و مسلم (۷۹۸) فى صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن. (۲) أخرجه الترمذى (۲۹۱۲) فى ثواب القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن. و فى (أ): عن مسعود، و فى المطبوع: عن أبى مسعود. (۳) فى (أ): و ارتق. (۴) أخرجه الترمذى (۲۹۱۵) فى ثواب القرآن، باب (۱۷) و أبو داود (۱۴۶۴) فى الصلاة، باب استحباب الترتيل فى القراءة. (۵) رواه الترمذى (۲۹۱۷) فى ثواب القرآن، باب ما تقرب العبد بمثل القرآن، و أبو داود (۴۶۱) فى الصلاة، باب فى كنس المسجد. (۶) رواه أبو داود (۱۴۷۴) فى الصلاة، باب التشديد فيمن حفظ القرآن، و إسناده ضعيف، و الدارمى ۲/ ۵۲۹ (۳۳۴۰) و كلاهما بلفظ: «ما من امرئ يقرأ القرآن ...».

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۰ الحديث الثامن: روينا فى «صحيح البخارى» عن أبى سعيد رافع بن المعلّى «۱» رضى اللّه عنه قال: قال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أ لا أعلّمك أعظم سورة من القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟» فأخذ بيدى، فلمّا أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول اللّه، إنّك قلت لأعلّمنّك أعظم سورة من القرآن، قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ هى السّبع المثانى و القرآن العظيم الذى أوتيته» «۲». الحديث التاسع: روينا فى «صحيح البخارى» أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال فى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ: «و الذى نفسى بيده، إنّها لتعدل ثلث القرآن» «۳». و روينا فى «صحيح مسلم» نحوه عن أبى هريرة رضى اللّه عنه «۴». الحديث العاشر: عن أنس رضى اللّه عنه، أنّ رجلا قال: يا رسول اللّه، إنّى أحبّ هذه السورة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قال: «إنّ حبّها أدخلك الجنة». رويناه فى «كتاب الترمذى» و قال: حديث حسن. و رواه البخارى فى «صحيحه» تعليقا «۵». الحديث الحادى عشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن عقبة بن عامر رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «أ لم تر آيات أنزلت علىّ هذه الليلة، لم ير مثلهنّ قطّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» «۶».

و الأجذم: المقطوع اليد. (۱) قال الحافظ فى فتح البارى: و ليس لأبى سعيد فى البخارى سوى هذا الحديث، و اختلف فى اسمه فقيل رافع، و قيل الحارث، و قيل أوس. (۲) رواه البخارى ۷/ ۱۱۹ فى تفسير سورة فاتحة الكتاب، باب ما جاء فى فاتحة الكتاب. (۳) رواه البخارى ۹/ ۵۳، فى فضائل القرآن، باب فضل قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. (۴) رواه مسلم (۸۱۲) فى صلاة المسافرين، باب فضل قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. (۵) ذكره البخارى تعليقا (۷۴۱) فى صفة الصلاة، باب الجمع بين سورتين فى الركعة، و الترمذى (۲۹۰۳) فى ثواب القرآن، باب ما جاء فى سورة الإخلاص. (۶) رواه مسلم (۸۱۴) فى صلاة المسافرين، باب فضل قراءة المعوذتين. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۱ الحديث الثانى عشر: روينا فى «صحيح مسلم» أيضا عن أبى بن كعب رضى اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا أبا المنذر، أ تدرى أىّ آية من كتاب اللّه أعظم معك؟» قلت: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ فضرب فى صدرى، و قال: «ليهنيك

العلم يا أبا المنذر» «۱». الحديث الثالث عشر: روينا فى «صحيح البخارى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، قال: وكّلنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بحفظ زكاة رمضان، فأتانى آت، فجعل يحثو من الطّعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنّك إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. فقال: إنّى محتاج، و علىّ عيال، و بى حاجة شديدة. فخلّيت عنه، فأصبحت، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟» فقلت: يا رسول اللّه، شكا حاجة و عيالا، فرحمته، و خلّيت سبيله. قال: «أما إنّه قد كذبك و سيعود» فعرفت أنّه سيعود لقول رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فرصدته، فجعل يحثو من الطّعام، [فأخذته] و قلت: لأرفعنّك إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. قال: دعنى، فإنّى محتاج، و ذكر مثل الذى تقدّم من قوله، و من قول النبىّ صلى اللّه عليه و سلم إلى أن تكرّر ذلك فى ثلاث ليال، قال فى آخرها: تزعم أنّك لا تعود ثم تعود! فقال: دعنى، فإنّى أعلّمك كلمات ينفعك اللّه بها. قلت: ما هنّ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسىّ، فإنّه لن يزال عليك من اللّه حافظ، و لا يقربك شيطان حتّى تصبح، فخلّيت سبيله، فقال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما فعل أسيرك؟» قلت: يا رسول اللّه، زعم أنّه يعلّمنى كلمات ينفعنى اللّه بها، فخلّيت سبيله. قال: «و ما هى؟» قلت: قال: إذا أويت إلى فراشك و ذكر الذى قاله، فقال النبىّ صلى اللّه عليه و سلم: «أما إنّه قد صدقك و هو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟» قلت: لا. قال: «ذاك شيطان» «۲». الحديث الرابع عشر: روينا فى الصحيحين عن أبى مسعود الأنصارى البدرى رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» «۳».

(____۱) رواه مسلم (۸۱۰) فى صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف و آية الكرسى. (۲) ذكره البخارى تعليقا ۴/ ۳۹۶ فى الوكالة، باب إذا و كل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز. (۳) رواه البخارى ۹/ ۵۰ فى فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، و مسلم (۸۰۸) فى صلاة المسافرين، باب فضل فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۲ اختلف العلماء فى معنى «كفتاه» قيل: كفتاه من الآفات فى ليلته. و قيل: كفتاه من قيام ليلته. قال الإمام النواوى رضى اللّه عنه: و يجوز أن يراد به الأمران. الحديث الخامس عشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنّ الشّيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة» «۱». الحديث السادس عشر: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتّى غفر له، و هى: تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» «۲». قال الترمذى: حديث حسن. و فى رواية أبى داود: «تشفع [لصاحبها]». الحديث السابع عشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «و ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت اللّه يتلون كتاب اللّه و يتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السّكينة، و غشيتهم الرّحمة و حفّتهم الملائكة، و ذكرهم اللّه فيمن عنده» «۳». الحديث الثامن عشر: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» و «النسائى» عن عبد اللّه بن خبيب- بضم الخاء المعجمة- رضى اللّه عنه قال: خرجنا فى ليلة مطر و ظلمة شديدة نطلب النبىّ صلى اللّه عليه و سلم ليصلّى لنا، فأدركناه، فقال: [«أ صليتم؟» فلم أقل شيئا، فقال:] «قل» «۴». فلم أقل شيئا، ثم قال: «قل» قلت: يا رسول اللّه، ما أقول؟ قال: «قل: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و المعوذتين حين تمسى و حين تصبح ثلاث مرّات تكفيك من كلّ شىء» «۵». قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(____۱) رواه مسلم (۷۸۰) فى صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة فى بيته. (۲) رواه الترمذى (۲۸۹۳) فى ثواب القرآن، باب ما جاء فى فضل سورة الملك، و أبو داود (۱۴۰۰) فى الصلاة، باب فى عدد الآى. (۳) رواه مسلم (۲۶۹۹) فى الذكر و الدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن. (۴) فى الأصلين: فلم أقل شيئا ثم قال: «قل» مكررة. (۵) رواه الترمذى (۳۵۷۰) فى الدعوات، باب (۱۲۷)، و أبو داود (۵۰۸۲) فى الأدب، باب فى التسبيح عند النوم، و ما بين معقوفين مستدرك منه، و النسائى ۸/ ۲۵۰، فى الاستعاذة، باب فى فاتحته. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۳ الحديث التاسع عشر: روينا فى الكتب الثلاثة المذكورة قبله عن عقبة بن عامر رضى اللّه

عنه قال: أمرنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن أقرأ بالمعوّذتين دبر كلّ صلاة «۱». و فى روايـة أبى داود: «بالمعوذات» فينبغى أن يضاف إليهما قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. الحديث العشرون: روينا فى «الصحيحين» عن عائشة رضى اللّه عنها، أنّ النبيّ صلى اللّه عليه و سلم كان إذا أوى إلى فراشه كـلّ ليلـة جمع كفّيه، ثم نفث فيهمـا، فقرأ فيهمـا قُـلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثم مسح بهما ما استطاع من جسـده، يبـدأ بهما على رأسه و وجهه، و ما أقبل من جسـده، و يفعل ذلك ثلاث مرّات «۲». قال أهل اللغة: النفث نفـخ لطيف بلاـ ريق. * قلت: و قـد روى الأئمـة أحاديث كثيرة فى قراءة سور فى اليوم و الليلـة: منها: يس، و تبارك الملك، و الدخان، و الواقعة. فعن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من قرأ يس فى يوم و ليلة ابتغاء وجه اللّه تعالى غفر له» «۳». * و فى رواية له، «من قرأ سورة الدخان فى ليلة أصبح مغفورا له» «۴». * و فى رواية عن ابن مسعود رضى اللّه عنه، قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «من قرأ سورة الواقعة فى كلّ ليلة لم تصبه فاقة» «۵». * و عن جابر رضـى اللّه عنه قال: كـان رسـول اللّـه صـلى اللّـه عليـه و سـلم لاـ ينـام كـلّ ليلـة حـتى يقرأ الـم تَنْزِيـلُ، و تبـارك الملـك «۶». (____۱) رواه الترمـذى (۲۹۰۴) فى ثـواب القرآن، بـاب مـا جاء فى المعوذتين، و أبو داود (۱۴۶۲) فى الصـلاة، بـاب فى المعوذتين، و النسائى ۲/ ۱۵۸ فى افتتاح الصـلاة، باب القراءة فى الصبح بالمعوذتين. (۲) رواه البخارى ۹/ ۵۶ فى فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، و مسلم (۲۱۹۲) فى السلام، باب رقية المريض. (۳) رواه ابن حبـان فى صـحيحه ۶/ ۳۱۲، و الـدارمى ۲/ ۵۴۹ و الطبرانى فى المعجم الأوسـط ۴/ ۲۱، و الصـغير ۱/ ۲۵۵، و البيهقى فى شـعب الإيمـان ۲/ ۴۷۹. (۴) رواه أبـو يعلى فى مسـنده: ۱۱/ ۱۰۵ (۶۲۳۲). (۵) رواه البيهقى فى شـعب الإيمـان ۲/ ۴۹۲ (۲۵۰۰). (۶) رواه الترمذى (۲۸۹۴) فى ثواب القرآن، باب ما جاء فى فضل سورة تبارك. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۴ * و فى روايـة أبى هريرة رضـى اللّه عنه: «من قرأ فى ليلـة إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ كانت له كعـدل نصف القرآن، و من قرأ قُـلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ كانت له كعـدل ربع القرآن، و من قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ كانت له كعـدل ثلث القرآن» «۱». * و فى رواية: «من قرأ آيـة الكرسـى، و أوّل حم، عصم ذلك اليوم من كلّ سوء» «۲». * و روينا فى «سـنن أبى داود» و «الترمذى» أنّه كان صـلى اللّه عليه و سـلم يقرأ المسبّحات «۳» قبل أن يرقد «۴». قال الترمـذى: حديث حسن. * و روينا عن عائشة رضـى اللّه عنها قالت: كان رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم لا ينام حتّى يقرأ بنى إسرائيل «۵» و الزّمر «۶». قال الترمـذىّ: حـديث حسن. * و روينا فيهما أيضا عن نوفل الأشـجعىّ رضـى اللّه عنه، قـال: قال لى رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم: «اقرأ قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ ثم نم على خاتمتها؛ فإنّها براءة من الشّرك» «۷». * و روى الإمام الحافظ أبو بكر بن أبى داود «۸» بإسناده عن علىّ رضى اللّه عنه، قال: ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيـــات الثلاـــث الأـــواخر مـــن ســـورة البقرة «۹». إســـناده صـــحيح على شـــرط البخـــارى و مســـلم. (____۱) رواه بنحـوه الترمـذى (۲۸۹۶) فى ثواب القرآن، بـاب مـا جاء فى إذا زلزلت. (۲) رواه ابن كـثير فى التفسير ۴/ ۷۰ أول سـورة المؤمن، و بنحوه الترمـذى (۲۸۷۹). (۳) المسبحات: هى السور التى فى أولهـا: سَبَّحَ لِلَّهِ أو يُسَبِّحُ لِلَّهِ أو سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ جـامع الأـصول ۴/ ۲۶۵ (۲۲۵۳). (۴) رواه الترمذى (۳۴۰۳) فى الـدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام، و أبو داود (۵۰۵۷) فى الأدب، باب ما يقال عند النوم. (۵) سورة بنى إسـرائيل هى سورة الإسـراء. (۶) رواه الترمـذى (۳۴۰۲) فى الـدعوات، باب (۲۲). (۷) رواه الترمـذى (۳۴۰۰) فى الـدعوات، باب (۲۲)، و أبـو داود (۵۰۵۵) فى الأـدب، بـاب مـا يقال عنـد النوم. (۸) أبـو بكر بـن أبى داود عبـد اللّه بن سـليمان بن الأشـعث الأـزدى السجستانى (۲۳۰- ۳۱۶ ه) من كبار حفاظ الحـديث، كان إمام أهل العراق، رحل مع أبيه رحلـة طويلة، و شاركه فى شـيوخه بمصـر و الشام، توفى ببغداد، له تصانيف منها: المصاحف و المسـند. (۹) مسند الدارمى ۲/ ۵۴۱ (۳۳۸۴). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۵ * و روى أيضا عن علىّ رضـى اللّه عنه: ما أرى أحدا يعقل دخل فى الإسلام ينام حتّى يقرأ آية الكرسىّ «۱». * و قال إبراهيم الخوّاص رضى اللّه عنه: دواء القلب خمسة أشياء؛ قراءة القرآن بالتدبّر، و خلاء البطن، و قيام الليل، و التضرّع عند

السحر، و مجالسة الصالحين. * و قال بعضهم: إذا طهر القلب لم يشبع من تلاوة القرآن. * و قد ختم بعضهم فى اليوم و الليلة ثمان ختمات، أربعا فى الليل، و أربعا فى النهار، و ممّن بلغ هذا القدر المذكور السيد الجليل ابن الكاتب الصّوفى، قال الإمام أبو زكريا النّواوى «۲» رضى اللّه عنه: و هذا أكثر ممّا بلغنا. * و قال الإمام أبو حامد الغزالىّ رضى اللّه عنه فيمن يختم ختمتين فى الجمعة «۳»: الأفضل أن يختم ختمة باللّيل و أخرى بالنّهار، و يجعل ختمة النّهار يوم الاثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما، و يجعل ختمة اللّيل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما. * قال الإمام النّواوىّ «۴» رضى اللّه عنه بعد أن ذكر اختلاف النّاس فى الختمات: المختار أنّ ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف و معارف فليقتصر على قدر يحصل معه له كمال فهم ما يقرأ، و كذا من كان مشغولا بنشر العلم، أو فصل الحكومات بين المسلمين، أو غير ذلك من مهمات الدّين، و مصالح العامّة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، و لا فوات كماله، و إن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل و الهذرمة «۵» فى القراءة، و ممّن ختم القرآن فى ركعة: عثمان بن عفان، و تميم الدّارى، و سعيد بن جبير، رضى اللّه عنهم. * و روينا عن الشيخ الإمام العارف نجم الدّين الأصفهانى رضى اللّه عنه، أنّه رأى إنسانا (____ ۱) رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه ۶/ ۴۰ (۲۹۳۱۵). (۲) الأذكار صفحة ۱۲۳ أول كتاب تلاوة القرآن. (۳) إحياء علوم الدين ۱/ ۲۷۶ فى آداب التلاوة، فى ظاهر آداب التلاوة. (۴) الأذكار صفحة ۱۲۴ أول كتاب تلاوة القرآن. (۵) الهذرمة: السرعة فى القراءة و الكلام. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۶ من أهل اليمن فى الطّواف ختم القرآن فى شوط،- أو فى سبع أشكّ فى ذلك- قال: فقلت له: إنّ اللّه قد أطلعنى عليك، و أريد أن تختمه بين يدىّ. قال: فافتتح، و قرأ، و ذكر كلاما معناه أنّه ختم فى الحال خلف مقام إبراهيم صلوات اللّه عليه و على نبينا و سلم. * و قد ذكر بعض المشايخ: أنّه كما يطوى المكان لهم يطوى الزّمان، و كذا تطوى الحروف، و يذهب جرمها تحت الأنوار الواردة عليهم. و قال ابن مسعود رضى اللّه عنه فيما روى عنه: ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ النّاس نائمون، و بنهاره إذ النّاس مفطرون، و بحزنه إذ الناس يفرحون، و ببكائه إذ النّاس يضحكون، و بصمته إذ الناس يخوضون، و بخشوعه إذ الناس يختالون. * و عن الفضيل بن عياض رضى اللّه عنه أنّه قال: ينبغى لحامل القرآن أن لا يكون له حاجة إلى الخلفاء، فمن دونهم. * و للقارئ و القراءة آداب كثيرة لا يسعها إلّا مجلدات. و قد صنّف الأئمة فى ذلك كتبا نفيسة، من المبسوطات و المختصرات، و من أنفس مختصراتها كتاب «التّبيان فى آداب حملة القرآن» للإمام السيد الجليل محيى الدّين النّواوى رضى اللّه عنه. و كذلك فضائل القرآن أكثر من أن تحصر، لا يسع قطرة من بحرها هذا المختصر. * و عن الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه قال: رأيت ربّ العزّة سبحانه فى النوم، فقال لى: يا أحمد، ما تقرّب إلىّ المتقرّبون بمثل كلامى. قلت: يا ربّ، بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم أو بغير فهم. * و الحكاية المشهورة عن حمزة بن حبيب الزّيّات «۱» رضى اللّه عنه، أنّه دخل عليه مجّاعة بن الزّبير «۲» و هو يبكى، فقال: ما يبكيك؟ فقال: و كيف لا أبكى، أريت فى منامى كأنّى عرضت على اللّه جلّ ثناؤه، فقال: يا حمزة، اقرأ القرآن كما علّمتك. فوثب قائما (____، ۱) حمزة بن حبيب التيمى الزيات (۸۰- ۱۵۶ ه) أحد القراء السبع، كان من موالى التيم فنسب إليهم، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى سواد العراق، كان عالما بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقى قراءته بالقبول. (۲) مجاعة بن الزبير الأزدى البصرى أحد العلماء العاملين، أثنى عليه شعبة، و قال عنه: الصوام القوّام، انظر سير أعلام النبلاء ۷/ ۱۹۶. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۸۷ فقال لى: اجلس؛ فإنى أحبّ أهل القرآن. فقرأت حتى بلغت سورة طه، فقلت: طُوىً (۱۲) وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ [طه: ۱۲- ۱۳]. فقال لى: بيّن. فبيّنت: طُوىً وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ «۱» ثم قرأت حتى بلغت يس، فأردت أن أغطّى، فقلت: تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [يس: ۵]. فقال لى: قل: تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ «۲» هكذا قرأت، و هكذا أقرأت حملة العرش، و هكذا يقرأ «۳» المقرّبون. ثم دعا بسوار، فسوّرنى، فقال: هذا بصومك النّهار. ثم دعا بتاج، فتوّجنى. ثم قال: هذا بإقرائك الناس القرآن، يا حمزة. لا تدع تنزيلا فإنى نزّلته تنزيلا. و قد روى عنه رواية أخرى طويلة،

قال فی آخرها: یا حمزة. و حقّ القرآن، لأكرمنّ أهل القرآن سیما إذا عملوا بالقرآن. یا حمزة، ثم ضمّخنی بالغالیة، و قال: لیس أفعل هذا بک وحدک، قد فعلت ذلک بنظرائک، و من فوقک، و من دونک، و من أقرأ القرآن كما قرأته، و لم یرد به غیری، و ما خبّأت لک یا حمزة عندی أكثر «۴». * و عن بعض الصّالحین أنّه قال: رأیت ربّ العزّة سبحانه فی النوم، فقرأت علیه القرآن حتی ختمت، و أعدت أوّل البقرة إلی قوله تعالی:* سَیَقُولُ السُّفَهاءُ [البقرة: ۱۴۲]، ثم أنشدت: یروی جمالک قلبا أنت تعمره بفضل جودک لا بالكدّ و العمل * و قال الشیخ أبو الرّبیع المالقی رضی اللّه عنه: كنت لیلة فی المسجد مع الشیخ أبی محمد سیّد بن علیّ الفخار رضی اللّه عنه، و كان من أدبی معه أنّی لا أقوم لوردی حتی یقوم، فقام لیلة و توضّأ، و أنا مستیقظ فی مضجعی، ثم استقبل القبلة، و قال: بسم اللّه الرحمن الرحیم، ثم [أخذ] فی ورده یتلوه، فرأیت الحائط قد انشقّ و خرج منه شخص بیده زبدیّة بیضاء، فیها شهد أبیض، فكلّما فتح فمه لقّمه ذلک الشخص لقمة من ذلک الشّهد،

(۱) طُوىً بالتنوین قراءة ابن عامر، و عاصم، و حمزة، و الكسائی و خلف. و بدون التنوین بقیة القراء. (۲) تَنْزِیلَ بالفتح قراءة: ابن عامر، و حفص، و حمزة، و الكسائی، و خلف، و قراءة بقیة القراء بالضم. (۳) فی (أ) یقرءوا، و فی المطبوع: یقرءون. (۴) قال الإمام الذهبی فی سیر أعلام النبلاء ۷/ ۱۹۷: و ركّب علی مجّاعة منام حمزة الزیات، و أنه سمعه منه، و ذلک اختلاق. الإرشاد و التطریز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزیز، ص: ۱۸۸ فتعجّبت ممّا رأیت، فاشتغلت به عن وردی، فلمّا أصبحت قلت له: یا سیدی، رأیت كذا و كذا. فذرفت عیناه، و قال لی: ذلک طیب القرآن یا سلیمان «۱». * قلت: و حكی لی بعض الإخوان من الصالحین، قال: كنت فی مسجد مغلقا علیّ الباب، فما شعرت و أنا أقرأ إلّا و ثلاثة علیهم ثیاب بیض عندی، و ذكر أنّهم لم یزالوا عنده إلی أن سكت، ثم غابوا عن بصره. و فضائل القرآن أكثر من أن تحصر، و أظهر من أن تشهر، فاللّه تعالی ینفعنا ببركته فی الدنیا و الاخرة، و والدینا و المسلمین، و یكرمنا به أجمعین، و یحرسنا به من مكروه الدّارین آمین. * و قد رأیت فی النّوم أنّی أدعو: اللّهمّ، أكرمنا بالقرآن، و احرسنا بالقرآن، و ذلک بعد أن تعرّضت لی بعض السباع فی بعض البراری قبل أن أنام، و عدت خلفی، فالتفتّ إلیها، و قرأت شیئا من القرآن، فجمدت و لم تتحرّک بعد، و ذلک فی أول اللیل، ثم رقدت بعد ذلک، فرأیت كأنّ إنسانا یقرأ علیّ سورة (تبارک الملک)، فلمّا ختمها دعوت بالدّعاء المذكور، ثم قمت آخر اللیل، و إذا سبع یدنو منّی، فالتفتّ إلیه كما فی أوّل اللیل، فلم أسمع له حسّا بعدها. * فینبغی المحافظة علی تلاوته، و الإكثار من سورة (تبارک) المذكورة، و لقد قرأتها و رأیت فی أثنائها فی بعض الأوقات بعض الصّالحین، بعد أن غطّی علی عینی مثل السّنة، و حسّی حاضر، و كان بی تعطّش إلی رؤیة شیخ أقتدی به، فقال: ما معک من كذا و كذا شیء تشمّره، شمره، و إذا أشكل علیک شیء، فعلیک بالكتاب و السّنة. * و كذلک قرأت سورة المائدة فی وقت، فرأیت عقبها رؤیا أذكرها، عسی أن یكون فی ذكرها خیر إن شاء اللّه تعالی: و ذلک أنّ جماعة من الفقراء المحبّین لازمونی فی وقت أن أقیم بینهم، و قالوا: هو أصلح لک من الانفراد، فكرهت المخالطة، و مال الخاطر إلی العزلة، فذهبت إلی بعض المواضع، و قرأت سورة المائدة المذكورة، و نمت بعد ختمها، فرأیت كأنّه قد قرّب إلیّ طعام طیّب، و قد حضر عندی بعض الناس، فأردت أن أشارک الحاضرین فی الأكل، فامتنعوا، و أعطونی نصیبی كالمؤثرین لی بشیء وحدی، و شرع

(۱) روض الریاحین ۳۸۸ الحكایة ۳۴۶ و ما بین معقوفین مستدرک منه. الإرشاد و التطریز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزیز، ص: ۱۸۹ بعضهم یمدح الوحدة، و یذمّ الخلطة، فقلت له: قد قالوا: المخالطة أفضل لمن یسلم فیها. فقال: و من ذا الذی یسلم فی المخالطة؟! ثم سمعت ناسا قریبا منّا یتجادلون فی الاعتقاد فی مسألة الجهة «۱»، و إذا واحد منهم یقول: إن لم یكن جهة، فلیس للوجود صانع- تعالی اللّه عن ذلک القول- ثم بعد ساعة سمعت صوت إنسان یعاقب، ثم جاء إلینا ناس، فسألت بعضهم عن ذلک الذی یصرخ: من هو؟ فأخبرونی أنّه الشخص المعتقد الجهة، الذی قال القول المذكور. ثم رأیت كأنّی فی طریق واسع، و إذا قد دهمنی جند كأنّهم عسكر سلطان، ركبان علی خیل وحدها، أو معها هجان، و هم یمسكون النّاس و یمتحنونهم فی اعتقادهم،

فداخلنى منهم خوف، و خشيت أن يمسكونى، فمرّوا بجنبى، و قالوا لى: اثبت على اعتقادك؛ فأنت على الحقّ. و لم يتعرّضوا لى بمكروه، فذهب عنّى الرّوع، ثم ذهبوا، فرأيت بقربى بئرين و خضرة كالبساتين أو المزارع هناك، و إذا إنسان يقول: هذه بئر فلان، و ذكر بعض العلماء، ثم قال: حسب أنها أوسع، أو قال: أغزر ماء من البئر الأخرى، و أشار إلى أنّه أخطأ فى وهمه. ثم استيقظت، و فكّرت فى منامى، ففهمت جميع إشاراته إلّا البئرين، و نسبة إحداهما إلى الرّجل المذكور، اختصاصه بها من بين الناس، و ظنّه أنّها خير من البئر الأخرى، ثم ذكرت بعد ساعة أنّ الشخص المذكور باعتقاد الجهة مشهور مخالف للجمهور، ففهمت عند ذلك معنى ذلك. هذا كلّه بعد قراءة السّورة المذكورة كما ذكرنا. * و أخبرنى بعض الإخوان أنّه مات بعض الناس فى بعض بلاد اليمن، فلمّا فرغوا من دفنه، و افترق الناس، بقى هناك شيخ من الأولياء يقال له العابدى- بالدال المهملة- رضى اللّه عنه و نفع به، قعد يصلّى المغرب فى مسجد هناك، ثم سمع ضربا فى القبر و دقّا عنيفا، ثم رأى كلبا خرج من القبر، فقال له الشيخ: ويحك، أيش أنت؟ قال: أنا عمل الميت. قال: و أيش هذا الضرب الذى سمعت، فيك أو فيه؟ قال: بل فىّ، وجدت عنده سورة يس و أخواتها، و حيل بينى و بينه و طردت. * و كذلك سمعت الحكاية المستفاضة المشهورة أنّ الشيخ محمد بن زاكى (__________ ۱) مسألة الجهة أى هل اللّه تعالى موجود فى السماء، أم هو فى كلّ مكان. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۰ المقرئ «۱» فى حراز «۲» من بلاد اليمن رضى اللّه عنه و نفع به، قرأ عليه بعض المبتدعين القراءات السبع و حقّقها، و اجتمع له الإتقان و حسن الصوت، فلمّا رجع إلى بلاده أعجب أصحابه تحقيقه و حسن صوته، و قالوا: ما أحسن هذا، لو كان شيخك منّا. فقال: و ما علىّ من ذاك، أخذت العسيلة، و تركت الظّرف. فبلغ الشّيخ محمد بن زاكى المذكور ذلك، فجمع أصحابه و قال: اقرءوا سورة يس حتى ترجع إلينا عسيلتنا. فقرءوا، فذهب حفظ ذلك الشخص، و بقى لا يعرف شيئا من القرآن أصلا، فعرف من أين أتى، ثم جاء إلى الشيخ المذكور مستغفرا تائبا من مذهبه، و دخل فى مذهب الشيخ الصالح المذكور و هو شافعىّ المذهب، ثم ابتدأ يتعلّم القرآن كما يتعلّم المبتدئ، و بلغ إلى خمس روايات، ثم مات رحمه اللّه. و لمّا حكيت هذه الحكاية للسيد الجليل الشيخ الصالح أبى عبد اللّه القصرى المقرئ رحمه اللّه، و نفع به قال لى: إن كنت قرأت على هذا الشيخ المذكور- يعنى ابن زاكى- قرأت عليك، يقول لى هذا و هو إذ ذاك شيخ القرّاء، لشدّة محبّته فى الصالحين، إذ كلّ جنس يميل إلى جنسه. * و أخبرنا بعض شيوخنا رضى اللّه عنهم: أنّه كان بعض الشيوخ فى بلاد الهند، و كان السّلطان يعظّمه، فحسده بعض الكفار البراهمة «۳» هناك، و قال للسّلطان: هذا ما هو على شيء، فاجمع بينى و بينه، حتى أبيّن لك حاله. فعقد له مجلسا، فلمّا اجتمعا، و اجتمع الناس، قال الحكيم البرهمى للشيخ المسلم المذكور: إن كنت صادقا فطر مثلى. ثم ارتفع فى الهواء، و بقى يعنّف الشيخ و يعيبه، و يستهزئ به، فأخذ الشيخ يقرأ و يقول: اللهم انصر دينك، فانقلب البرهمىّ على رأسه منكّسا يصرخ و يستغيث، و ربّما خرج منه الحدث، فافتضح و أعزّ اللّه دينه. * و من بركة القرآن الكريم أيضا أنّه مات بعض الناس، و كان ركيك الحال، قبيح (__________ ۱) محمد بن عبد اللّه بن زاكى عالم عارف بالقراءات، انتفع الناس به، و قصدوه، اشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن. مات سنة ۷۰۸ ه. طبقات المناوى ۳/ ۹۵. (۲) جاء فى طبقات الخواص للشرجى صفحة ۱۳۹: و كان مسكن المقرئ بناحية جبل حراز. و هو من جبال اليمن المشهورة. (۳) البراهمة: عباد الهنود المجوس، و ذهادهم، أو قوم لا يجوزون على اللّه بعثه الرسل. متن اللغة (برهم). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۱ الفعال عفا اللّه عنّا و عنه، و كان بينى و بينه معرفة، فقرأت شيئا من القرآن، و أهديته إليه. و كان غائبا فى بلد بعيد، فجاءنى الخبر أنّه رآه بعض أصحابه فى النوم، و قال له: سلّم على فلان، و قل له جزاه اللّه عنّى خيرا كما أهدى إلىّ القرآن. * و رأيت والدى رحمه اللّه و عامله بفضله و كرمه فى النّوم بعد موته، و هو كالعتبان علىّ لكونه مات و أنا غائب غيبة طويلة، و قال: لو كنت تجد ما أجد، ما كنت تغيب هذا القدر. فقلت له: أما علمت أنّ يعقوب عليه السلام غاب عنه ابنه كذا و كذا سنة؟ قال: يا ولدى، أو تشبهنا بالأنبياء؟ أو قال: صبرنا بصبر الأنبياء؟ «۱» فوجلت من هذه الرؤيا لكونى لم أر منه إقبالا- علىّ.

فلزمت قبره جماعة أيام أقرأ عليه القرآن. فرأيته فی أول جمعة من رجب فی النوم بعد المنام الأول بليال، فرحّب بی، و بشّ فی وجهی، و قال: الحمد للّه الذی منّ علیّ بثلاث خصال: الأولى الاجتماع، ثم انتبهت قبل أن يذكر لی الخصلتين الأخريين، و أسأل اللّه الكريم أن يعامله بكلّ خير. * و كذلك رأيت والدتی رحمها اللّه من بعد ما قرأت القرآن، و أهديته إليها مرارا. رأيت كأنّ قبرا مفتوحا قد دخلت فيه، فإذا هو واسع، و لا أرى فيه أحدا إلّا أرجل سرير، فرفعت طرفی فإذا السرير عال، و إذا عليه شخص نائم، فقلت: ما أقبح فعال بنی الدنيا! ما يتركون الرّعونة و الترفّه، حتى بعد الموت يدخلون فی القبور السّرر للموتى، فإذا صاحب السّرير ينادينی إليه، فصعدت، فإذا هی والدتی رحمها اللّه تعالى برحمته الواسعة، و جزاها عنّی أفضل الجزاء، فسلّمت علیّ سلاما بغاية الشّفقة و الرأفة، و سألتنی عن أخ لی كان حيّا، و ودّعتنی، فانتبهت و وجدت الشّجن بذلك السلام. و الشفقة البالغة فی قلبی مدّة طويلة، حتى إذا ذكرت ذلك وجدت تأثيره إلى الآن «۲». * و رأيت فی النوم أيضا بعض شيوخی الذی أقرأنی القرآن بعد موته، و إذا هو لابس فی ساقيه خلخالين، و نصف كلّ واحد منهما ذهب و النّصف الآخر فضة، فی جهة الطّول، و ليست بينهما لحمة و لا انفصال أصلا- أعنی الـــــــــــذّهب و الفضـــــــــــة- و همـــــــــــا يحيّران العقل

(١) فی روض الرياحين ۲۴۵ (الحكاية ۱۶۸): صبرنا كصبر الأنبياء. (۲) انظر الخبر مطولا فی روض الرياحين ۲۴۳ (الحكاية ۱۶۴). الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۲ بحسنهما، و هو يتبختر فی مشيه، فانتبهت و كأنّی إلى الآن أجد حلاوة حسن الخلخالين اللّذين صاغتهما القدرة. و سألت بعض الصّوّاغ: هل تمكن الصيغة على الصّفة المذكورة؟ فقال: ما نقدر، و لا يمكن ذلك، و لا بدّ أن يكون بينهما «۱» فصل ظاهر. فعلمت أنّه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه و تعالى «۲». * و من فضائل القرآن الكريم أعاد اللّه علينا من بركاته، ما روى عن كرز بن وبرة «۳»، و كان من الأبدال نفع اللّه به، قال: أتانی أخ لی من أهل الشام، و أهدى إلیّ هدية، و قال: اقبل منّی هذه الهدية؛ فإنّها نعمة الهدية. قلت: يا أخی، من أين لك هذه الهدية؟ قال: أعطانی إيّاها إبراهيم التيمیّ «۴». قلت: أ فلم تسأل إبراهيم التيمی من أعطاه إياها؟ قال: بلى سألته، فقال: كنت جالسا فی فناء الكعبة، و أنا فی التّهليل و التكبير و التّسبيح و التحميد، فجاءنی رجل، فسلّم علیّ، و جلس عن يمينی، و لم أر فی زمانی أحسن منه وجها، و لا أحسن منه ثيابا، و لا أشدّ منه بياضا، و لا أطيب رائحة، قال: فقلت: يا عبد اللّه، من أنت، و من أين جئت؟ قال: أنا الخضر. فقلت: فی أیّ شیء جئتنی؟ فقال: جئتك للسّلام عليك حبّا لك فی اللّه عزّ و جلّ، و عندی هدية أريد أن أهديها إليك. فقلت: و ما هی؟ قال: أن تقرأ قبل طلوع الشّمس و انبساطها على الأرض، و قبل الغروب فاتحة الكتاب، و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ و آية الكرسی «۵». سبع مرات، و تقول: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر سبعا، و تصلّی على النبیّ صلى اللّه عليه و سلم سبعا، و تستغفر للمؤمنين و المؤمنات سبعا، و تستغفر لنفسك و لوالديك سبعا، و تقول: اللهم، افعل بی

(١) فی (ب): لا بدّ أن يبقى بينهما.

(۲) روض الرياحين: ۲۴۵ (الحكاية: ۲۶۷). (۳) كرز بن وبرة الحارثی نزيل جرجان و كبيرها، دخلها غازيا سنة ۹۸ ه. حدث عن أنس بن مالك، و حدث عنه، له كرامات و مجاهدات، لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة. طبقات المناوی الصغرى ۵۱۳. (۴) إبراهيم بن يزيد التيمی زاهد متعبد من كبار المحدثين، خرّج له الستة، مات بسجن الحجاج و لم يبلغ الأربعين. طبقات المناوی ۱/ ۲۰۸. و قد صحف فی المطبوع إلى اليمنی (۵) قوله: و قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ و آية الكرسی ليس فی (ب) و لا فی المطبوع. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۳ و بهم عاجلا و آجلا فی الدّين و الدنيا و الاخرة ما أنت له أهل، إنّك غفور رحيم سبع مرات، و انظر، و لا تدع ذلك غدوة و عشية. قلت: و قد قدّمنا هذه المسبعات فی الورد بعد الصبح «۱»، و قد رتبناها على غير هذا الترتيب، و زيادة عليه على ما سمعناها من أهل الخير، و قد ذكر فيها فضائل عظيمة حذفنا ذكرها، و يكفينا فی فضائل القرآن و سائر الأذكار ما أخبرنا به الصادق المختار صلى اللّه عليه و سلم. و قد ذكرنا شيئا من ذلك، و سنذكر شيئا منه أيضا فيما بعد إن شاء اللّه

تعالی «۲ (____». ***۱) انظر صفحة ۴۱.

(۲) انظر صفحة ۲۰۸. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۴

الباب الخامس فی فضل التسبيح و نحوه من الأذكار

الباب الخامس فی فضل التسبيح و نحوه من الأذكار الأحاديث فی ذلك كثيرة جدا، و نقتصر علی أربعين حديثا منها فی هذا الباب يستدلّ بها علی ما سواها من سعة فضل اللّه تعالی: الحديث الأول: روينا فی صحيحی «البخاری» و «مسلم» عن أبی هريرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «كلمتان خفيفتان علی اللّسان، ثقيلتان فی الميزان، حبيبتان إلی الرحمن: سبحان اللّه و بحمده، سبحان اللّه العظيم» «۱». الحديث الثانی: روينا فی «صحيح مسلم» عن سمرة بن جندب رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «أحبّ الكلام إلی اللّه تعالی أربع: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر، لا يضرّك بأيّهنّ بدأت» «۲». الحديث الثالث: روينا فی الصّحيحين عن أبی هريرة رضی اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم قال: «من قال: لا إله إلا اللّه وحده، لا شريك له، له الملك، و له الحمد، و هو علی كلّ شیء قدير، فی يوم مائة مرّة كانت له عدل عشر رقاب، و كتبت له مائة حسنة، و محيت عنه مائة سيئة، و كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتی يمسی. و لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلّا رجل عمل أكثر منه». قال: «و من قال: سبحان اللّه و بحمده فی يوم مائة مرة، حطّت خطاياه، و إن كانت مثل زبد البحر» «۳». (____۱) رواه البخاری ۱۱ / ۱۷۵ فی الدعوات، باب فضل التسبيح، و مسلم (۲۶۹۴) فی الذكر و الدعاء، باب فضل التهليل و التسبيح. (۲) رواه مسلم (۲۱۳۷) فی الأدب، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة. (۳) رواه البخاری ۱۱/ ۱۶۸ فی الدعوات، باب فضل التهليل، و مسلم (۲۶۹۱) فی الذكر، باب فضل التهليل و التسبيح. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۵ الحديث الرابع: روينا فی «كتاب الترمذی» عن جابر رضی اللّه عنه، عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قال: «من قال: سبحان اللّه و بحمده، غرست له نخلة فی الجنّة» «۱». قال الترمذی: حديث حسن. الحديث الخامس: عن ابن مسعود رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «لقيت إبراهيم صلوات اللّه عليه ليلة أسری بی، فقال: يا محمد، أقرئ أمتك منّی السلام، و أخبرهم أنّ الجنّة طيبة التّربة، عذبة الماء، و أنّها قيعان، و أنّ غراسها: سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر» رويناه فی «كتاب الترمذی» «۲». و قال: حديث حسن. الحديث السادس: روينا فی «صحيح مسلم» عن أبی هريرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «لأن أقول سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر، أحبّ إلیّ ممّا طلعت عليه الشمس» «۳». الحديث السابع: روينا فی «صحيح مسلم» أيضا عن أبی مالك الأشعری رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «الطّهور شطر الإيمان، و الحمد اللّه تملأ الميزان، و سبحان اللّه و الحمد اللّه تملأ- أو تملآن- ما بين السماء و الأرض» «۴». الحديث الثامن: روينا فی «صحيح مسلم» أيضا عن جويرية بنت الحارث أمّ المؤمنين رضی اللّه عنها أنّ النبیّ صلی اللّه عليه و سلم خرج من عندها بكرة حين صلّی الصّبح، و هی فی مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحی و هی جالسة؛ فقال لها: «ما زلت علی الحالة التی فارقتك عليها؟» قالت: نعم. فقال النبیّ صلی اللّه عليه و سلم: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرّات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهنّ: سبحان اللّه و بحمده، عدد خلقه، و رضا نفسه، وزنة عرشه، و مداد كلماته (____». ۱) رواه الترمذی (۳۴۶۰) فی الدعوات، باب (۶۱). (۲) رواه الترمذی (۳۴۵۸) فی الدعوات، باب (۶۰). (۳) رواه مسلم (۲۶۹۵) فی الذكر و الدعاء، باب فضل التهليل و التسبيح. (۴) رواه مسلم (۲۲۳) فی الطهارة، باب فضل الوضوء. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۶ و فی رواية له: «سبحان اللّه عدد خلقه، سبحان اللّه رضا نفسه، سبحان اللّه زنة عرشه، سبحان اللّه مداد كلماته». و رويناه فی «الترمذی» كهذه الرواية مع تكرير كلّ كلمة ثلاث مرّات، إلّا أنّه قال: «أ لا أعلّمك كلمات تقولينها: سبحان اللّه

عدد خلقه» و كرّرها ثلاث مرات، و كذا الباقى «۱». الحديث التاسع: روينا فى الصّحيحين عن أبى أيوب الأنصارى رضى اللّه عنه عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «من قال: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، و هو على كلّ شىء قدير، عشر مرّات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل» «۲». الحديث العاشر: روينا فى «كتاب الترمذى» عن جابر رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «أفضل الذّكر لا إله إلا اللّه». قال الترمذى: حديث حسن. و أخرجه ابن ماجة أيضا «۳». الحديث الحادى عشر: روينا فى الصحيحين عن أبى موسى رضى اللّه عنه قال: قال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أ لا أدلّك على كنز من كنوز الجنة؟» قلت: بلى يا رسول اللّه. قال: «لا حول و لا قوّة إلّا باللّه» «۴». الحديث الثانى عشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من قال حين يصبح و حين يمسى: سبحان اللّه و بحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل ممّا جاء به، إلا واحد قال مثل ذلك أو زاد [عليه]». و فى رواية أبى داود: «سبحان اللّه العظيم و بحمده» «۵ (____». ۱) رواه مسلم (۲۷۲۶)

فى الذكر و الدعاء، باب التسبيح أول النهار و عند النوم، و الترمذى (۳۵۵۰) فى الدعوات، باب (۱۱۷). (۲) رواه البخارى ۱۱/ ۱۷۰ فى الدعوات، باب فضل التهليل، و مسلم (۲۶۹۳) فى الذكر و الدعاء، باب فضل التهليل و التسبيح. (۳) رواه الترمذى (۳۳۸۰) فى الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، و ابن ماجة (۳۸۰۰) فى الأدب، باب فضل الحامدين. و تتمة الحديث: «و أفضل الدعاء الحمد للّه». (۴) رواه البخارى ۱۱/ ۱۵۹ فى الدعوات، باب الدعاء إذا علا العقبة، و مسلم (۲۷۰۴) فى الذكر و الدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر. (۵) رواه مسلم (۲۶۹۲) فى الذكر و الدعاء، باب فضل التهليل و التسبيح، و أبو داود (۵۰۹۱) فى الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۷ الحديث الثالث عشر: روينا بالإسناد الصحيح فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، أنّ أبا بكر الصديق رضى اللّه عنه قال: يا رسول اللّه، مرنى بكلمات أقولهنّ إذا أصبحت، و إذا أمسيت. قال: «قل: اللّهمّ فاطر السّماوات و الأرض، عالم الغيب و الشّهادة، ربّ كلّ شىء و مليكه أشهد أنّ لا إله إلّا أنت، أعوذ بك من شرّ نفسى و شرّ الشيطان و شركه» «۱». قال: «قلها إذا أصبحت، و إذا أمسيت، و إذا أخذت مضجعك» «۲». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. و روينا نحوه فى «سنن أبى داود» عن أبى مالك الأشعرى رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، قالوا: يا رسول اللّه، علّمنا قولا نذكره، و زاد فيه بعد قوله «و شركه». «و أن نقترف سوءا على أنفسنا أو نجرّه إلى مسلم» «۳». الحديث الرابع عشر: روينا فى «كتاب الترمذى» عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «من دخل السّوق فقال: لا إله إلّا اللّه، وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، يحيى و يميت، و هو حىّ لا يموت، بيده الخير، و هو على كلّ شىء قدير، كتب اللّه له ألف ألف حسنة، و محا عنه ألف ألف سيئة، و رفع له ألف ألف درجة» «۴». و رواه الحاكم أبو عبد اللّه فى «المستدرك على الصّحيحين» «۵» من طرق كثيرة، و زاد فى بعض طرقه: «و بنى له بيتا فى الجنة»، و فيه من الزّيادة: قال الراوى: فقدمت خراسان، فأتيت قتيبة بن مسلم، فقلت: أتيتك بهدية، فحدّثته بالحديث، فكان قتيبة بن مسلم يركب فى موكبه حتى يأتى السّوق، فيقولها، ثم ينصرف. و رواه الحاكم أيضا من رواية ابن عمر عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم «۶». ____الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح. (۱)

انظر الحاشية رقم (۱) صفحة (۳۴). (۲) رواه أبو داود (۵۰۶۷) فى الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، و الترمذى (۳۳۹۲) فى الدعوات، باب ما جاء فى الدعاء إذا أصبح و إذا أمسى. (۳) رواه أبو داود (۵۰۸۳) فى الأدب، باب ما يقول إذا أصبح. (۴) رواه الترمذى (۳۴۲۴) فى الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق. (۵) المستدرك ۱/ ۵۳۸. (۶) المستدرك ۱/ ۵۳۹. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۸ و فى حديث ذكره أبو السعادات فى «جامع الأصول» «۱» من رواية تميم الدّارى: «من دخل سوقا فنادى بأعلى صوته: لا إله إلا اللّه ...» الحديث المذكور، إلّا أنّه قال فى آخره: «كتبت له مائة ألف حسنة». و لم يزد على هذا «۲». الحديث الخامس عشر: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن عثمان بن عفّان رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و

سلم: «ما من عبد يقول فى صباح كلّ يوم و مساء كلّ ليلة: بسم اللّه الذى لا يضرّ مع اسمه شىء فى الأرض و لا فى السماء، و هو السّميع العليم، ثلاث مرات إلّا لم يضرّه شىء». قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. هذا لفظ الترمذى، و فى رواية أبى داود «لم تصبه فجأة بلاء» «۳». الحديث السادس عشر: روينا فى الصحيحين عن علىّ رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال له و لفاطمة رضى اللّه عنهما: «إذا أويتما إلى فراشكما- أو أخذتما مضاجعكما- فكبّرا ثلاثا و ثلاثين، و سبّحا ثلاثا و ثلاثين، و احمدا ثلاثا و ثلاثين- و فى رواية: التّسبيح أربعا و ثلاثين، و فى رواية: التكبير أربعا و ثلاثين- قال علىّ رضى اللّه عنه: فما تركته منذ سمعته من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم. قيل له: و لا ليلة صفين «۴»؟ قال: و لا ليلة صفين «۵». الحديث السابع عشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «من سبّح اللّه فى دبر كلّ صلاة ثلاثا و ثلاثين، و حمد ثلاثا و ثلاثين، و كبّر ثلاثا و ثلاثين، و قال تمام المائة: لا إله إلّا اللّه، وحده لا شريك له، له الملك، و له

(______________________________________) جامع الأصول ۴/ ۳۹۴ (۲۴۵۷).

(۲) المطبوع فى جامع الأصول: مائة ألف ألف حسنة. (۳) رواه الترمذى (۳۳۸۵) فى الدعوات، باب ما جاء إذا أصبح و إذا أمسى، و أبو داود (۵۰۸۸) فى الأدب، باب ما يقول إذا أصبح. (۴) صفين: موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات، كانت به الوقعة المعروفة بين الخليفة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى اللّه عنه و أرضاه، و بين معاوية سنة (۳۷) للهجرة. (۵) رواه البخارى ۷/ ۵۹ فى فضائل أصحاب النبى صلى اللّه عليه و سلم، باب مناقب على بن أبى طالب، و مسلم (۲۷۲۷) فى الذكر و الدعاء، باب التسبيح أول النهار و عند النوم .. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۱۹۹ الحمد، و هو على كلّ شىء قدير، غفرت خطاياه و لو كانت مثل زبد البحر» «۱». و روينا أيضا فى «صحيح مسلم» حديثا آخر رواه كعب بن عجرة رضى اللّه عنه، ذكر فيه أربعا و ثلاثين تكبيرة «۲». و فى الصحيحين حديث آخر رواه أبو هريرة رضى اللّه عنه: «تسبّحون و تحمدون و تكبّرون خلف كلّ صلاة ثلاثا و ثلاثين» «۳». فيستحب الجمع بين الكلّ، أعنى يكبّر أربعا و ثلاثين ثم يقول: «لا إله إلا اللّه ...» إلى آخره. الحديث الثامن عشر: روينا فى «كتاب الترمذى» عن ثوبان رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من قال حين يمسى: رضيت باللّه ربّا، و بالإسلام دينا، و بمحمّد صلى اللّه عليه و سلم نبيا، كان حقّا على اللّه أن يرضيه». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. و كذلك رويناه فى «سنن أبى داود» و «النسائى» بأسانيد جيّدة عن رجل خدم النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، عن النبىّ عليه الصلاة و السلام، و رواه الحاكم أبو عبد اللّه فى «المستدرك على الصحيحين» و قال: حديث صحيح الأسانيد، و وقع فى رواية أبى داود و غيره: «و بمحمد رسولا». و فى رواية الترمذى: «نبيا» «۴». قال الشيخ الإمام أبو زكريا النواوى رضى اللّه عنه «۵»: فيستحبّ أن يجمع الإنسان بينها، فيقول: «نبيا و رسولا» قال [النووى]: و لو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث. الحديث التاسع عشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: جاء رجل إلى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فقال: يا رسول اللّه، ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة. قال: «أما لو (______________________________________) رواه مسلم (۵۹۷) فى المساجد،

باب استحباب الذكر بعد الصلاة. (۲) رواه مسلم (۵۹۶). (۳) رواه البخارى ۲/ ۲۷۰ فى صفة الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، و مسلم (۵۹۵) فى المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة. (۴) رواه الترمذى (۳۳۸۶) فى الدعوات، باب ما جاء فى الدعاء إذا أصبح، و أبو داود (۵۰۷۲) فى الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، و الحاكم ۱/ ۵۱۸. (۵) الأذكار صفحة ۹۹ باب ما يقال عند الصباح و المساء. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۰ قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات اللّه التامّات من شرّ ما خلق، لم تضرّك» «۱». و رواه غير مسلم، و ذكر فيه أنّها تقال ثلاث مرات «۲». الحديث العشرون: روينا فى «سنن أبى داود» بإسناد جيد، لم يضعّفه، عن أنس رضى اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «من قال حين يصبح أو يمسى: اللّهمّ، إنّى أصبحت أشهدك، و أشهد حملة عرشك و ملائكتك و جميع خلقك أنّك أنت اللّه، لا إله إلّا أنت، و أنّ محمدا عبدك و رسولك، أعتق اللّه ربعه من النار، و من قالها مرّتين أعتق اللّه نصفه من النار، و من قالها ثلاثا أعتق اللّه ثلاثة أرباعه من النار، فإن قالها أربعا أعتقه اللّه من النار»

«۳». الحديث الحادى و العشرون: روينا فى «كتاب الترمذى» عن عمارة بن شبيب رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من قال: لا إله إلّا اللّه، وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، يحيى و يميت، و هو على كلّ شىء قدير، عشر مرّات على إثر المغرب، بعث اللّه مسلحة «۴» يتكفّلونه من الشيطان حتّى يصبح، و كتب اللّه تعالى له بها عشر حسنات موجبات، و محا عنه عشر سيّئات موبقات، و كانت بعدل عشر رقبات مؤمنات» «۵». و قد رواه النسائى فى كتابه «عمل اليوم و الليلة» «۶» من طريقين: أحدهما هكذا، و الثانى عن عمار «۷» عن رجل من الأنصار. قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: هذا الثانى هو الصواب.

(____١) رواه مسلم (۲۷۰۹) فى الذكر، باب فى التعوذ من سوء القضاء. (۲) رواه الترمذى (۳۶۰۰) فى الدعوات، باب الاستعاذة من جهنم. (۳) رواه أبو داود (۵۰۶۹) فى الأدب، باب ما يقول إذا أصبح. فى (أ): أعتقه اللّه تعالى كلّه من النار. (۴) المسلحة: القوم يحفظون الثغور، سمّوا مسلحة لأنهم يكونون ذوى أسلحة يردّون بها العدو. جامع الأصول ۴/ ۲۳۲ (۲۲۱۱). (۵) الترمذى (۳۵۲۸) فى الدعوات، باب (۱۰۱). (۶) عمل اليوم و الليلة (۵۷۷، ۵۷۸) صفحة ۳۸۵. (۷) عمارة بن شبيب السبئى، و قيل عمار. تهذيب التهذيب. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۱ الحديث الثانى و العشرون: روينا فى «كتاب الترمذى» أيضا عن أبى ذرّ رضى اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «من قال فى دبر صلاة الصّبح، و هو ثان رجليه، قبل أن يتكلّم: لا إله إلّا اللّه، وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، يحيى و يميت، و هو على كلّ شىء قدير، عشر مرّات، كتب [اللّه] له عشر حسنات، و محا عنه عشر سيّئات، و رفع له عشر درجات، و كان يومه ذلك فى حرز من كلّ مكروه، و حرس من الشيطان، و لم ينبغ للذنب أن يدركه فى ذلك اليوم إلّا الشرك باللّه تعالى» «۱». قال الترمذى: حديث حسن، و فى بعض النّسخ حديث حسن صحيح. الحديث الثالث و العشرون: روينا فى «سنن أبى داود» عن مسلم بن الحارث التميمى الصحابى رضى اللّه عنه، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنّه أسرّ إليه فقال: «إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل: اللّهمّ، أجرنى من النّار، سبع مرات، فإنّك إذا قلت ذلك ثم متّ من ليلتك كتب لك جوار منها، و إذا صلّيت الصّبح فقل كذلك، فإنّك إذا متّ من يومك كتب لك جوار منها» «۲». الحديث الرابع و العشرون: روينا فى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان إذا فرغ من الصلاة و سلّم قال: «اللّهمّ، لا مانع لما أعطيت، و لا معطى لما منعت، و لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ» «۳». الحديث الخامس و العشرون: روينا فى «صحيح مسلم» عن ثوبان رضى اللّه عنه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا انصرف من صلاته، استغفر ثلاثا، و قال: «اللّهمّ، أنت السّلام، و منك السّلام، تباركت يا ذا الجلال و الإكرام» قيل للأوزاعىّ «۴» و هو أحد رواة الحديث: كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أستغفر اللّه، أستغفر اللّه «۵».

(____١) الترمذى (۳۴۷۰) فى الدعوات، باب (۶۴). (۲) رواه أبو داود (۵۰۷۹) فى الأدب، باب ما يقول إذا أصبح. (۳) رواه البخارى ۲/ ۲۷۵ فى صفة الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، و مسلم (۵۹۳) فى المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة. (۴) الأوزاعى عبد الرحمن بن عمرو (۸۸- ۱۵۷ ه) إمام الديار الشامية فى الفقه و الزهد، أحد الكتاب المترسلين، سكن بيروت و مات فيها، و عرض عليه القضاء فامتنع، له كتاب المسائل، و يقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عنها كلها، و كانت الفتيا بالأندلس على رأيه. (۵) رواه مسلم (۵۹۱) فى المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۲ الحديث السادس و العشرون: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن أمّ سلمة رضى اللّه عنها قالت: علّمنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن أقول عند أذان المغرب: «اللّهمّ، هذا إقبال ليلك، و إدبار نهارك، و أصوات دعاتك، فاغفر لى» «۱». الحديث السابع و العشرون: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» أيضا بالأسانيد الصّحيحة عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنّه كان يقول إذا أصبح: «اللّهمّ بك أصبحنا، و بك أمسينا، و بك نحيا، و بك نموت، و إليك النّشور» و إذا امسى قال: «اللّهمّ بك أمسينا، و بك أصبحنا، و بك نحيا، و بك نموت، و إليك النّشور». قال الترمذى: حديث حسن «۲». قلت: و هذه إحدى الرّوايات: «و إليك النشور» فى الموضعين،

و فی روايـة: «و إليـک المصير» فيهمـا. و فی روايـة: «و إليـک المصـير» فی الصـباح، و «إليـک النشور» فی المسـاء. الحـديث الثامن و العشـرون: روينا فی «كتاب الترمذی» بإسـناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضی اللّه عنه، عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قال: «من قال حين يصـبح ثلاث مرات: أعوذ باللّه السّـميع العليم من الشـيطان الرجيم، و قرأ ثلاث آيات من سورة الحشـر، وكّل اللّه تعالی به سبعين ألف ملک يصلّون عليه حتی يمسـی، و إن مات فی ذلک اليوم مات شـهيدا، و من قالها حين يمسی كان بتلک المنزلة» «۳». الحديث التاسع و العشـرون: روينا فی «صـحيح البخاری» عن حذيفـة و أبی ذرّ رضـی اللّه عنهما قالا: كان رسول اللّه صـلی اللّه عليه و سـلم إذا أوی إلی فراشه قال: «باسـمک اللّهمّ أحيا و أموت» و إذا استيقظ قال: «الحمـد للّه الذی أحيانا بعد ما أماتنا و إليه النشور» «۴». الحديث الثلاثون: روينا فی الصّـحيحين عن أبی هريرة رضـی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صـلی اللّه عليه و سـلم: «إذا أوی أحـدكم إلی فراشـه فلينفض فراشـه بداخلـة إزاره، فـإنّه لا يـدری

(۱) رواه الترمذی (۳۵۸۳) فی الـدعوات، بـاب فی دعـاء أم سـلمة، و أبو داود (۵۳۰) فی الصـلاة، بـاب مـا يقول عنـد أذان المغرب. (۲) رواه الترمـذی (۳۳۸۸) فی الـدعوات، باب ما جاء فی الـدعاء إذا أصبح و إذا أمسـی، و أبو داود (۵۰۶۸) فی الأدب، باب ما يقول إذا أصبح. (۳) رواه الترمذی (۲۹۲۳) فی ثـواب القرآن، بـاب فضـل آخر سورة الحشر. (۴) رواه البخـاری ۱۱/ ۹۶، ۱۱۱ فی الـدعوات، بـاب ما يقول إذا أصبح.

الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۳ ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمک ربّی وضعت جنبی، و بک أرفعه، إن أمسـكت نفسـی فارحمهـا، و إن أرسـلتها فاحفظهـا بمـا تحفـظ به عبادک الصالحين» «۱». الحـديث الحـادی و الثلاـثون: روينا فی الصـحيحين أيضا عن البراء بن عازب رضی اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «إذا أتيت مضجعک فتوضّأ وضوءک للصـلاة، ثم اضـطجع علی شقّک الأيمن، و قل: اللّهمّ، أسلمت نفسی إليک، و وجّهت وجهی إليک، و فوّضت أمری إليک، و ألجأت ظهری إليک، رغبـة و رهبـة إليک، لا ملجأ و لا منجی منک إلّا إليک، آمنت بكتابک الذی أنزلت، و بنبيّک الذی أرسـلت. فإن متّ متّ علی الفطرة، و اجعلهنّ آخر ما تقول». هـذا لفظ إحـدی روايات البخاری، و باقی رواياته و روايات مسـلم مقاربة لها «۲». الحديث الثانی و الثلاثون: روينا فی «صحيح مسلم» و «سنن أبی داود» و «الترمذی» عن أنس رضی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم كـان إذا أوی إلی فراشه قـال: «الحمـد للّه الـذی أطعمنا و سـقانا، و كفانا و آوانا، فكم ممّن لا كافی له و لا مؤوی» «۳». قال الترمذی: حديث حسن صـحيح. و روينا فی «سـنن أبی داود» نحوه عن ابن عمر رضـی اللّه عنهما، و زاد فی آخره بعد قوله «و سـقانی»: «و الذی منّ علیّ فأفضل، و الـذی أعطانی «۴» فـأجزل، الحمـد للّه علی كـلّ حال، اللّهمّ ربّ كلّ شـیء و مليكه و إله كلّ شـیء أعوذ بک من النـار» «۵». الحـديث الثـالث و الثلاـثون: روينـا فی «كتـاب الترمـذی» عـن أبی سـعيد الخـدری رضـی اللّه

(۱) رواه البخـاری ۱۱/ ۱۰۷ فی الـدعوات، باب التعوذ و القراءة عنـد المنام، و مسـلم (۲۷۱۴) فی الـذكر و الـدعاء، باب ما يقول عنـد النوم و أخذ المضـجع. (۲) رواه البخاری ۱۱/ ۹۷ فی الدعوات، باب ما يقول إذا نام، و مسلم (۲۷۱۰) فی الذكر و الدعاء، باب ما يقول عند النوم و أخذ المضجع. (۳) رواه مسلم (۲۷۱۵) فی الـذكر و الـدعاء، باب ما يقول عنـد النوم و أخذ المضـجع، و الترمذی (۳۳۹۳) فی الـدعوات، باب ما جاء فی الـدعاء إذا أوی إلی فراشه، و أبو داود (۵۰۵۳) فی الأدب، باب ما يقال عنـد النوم. (۴) فی الأصول: أعطی. (۵) أبو داود (۵۰۵۸) فی الأدب، باب ما يقال عند النوم. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۴ عنه، عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قـال: «من قال حين يأوی إلی فراشه: أسـتغفر اللّه [العظيم] الـذی لا إله إلا هو الحیّ القيوم و أتوب إليه، ثلاث مرات، غفر اللّه تعالی له ذنوبه، و إن كانت مثل زبد البحر، و إن كانت عدد ورق الشجر «۱»، و إن كانت عدد رمل عالج «۲»، و إن كانت عدد أيام الدنيا» «۳». الحديث الرابع و الثلاثون: روينا فی «صـحيح البخاری» عن عبادة بن الصّامت رضـی اللّه عنه، عن النبیّ صـلی اللّه عليه و سلم قال: «من تعارّ من الليل فقال: لا إله إلّا اللّه، وحده لا شـريک له، له الملک، و له الحمد، و هو علی كلّ شـیء قدير، سبحان اللّه، و الحمد للّه، و

لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر، و لا حول و لا قوّة إلا باللّه، ثم قال: اللّهمّ اغفر لى، أو دعا استجيب له، فإن توضّأ و صلّى قبلت صلاته» «۴». و قوله صلى اللّه عليه و سلم: «تعارّ» هو بتشديد الراء. و معناه استيقظ. الحديث الخامس و الثلاثون: روينا فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «ينزل ربّنا كلّ ليلة إلى السماء الدّنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعونى فأستجيب له؟ «۵» من يسألنى فأعطيه؟ من يستغفرنى فأغفر له؟». و فى رواية لمسلم: «ينزل اللّه سبحانه و تعالى إلى السّماء الدّنيا كلّ ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتّى يضىء الفجر» «۶».

(۱) فى الأصول و المطبوع: عدد النجوم، و المثبت من سنن الترمذى. (۲) عالج: رملة بالبادية ينزلها بنو بحتر من طىء، لا ماء فيها، و لا يقدر أحد عليهم فيه، و هى مسيرة أربعة أيام. معجم البلدان. (۳) رواه الترمذى (۳۳۹۴) فى الدعوات، باب الدعاء عند النوم. (۴) رواه البخارى ۳/ ۳۳ فى التهجد، باب فضل من تعار من الليل. و قوله: «قبلت صلاته» المراد بالقبول هنا قدر زائد على الصّحة، لذا قال الداودى: من قبل اللّه له حسنة لم يعذّبه؛ لأنه يعلم عواقب الأمور، فلا يقبل شيئا ثم يحبطه، و إذا أمن من الإحباط أمن من التعذيب، لذا قال الحسن: وددت أنى أعلم أن اللّه قبل لى سجدة واحدة. فتح البارى ۳/ ۴۱. (۵) قال الحافظ فى الفتح: قوله: «فأستجيب له»: بالنصب على جواب الاستفهام، و بالرفع على الاستئناف. (۶) رواه البخارى ۱/ ۳۸۴ فى التهجد، باب الدعاء و الصلاة فى آخر الليل، و مسلم (۷۵۸) فى صلاة الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۵ و فى رواية له: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه». قال الإمام محيى الدين النواوىّ رضى اللّه عنه فى «شرح صحيح مسلم» «۱»: هذا الحديث من أحاديث الصّفات، و فيه مذهبان مشهوران للعلماء و مختصرهما: أنّ أحدهما و هو مذهب جمهور السّلف، و بعض المتكلّمين، أنّه نؤمن بأنّها حقّ على ما يليق باللّه تعالى، و أنّ ظاهرها المتعارف فى حقّنا غير مراد، و لا نتكلّم فى تأويلها مع اعتقادنا تنزيه اللّه تعالى عن صفات المخلوق، و عن الانتقال و الحركات و سائر سمات الخلق. و الثانى: مذهب أكثر المتكلّمين و جماعة من السّلف، و هو محكىّ عن مالك و الأوزاعى، أنّها تتأوّل على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأوّلوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما تأويل مالك بن أنس و غيره، معناه تنزل رحمته تبارك و تعالى، أو أمره أو ملائكته، كما يقال: فعل السّلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره، و الثانى على سبيل الاستعارة، و معناه الإقبال على الدّاعى بالإجابة و اللّطف، و اللّه أعلم. هذا آخر كلام النّواوى رحمه اللّه تعالى. و قال الإمام حجّة الإسلام أبو حامد الغزالى رضى اللّه عنه: ما أسهل على العارف إرشاد الجاهل أن يقول: إن كان المراد من النّزول إلى السّماء الدّنيا، ليسمعنا فما سمعنا، فلا فائدة فى النزول. فهذا معنى كلامه رحمه اللّه تعالى. قلت: و الذى نعتقده أنّ أحاديث الصّفات ليست على ظاهرها، و أنّ لها تأويلات تليق بجلال اللّه تعالى، و لا نقطع بتعيين تأويل منها؛ بل نكل ذلك إلى العليم الخبير الذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى: ۱۱]، و كذلك نعتقد ما اعتقده العارفون و العلماء، أنّه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذى قاله، و بالمعنى الذى أراده، استواء منزّها عن الحلول و الاستقرار و الحركة و الانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش و حملته محمولون بلطف قدرته، لا يقال: أين كان؟ و لا متى كان؟ كان و لا مكان و لا زمان، و هو الآن على ما عليه كان، تعالى عن الجهات و الأقطار، و الحدود و المقدار، لا يحلّ فى شىء، و لا يحلّه شىء، كلّ يوم هو فى شأن فى أفعاله، لا فى ذاته و لا فى

المسافرين، باب الترغيب فى الدعاء و الذكر فى آخر الليل. (۱) شرح صحيح مسلم ۶/ ۳۶. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۶ صفاته، لا تهتدى عقول العقلاء إلى إدراك معرفة ذاته المقدّسة، و صفاته العظمى، يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم، و لا يحيطون به علما. الحديث السادس و الثلاثون: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن عمرو بن عبسة رضى اللّه عنه، أنّه سمع النبىّ صلى اللّه عليه و سلم يقول: «أقرب ما يكون الربّ من العبد فى جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممّن يذكر اللّه تعالى فى تلك الساعة فكن» «۱». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. الحديث السابع و الثلاثون: روينا فى الصحيحين عن ابن

مسعود رضى اللّه عنه قال: ذكر عند النبىّ صلى اللّه عليه و سلم رجل نام ليلهٔ حتّى أصبح، قال: «ذلک رجل بال الشيطان فى أذنيه» «۲» أو قال: «فى أذنه» «۳». الحديث الثامن و الثلاثون: روينا فى «سنن أبى داود» و «النسائى» بالإسناد الصّحيح، عن أبىّ بن كعب رضى اللّه عنه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذا سلّم من الوتر قال: «سبحان الملك القدّوس» و فى روايهٔ النسائى: «سبحان اللّه الملك القدّوس» ثلاث مرات «۴». الحديث التاسع و الثلاثون: روينا فيهما أيضا و فى «كتاب الترمذى» عن علىّ رضى اللّه عنه، أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم كان يقول فى آخر وتره: «اللّهمّ، إنّى أعوذ برضاك من سخطك، و أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، و أعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» «۵». قال الترمذى حديث حسن صحيح.

(۱) رواه الترمذى (۳۵۷۴) فى الدعوات، باب (۱۲۹) أما أبو داود فقد رواه (۸۷۵) فى الصلاهٔ، باب الدعاء فى الركوع و السجود عن أبى هريرهٔ. (۲) اختلفوا فى معنى قوله: «بال الشيطان فى أذنيه» فقيل: أفسده، و قيل هو استعارهٔ و إشارهٔ إلى انقياده للشيطان و تحكمه فيه، و إذلاله له، و قيل: استخف به و احتقره و استعلى عليه. قال القاضى عياض: و لا يبعد أن يكون على ظاهره، قال: و خص الأذن لأنها حاسهٔ الانتباه. أقول: لأنها حاسهٔ الانتباه، و مركز التوازن فمن فقد توازنه تخبّط و زاغ. (۳) رواه البخارى ۳/ ۳۳ فى التهجد، باب إذا نام و لم يصلّ بال الشيطان فى أذنه، و مسلم (۷۷۴) فى صلاهٔ المسافرين، باب ما روى فيمن نام الليل أجمع. (۴) رواه أبو داود (۱۴۲۳) فى الصلاهٔ، باب ما يقرأ فى الوتر، و النسائى ۳/ ۲۳۵ فى قيام الليل، باب (۳۷). (۵) رواه الترمذى (۳۵۶۱) فى الدعوات، باب فى دعاء الوتر، و أبو داود (۱۴۲۷) فى الصلاهٔ، باب الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوهٔ كتابه العزيز، ص: ۲۰۷ الحديث الأربعون: عن أبى هريرهٔ رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «إنّ للّه تسعهٔ و تسعين اسما، مائهٔ إلّا واحدا، من أحصاها دخل الجنهٔ، إنّه وتر، يحبّ الوتر، هو اللّه الذى لا إله إلّا هو، الرّحمن، الرّحيم، الملك، القدّوس، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصوّر، الغفّار، القهّار، الوهّاب، الرزّاق، الفتّاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرّافع، المعزّ، المذلّ، السّميع، البصير، الحكم، العدل، اللّطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشّكور، العلىّ، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرّقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشّهيد، الحقّ، الوكيل، القوىّ، المتين، الولىّ، الحميد، المحصى، المبدئ، المعيد، المحيى، المميت، الحىّ القيّوم، الواجد، الماجد، الواحد «۱»، الصّمد، القادر، المقتدر، المقدّم، المؤخّر، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالى، المتعالى، البرّ، التّواب، المنعم «۲»، المنتقم، العفوّ، الرءوف، مالک الملک، ذو الجلال و الإكرام، المقسط، الجامع، الغنىّ، المغنى، المانع، الضّارّ، النافع، النّور، الهادى، البديع، الباقى، الوارث، الرّشيد، الصبور». و روينا هذا الحديث فى الصحيحين إلى قوله: «يحبّ الوتر» و ما بعده حديث حسن رواه الترمذى و غيره «۳». قوله: «المقيت» بالقاف روى بدله «المغيث» بالثاء، و روى «القريب» بدل «الرّقيب» و روى «المبين» بالموحدهٔ بدل «المتين» بالمثناهٔ من فوق، و المشهور المثناهٔ «۴».

القنوت فى الوتر، و النسائى ۳/ ۲۴۹ فى قيام الليل، باب الدعاء فى الوتر. (۱) فى المطبوع: الأحد. (۲) كلمهٔ «المنعم» ليست فى سنن الترمذى. (۳) رواه البخارى ۱۱/ ۱۸۰ فى الدعوات، باب للّه عز و جل مائهٔ اسم غير واحد، و مسلم (۲۶۷۷) فى الذكر و الدعاء، باب فى أسماء اللّه تعالى و فضل من أحصاها، و الترمذى (۳۵۰۲) فى الدعوات، باب أسماء اللّه الحسنى بالتفصيل. (۴) حديث ذكر أسماء اللّه الحسنى أخرجه الترمذى كما مر، و ابن ماجهٔ (۳۸۶۱) و ابن حبان ۳/ ۸۹، و البيهقى ۱۰/ ۲۷، و الحاكم ۱/ ۱۶، ۱۷ مع تقديم و تأخير، و زيادهٔ و نقص، و أكثر هذه الأسماء ورد فى القرآن، و منها ما ورد فيه الفعل أو المصدر دون الاسم، و منها ما ليس فى القرآن لا بنفسه و لا بورود فعله كالقديم و الجميل. قال ابن كثير فى التفسير: و الذى عوّل عليه جماعهٔ من الحفاظ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوهٔ كتابه العزيز، ص: ۲۰۸ و معنى: «أحصاها»: حفظها، هكذا فسّره البخارى و الأكثرون. قال الشيخ محيى الدين النّواوى «۱» رضى اللّه عنه: يؤيد هذا التفسير أنّ فى روايهٔ فى الصحيح: «من حفظها دخل الجنهٔ». و قيل: معناه من عرف معانيها، و آمن بها. و قيل: معناه من أطاقها

بحسب الرّعايـة لها، و تخلّق بما يمكنه من العمل بمعانيها. *** قلت: و قـد روى الأئمّـة فى فضل الأذكار أحاديث كثيرة، منها ما رووا أنّ النبىّ صـلى اللّه عليه و سلم كان إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال: «اللّهمّ، بارك فيه» فلا يضرّه «۲». * و رووا أيضا: أنّه قال صلى اللّه عليه و سـلم: «من رأى شـيئا فأعجبه، فقال: ما شاء اللّه، لا قوّة إلّا باللّه، لم يضرّه» «۳». * و رووا أيضا أنّه قال صـلى اللّه عليه و سلم: «إذا رأى أحـدكم مـا يعجبه فى نفسه أو ماله فليبرّك عليه؛ فإنّ العين حقّ» «۴». * و ذكر الإمام أبو محمد القاضـى حسين من أصحابنا الشافعيـة فى كتـابه «التعليق» فى المـذهب، قـال: نظر بعض الأنبياء صـلوات اللّه عليه و سـلامه عليهم أجمعين إلى قومه، فاسـتكثرهم، و أعجبوه، فمات منهم فى ساعة سبعون ألفا، فأوحى اللّه سبحانه و تعالى إليه: إنّك عنتهم، و لو أنّك إذ عنتهم حصّنتهم لم يهلكوا. قال: و بأىّ شـىء أحصّـنهم؟ فأوحى اللّه سـبحانه و تعالى إليه: تقول: حصّـنتكم بالحىّ القيّوم الـذى لا يموت أبدا، و دفعت عنكم السّوء بلا حـول و لا قـوّة إلّـا بـاللّه العلىّ العظيـم «۵».

________________أن سـرد الأسـماء فى هـذا مـدرج فيه، أى إنهـم جمعوهـا من القرآن. و يردّ هـذا أن الإمـام النـووى ذكر الحـديث فى الأذكـار و حسّـنه. (۱) الأذكـار ۱۲۲ قبـل كتاب تلاوة القرآن. (۲) رواه ابن السـنى فى عمل اليوم و الليلة ۲۰۸ عن سـعيد بن حكيم بلفظ: «اللهم بارك فيه، و لا تضـرّه». (۳) رواه ابن السنى فى عمـل اليوم و الليلـة ۲۰۷ عـن أنس. (۴) رواه ابن السـنى فى عمـل اليـوم و الليلـة ۲۰۵ عن سـهل بن حنيـف. (۵) ذكره النـووى فى الأذكار صفحة ۳۵۸. الإرشـاد و التطريز فى فضـل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۰۹ قال المعلّق عن القاضـى حسين رحمه اللّه: و كان عادة القاضـى إذا نظر إلى أصـحابه فأعجبه سـمتهم و حسن حالهم حصّـنهم بهـذا المـذكور. * و من ذلك ما رووا عن ابن عبّاس رضـى اللّه عنهما، أنّ رجلا شـكا إلى رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم أنّه تصيبه الآفات، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «قل إذا أصـبحت: بسم اللّه على نفسـى [و أهلى] و مالى، فإنّه لا يـذهب لك شـىء». فقالهن الرّجل فـذهبت عنه الآفات «۱». * و عنه أيضا قال: قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم: «من قال إذا أصـبح: اللّهمّ، إنّى أصبحت منك فى نعمة و عافية و ستر، فأتمّ نعمتك علىّ و عافيتـك و سترك فى الـدّنيا و الاخرة. ثلاث مرّات إذا أصـبح، و إذا أمسـى، كان حقّا على اللّه تعالى أن يتمّ عليه نعمته» «۲». * و عن أبى الـدّرداء رضـى اللّه عنه: «من قـال فى كلّ يوم حين يصـبح و حين يمسـى: حسبى اللّه الـذى لا إله إلا هو، عليه توكّلت، و هو ربّ العرش العظيم، سبع مرات، كفاه اللّه تعالى ما أهمّه من أمر الدّنيا و الاخرة» «۳». * و من ذلك ما رووا أنّه جاء رجل إلى أبى الدّرداء، فقال: يا أبا الدرداء، احترق بيتك. فقال: ما احترق، لم يكن اللّه عزّ و جلّ ليفعل ذلك، بكلمات سمعتهنّ من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سـلم من قالها أوّل نهاره لم تصبه مصـيبة حتى يمسى، و من قالها آخر النّهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: «اللّهمّ، أنت ربّى لا إله إلّا أنت، عليـك توكّلت، و أنت ربّ العرش العظيم، مـا شاء اللّه كان، و ما لم يشأ لم يكن، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم، أعلم أنّ اللّه على كلّ شـىء قـدير، و أنّ اللّه قـد أحاط بكلّ شـىء علما، اللّهمّ إنّى أعوذ بك من شرّ نفسـى، و من شـرّ كلّ دابّـة أنت آخذ بناصيتها، إنّ ربّى على صراط مستقيم» «۴». و فيه زيـادة ذكر الرّاوى فى آخرها: أنّه قال: انهضوا بنا، فقام، و قاموا معه، فانتهوا إلى داره و قـد احـترق مـا حولهـا و لـم يصـبها شـىء «۵».

(________________۱) رواه ابن السـنى فى عمـل اليـوم و الليلة (۵۱) بإسناد ضعيف. (۲) رواه ابن السـنى فى عمل اليوم و الليلة (۵۵). (۳) رواه ابن السـنى فى عمل اليوم و الليلة (۷۱). (۴) رواه ابن السـنى فى عمل اليوم و الليلة (۵۷). (۵) رواه ابن السـنى فى عمل اليوم و الليلة (۵۸). الإرشـاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۱۰ و رووا غير ذلك ممّا لا يتسع له هذا الموضع. * و قال الشيخ أبو زيد القرطبى رضى اللّه عنه: سمعت فى بعض الآثـار أنّ من قـال: لاـ إله إلّـا اللّه سـبعين ألف مرّة كانت فـداءه من النار، فعملت على ذلك رجاء بركـة الوعـد، فعملت منها لأهلى، و عملت منهـا أعمالاـ ادّخرتهـا لنفسـى، و كـان إذ ذاك يبيت معنـا شابّ كان يقال عنه إنّه يكاشف فى بعض الأوقات بالجنّة و النار، و كانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنّه، و كان فى قلبى منه شىء، فاتّفق أن استدعانا بعض الإخوان إلى منزله، فنحن نتناول الطّعام

و الشابّ معنا، إذ صاح صيحة منكرة، و اجتمع فى نفسه، و هو يقول: يا عمّ، هذه أمّى فى النار، و هو يصيح بصياح عظيم، لا يشكّ من سمعه أنّه عن أمر، فلمّا رأيت ما به من الانزعاج، قلت فى نفسى: اليوم أجرّب صدقه، فألهمنى اللّه تعالى السبعين الألف، و لم يطّلع على ذلك أحد إلّا اللّه، فقلت فى نفسى: الأثر حقّ، و الذين رووه لنا صادقون، اللّهمّ، إنّ السبعين الألف فداء هذه المرأة أمّ هذا الشاب [من النار]، فما استتممت الخاطر فى نفسى إلى أن قال: يا عمّ، ها هى أخرجت، الحمد للّه. فحصلت لى فائدتان، إيمانى بصدق الأثر، و سلامتى من الشابّ، و علمى بصدقه «۱». * و قد قال بعضهم: رأيت الجنيد فى المنام بعد موته، فقلت: كيف حالك يا أبا القاسم؟ فقال: طاحت تلك الإشارات، و بادت تلك العبارات، و ما نفعنا إلّا تسبيحات كنّا نقولها بالغدوات. و فى رواية: إلّا ركيعات كنّا نركعها فى السحر. * و رأى بعضهم فى يده سبحة فى حياته، فقال له: أنت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة؟! فقال: طريق وصلت به إلى ربّى لا- أفارقه. * قلت: و لم يزل الأكابر من شيوخ الطريق السالكين أولى التحقيق، و الأخيار من المريدين و الناسكين أولى التوفيق يستحسنون اتّخاذ السّبحة. و قد رأيت فى بعض المنامات سبحتين عند النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بعد ما رأيت كأنّى فى جمع من الصّالحين و الأخيار، و فيهم شيخنا و مولانا و بركتنا أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الذهيبى رضى اللّه عنه، و شيخنا و سيّدنا الشيخ

(____١) روض الرياحين ٣٨٩ (الحكاية

٣٤٨). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢١١ مسعود الجاوى «١» رضى اللّه عنه، و إذا قد أقبل النبىّ صلى اللّه عليه و سلم كأنّه البدر الطالع، و هو يحمل فى ردائه شيئا قاصدا ذلك الجمع، فأتى إلى يتيم ذى فاقة، فأعطاه الذى فى ثوبه، و إذا هو شىء أخضر من ثمار الفواكه، فقلت: يا رسول اللّه، نصيبى. فأشار إلىّ أن أمشى بعده، فمشيت بعده، فدخل بيتا، ثم صعد غرفة، فصعدت بعده، و إذا فى زاوية الغرفة من تلك الفاكهة المذكورة، فغرف لى منها بكفّيه الكريمتين مرّتين، و رأيت فى الغرفتين السّبحتين المذكورتين. * و ذكر بعض النّساء الديّنات الخيّرات: أنّها رأت النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى النوم، فأطالت معه الكلام، ثم قالت: ما أشتهى أفارقك يا رسول اللّه. فأخذ صلى اللّه عليه و سلم ترابا أبيض من جدار القبلة، و وضعه فى كفّه اليسرى، ثم بحث فى الأرض بكفّه اليمنى مرة فنبع ماء، فغرف منه غرفة بكفّه اليمنى، و عجن بها التّراب الذى فى كفّه اليسرى، و أخذ سبحة كانت معها، و لطّخها بذلك الطين، ثم وضع السّبحة على جسمه المبارك الكريم، أحد طرفيها على صدره، و الطّرف الآخر على وجهه، ليطبع بها من بركته صلى اللّه عليه و سلم، ثم أعطاها إياها، و قال: إن أردت أن لا تفارقينى فلا تفارقى هذه السّبحة، ثم استيقظت و أثر الطين فى السّبحة. و أخبرنى بعض الإخوان الأخيار، و هو زوج المرأة المذكورة: أنّه رأى أثر الطّين المذكور فى السّبحة المذكورة عقب المنام المذكور. قلت: و الظّاهر و اللّه أعلم أنّه أراد صلى اللّه عليه و سلم بملازمة السّبحة ملازمة التّسبيح بها. * و السّبحة على ثلاثة أقسام: مسبحة بالسين المهملة، و هى التى يسبّح بها، و مشبحة بالشين المعجمة و هى البطالة، و مذبحة و هى التى يديرها صاحبها، و هو يغتاب الناس، و يذبحهم و يأكل لحومهم، و فى ذلك أقول: و كم من مسبحات علّقت فى حلوق مذبحات للرّقاب لقذفى غيبة عمّت و طمّت مصيبات بها كم من مصاب بمقراض من النّيران قرّض لسانا ذات قرض و اغتياب ***

(____١) مسعود بن عبد اللّه الجاوى شيخ

كبير مشهور بمدينة عدن، كانت له صحبة لأكابر المشايخ، انتفع به مؤلفنا اليافعى، و هو أول من ألبسه الخرقة. طبقات الخواص للشرجى ١٥٦. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢١٢

الباب السادس فى فضل الحمد و الشكر للّه تعالى

الباب السادس فى فضل الحمد و الشكر للّه تعالى قال اللّه تعالى: وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [يونس: ١٠]. و قال سبحانه و تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: ٧]. و قال تعالى: وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ [سبأ: ١٣]. و الآيات فى ذلك كثيرة معروفة، و كذلك الأحاديث، و قد قدّمنا شيئا منها فى الأذكار «١»، و هذه خمسة أحاديث منها على جهة البركة و التّذكرة فى هذا

الباب: الحدیث الأول: روینا فی «سنن أبی داود» عن أبی هریرة رضی اللّه عنه، عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم أنّه قال: «کلّ أمر ذی بال لا یبدأ فیه بالحمد للّه فهو أقطع». و أخرجه ابن ماجة، و أبو عوانة الأسفرایینی فی «مسنده» المخرّج علی «صحیح مسلم» «۲». و فی روایة: «فهو أجذم» و فی روایات غیر ما ذکرنا. الحدیث الثانی: روینا فی «سنن أبی داود» أیضا بإسناد لم یضعّفه، عن عبد اللّه بن غنّام- بالغین المعجمة، و النون المشدّدة- الصّحابی رضی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «من قال حین یصبح: اللّهمّ، ما أصبح بی من نعمة [أو بأحد من خلقک، فإنّها منک] وحدک، (____ ۱) انظر صفحة ۱۶۸. (۲) رواه ابن ماجة (۱۸۹۴) فی النکاح، باب خطبة النکاح، و أبو داود (۴۸۴۰) فی الأدب، باب الهدی فی الکلام بلفظ: «کل کلام لا یبدأ فیه بالحمد ..». الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۱۳ لا شریک لک، لک الحمد و لک الشّکر. فقد أدّی شکر یومه، و من قال مثل ذلک حین یمسی فقد أدّی شکر لیلته» «۱». الحدیث الثالث: روینا فی «سنن أبی داود» و «الترمذی» عن معاذ بن أنس رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «من أکل طعاما فقال: الحمد للّه الذی أطعمنی هذا و رزقنیه من غیر حول منّی و لا قوة، غفر له ما تقدّم من ذنبه» «۲». و روی نحوه فیمن لبس ثوبا جدیدا «۳». الحدیث الرابع: روینا فی «صحیح مسلم» عن أنس رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «إنّ اللّه لیرضی عن العبد أن یأکل الأکلة فیحمده علیها، و یشرب الشربة فیحمده علیها» «۴». الحدیث الخامس: روینا فی «سنن أبی داود» و کتابی «الجامع» و «الشمائل» للترمذی، عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه، أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و سلم کان إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد للّه الذی أطعمنا و سقانا، و جعلنا من المسلمین» «۵». و الأحادیث فی الحمد و الشّکر کثیرة جدا لا نستطیع لها عدّا، و قد قال المتأخّرون من أصحابنا الخراسانیین: لو حلف إنسان لیحمدنّ اللّه تعالی بمجامع الحمد. و قال بعضهم: بأجلّ التّحامید، فطریقه فی برّ یمینه أن یقول: «الحمد للّه حمدا یوافی نعمه و یکافئ مزیده» قالوا: و لو حلف لیثنینّ علی اللّه تعالی أحسن الثّناء، فطریق البرّ أن یقول: «لا أحصی ثناء علیک، أنت کما أثنیت علی نفسک». و زاد بعضهم فی أوّله: «سبحانک» و زاد بعضهم فی آخره: «فلک الحمد حتّی ترضی». (____ ۱) أخرجه أبو داود (۵۰۷۳) فی الأدب، باب ما یقول إذا أصبح. (۲) رواه الترمذی (۳۴۵۴) فی الدعوات، باب ما یقول إذا فرغ من الطعام، و أبو داود (۴۰۲۳) فی اللباس، فی فاتحته. (۳) هو الحدیث السابق، زاد فیه أبو داود: «و من لبس ثوبا فقال: الحمد للّه الذی کسانی هذا و رزقنیه ...». (۴) رواه مسلم (۲۷۳۴) فی الذکر و الدعاء، باب استحباب حمد اللّه تعالی بعد الأکل. (۵) رواه الترمذی (۳۴۵۳) فی الدعوات، باب ما یقول إذا فرغ من الطعام، و فی الشمائل ۱۹۳، و أبو داود (۳۸۵۰) فی الأطعمة، باب ما یقول الرجل إذا طعم. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۱۴ * و عن أبی نضرة التمّار رحمه اللّه، عن محمد بن النضر رضی اللّه عنه قال: قال آدم صلوات اللّه علیه: یا ربّ، شغلتنی بکسب یدی، فعلّمنی شیئا فیه مجامع الحمد و التّسبیح. فأوحی اللّه تعالی إلیه: یا آدم، إذا أصبحت فقل ثلاثا، و إذا أمسیت فقل ثلاثا: الحمد للّه ربّ العالمین، حمدا یوافی نعمه، و یکافئ مزیده، فذلک مجامع الحمد و التسبیح. * و قال الشیخ أبو عثمان: الشّکر معرفة العجز عن الشّکر. * و قیل: قال داود علیه السلام: إلهی، کیف أشکرک و شکری لک نعمة من عندک. فأوحی اللّه إلیه: الآن قد شکرتنی. * و یقال: الشّکر علی الشّکر أتمّ من الشّکر، و ذلک أن تری شکرک بتوفیقه، و یکون ذلک التّوفیق من أجلّ النّعم علیک، فتشکره علی الشّکر، ثم تشکره علی شکر الشّکر إلی ما لا یتناهی. * و الشّکر یکون بالقلب، و باللّسان، و بالجوارح علی حسب ما یلیق بکلّ واحد منها من الطاعة، من الاعتراف بالنّعم و الذکر و العمل. و بین الشّکر و الحمد عموم و خصوص، و قیل: هما بمعنی واحد، و حقیقة الحمد للّه: أن یطاع فلا یعصی، و أن یذکر فلا ینسی، و أن یشکر فلا یکفر. * قلت: و لیس مقصودنا تتبع الأذکار فی الأوقات و الأحوال المختلفات، و إنّما قصدنا أولا وضع ورد بعد صلاة الصّبح، و العصر، و المغرب لراغب فی الخیر علی جهة الاختصار خوفا من الملل فی الإکثار. *** الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۱۵

الباب السابع فی فضل الصلاة علی النبی صلی اللّه علیه و سلم و الحثّ علیها، و فی مدحه

الباب السابع فی فضل الصلاة علی النبی صلی اللّه علیه و سلم و الحثّ علیها، و فی مدحه قال اللّه تعالی: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً [الأحزاب: ۵۶]. و الأحادیث فی فضلها و الأمر بها مشهورة غیر محصورة، و نذکر عشرة أحادیث منها فی هذا الباب، تذکرة و برکة: الحدیث الأول: روینا فی «صحیح مسلم» عن أبی هریرة رضی اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «من صلّی علیّ واحدة صلّی اللّه علیه عشرا» «۱». الحدیث الثانی: روینا فی «کتاب الترمذی» عن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «أولی النّاس بی یوم القیامة أکثرهم علیّ صلاة» «۲». قال الترمذی: حدیث حسن. الحدیث الثالث: روینا فی «سنن أبی داود» و «النسائی» بالأسانید الصّحیحة عن أوس بن أوس رضی اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «إنّ من أفضل أیامکم یوم الجمعة [فیه خلق آدم، و فیه قبض، و فیه النّفخة، و فیه الصّعقة]، فأکثروا علیّ من الصلاة فیه، فإنّ صلاتکم معروضة علیّ» فقالوا: یا رسول اللّه، کیف تعرض علیک صلاتنا، و قد أرمت؟- قال: یقولون: بلیت- قال: «إنّ اللّه حرّم علی الأرض [أن تأکل] أجسام الأنبیاء» «۳».

(۱) رواه مسلم (۴۰۸) فی الصلاة، باب الصلاة علی النبی صلی اللّه علیه و سلم بعد التشهد. (۲) رواه الترمذی (۴۸۴) فی الصلاة، باب ما جاء فی فضل الصلاة علی النبی صلی اللّه علیه و سلم. (۳) رواه أبو داود (۱۰۴۷) فی الصلاة، باب فضل یوم الجمعة، و النسائی ۳/ ۹۱، ۹۲ فی الجمعة، باب إکثار الصلاة علی النبی صلی اللّه علیه و سلم یوم الجمعة. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۱۶ قوله: «أرمت» بفتح الراء، و سکون المیم، و فتح التاء المخففة. الحدیث الرابع: روینا فی «سنن أبی داود» بالإسناد الصحیح عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «لا تجعلوا قبری عیدا، و صلّوا علیّ؛ فإنّ صلاتکم تبلغنی حیث کنتم» «۱». الحدیث الخامس: روینا فی «سنن أبی داود» أیضا بإسناد صحیح عن أبی هریرة أیضا رضی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «ما من أحد یسلّم علیّ إلّا ردّ اللّه علیّ روحی حتّی أردّ علیه السّلام» «۲». * قلت: آمنّا و صدّقنا أنّه صلی اللّه علیه و سلم یردّ السلام علی المسلّم علیه، و قد سمع منه ذلک کثیر من الصّالحین فی الیقظة، بل رأوه صلی اللّه علیه و سلم یخرج للقاء الزوّار، کما روینا ذلک عن غیر واحد، بعضهم رأی ذلک فی الیقظة بطریق الکشف، و بعضهم فی النّوم. و من المنامات الغریبة العجیبة الدالّة علی حسن مکارم أخلاقه صلی اللّه علیه و سلم، و جمیل سیرته، و شدّة محبّته للفقراء و رأفته لأمّته، و اهتمامه بالصّلاة، و سائر سننه، و الأدب مع الکبیر فی مجالسته و مخالطته، و احترامه فی حضوره و غیبته، و زیارة الکبیر للصغیر، و تلقّیه إذا همّ بزیارته، و حسن معاملة اللّه سبحانه لمن نوی طاعة و عجز عنها، و مکافأته علی مجرّد نیّته، و الوصیة بتقوی اللّه و الدّعاء بالتوفیق، و الإعانة علی طاعته، ما رأی بعض السّادات الصّالحین، و ذلک أنّ بعض النّاس زار بیت المقدس، ثم رجع إلی الحجاز، فلمّا قرب من بدر أحبّ أن یدخل المدینة المشرّفة لزیارة النبیّ المکرم صلی اللّه علیه و سلم، قبل أن یزور البیت المعظّم، و حرص علی ذلک، فلم یمکنه لضیق وقت الحجّ، و عسر الطریق، فسلّم علی النبیّ صلی اللّه علیه و سلم من هناک مع التأسّف علی تعذّر زیارته، و المجاوزة عنه إلی غیره، فرأی السید الصالح المذکور فی النوم لیلة الاثنین المبارکة فی آخر ذی القعدة المحرم فی بدر الشریفة، کأنّ ذاک الشخص الذی همّ بالزیارة علی سریر، فی قصر عال ملیح غال، فیه أنهار و أشجار و أطیار، و بقربه الشیخ الکبیر العارف باللّه سهل بن عبد اللّه رضی اللّه عنه فی القصر المذکور علی سریر أیضا، و بیده مصحف، قال الرائی: فجئت أنا و صاحب لی إلی الشیخ سهل، و طلبنا

(۱) رواه أبو داود (۲۰۴۲) فی المناسک، باب زیارة القبور. (۲) رواه أبو داود (۲۰۴۱) فی المناسک، باب زیارة القبور. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۱۷ منه الدّعاء. فقال: قدّموا العمل أولا، ثم اطلبوا الدّعاء، ثم قال سهل: هذا القصر للشیخ فلان- یعنی الشخص

المـذكور- و إنّما جئت لزيارته، و كان الشّخص المـذكور قد مدح النبيّ صـلى اللّه عليه و سـلم فى تلك السّـفرة بقصـيدتين، و مدح الصّالحين رضى اللّه عنهم بقصيدتين، و ذكر سهل بن عبد اللّه باسمه فى إحداهما، قال الرائى للمنام المذكور: ثم رأيت إنسانا قد أتى إلى الشّـخص المـذكور بأربع خلع خضـر، فأشار إليه ذلك الشّـخص أن يبدأ بخلع على سـهل، ثم علىّ و على صاحبى، ففعل، ثم خلع عليه الخلعـة الرابعة، و أراد أن أجلس أنا و صاحبى معه على سـريره، فامتنعنا، و قلنا: ما نشاركك فيما أعطاك اللّه؛ و لكن ادع اللّه أن يعطينا. قال: فدعا، فطلع كرسيان من تحت الأرض من بين السّريرين المذكورين، فجلست على كرسىّ، و صاحبى على كرسىّ. ثم أذّن سهل و أقام الصـلاة، و قال للشّـخص المذكور: تقدّم صلّ بنا، فقال: معاذ اللّه أن يتقدّم مثلى على مثلك، فتقدّم سـهل و صلّى بنا، قال: ثم سألته أنا و صاحبى أن يـدعو لنا، فقال: السّاعة يجىء النبىّ صـلى اللّه عليه و سـلم. ثم رجع كلّ واحد منّا إلى مكانه، و إذا به صـلى اللّه عليه و سـلم قد دخل، و معه جماعة من أصـحابه رضـى اللّه عنهم أجمعين، و أول شـىء بدأ به الصـلاة، تقدّم و صلّى بالجميع بعد أذان و إقامـة، فلمّا فرغ من الصـلاة و اسـتقبل الجماعـة بوجهه الكريم، جاء سـهل بن عبد اللّه و جثا بين يديه على ركبته- أو قال: على ركبتيه- فقال له صـلى اللّه عليه و سـلم: طلب أصـحابنا الفقراء منك الدّعاء، فامتنعت، و لكنّك لزمت الأدب معنا، و يحقّ لك ذلك، ثم قال صـلى اللّه عليه و سلم: أين الشيخ فلان؟ ما جئنا إلّا لزيارته- يعنى الشخص المذكور الذى شقّ عليه تعذّر الزيارة- قال: فنزل من السـرير، و جاء إلى النبىّ صـلى اللّه عليه و سلم، و جلس بين يديه و هو يبكى، فمسح صلى اللّه عليه و سلم بيده الكريمة على رأسه، و قال: وفّقك اللّه لطاعته، و أعانك عليها، قالها ثلاثا، ثم قال له: أوصنى. فقال: أوصيك بتقوى اللّه و طاعته، قالها ثلاثا، قال: ثم قلت له أنا و صاحبى: أوصـنا. قال: أوصـيكم بما أوصيت به إمامكم، ثم جاء إنسان يحمل فاكهة على رأسه، و وضعها بين يديه صلى اللّه عليه و سـلم، فأخـذ بيـده الكريمة حبّة رمان منها، و أطعم من تلك الحبّة المباركة جميع من فى ذلك المجلس الشـريف، زاده اللّه شـرفا و فضـلا، و جزاه عنّا أفضل الجزاء. الحـديث السادس: روينا فى «كتاب الترمـذى» عن علىّ رضـى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۱۸ و رويناه فى «كتاب النّسائى» من رواية الحسـين بن علىّ رضـى اللّه عنهما عن النبىّ صـلى اللّه عليه و سـلم «۱». الحـديث السابع: روينا فى «كتاب الترمذى» أيضا عن أبى هريرة رضـى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ». قال الترمذى: حديث حسن «۲». الحديث الثامن: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» و «النسائى» عن فضالة بن عبيد رضـى اللّه عنه، قال: سـمع رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سلم رجلا يدعو فى صلاته، لم يحمد اللّه تعالى، و لم يصلّ على النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «عجل هذا» ثم دعاه؛ فقال له أو لغيره: «إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتحميد اللّه سـبحانه، و الثّناء عليه، ثم يصـلّى على النبىّ صـلى اللّه عليه و سـلم، ثم يدعو بعد بما شاء» «۳». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. الحديث التاسع: روينا فى «كتاب الترمذى» عن عمر بن الخطاب رضـى اللّه عنه قال: إنّ الدّعاء موقوف بين السّـماء و الأرض، لا يصـعد منه شـىء حتى تصـلّى على نبيّك صلى اللّه عليه و سلم «۴». الحديث العاشـر: روينا فى الصـحيحين عن أبى محمد كعب بن عجرة رضـى اللّه عنه قال: خرج علينا رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم، فقلنا: يا رسول اللّه، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّى عليك؟ قال: «قولوا: اللّهمّ صلّ على محمد، و على آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم، إنّك حميد مجيد. اللّهمّ بارك على محمد، و على آل محمـد، كما باركت على إبراهيم، و على آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد» «۵». و فى الصـحيحين عن غير كعب ما يقارب هذه الكيفيـة، و وجه الجمع بينهما على (______________________________ ۱)

رواه الترمذى (۳۵۴۰) فى الدعوات، باب (۱۱۰) و النسـائى فى الكبرى ۵/ ۳۴ (۸۱۰۰). (۲) رواه الترمذى (۳۵۳۹) فى الدعوات، باب (۱۱۰). (۳) رواه الترمذى (۳۴۷۳) فى الـدعوات، باب (۶۶) و أبو داود (۱۴۸۱) فى الصـلاة، باب الدعاء، و النسائى ۳/ ۴۴ فى السهو، باب التمجيد و الصـلاة على النبى صلى اللّه عليه و سلم فى الصلاة. (۴) رواه الترمذى (۴۸۶) فى الصلاة، باب ما جاء فى فضل الصلاة على النبى صـلى اللّه عليه و سـلم. (۵) رواه البخـارى ۱۱/ ۱۲۸ فى الـدعوات، باب الصـلاة على النبى صـلى اللّه عليه و سـلم، و مسـلم

(۴۰۶) فى الصلاة، باب الصلاة على النبى صلى اللّه عليه و سلم بعد التشهد. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۱۹ ما ذكره الإمام النّواوى «۱» رضى اللّه عنه، قال: الأفضل أن يقول: «اللّهمّ صلّ على محمد عبدك و نبيّك و رسولك النبيّ الأميّ، و على آل محمد و أزواجه، و ذريّته، كما صلّيت على إبراهيم، و على آل إبراهيم، و بارك على محمد النبيّ الأميّ و على آل محمد و أزواجه، و ذريّته، كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم فى العالمين، إنّك حميد مجيد». * قلت: و اختلف أصحابنا فى أفضل الصلاة على النبيّ صلى اللّه عليه و سلم، فقال بعضهم: أفضلها الذى أمر به صلى اللّه عليه و سلم المذكور فى الصحيحين: «اللّهمّ صلّ على محمد و على آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم ..» الحديث. و قال بعضهم: أفضلها أن يقول: اللّهمّ صلّ على محمد و على آل محمد كلّما ذكره الذّاكرون، و كلّما سها عنه الغافلون. و قال بعضهم: أفضلها أن يقول: اللّهمّ صلّ على محمد و على آل محمد أفضل صلواتك، و عدد معلوماتك. قلت: فينبغى للإنسان أن يجمع بين هذه الكيفيات الثلاث، فيقول: اللّهمّ صلّ على محمد و على آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم و على آل إبراهيم، و بارك على محمد و على آل محمد، كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، أفضل صلواتك، عدد معلوماتك، كلّما ذكره الذّاكرون، و كلّما سها عنه الغافلون. عليك صلاة اللّه يا أكرم الورى و من هو فى الدّارين للخلق نافع له المجد نعل و المعالى شراكها و بحر النّدى كفّ و نهر أصابع و فى الحشر حوض و الشّفاعة و اللّوى فللرّسل مقدام و للخلق شافع رءوف رحيم مشفق متعطّف حليم كريم خاضع متواضع بخلق و خلق كاملين فخلقه علاه إليها و الخلق للخلق واسع غياث لملهوف و غيث لناجع لدين الهدى بان و للكفر قالع محمّد المختار من آل هاشم له نسب فى ذروة المجد نابع سلالة مجد من لؤيّ بن غالب إلى أصله الفخر المؤثّل راجع

(۱) الأذكار صفحة ۸۷ باب الصلاة

على النبى صلى اللّه عليه و سلم بعد التشهد. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۰ مقرّ النّدى مفنى العدا علم الهدى جلاء الصّدى من وجهه النّور لامع أضاءت به الظّلماء و افتخر الورى طراز جمال للمحاسن جامع و ممّا قلت أيضا فى مدحه صلى اللّه عليه و سلم، هؤلاء القصيدات الثلاث. الأولى من القصائد: المدنية الشريفة الرضية. و الثانية من القصائد: المكية الفاضلة الزكية. و الثالثة من القصائد: السنية المنشأة فى السفرة القدسية. القصيدة الأولى المدنية، و هى: بهجة الأنوار فى مدح النّبيّ المختار صلى اللّه عليه و سلم، و على آله و أصحابه السّادات الأخيار: بشراك بشراك هذا الرّبع و الدّار و هم إلى الوصل بعد الهجر قد داروا و دارت الكأس فى شرب الهوى و بها من خمرة الحبّ للعشّاق إسكار و ليس اسما و لا سلمى هناك و لا نعمى و نعمان أو نجد و أغوار لكن شموس بدت من نحو كاظمة بجنح ليل و أنوار و أقمار سارت قلوب حداها الشّوق رائدة لحسنها ركبها فى نورها ساروا ما حار فى نورها ركب فتاه بلى فى حسنها ركبها يا حار قد حاروا حارت عقول الورى فى حسنها و سبت منهم قلوبا ثوت فيها لها زاروا يا مسكنا للأحبّا فى الفؤاد و ما ذاق الكرى ناد حينا نام سمّار يا جيرة الحيّ قلبى فى جواركم و الجار فى حفظه قد أوصى الجار أنتم ندبتم إلى هذا مكارمكم عنها أتى نحونا فى ذاك أخبار «۱» لم أوصكم خوف إخلاف بذاك سوى إنّى مناجاتكم أهوى و أختار و اقرا السّلام على الأحباب من شجن لأجل بعد و لا عاقته أعذار إلّا حياء لتقصيرى و سو أدبى و كثر ذنبى أنا من ذاك فرّار فى القلب عن لمح عالى منزل لهم من أجل إجلالهم نهى و إنذار

(۱) من هنا يبدأ خرم فى نسخة (ب)

حتى الصفحة (۲۵۲). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۱ لا أستطيع أمدّ الطّرف نحوهم سوى الحمى فيه لى قد لذّ إبصار هذى ديار الأحبّا قد أضاء بها من حسنهم بهجة تزهو و أنوار فانظر إليها ترى غال الجمال بها و اشتمّ للطيب فالحسناء معطار و الثم ثراها و صبّ الدّمع منتحبا يشجوك شوق و للأحباب تذكار و بثّ من قلبك العانى صبابته و بح بحبّ عداك اللّوم و العار و مت قتيلا بها كى يجعلوك غدا تحت اللّوى عند ما أهل الثرى ثاروا «۱» و لا تسل قطّ فى قتل الهوى دية فحكمهم فى دم العشّاق إهدار و اخلع ثيابا على البشرى بنشر شذا تهديه منهم لكى يشفيك إسحار مع الصّبا ثم ابشر بالمنى فلقد فى طابة لاح

للأحباب آثار هذا المصلّى و ذا سلع و ذاك قبا و ذاك أحد و غير هذه الدّار هذى رياض جنان الخلد باهية و مسجد أسّه للخير أخيار «۲» هـذى قباب البها غالى الجمال بها للقلب فى تلك أشجان و أوطار هذا الذى قلّ مشى بالوجوه له أو خطوة جابه العشاق أو طاروا هـذا الحبيب الـذى للحسن جامعه فى حسنه ناعم قلب و أبصار بالسّعد فى طلعة الغرّا و زهرتها و رونق الحسن فيها فاز نظّار هذا النبىّ الـذى سرّ الوجود به هـذا الـذى من جميع الخلق مختار هذا الذى قد سرى فوق البراق له وصل و قد أسبلت بالليل أستار فى حضرة القـدس للمحبوب حين خلا مع المحبّ مسرّات و أسرار قـد بات يسقى و عين الهجر نائمة شراب وصل صفا ما فيه أكدار مقرّبا فى بساط الأنس نائية عنه مقامات أهل القرب قـد صاروا أصحاب بعـد إليه نسبة فله فوق الجميع على الأطوار أطوار محمّد سيّد للخلق قاطبة بلا افتخار لأهل الفخر فخّار غوث الورى ذو اللّوى و الحوض شافعهم يولى أمانا إذا ما خيفت النّار

(١) فى هامش (أ): أى أرض المحشر.

(۲) فى المطبوع: و مسجد اللّه للخيرات أخبار. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۲ يا واحد الدّهر لم ثان يلده و لم تسمح بمثل له فى الخلق أعصار هذا الفقير الحقير اليافعىّ لكم عبد محبّ و ضيف مادح جار عديم زاد من التّقوى و ذو سفر صعب المرام بعيد فيه أخطار و قـد عمى قلبى القاسى و لى غلبت نفسى و قد أثقلت للظّهر أوزار و غرّنى طول آمالى فضاع بها عمرى و لم أدر أنّ الـدّهر غـدّار و ها أنا فى حماكم و النزيل و كم يحمى بكم من مخوف منه مـذعار بالجاه مستشفع بالظّلم معترف للذّنب مستغفر و الربّ غفّار و أنت برّ رحيم القلب ذو ألم بالشوك فينا فكيف النّار و العار جزاك عنّا إله الخلق خير جزا يعلو به منك تشريف و مقدار فهذه بهجة الأنوار باهية سبعون بيتا علتها منك أنوار فيها غوالى حلاك الغرّ طائعة قد زنت للشّعر ما زانتك أشعار عليك أزكى صلاة اللّه دائمة و الآل و الصّحب منها المسك مدرار على أبى بكر الصّديق فائحة بالنّشر من تلك آصال و أبكار تجلى له مسفرات عن محاسنها بيض العلى غاليات الحسن أبكار شيخ الوقار و ثانى الغار شاهدة فى مجده القبّة الحسناء و الغار مقدّم الفضل و العليا له شرف فى ذكره كبتت أعداء له غاروا «۱» و مظهر الـدّين فى إعزازه عمر مذلّل الكفر قد هابته كفّار سراج جنّات عدن منه باهجة رياضها الغرّ بالأنوار زهّار و الصّائم القائم المحمود مشهده عثمان ذو النّور من فى قتله جاروا أشرار قوم من الأرذال فى دمه فى مصحف ظلّ للفجّار فجّار و رابع السّادة المولى أبى حسن سيف القضا ثم بحر العلم زخّار و معدن الجود و الدّنيا مطلّقها بتا ثلاثا فتى بالفضل مشهار و باقى العشرة الغرّ الكرام أولى فضل إذا كاثر الحصباء كثّار

(١) فى (أ): فى ذكره كتب أعداء له غاروا. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۳ ثمّ القرابات من أدلوا بمكرمة أنهار مجد الورى من تلك تنهار عمامة المجد فى العمّين معلمة و الفخر زاه على الزّهراء مثمار سبطين داسا بساط المجد جدّهما عليهما فخره الفخّار نثّار و الغرّ أعنى بها الزّوجات أجمعها فيها عن الرّجس و الأدناس طهّار مخصصا لابنة الصّديق عائشة من سورة النّور تعلو تلك أنوار و باقى الآل و الصّحب الكرام معا مهاجريهم و من للدّين أنصار تبوءوا الـدّار و الإيمان قبلهم مع الخصاصات فيهم شاع إيثار إن يجهل القوم فالهيجاء تعرفهم هم هم لهم هان إيراد و إصدار راحوا ببدر الهدى الوهّاج مغنمهم و الغير راحوا لهم شاة و دينار و الحمد للّه قد تمّت و خاتمها غفرانك اللّه يا غفّار ستّار القصيدة الثانية المكّية، و هى: شهد الشّفا فى مدح المصطفى صلى اللّه عليه و سلم و شرّف و كرّم، و هى هـذه: قفا حـدّثانى فالفؤاد غليل عسى منه يشفى بالحديث عليل أحاديث نجد علّلانى بذكرها فقلبى إلى نجد أراه يميل بتذكار سعدى أسعدانى فليس لى إلى الصّبر عنها و السّلوّ سبيل و لا تذكرا لى العامرية إنّها يولّه عقلى ذكرها و يزيل و لكن بذكرى عرّضا عندها فإن تقل كيف هو قولا بذاك عليل علاه اصفرار مدنف واله له أنين سقيم جسمه و نحيل فإن تعطفى تشفى و إن تتلفى ففى هواك المعنى المستهام قتيل سقى اللّه يوما جامعا شملنا و لا سقى يوم بين جدّ فيه رحيل بخود لها شعر إذا هى أرسلت كسا البدر جعد كالظّلام رجيل و أنف و ثغر كالقضيب و خاتم به الشّهد و الوجه الأغرّ صقيل و صوت رباب ثم عين المها لها و جيد غزال كاللّجين طويل و خصر دقيق غصن بان شبيهها و ساق صقيل كالرّخام جليل الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز،

ص: ۲۲۴ و حقّان مخروطان من عاج لونها و كفل بمنع للنّهوض كفيل «۱» و لمّا توادعنا بوادى النّقا و قد علانا على بعد اللّقاء عويل بدا برد قد عضّ عنّاب سندس و فى الورد درّ البحر صار يسيل فها جرت العنّاب وجدا من النّوى «۲» و من بعده البلور عنه بديل و لمّا تفرّقنا تناحت «۳» قلوبنا بنا ما به الصّبر الجميل يعيل فلا يصحب العشّاق عند فراق من يحبّون طرف بالدّموع بخيل و بانت و بى منها على البين لذعة لهيب لها بين الحشا و شعيل فإن لا أمت منها قتيلا فإنّنى لمن حلّ فى واد العقيق قتيل إلى كم على ليلى و سعدى و فى النقا و نجد و نعمان هواى أحيل «۴». و ليس دمى فى بطن نعمان سائلا و لكن له وادى العقيق مسيل رمت مقتلى ريم لها بين رامة و بين المصلّى مسمر و مقيل بسهم له نصل و فى النّصل جمرة و فى الجمر سمّ ليس قطّ يقيل غزال له طرف به السّفك زانه فتور و غضّ أدعج و كحيل «۵». لها بين سلع و البقيع حذا قبا قباب أحاطت بالقباب نخيل و من حولها نور يلوح و مندل يفوح على ذات الجمال دليل و حولى للومى عاذلات و سرّنا فشا و مشى فى النّاس قال و قيل يقولون يهواها و يهذى بذكرها فتى يافع أصل له و قبيل قلاهم و ولاها بهجر و هجرة سباه جمال عندها و جميل و قالوا عزيزا كان بين قبيلة حماة بأيديها الكميّ صقيل و ها هو قد أمسى غريبا ببلدة و ليس بها حام له و حميل (____ ۱) الحق: وعاء من خشب شبه به الثدى، و الكفل: العجز. (۲) فى (أ): فهاجرت العنّاب. (۳) فى المطبوع: تناجت. (۴) فى المطبوع: أجيل. (۵) الدّعج: سواد العين مع سعتها. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۵ فقلت لهم حاشا و كلّا و إنّنى لغوث الورى حام الذّمار نزيل مقرّ النّدى مفنى العدا علم الهدى جلاء الصّدى مجلى الرّدى و مزيل محمّد المخصوص بالحوض و اللّوى شفيع البرايا بالأمان كفيل غياث لملهوف و غيث لناجع و ظلّ لكلّ العالمين ظليل ملاذ لكلّ الخلق ظهر و ملجأ و ذخر و فخر ليس عنه بديل وحيد وجود راجح بالورى فلا يعادله فى الفضل قطّ عديل له فى ذرى العلياء مجد و سؤدد جديد على مرّ الجديد أثيل سراج ظلام للضّلالة مذهب و بدر تمام للهداة دليل نفى الشّرك أعلى الحقّ فالغيّ و الهدى عزيز به هذا و ذاك ذليل له البيض و البيض العوالى لها و للقنا السّمر فى نحر العدوّ صليل و غرّ تسلّ البيض و البيض فوقهم و من تحتهم بلق لتلك صهيل صناديد عبّاد يصلّون فى الدّجى يصولون فى الهيجا لأحمد جيل إذا ما رأيت القوم فى معرك الوغى تقل هم و بيض و العجاج و خيل أسود علت ما حطّه السّيل من عل علتها النّجوم الزّاهرات و ليل نجوم الهدى فى وسطها البدر فوقها نجوم و برق فى الأكفّ تجيل كإكليل نور وسطه البدر إن دنا إلى ذاك طرف عاد و هو كليل بأنفسها تفدى النّجوم لبدرها و فى حقّ ذاك البدر ذاك قليل فديت لمفدوّ و فاد و ليتنى لأقدامهم فوق التّراب نعيل ألا يا رسول اللّه يا أكرم الورى و من جوده خير النّوال ينيل و من كفّه سيحون منها و دجلة و جيحون منها «۱» و الفرات و نيل «۲» مدحتك أرجو منك ما أنت أهله و أنت الذى فى المكرمات أصيل (____ ۱) فى (أ): و جيحون يجرى. (۲) فى هامش (أ): مسألة: «فى الأرض خمسة أنهر من الجنة؛ سيحون، و جيحون، و الفرات، و دجلة، و النيل» أخرجه مسلم. و فى رواية: «سيحون و هو نهر الهند، و جيحون نهر بلخ، و النيل و هو نهر مصر، و الفرات و دجلة و هما نهرا العراق» أخرج ذلك الواحدى بسنده فى تفسير الوسيط. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۶ تعامل بالحسنى كما أنت أهلها لمن هو للسّوء القبيح أهيل و إنّى لمسبوق و غيرى سابق بمدحك مفضول و ذاك فضيل و ليس هجين الخيل ساوى عتيقها و لا بازل «۱» ساواه قطّ فصيل و لكن إذا ما منك جاءت عناية إلى عاجز ساوى الفضيل رذيل فيا خير ممدوح أثب شرّ مادح عطا مانح منه الجزاء جزيل أنلنى منائى منك منّ بنظرة إلى يمن وجه للأنام و سيل و كن شافعى فاليافعيّ ملزم لكم نزيل حماكم للكرام دخيل و أصلى و فصلى و القريب و صاحب و شيخ و أصهار كذاك حليل فإنّك ذو جاه عريض و سيّد كريم و للربّ الجليل خليل عليك صلاة اللّه ما لاح بارق و ما دام للمزن الهطول هطيل و أبياتها ستّون مع سبعة إلى حلا شهدها الشّافى النّفوس تميل و فا الألف ديوانى بها و هى فى البها و حسن الغنا عنها الثّناء جميل لها نغمة قد حيّرتها ربابها و مزمار حسن للرّباب رسيل و تمّت بحمد اللّه مسك ختامها و من ثغرها الشّهد الشفاء يسيل القصيدة الثالثة: و هى الثانية من القصائد السنية المنشأة فى السفرة القدسية المخمّسة فى المدينة النبويه، المسماة:

«ترياق العشاق فى مدح حبيب الخلق و الخلاق صلى اللّه عليه و على آله و صحبه و سلم، إلى يوم التّلاق»: من بان عن ربع من يهواه و الطّلل فقد تعرّض للتّهمات و العذال لمّا نأيت عن الأحباب مع وجلى أضحت تلوم ذوات الحجل و الحجل «۲» من كلّ خود غزال الغزل و الغزل بعذب لفظ عتاب لم بذاك ترد إلّا لتورد من لم قبل ذاك يرد بحر الغرام و لم للعوم فيه يجد حتى دهشت فلم حال العتـــــــــاب أجـــــــــد عـــــــــذرا أجيـــــــــب بـــــــــه مـــــــــن شـــــــــدّة الخجل

(__________ ۱) البازل: الرجل الكامل فى تجربته.

(۲) الحجل: الخلخال، الحجل: جمع حجلة موضع يزين بالثياب و الستور للعروس. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۷ لم تتهمنى بأنّى قد مللتهم بل روم إبداء عذر خوف يتّهم ذو الجهل بالحال إنّى قد قليتهم قالت أجيران سلع قد سلوتهم بالبين أم هل سوى هذاك من علل هل رمت خلّا بديلا أو هجرت حمى بدر أضاء الدّياجى عند ما ابتسما سما بنور بهاء فوق بدر سما فقلت حاشا و لكن كى أعود كما يعود عطشان بعد النّهل للعلل «۱» لرؤية بعد أخرى حسن نور خبا من صار للحسن و الإحسان منتخبا أعود أروى صدى الأشواق منتحبا أعفّر الخدّ إن لاحت قباب قبا أسقى الرّبى دمعى المطلول فى الطّلل أشاهد القبّة الغرّا التى حظيت و أدخل الرّوضة الزّهرا التى ارتضيت أقضى لبانات قلب مغرم سلفت و أكحل العين بالأرض التى شرفت بمشى أقدام معصوم من الزّلل أطوف عمرى بها مهما وجدت قوى من بعد ما كفّنى عن ذاك كفّ نوى أهيم وجدا بذيّاك الحمى و هوى و ألثم الرّبع من يمن به و جوى بى من هوى بدر تمّ للأنام جلى فى الخلق و الخلق يهوى حسن منهجه حلو الحلى أزهر فى اللّون أبهجه طويل جيد جليل الساق أدمجه «۲» باهى المحيّا كحيل الطّرف أدعجه أزجّ «۳» أقنى حلى كلّ الجمال جلى ما البدر ما السّندس الغالى لمحتشم فى اللّون و اللّين من جسم بلا نعم لذى قوام بديع الحسن منتظم ريّاه كالمسك ذى لفظ و مبتسم كالدّرّ و الرّيق كالتّرياق و العسل

(__________ ۱) فى هامش (أ): العلل الشرب الثانى. (۲) أدمجه: ملفوفه. (۳) الزّجج: دقّة الحاجبين فى طول، و النعت أزج. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۸ إن مدّ كفا و قد كفّ السّماء و هى لسخطها وجه كلّ الأرض غير زهى ترضى فترضيه يضحى ضاحكا و بهى مبارك الوجه يستسقى الغمام به بالحسن و اليمن و التّوفيق مشتمل لو يرحل الحىّ يوما بالحبيب كووا قلبى بنار بعاد بعده و شووا يا حرقتا إن به راموا النّوى و نووا من أجله عن عريب خيّموا و ثووا دون المصلّى أسائل كلّ مرتحل حلاه تسقى البرايا من مدامتها فى نجدها هيّمتهم مع تهامتها و نفسه تلك تفدى من كرامتها و أرضه مع عقيق ثمّ رامتها أحبّها حبّ صبّ بالغرام بلى كم ذا تمنّى المنى فى ربّما و عسى ممّن إذا رمت منه اللّين زاد قسا دع حبّ هذاك و ادأب بكرة و مسا فى حبّ خير حبيب من بهاه كسى للدار ثوب جمال لا تراه بلى جمالها فى رباها للأنام نهى عن حبّ غير فحسن الغير ذاك لها تختال فى كلّ غال بالجمال زها كأنّها من سنا حسن بها و بها تكسى غوالى الحلا- و الحلى و الحلل تنفى لكلّ خبيث النّفس فاجرها و تصنع الطّيب للمصغى «۱» لزاجرها يقول إن غاب يوما غير هاجرها يا سعد إن جزت بالجرعى و حاجرها قف و أنشد الحىّ عن حبّ هنالك لى و اهجر إذا جئت ممنوح السّنا و سنا و احفظ مديحا كساه حسنه حسنا من سندس اللّفظ و المعنى «۲» السّنى لسنا و أنشد القول عنّى فى الحمى علنا فى روضة من رياض الخلد لم تزل

(__________ ۱) فى (أ): الطيب المصفى. (۲) فى (أ) المبنى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۲۹ مخاطبا للموالى قل لخدمتكم إنّا عبيد أيادى فضل نعمتكم أقول إن قيل حلنا عن محبّتكم يا أهل طيبة قد طبتم و حرمتكم إنّى على العهد لم عن حاله أحل جمالكم مدهش نفسى محيّرها و نوركم من دياجيها منيّرها عن حبّكم لا يرى شىء يغيّرها لو عن هوى عزّة يسلو كثيرها و قيس ليلى لما عنكم أنا بسلى إن عن حمى ربعك العالى الأهيل بين جسمى فقلبى إليه عند ذاك يحن عن صدق هذا له استنطق فذاك يبن يا أكرم الخلق يا حامى الذّمار لئن جسمى نأى القلب عن حبّى حماك سلى حباك مولاك فضلا للوجود ملا بذاك يوم رهان مع كرام ملا لما استبقتم جميعا نحو مجد علا- سبقت أنت جميع السّابقين إلى أعلى مقام على كلّ الأنام على «۱» كسوت للكون من بعد الظّلام ضيا بهاك

يكسى جلالا- و الجلال حيا إن قلت فالفضل أو تسكت فغير عيا يا نخبة الكون و يا عين الوجود و يا مخطوب حبّ لربّ العرش فى الأزل يا قالبا فيه كلّ الحسن قد رقما من حسنه نوره الباهى أزال عمى عن الورى و نداه فى الأنام همى لو كان لى السنّ مع جدّ سعى هما فى العدّ و العدو مثل الرّمل و الرّمل و علم سرّ لأهل الكشف فىّ سرى مع ذاك أقلام كتب ما نما شجرا و ماء بحر مدادا بالكتاب جرى و عمر نوح و كتّاب جميع ورى و كلّ كلّ من الأملال و الملل من بعد ما فى كتاب للقلوب جلا مدح كدرّ به جيد الحسان حلا من درّ عقد عظيم زانه و غلا لم يكتبوا قطرة من بحر مدح علا ماح بملّته الغرّاء للملل (____ ۱) فى المطبوع: على كل المقام.

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳۰ لمّا علت فى سما العليا جلالته تواضعت عند ما هالت شجاعته للخلّ لين و للأعدا صلابته نافى الطّغى أرعدت كسرى مهابته فوق التّراب مع المسكين مبتذل بحضرة القدس كاسات الوصال سقت حبّا و حجب جلال للخطى خرقت سعادة يا لها الحسنى بها سبقت راق براقا لأعلى رتبة خلقت لواحد الدّهر ماثان لتلك يلى محمّد سيّد السّادات سائلة منه البرايا شفاعات فنائلة مثبت القلب و النّيران صائلة و منقذ الخلق و الأهوال هائلة لكلّ قلب إلى الحلقوم منجفل رامت فرارا و أنّى يحصل الهرب يوما دنا فيه كلّ الخلق و اقتربوا لفصل حكم لجبار به غضب و هم سكارى و لا خمر لها شربوا يحكون فى الحال حال الشّارب الثّمل راموا شفيعا لخطب للأنام دهى و همّ كلّ بنفس عن سواه سها لسادة الرّسل قالوا من يقوم بها و قول كلّ كرام الرّسل لست لها فكنت أهلا لها يا أكرم الرّسل يا كعبة المجد بحر الجود شمس هدى يا مذهبا من كلا الدارين كلّ ردا يا مالئ الكون معروفا و فيض ندى كن شافعا للعبيد اليافعىّ غدا مع الأحبّاء يا غوثا لذى أمل أنت الذى باللّوى خصّ الإله إذا ما تحته من كرام الرّسل ذاك و ذا و النّشر من طيبك الزّاكى الأنام حذا صلاة ربّ و تسليم عليك شذا فاحا على خير قبر بالجمال ملى فى سرمد الدّهر تأبيدا بغير مدى مع ازدياد به قد زاد رغم عدا نفسى لباهى محيّاك الرّضىّ فدا و الآل و الصّحب من خير و بحر ندى و راهب فى الدّياجى فى الوغى بطل الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳۱ أعلوا هدى بالعوالى دين خالقهم و ناضلوا دون خير الخلق فائقهم مهاجريهم و أنصار و لا حقهم مخصّص السيّد الصّديق سابقهم بكلّ فضل خليل غير ذى خلل فى ردّة لم يقم فى مثل منصبه إلّا نبىّ بتأييد لمنتبه «۱» فى كلّ مجد علت رايات موكبه و السيّد الضّيغم الفاروق عزّ به دين الهدى ذلّل الطّغيان بالأسل لسان حقّ بلا ريب و سامعه و واضع الكفر و الإسلام رافعه ذى هيبة تحت دلق الزّهد راقعه و السيد التالى القرآن جامعه ذى النّور و الصّائم القوّام ذى الوجل كراهب قد تخلّى فى صوامعهم إذ البرايا هجوع فى مضاجعهم شهيدهم مقرئ الأصحاب خاشعهم و السيّد الحبر سيف اللّه رابعهم مطلّق دار دنيا بالثّلاث على سمح بها حين أهل الوفر ما سمحوا و طاعن بالقنا حين العدا سنحوا و موضح ما لغير ليس يتّضح و عترة ثم باقى عشرة منحوا مجدا أثيلا- بفضل اللّه متّصل فى الحرب أدهى ضراغيم مخدّرة و العلم أبهى مصابيح منوّرة و فى النّدى وابل درّ مضمّرة و العزّ مجموع أزواج مطهّرة و تابعيهم بإحسان و كلّ ولى من كلّ ذات تقى دامت مؤيّدة و كلّ ذى همّة تعلو مسدّدة تلك الصّلاة شذا فاحت مجدّدة ما غنّت الورق فى أيك مغرّدة تغرى شجيا و تشجى قلب كلّ خلى و الآن قد آن للتّرياق حين شفت أن تختم القول أذكارا بها شرفت سبحان من لا إله غيره و ثنت و الحمد للّه تمّت و العنان ثنت عن أربعين لأجل الحفظ لم تطل (____ ۱) فى المطبوع لمشتبه. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳۲

الباب الثامن فى فضل الدّعاء

الباب الثامن فى فضل الدّعاء قال اللّه تعالى: وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: ۶۰]. و قال سبحانه و تعالى: ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف: ۵۵]. و قال تعالى: إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ [الأنبياء: ۹۰]. و قال سبحانه: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ [النمل: ۶۲]. و قال تعالى: وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة: ۱۸۶]. و الآيات فى ذلك كثيرة شهيرة. و أمّا الأحاديث فلا يمكن استقصاء عشرها، و ها أنا أذكر خمسة عشر حديثا فى هذا الباب. الحديث الأول: روينا بالأسانيد الصّحيحة فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» و «النسائى» عن النّعمان بن بشير رضى اللّه عنهما، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «الدّعاء هو العبادة» «۱». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. الحديث الثانى: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال

(____۱) رواه الترمذى (۳۲۴۴) فى التفسير، باب و من سورة المؤمن، و أبو داود (۱۴۷۹) فى الصلاة، باب الدعاء، و النسائى فى الكبرى (۱۱۴۶۴) ۶/ ۴۵۰. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳۳ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من سرّه أن يستجيب اللّه له عند الشّدائد و الكرب فليكثر الدّعاء فى الرّخاء» «۱». الحديث الثالث: روينا فى «صحيح مسلم» عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذرّ جندب بن جنادة رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فيما روى عن اللّه تبارك و تعالى أنّه قال: «يا عبادى، إنّى حرّمت الظّلم على نفسى، و جعلته بينكم محرّما، فلا تظالموا. يا عبادى كلّكم ضالّ إلّا من هديته، فاستهدونى أهدكم. يا عبادى كلّكم جائع إلّا من أطعمته، فاستطعمونى أطعمكم. يا عبادى كلّكم عار إلّا من كسوته، فاستكسونى أكسكم. يا عبادى، إنّكم تخطئون اللّيل و النّهار، و أنا أغفر الذّنوب جميعا، فاستغفرونى أغفر لكم. يا عبادى إنّكم لن تبلغوا ضرّى فتضرّونى، و لن تبلغوا نفعى فتنفعونى. يا عبادى، لو أنّ أوّلكم و آخركم، و إنسكم و جنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك فى ملكى شيئا. يا عبادى، لو أنّ أوّلكم و آخركم، و إنسكم و جنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئا. يا عبادى، لو أنّ أوّلكم و آخركم، و إنسكم و جنّكم قاموا فى صعيد واحد، فسألونى، فأعطيت كلّ إنسان مسألته ما نقص ذلك ممّا عندى إلّا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادى إنّما هى أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفّيكم إيّاها، فمن وجد خيرا فليحمد اللّه، و من وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلّا نفسه». قال سعيد: كان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه «۲». و قال محيى الدّين النّواوى «۳» رضى اللّه عنه: روينا عن الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث «۴». الحديث الرابع: روينا فى «صحيح مسلم» عن ابن مسعود رضى اللّه عنه أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم كان يقول: «اللّهمّ، إنّى أسألك الهدى و التّقى، و العفاف، و الغنى» «۵ (____». ۱) الترمذى (۳۳۷۹) فى الدعوات، باب (۹). (۲) رواه مسلم (۲۵۷۷) فى البر و الصلة، باب تحريم الظلم. (۳) الأذكار صفحة ۴۶۲. آخر حديث فى الكتاب. (۴) قال النووى فى الأذكار: و رجال إسناده منى إلى أبى ذر كلهم دمشقيون. (۵) مسلم (۲۷۲۱) فى الذكر و الدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳۴ قلت: الرّاجح المختار عند جمهور العلماء أنّ المراد بالغنى غنى النّفس لا غنى المال. الحديث الخامس: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» و «النسائى» عن بريدة رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سمع رجلا يقول: اللّهمّ إنّى أسألك بأنّى أشهد أنّك أنت اللّه، لا إله إلّا أنت الأحد الصّمد، الذى لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد. فقال: «لقد سأل اللّه بالاسم الذى إذا سئل به أعطى، و إذا دعى به أجاب». و فى رواية: «لقد سألت اللّه تعالى باسمه الأعظم» «۱». قال الترمذى: حديث حسن. الحديث السادس: روينا فى «سنن أبى داود» و «النسائى» عن أنس رضى اللّه عنه، أنّه كان مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و رجل يصلّى ثم دعا: اللّهمّ، إنّى أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلّا أنت المنّان، بديع السّماوات و الأرض، ذو الجلال و الإكرام، يا حىّ يا قيّوم، فقال النبىّ صلى اللّه عليه و سلم [لأصحابه: «أ تدرون بما دعا؟» قالوا: اللّه و رسوله أعلم. قال: «و الذى نفسى بيده] لقد دعا اللّه باسمه العظيم، الذى إذا دعى به أجاب، و إذا سئل به أعطى» «۲». الحديث السابع: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «اللّهمّ، أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، و أصلح لى دنياى التى فيها معاشى، و أصلح لى آخرتى التى فيها معادى، و اجعل الحياة زيادة لى فى كلّ خير، و اجعل الموت راحة لى من كلّ شرّ» «۳». الحديث الثامن: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أبى

الدّرداء رضـی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صـلی اللّه علیه و سلم: «كان من دعاء داود يقول: اللّهمّ «۴» إنّی أسألك حبّك، و حبّ من يحبّك، و العمل الـذی يبلّغنی حبّك، اللّهمّ، اجعل حبّك أحبّ إلیّ من نفسـی [و مالی] و أهلی، و من الماء البارد» «۵». قال الترمذی: حـديث حسـن (________________. ۱) رواه الترمـذی (۳۴۷۱) فی الدعوات، باب (۶۵) و أبو داود (۱۴۹۳) فی الصـلاة، باب الدعاء، و النسائی فی السنن الكبری (۷۷۰۱) ۴/ ۴۰۴. (۲) رواه أبو داود (۱۴۹۵) فی الصـلاة، باب الدعاء، و النسائی ۳/ ۵۲ فی السهو، باب الدعاء بعد الذكر. (۳) مسلم (۲۷۲۰) فی الذكر و الدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل. (۴) فی (أ) و المطبوع: دعـاء داود صـلی اللّه علیه و سـلم: اللهم. (۵) الترمذی (۳۴۸۵) فی الدعوات، باب (۷۴). الإرشـاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳۵ الحديث التاسع: روينا فی الصّـحيحين عن عبد اللّه بن عمرو بن العـاص، عن أبی بكر الصّـديق رضـی اللّه عنهم، أنّه قال لرسول اللّه صـلی اللّه علیه و سـلم: علّمنی دعاء أدعو به فی صـلاتی، قال: «قل: اللّهمّ، إنّی ظلمت نفسـی ظلما كثيرا، و لا يغفر الذّنوب إلّا أنت، فاغفر لی مغفرة من عندك، و ارحمنی إنّك أنت الغفور الرحيم» «۱». و روی «كثيرا» و «كبيرا» بالمثلثة و الموحّدة، فينبغی الجمع بينهما. الحديث العاشر: روينا فی «سـنن أبی داود» و «النسائی» بإسـناد صحيح عن معاذ رضـی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صـلی اللّه علیه و سـلم أخذ بيده و قال: «يا معاذ و اللّه إنّی لأحبّك»، فقال: «أوصيك يا معاذ: لا تدعنّ فی دبر كلّ صلاة أن تقول: اللّهمّ أعنّی علی ذكرك و شكرك و حسن عبادتك» «۲». * قلت: و دعا لی صلی اللّه علیه و سـلم، فقال: وفّقك اللّه لطاعته، و أعانك عليها، قالها ثلاثا بعـد ما مسح بيـده الكريمة علی رأسـی فی منام رآه لی بعض الصّالحين رضـی اللّه عنه، و الحمد للّه علی ذلك. ثم قلت له صـلی اللّه علیه و سـلم: أوصنی. فقال: أوصيك بتقوی اللّه، و طاعته، قالها ثلاثا، ثم قـال له أصـحابی: أوصـنا. فقال صـلی اللّه علیه و سـلم: أوصـيكم بما أوصـيت به إمامكم. فسرّنی ذلك، و زادنی سـرورا أنّی لم أكن إمامهم فی الصّـلاة، و هـذا بعض المنام المذكور، و فيه أشـياء كثيرة غير ما ذكرت، كرهت أن أذكرها؛ لكونی لست أهلا لها، فالحمد للّه الـذی أظهر جميله، و ستر قبائحنا، و جزی اللّه سـيّدنا محمـدا عنّا أفضل الجزاء. فينبغی أن يدعی بهذا الدّعاء الشـريف، أعنی دعاءه صلی اللّه علیه و سـلم لی المـذكور. * و روی نحوه أيضا عن الخضـر أنّه رآه بعضـهم، فقال له: ادع لی، فقال: حبّب اللّه إليك طاعته. فقال: زدنی. فقال: و يسّـرها عليك، قال: زدنی. فقال: و سترها عنك. الحديث الحادی عشـر: روينا فی «سـنن أبی داود» عن أبی سعيد الخـدری رضـی اللّه عنه، قـال: دخـل رسـول اللّه صـلی اللّه علیه و سـلم ذات يـوم المسـجد، فـإذا هـو برجـل من الأنصـار يقـال له أبو (________________۱) رواه البخـاری ۲/ ۲۶۵ فی صـفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام، و مسلم (۲۷۰۵) فی الذكر و الدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر. (۲) رواه أبو داود (۱۵۲۲) فی الصـلاة، باب الاستغفار و النسائی ۳/ ۵۳ فی السـهو، بـاب نوع آخر من الـدعاء. الإرشـاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۳۶ أمامة، فقال: «يا أبا أمامة، ما لی أراك جالسا فی المسـجد فی غير وقت صـلاة؟» قال: هموم لزمتنی، و ديون يا رسول اللّه. قـال: «أ فلا- أعلّمك كلاما إذا قلته أذهب اللّه همّك، و قضـی عنك دينك؟» قال: بلی يا رسول اللّه. قال: «قل إذا أصـبحت و إذا أمسـيت: اللّهمّ، إنّی أعوذ بـك من الهمّ و الحزن، و أعوذ بـك من العجز و الكسـل، و أعوذ بـك من الجبن و البخل، و أعوذ بك من غلبة الدين و قهر الرجال». قال: فقلت ذلك، فأذهب اللّه همّی و قضـی عنّی دينی «۱». الحديث الثانی عشر: روينا فی «صحيح مسلم» و «سـنن أبی داود» و «الترمـذی» و «النسائی» عن أبی هريرة رضـی اللّه عنه، عن النبیّ صـلی اللّه علیه و سـلم، أنّه كان يقول إذا أوی إلی فراشه: «اللّهمّ ربّ السّـماوات و ربّ الأـرض، و ربّ العرش العظيم، و ربّ كـلّ شـیء، فـالق الحبّ و النّوی، منزل التّوراة و الإنجيـل و القرآن، أعوذ بك من شـرّ كلّ دابة «۲» أنت آخذ بناصـيتها، اللّهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شـیء، و أنت الآخر فليس بعدك شـیء، و أنت الظّاهر فليس فوقك شـیء، و أنت الباطن فليس دونك شیء، اقض عنّا الدّين، و اغننا من الفقر» «۳». و فی رواية أبی داود: «أعنّی و اغننی». الحديث الثالث عشر: روينا فی «سنن أبی داود» بإسناد لم يضعّفه عن أبی مالك الأشعری رضی اللّه عنه، عن النبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال: «إذا أصبح أحدكم فليقل: أصبحنا و أصبح الملك للّه ربّ العالمين، اللّهمّ، إنّی أسألك خير هذا اليوم؛ فتحه، و نصره،

و نوره، و برکته، و هداه، و أعوذ بک من شرّ ما فیه، و شرّ ما بعده، ثم إذا أمسی فلیقل مثل ذلک» «۴». الحدیث الرابع عشر: روینا فی «صحیح مسلم» عن أبی الدّرداء رضی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، کان یقول: «دعوة المرء المسلم لأخیه بظهر الغیب مستجابة، عند رأسه (______ ۱) أبو داود (۱۵۵۵) فی الصلاة، باب الاستعاذة. (۲) فی (أ) و المطبوع: کل شیء. (۳) رواه مسلم (۲۷۱۳) فی الذکر و الدعاء، باب ما یقول عند النوم و أخذ المضجع، و الترمذی (۳۳۹۷) فی الدعوات، باب من الأدعیة قبل النوم، و أبو داود (۵۰۵۱) فی الأدب، باب ما یقال عند النوم، و النسائی فی الکبری (۷۶۶۸) ۴/ ۳۹۵. (۴) أبو داود (۵۰۸۴) فی الأدب، باب ما یقول إذا أصبح. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۳۷ ملک موکّل کلّما دعا لأخیه بالخیر، قال [الملک] الموکّل به: آمین، و لک بمثل» «۱». الحدیث الخامس عشر: روینا فی الصّحیحین عن أنس رضی اللّه عنه قال: کان أکثر دعاء النبیّ صلی اللّه علیه و سلم: «اللّهمّ، آتنا فی الدّنیا حسنة، و فی الآخرة حسنة، و قنا عذاب النار». زاد مسلم فی روایته قال: و کان أنس إذا أراد أن یدعو بدعوة دعا بها «۲». * و روی الحاکم أبو عبد اللّه عن ابن مسعود رضی اللّه عنه، قال: کان من دعاء رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «اللّهمّ، إنّا نسألک موجبات رحمتک، و عزائم مغفرتک، و السّلامة من کلّ إثم، و الغنیمة من کلّ برّ، و الفوز بالجنّة، و النّجاة [بعونک] من النار» «۳». قال الحاکم: حدیث صحیح علی شرط مسلم. * و روی الإمام أحمد بن حنبل رضی اللّه عنه، و ابن ماجة عن عائشة رضی اللّه عنها، أنّ النبیّ صلی اللّه علیه و سلم قال لها: «قولی: اللّهمّ، إنّی أسألک من الخیر کلّه، عاجله و آجله، ما علمت منه و ما لم أعلم، و أعوذ بک من الشرّ کلّه، عاجله و آجله، ما علمت منه و ما لم أعلم، و أسألک الجنّة و ما قرّب إلیها من قول أو عمل، و أعوذ بک من النّار و ما قرّب إلیها من قول أو عمل، و أسألک خیر ما سألک عبدک و رسولک محمد صلی اللّه علیه و سلم، و أعوذ بک من شرّ ما استعاذک منه عبدک و رسولک محمد صلی اللّه علیه و سلم، و أسألک ما قضیت لی من أمر أن تجعل عاقبته رشدا». قال الحاکم أبو عبد اللّه: هذا حدیث حسن صحیح الإسناد «۴». * و هذا دعاء الفرج، ذکره الإمام الغزالی فی «الإحیاء» «۵»، و یقال إنّه عن الخضر، و ذکر فیه فضائل کثیرة لمن دعا به مساء و صباحا، و هو هذا: اللّهمّ، کما لطفت بعظمتک دون اللّطفاء، و علوت بعظمتک علی العظماء، و علمت ما تحت أرضک کعلمک بما فوق عرشک، و کانت وساوس الصّدور کالعلانیة عندک، و علانیة القول کالسرّ فی علمک، (______ ۱) مسلم (۲۷۳۳) فی الذکر و الدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمین بظهر الغیب. (۲) رواه البخاری ۱۱/ ۱۶۱ فی الدعوات، باب قول النبی صلی اللّه علیه و سلم: «ربنا آتنا فی الدنیا حسنة ..» و مسلم (۲۶۹۰) فی الذکر و الدعاء، باب فضل الدعاء. (۳) الحاکم ۱/ ۵۲۵. (۴) رواه أحمد فی المسند ۶/ ۱۳۳، و ابن ماجة (۳۸۴۶) فی الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، و الحاکم فی المستدرک ۱/ ۵۲۲. (۵) الإحیاء ۲/ ۳۵۳ کتاب الأمر بالمعروف، الباب الرابع فی أمر الأمراء و السلاطین بالمعروف. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۳۸ و انقاد کلّ شیء لعظمتک، و خضع کلّ ذی سلطان لسلطانک، و صار أمر الدّنیا و الآخرة کلّه بیدک «۱»، اجعل لی من کلّ همّ «۲» أمسیت فیه فرجا و مخرجا، اللّهمّ، إنّ عفوک عن ذنوبی. و تجاوزک عن خطیئتی، و سترک علی قبیح عملی، أطمعنی أن أسألک ما لا أستوجبه ممّا قصّرت فیه، أدعوک أمنا، و أسألک مستأنسا، و إنّک للمحسن إلیّ، و إنی للمسیء إلی نفسی فیما بینی و بینک، تتودّد إلیّ بنعمک، و أتبغّض إلیک بالمعاصی، و لکنّ الثّقة بک حملتنی علی الجرأة علیک، فعد بفضلک و إحسانک علیّ، و تب علیّ، إنّک أنت التّواب الرحیم. * و قال بعضهم: رأیت فی منامی الإمام أحمد بن حنبل بعد موته، و هو یتبختر، فقلت: یا أبا عبد اللّه، أیّ مشیة هذه؟ فقال: مشیة الخدّام فی دار السّلام. فقلت: ما فعل اللّه بک؟ فقال: غفر لی، و توّجنی، و ألبسنی نعلین من ذهب، و قال: یا أحمد، هذا بقولک القرآن کلامی، ادعنی بتلک الدّعوات التی بلغتک عن سفیان الثّوری، و کنت تدعو بها فی دار الدّنیا. فقلت: یا ربّ کلّ شیء، بقدرتک علی کلّ شیء، اغفر لی کلّ شیء و لا تسألنی عن شیء. فقال: یا أحمد، هذه الجنّة فادخلها. فدخلتها. * و من دعاء بعضهم: اللّهمّ، إنّی أسألک یا لطیف یا لطیف یا لطیف، یا من وسع لطفه أهل السّماوات و الأرضین، أسألک اللّهمّ أن تلطف بی من

خفی خفی خفی لطفک الخفی الخفی الخفی، الذی إذا لطفت به لأحد من عبادک کفی، فإنّک قلت، و قولک الحقّ: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ [الشوری: ١٩]. * و قال بعضهم: رأيت النبیّ صلی اللّه عليه و سلم فی المنام، فقلت: ادع اللّه لی أن لا- يميت قلبی، فقال: قل کلّ يوم أربعين مرة: يا حیّ يا قيوم، لا إله إلا أنت. * و ينبغی للداعی أن يکرّر الدّعاء و لا يستبطئ الإجابة، فقد روينا فی «کتاب الترمذی» «٣» عن عبادة بن الصّامت رضی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم قال: «ما علی الأرض مسلم يدعو اللّه تعالی بدعوة إلا آتاه اللّه إيّاها، أو صرف [عنه] من السّوء مثلها، ما لم يدع

(______________________________١) فی المطبوع: کله لک بيدک. (٢) فی المطبوع: کل هم أصبحت فيه أو أمسيت. (٣) الترمذی (٣۵۶٨) فی الدعوات، باب فی انتظار الفرج. الإرشاد و التطريز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزيز، ص: ٢٣٩ بإثم، أو قطيعة رحم» فقال رجل من القوم: إذا نکثر. قال: «اللّه أکثر». قال الترمذی: حديث حسن صحيح. و رواه الحاکم أبو عبد اللّه فی «المستدرک علی الصحيحين» «١» من رواية أبی سعيد الخدری رضی اللّه عنه، و زاد فيه: «أو يدّخر له من الأجر مثلها». * و روينا فی الصّحيحين «٢» عن أبی هريرة رضی اللّه عنه، عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قال: «يستجاب لأحدکم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت [ربّی] فلم يستجب لی». * و قد روی عن بعض الأئمة أنّه قال: دعوت اللّه تعالی بحاجة ثلاثين سنة، و هی أن يتوب علیّ توبة نصوحا، قلت: سبحان اللّه، أو فی ثلاثين سنة أدعو اللّه بحاجة واحدة، و لا يستجاب لی!؟ فسمعت قائلا فی النّوم «٣» يقول: أ تستحقر هذه الحاجة، و هی تتضمّن محبّة اللّه؟ أما سمعت اللّه سبحانه يقول: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ [البقرة: ٢٢٢]؟ و هذا معنی ما روی عنه، إن لم يکن لفظه بعينه. * و قال بعض الأئمة: بلغنا عن إبراهيم بن أدهم رضی اللّه عنه، و نفع به، أنّه قال: أتيت بعض البلاد، فنزلت فی مسجد، فلمّا کان العشاء الاخرة و صلّينا، أتی إمام المسجد بعد انصراف الناس، فقال: قم، فاخرج [متی] أغلق الباب؟ فقلت: أنا رجل غريب، أبيت هاهنا. فقال: الغرباء يسرقون القناديل و الحصر، فلا نترک أحدا يبيت فيه [و لو کان إبراهيم بن أدهم]. فقلت: أنا إبراهيم بن أدهم، و کانت ليلة شاتية، فقال: [کفی ما أنت فيه حتی تکذب. ثم قال]: أکثرت، و غدا علی رجلی، فجرّنی علی وجهی، حتی رمانی علی أتّون حمّام و مضی، فقمت فرأيت الوقّاد يوقد النّار فی المستوقد، فقلت: أبيت عنده، فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعتا خيش، فسلّمت [عليه]، فلم يردّ علیّ السلام، بل أشار أن اجلس، فجلست، و هو خائف و جل ينظر تارة عن يمينه، و تارة عن شماله، فداخلنی الخوف منه، فلمّا فرغ من وقوده التفت إلیّ و قال: و عليک السلام، و رحمة اللّه و برکاته. فقلت: عجبا، لم لم تسلّم علیّ حين سلامی عليک؟ فقال: يا هذا. کنت أجير قوم،

(______________________________١) المستدرک ١ / ۴٩٣. (٢) رواه البخاری ١١ / ١١٩ فی الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، و مسلم (٢٧٣۵) فی الذکر و الدعاء، باب استحباب حمد اللّه تعالی بعد الأکل و الشرب. (٣) فی هامش (أ): و فی نسخة: قائلا- فی القوم. الإرشاد و التطريز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزيز، ص: ٢۴٠ فخفت أن أسلّم عليک، فأشتغل بالسلام، فآثم و أخون. فقلت له: فرأيتک تنظر عن يمينک و شمالک، أ تخاف؟ قال: نعم. قلت: ممّ ذا؟ قال: من الموت، لا أدری من أين يأتی؟ أ من يمينی أم من شمالی؟ فقلت: فبکم تعمل کلّ يوم؟ قال: بدرهم و دانق. قلت: فما ذا تصنع به؟ قال: أتقوّت بالدّانق [أنا و أهلی]، و أنفق الدّرهم علی أولاد لأخی. قلت: أ من أمّک و أبيک؟ قال: لا، بل آخيته «١» فی اللّه عزّ و جلّ، و مات، فأنا أقوم بأهله و أولاده. فقلت له: هل دعوت اللّه فی حاجة فأجابک فيها؟ قال: لی حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو اللّه عزّ و جلّ و ما قضاها. قلت: و ما هی؟ قال: بلغنی أنّ فی العرب رجلا تميّز عن الزاهدين، وفاق العابدين يقال له إبراهيم بن أدهم، دعوت اللّه عزّ و جلّ فی رؤيته، و أموت [بين يديه]. فقلت: أبشر يا أخی، قد قضی اللّه حاجتک [و قبل دعوتک]، و ما رضی لی أن آتی إليک إلّا سحبا علی وجهی. قال: فوثب من مکانه، و عانقنی، و سمعته يدعو و يقول: اللّهمّ، قضيت حاجتی، و أجبت دعوتی، اللّهمّ اقبضنی. فأجاب اللّه تعالی دعوته الثانية فی الحال، و سقط ميتا، رحمه اللّه و نفع به «٢». * و قيل: کان عامّة دعاء إبراهيم بن أدهم: اللّهمّ، انقلنی من ذلّ معصيتک إلی عزّ طاعتک. * و قال الأستاذ أبو علیّ الدّقاق: ظهرت علّة بيعقوب بن الليث «٣»، أعيت

الأطباء، فقالوا له: فى ولايتك رجل صالح يسمّى سهل بن عبد اللّه، لو دعا لك، لعلّ اللّه يستجيب له. فاستحضره، و قال: ادع اللّه لى. فقال سهل: كيف يستجاب دعائى فيك، و فى حبسك مظلومون؟! فأطلق كلّ من فى حبسه. فقال سهل: اللّهمّ، كما أريته ذلّ المعصية، فأره عزّ الطاعة، و فرّج عنه. فعوفى، فعرض مالا على سهل، فأبى أن يقبله، فقيل له: لو قبلته و دفعته إلى الفقراء. فنظر إلى الحصى فى الصحراء، فإذا هى جواهر، فقال: من يعطى مثل هذا، يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث «۴».

(____۱) فى هامش (أ) و روض الرياحين ۳۷۸: أحبته. (۲) روض الرياحين ۳۸۸ (الحكاية ۳۴۷) و ما بين معقوفين مستدرك منه. (۳) يعقوب بن الليث من أبطال العالم، و أحد الأمراء الدهاة، غلب على سجستان سنة (۲۴۷) و امتلك هراة، و اعترض الترك فقتل ملوكهم، و استولى على فارس و نيسابور، مات سنة ۲۶۵. (۴) روض الرياحين ۳۰۷ (الحكاية ۲۵۳). الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۱ * و من دعاء بعضهم: يا واحد يا أحد، يا واجد يا جواد، انفحنا منك بنفحة خير. * و من حزب الشيخ أبى العباس المرسى رضى اللّه عنه: يا علىّ يا عظيم، يا حليم يا عليم، يا سميع يا بصير، يا مريد يا قدير، يا حىّ يا قيّوم، يا رحمن يا رحيم، يا من هو هو هو، يا هو أسألك بعظمتك التى ملأت بها أركان عرشك، و بقدرتك التى قدرت بها على خلقك، و برحمتك التى وسعت كلّ شىء، و بعلمك المحيط بكلّ شىء، و بإرادتك التى لا ينازعها شىء، و بسمعك و بصرك القريب من كلّ شىء، يا من هو أقرب إلىّ من كلّ شىء، قد قلّ حيائى، و عظم افترائى، و بعد منائى، و اقترب شقائى، و أنت البصير بحيرتى و محنتى و شهوتى و سوأتى، تعلم ضلالتى و عمايتى و فاقتى، و ما قبح من صفاتى، آمنت بك و بأسمائك و صفاتك، و بمحمّد رسولك، فمن ذا الذى يرحمنى غيرك؟ و من ذا الذى يسعدنى سواك؟ فارحمنى و أرنى سبيل الرّشد، و اهدنى إليه سبيلا، و أرنى سبيل الغىّ، و جنّبنى إيّاه سبيلا، و أصحبنى منك الحقّ و النور و الحكم، و الفصل «۱»، و البيان، و احرسنى بنورك، يا اللّه، يا نور، يا حقّ يا مبين. * و من دعاء بعضهم: اللّهمّ، عافنى من الحقد و من الحسد، و من الرّياء، و من العجب و من الكبر، و من الكرب و من الأمل، و من الغضب و من الاستعجال و من الغيبة، و من النّميمة و من الكذب، و من التّصنّع و من السّمعة و من الخيلاء، و من الشّحّ و من النّفاق، و من خشية الإملاق، اللّهمّ، ارزقنى قول الحقّ، و قبول الحقّ، و الإصغاء إلى الحقّ، و الانتفاع بالحقّ، إنّك على كلّ شىء قدير، و صلّى اللّه على سيدنا محمد، و على آله و صحبه و سلّم تسليما. * و قيل: تعلّق شابّ بأستار الكعبة، و قال: إلهى، لا لك شريك فيؤتى، و لا وزير فيرشى، إن أطعتك فبفضلك، و لك الحمد، و إن عصيتك فبجهلى و لك الحجّة علىّ، فبإثبات حجّتك علىّ، و انقطاع حجّتى لديك إلّا غفرت لى. فسمع هاتفا يقول: الفتى عتيق من النار. و الحكايات فى ذلك تطول، و تخرجنا عمّا نحن له قاصدون.

(____***۱) فى المطبوع: و الفضل.

الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۲

الباب التاسع فى فضل الاستغفار، و الندب إليه

الباب التاسع فى فضل الاستغفار، و الندب إليه قال اللّه تعالى: وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ [غافر: ۵۵]. و قال سبحانه: وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً [النساء: ۱۱۰]. و قال تعالى: وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الأنفال: ۳۳]. و قال سبحانه و تعالى: وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ [هود: ۳]. و قال تعالى إخبارا عن نوح عليه السلام: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً ... الآيات [نوح: ۱۰]. و قال سبحانه: وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ [آل عمران: ۱۷]. و قال سبحانه و تعالى: وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ [الحشر: ۱۰]. و الآيات فى الاستغفار كثيرة شهيرة. و أمّا الأحاديث فخارجة عن الحصر، و نذكر فى هذا الباب عشرة أحاديث، منها: الحديث الأول: روينا فى «صحيح مسلم» عن الأغرّ المزنى الصّحابى رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

قال: «إنّه ليغان على قلبى، و إنّى لأستغفر اللّه فى اليوم مائة مرّة» «۱».

(______________________________________۱) مسلم (۲۷۰۲) فى الذكر، باب استحباب الاستغفار. «ليغان»: ليغطى و يغشى، و المراد به السهو لأنه صلى اللّه عليه و سلم كان لا يزال فى مزيد من الذكر و القربة الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۳ الحديث الثانى: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن ابن عمر رضى اللّه عنهما، قال: كنّا نعدّ لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى المجلس الواحد مائة مرّة: «ربّ اغفر لى و تب علىّ، إنّك أنت التّواب الرحيم» «۱». قال الترمذى: حديث صحيح. الحديث الثالث: روينا فى «صحيح البخارى» عن شدّاد بن أوس رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «سيّد الاستغفار أن يقول العبد: اللّهمّ، أنت ربّى لا إله إلّا أنت، خلقتنى و أنا عبدك، و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علىّ، و أبوء بذنبى، فاغفر لى؛ فإنّه لا يغفر الذّنوب إلّا أنت، من قالها من النّهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنّة، و من قالها من الليل و هو موقن بها، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» «۲». قوله: «أبوء» بضم الباء، و بعد الواو و همزة ممدودة، و معناه أقرّ و أعترف. الحديث الرابع: روينا فى «سنن ابى داود» و «الترمذى» عن ابن مسعود رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من قال: أستغفر اللّه الذى لا إله إلّا هو الحىّ القيوم و أتوب إليه، غفرت له ذنوبه، و إن كان قد فرّ من الزحف» «۳». و رواه الحاكم أبو عبد اللّه، و قال: حديث صحيح على شرط البخارىّ و مسلم «۴». الحديث الخامس: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «و الذى نفسى بيده، لو لم تذنبوا لذهب اللّه تعالى بكم، و لجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون اللّه تعالى فيغفر لهم» «۵».

______________________________________و دوام المراقبة، فإذا سها عن شىء منها فى بعض الأوقات أو نسى عده ذنبا على نفسه ففزع إلى الاستغفار. (۱) رواه الترمذى (۳۴۳۰) فى الدعوات، باب ما يقول إذا قام من مجلسه، و أبو داود (۱۵۱۶) فى الصلاة، باب الاستغفار. (۲) البخارى ۱۱ / ۸۳ فى الدعوات، باب أفضل الاستغفار. (۳) رواه الترمذى (۳۵۷۲) فى الدعوات، باب فى دعاء الضعيف، و أبو داود (۱۵۱۷) فى الصلاة، باب فى الاستغفار. (۴) المستدرك ۱/ ۵۱۱. (۵) مسلم (۲۷۴۹) فى التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۴ الحديث السادس: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أنس رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «قال اللّه تعالى: يا ابن آدم، إنّك ما دعوتنى و رجوتنى غفرت لك على ما كان منك و لا أبالى، يا بن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السّماء، ثم استغفرتنى غفرت لك [و لا- أبالى] يا ابن آدم، لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» «۱». قال الترمذى: حديث حسن. و «عنان السماء» بفتح العين، قيل هو السحاب، و قيل ما عنّ لك منها، أى ظهر. و «قراب الأرض» بضم القاف، و روى بكسرها، و الضمّ أشهر: ما يقارب ملأها. هكذا ذكره الإمام النواوى رضى اللّه عنه «۲». الحديث السابع: روينا فى الصّحيحين عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يكثر أن يقول قبل موته: «سبحان اللّه و بحمده، أستغفره و أتوب إليه» «۳». الحديث الثامن: روينا فى «صحيح مسلم» عن ابن عمر رضى اللّه عنهما أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «يا معشر النّساء، تصدّقن، و أكثرن من الاستغفار، فإنّى رأيتكنّ أكثر أهل النار» قالت امرأة: ما لنا أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللّعن، و تكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل و دين أغلب لذى لبّ منكنّ» قالت: ما نقصان العقل و الدين؟ قال: «شهادة امرأتين بشهادة رجل، و تمكث الأيام لا تصلّى» «۴». قال العلماء: يعنى بالعشير الزوج، و المراد بالكفران جحد الإحسان. الحديث التاسع: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من جلس فى مجلس، و كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللّهمّ و بحمدك، أشهد أن لا- إله إلّا أنت، أستغفرك و أتوب إليك، إلّا غفر له

(______________________________________۱) الترمذى (۳۵۳۴) فى الدعوات، باب (۱۰۶). (۲) الأذكار ۴۵۳ فى كتاب الاستغفار. (۳) رواه البخارى ۸/ ۵۶۴ فى التفسير، باب تفسير سورة إذا جاء نصر اللّه، و مسلم

(۴۸۴) فی الصلاة، باب ما يقال فی الركوع و السجود. (۴) مسلم (۷۹) فی الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقصان الطاعات. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۵ ما كان فی مجلسه ذلك» «۱». قال الترمذی: حديث حسن صحيح. * و روينا نحوه فی «سنن أبی داود» من رواية أبی برزة «۲»، و روی نحوه الحاكم فی «المستدرك» «۳» من رواية عائشة رضی اللّه عنها، و قال: صحيح الإسناد. الحديث العاشر: روينا فی «سنن أبی داود» عن ابن عباس رضی اللّه عنهما، قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «من لزم الاستغفار جعل اللّه له من كلّ ضيق مخرجا، و من كلّ همّ فرجا، و رزقه من حيث لا يحتسب». و رواه ابن ماجة أيضا «۴». * و كان الشيخ أبو عبد اللّه القرشی رضی اللّه عنه يقول: اللّهمّ، إنّا نستغفرك من كلّ ذنب أذنبناه، استعمدناه أو جهلناه، و نستغفرك من كلّ ذنب تبنا إليك منه ثم عدنا فيه، و نستغفرك من الذّنوب التی لا يعلمها غيرك، و لا يسعها إلّا حلمك، و نستغفرك من كلّ ما دعت إليه نفوسنا من قبل الرّخص، فاشتبه علينا، و هو عندك حرام، و نستغفرك من كلّ عمل عملناه لوجهك فخالطه ما ليس لك فيه رضا، لا إله إلّا أنت يا أرحم الرّاحمين.

(________________ ***۱) الترمذی (۳۴۲۹) فی الدعوات، باب ما يقول الرجل إذا قام من مجلسه. (۲) أبو داود (۴۸۵۹) فی الأدب، باب فی كفارة المجلس. (۳) المستدرك ۱/ ۵۳۷. (۴) رواه أبو داود (۱۵۱۸) فی الصلاة، باب فی الاستغفار، و ابن ماجة (۳۸۱۹) فی الأدب، باب الاستغفار. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۶

الباب العاشر فی أحاديث فی الترغيب و الترهيب

الباب العاشر فی أحاديث فی الترغيب و الترهيب و حقارة الدنيا، و فضل المساكين و الفقراء، و الاستعداد للموت، و الصّبر علی البلاء، و غير ذلك ممّا يناسب النّاسك، و جملتها ثلاثة و سبعون حديثا: الحديث الأول: روينا فی «كتاب الترمذی» عن معاذ رضی اللّه عنه قال: قلت: يا رسول اللّه، أخبرنی بعمل يدخلنی الجنّة، و يباعدنی من النار. قال: «لقد سألتنی عن عظيم، و إنّه ليسير علی من يسّره اللّه عليه؛ تعبد اللّه و لا تشرك به شيئا، و تقيم الصّلاة، و تؤتی الزّكاة، و تصوم رمضان؛ و تحجّ البيت» ثم قال: «أ لا أدلّك علی أبواب الخير؟ الصّوم جنّة، و الصّدقة تطفیء الخطيئة كما يطفئ الماء النّار، و صلاة الرّجل فی جوف الليل ثم تلا: تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (۱۶) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة: ۱۶- ۱۷]، ثم قال: «أ لا أخبرك برأس الأمر كلّه و عموده و ذروة سنامه؟» [قلت: بلی يا رسول اللّه. قال:] «رأس الأمر الإسلام، و عموده الصّلاة، و ذروة سنامه الجهاد» ثم قال: «أ لا أخبرك بملاك ذلك كلّه؟» قلت: بلی يا رسول اللّه. فأخذ بلسانه، و قال: «كفّ عليك هذا» فقلت: يا نبیّ اللّه، و إنّا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟ فقال: «ثكلتك أمّك [يا معاذ] و هل يكبّ الناس فی النّار علی وجوههم- أو علی مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم» «۱». قال الترمذی: حديث حسن صحيح. * و أنشدوا «۲»: احفظ لسانك أيّها الإنسان لا يلدغنّك إنّه ثعبان (________________ ۱) الترمذی (۲۶۱۹) فی الإيمان، باب ما جاء فی حرمة الصلاة. (۲) فی مناقب الشافعی للبيهقی ۲/ ۸۷: قال الشافعی: كنت فی اليمن، فقرأت علی باب صنعاء أو عدن، و ذكر البيتين. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۷ كم فی المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الأقران الحديث الثانی: روينا فی «كتاب الترمذی» أيضا عن ابن عباس رضی اللّه عنهما، قال: كنت خلف النّبیّ صلی اللّه عليه و سلم يوما فقال: «يا غلام إنّی أعلّمك كلمات، احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللّه، و إذا استعنت فاستعن باللّه، و اعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت علی أن ينفعوك بشیء، لم ينفعوك إلّا بشیء قد كتبه اللّه لك، و إن اجتمعوا علی أن يضرّوك بشیء، لم يضرّوك إلّا بشیء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام، و جفّت الصّحف» «۱». قال الترمذی: حديث حسن صحيح. و فی رواية غير الترمذی زيادة: «احفظ اللّه تجده أمامك، تعرّف إلی اللّه فی الرّخاء يعرفك فی الشدّة، و اعلم

أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، و ما أصابك لم يكن ليخطئك، و اعلم أنّ النّصر مع الصّبر، و أنّ الفرج مع الكرب، و أنّ مع العسر يسرا». * و أنشدوا: متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده «۲» يصبه و ما للعبد ما يتخيّر و قد يهلك الإنسان فى وسط أمنه و ينجو بحمد اللّه من حيث يحذر * و أنشدوا أيضا «۳»: و كم للّه من لطف خفىّ يدقّ خفاه عن فهم الذّكىّ و كم يسر أتى من بعد عسر ففرّج كربة القلب الشّجىّ و كم أمر تساء به صباحا و تأتيك المسرّة بالعشىّ إذا ضاقت بك الأحوال يوما فثق بالواحد الصّمد العلىّ تمسّك بالنبىّ و كلّ صعب يهون إذا تمسّك بالنبىّ «۴» الحديث الثالث: روينا فى «صحيح البخارى» عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: أخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بمنكبى و قال: «كن فى الدّنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل» و كان ابن عمر

(______________________________ ۱) الترمذى (۲۵۱۸) فى صفة القيامة، باب (۶۰). (۲) فى الأصول و المطبوع: متى يرد، و أثبت ما يناسب الوزن. (۳) الأبيات لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنه. الديوان ۱۰۶ بزيادة بيت. (۴) فى الديوان: توسّل بالنبى ... توسّل بالنبى. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۸ يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصّباح، و إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، و خذ من صحّتك لمرضك، و من حياتك لموتك «۱». * قال العلماء رضى اللّه عنهم فى شرح هذا الحديث: معناه لا تركن إلى الدّنيا، و لا تتّخذها وطنا، و لا تحدّث نفسك بطول البقاء فيها، و بالاعتناء بها، و لا تتعلّق منها بما لا يتعلّق به الغريب فى غير وطنه، و لا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذّهاب إلى أهله. * و أنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم رحمهم اللّه و رضى اللّه عنهم، و نفع بهم: أيا فرقة الأحباب لا بدّ لى منك و يا دار دنيا إنّنى راحل عنك و يا قصر الأيام ما لى و للمنى و يا سكرات الموت ما لى و للضّحك و ما لى لا أبكى لنفسى بعبرة إذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى ألا أىّ حىّ ليس بالموت موقنا و أىّ يقين منه أشبه بالشكّ الحديث الرابع: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يدخل الفقراء الجنّة قبل الأغنياء بخمس مائة عام» «۲». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. * و كان بعض الفقراء الواجدين، يغنّى و يبكى، و يقول فى غنائه: قال لنا حبيبنا ال يوم لهم و غد لنا الحديث الخامس: روينا فى «صحيح مسلم» عن جابر رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مرّ بالسّوق، و النّاس كنفته، فمرّ بجدى أسكّ ميّت، فتناوله، و أخذ بأذنه، ثم قال: «أيّكم يحبّ أنّ هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحبّ أنّه لنا بشىء، و ما نصنع به؟ قال: «أ تحبّون أنّه لكم؟» قالوا: و اللّه، لو كان حيّا كان عيبا، لأنّه أسكّ، فكيف و هو ميت؟! فقال: «و اللّه للدّنيا أهون على اللّه من هذا عليكم» «۳». و معنى «كنفته»: عن جانبيه. و الأسكّ: الصّغير الأذن.

(______________________________ ۱) أخرجه البخارى ۱۱ / ۲۰۲ فى الرقاق، باب فى الأمل و طوله، و الترمذى (۲۳۳۵) فى الزهد، باب ما جاء فى قصر الأمل. (۲) الترمذى (۲۳۵۴) فى الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم. (۳) رواه مسلم (۲۹۵۷) فى الزهد و الرقائق، أو له. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۴۹ * و أنشد بعضهم: أما لو بيعت الدّنيا بفلس أنفت لعاقل أن يشتريها الحديث السّادس: روينا فى «كتاب الترمذى» عن شدّاد بن أوس رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «الكيس من دان نفسه، و عمل لما بعد الموت، و العاجز من أتبع نفسه هواها، و تمنّى على اللّه» «۱» قال الترمذى: حديث حسن. قال هو و غيره من العلماء: معنى «دان نفسه»: حاسبها. * و أنشد بعضهم: و سائل عنهم ما ذا يقدّمهم فقلت فضل به عن غيرهم بانوا صانوا النّفوس عن الفحشاء و ابتذلوا منهنّ فى سبل العلياء ما صانوا * و أنشد بعض العارفين: على مثل حدّ السّيف نسرى «۲» إلى العلا فمن زاغ لا أرض تقلّ و لا سما فمن فاز بالتّوفيق فاللّه صانه و لو لا جميل الصّنع و اللّطف ما نجا «۳» الحديث السابع: روينا فى الصّحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه قال: قال رجل: أىّ الناس أفضل يا رسول اللّه؟ قال: «مؤمن يجاهد بنفسه و ماله فى سبيل اللّه». قال: ثمّ من؟ قال: «رجل يعتزل فى شعب من الشّعاب، يعبد ربّه- و فى رواية: «يتّقى اللّه»- و يدع النّاس من شرّه» «۴». * و أنشدوا: أخصّ النّاس بالإيمان عبد خفيف الحاذ «۵» مسكنه القفار له فى اللّيل حظّ من صلاة و من صوم إذا طلع النّهار

(____١) الترمذى (٢۴۶١) فى صفة القيامة، باب (٢۶). (٢) فى المطبوع: تسرى. (٣) المثبت فى روض الرياحين ۵٧: ما نما. (۴) رواه البخارى ۶/ ۴ فى الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه، و مسلم (١٨٨٨) فى الإمارة، باب فضل الجهاد و الرباط. (۵) الحاذ: قليل المال و العيال. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۵٠ و قوت النّفس يأتى فى كفاف و كان له على ذاك اصطبار و فيه عفّة و به خمول إليه بالأصابع لا يشار و قلّ الباكيات عليه لمّا قضى نحبا و ليس له يسار فذلك قد نجا من كلّ شرّ و لم تمسسه يوم البعث نار «١» الحديث الثامن: روينا فى الصّحيحين أيضا عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «سبعة يظلّهم اللّه فى ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عادل، و شابّ نشأ فى عبادة اللّه عزّ و جلّ، و رجل قلبه معلّق بالمسجد [إذا خرج منه حتى يعود إليه]، و رجلان تحابّا فى اللّه، اجتمعا عليه، و تفرّقا عليه، و رجل دعته امرأة ذات منصب و جمال، فقال: إنّى أخاف اللّه، و رجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا ـ تعلم شماله ما تنفق يمينه، و رجل ذكر اللّه خاليا ففاضت عيناه» «٢». الحديث التاسع: روينا فى «صحيح البخارى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «إنّ اللّه تعالى قال: من عادى لى وليّا فقد آذنته بالحرب، و ما تقرّب إلىّ عبدى بشىء أحبّ إلىّ ممّا افترضته عليه، و ما يزال عبدى يتقرّب إلىّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، و بصره الذى يبصر به، و يده التى يبطش بها، و رجله التى يمشى بها، و إن سألنى أعطيته، و لئن استعاذنى لأعيذنّه» «٣». روى: «استعاذنى» و «استعاذ بى» بالنون و بالباء. و «آذنته»: أعلمته، بأنّى محارب له. * و أنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم: من اعتزّ بالمولى فذاك جليل فمن رام عزّا من سواه ذليل و لو أنّ نفسى مذ براها مليكها مضى عمرها فى سجدة لقليل

(____١) روض الرياحين صفحة ٣٣. (٢) رواه البخارى ٢/ ١١٩- ١٢۴ فى الجماعة، باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة، و مسلم (١٠٣١) فى الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة. (٣) رواه البخارى ١١/ ٢٩٢ فى الرقاق، باب التواضع. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۵١ أحبّ مناجاة الحبيب بأوجه و لكن لسان المذنبين كليل «١» الحديث العاشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن أبى هريرة أيضا رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ربّ أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على اللّه لأبرّه» «٢». و فيهم قلت فى أرجوزة مثلّثة: للّه قوم فى الحمى كرام مستيقظون و الورى نيام أولو مقامات علّت و أحوال دارت عليهم فى الهوى كئوس نور البريا للهدى شموس ليسوا كشمس فى السما أفّال خلعات مولاهم عليهم زهر تزهو و بين الخلق شعث غبر ما أحمر الكبريت يدرى جهال «٣» مع حبّه أعطاهم المعارف إن أقسموا يوما أبرّ الحالف أحبّة أدلوا بكلّ دلال «۴» الحديث الحادى عشر: روينا فى الصّحيحين عن سهل بن سعد السّاعدى رضى اللّه عنه قال: مرّ رجل على النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك فى هذا؟» فقال: هذا رجل من أشراف النّاس، هذا و اللّه حرىّ إن خطب أن ينكح، و إن شفع أن يشفّع. فسكت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، ثم مرّ رجل آخر، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما رأيك فى هذا؟» قال: يا رسول اللّه، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حرىّ إن خطب أن لا ـ ينكح، و إن شفع أن لا يشفّع، و إن قال ألّا يسمع لقوله. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» «۵ (____». ١) روض الرياحين ٣٢. (٢) مسلم (٢۶٢٢) فى البر و الصلة، باب فضل الضعفاء و الخاملين. (٣) فى هامش (أ): أحمر: معمول يدرى، جهال: فاعل. (۴) روض الرياحين: ٣٢. (۵) رواه البخارى ٩/ ١١٧ فى النكاح، باب الأكفاء فى الدين و هذا الحديث لم يروه مسلم. و كأن منشأ الخطأ نقل المؤلف الحديث من جامع الأصول ٩/ ٢٣٠ (۶٧٢۵٠) فقد ذكره ابن الأثير و أشار إلى روايته فى الصحيحين. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۵٢ * و أنشد بعضهم: لعمرك ما الإنسان إلّا ابن دينه فلا تترك التّقوى اتّكالا على النّسب فقد رفع الإسلام سلمان فارس و قد وضع الشّرك الحسيب أبا لهب الحديث الثانى عشر: روينا فى الصّحيحين أيضا عن أسامة بن زيد رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «قمت على باب الجنة، فكان عامّة من دخلها المساكين، و أصحاب

الجدّ «١» محبوسون، غير أنّ أصحاب النّار قد أمر بهم إلى النّار، و قمت على باب النّار، فإذا عامّة من دخلها النساء» «٢». و فى وعظ النّساء المذكورات، و مدح الحور المليحات. قلت فى بعض القصيدات: إلى كم إلى ليلى و نعمان و النّقا و بيض العوالى لا تزال مشوّقا «٣» تغزّل فى غزلان روض رضيّة بنظم القوافى مطربا متأنّقا و تطرى حماما حام حول حمائه حمام حمى ذاك الحمى أن يطرقا و تمدح بدرا حلّ فى أيمن الحمى به القلب أمسى والها و معلّقا تهيّج أشجانا و تقتل مغرما و تدعو إلى بحر الهوى لتغرّقا أ لم تدر أنّ الموت لا شكّ نازل و بين الأحبّا لا يزال مفرّقا دع القول فى فان و قل فى مشوّق إلى جنّة الفردوس و الحور و البقا و لقيا حسان ناعمات منعّم بهنّ سعيد سعد ذلك من لقا كواعب أتراب زهت فى خيامها بظلّ نعيم قطّ ما مسّها شقا كدرّ و ياقوت و بيض نعامة كساها البها و النّور و الحسن رونقا مليحات أوصاف تعالت صفاتها عن الوصف فوق المرتقى و صفها رقى تغنّى بما لا يسمع الخلق مثله و قد حبرت صوتا رخيما مشوّقا «۴»

(______) أصحاب الجدّ: أصحاب الغنى و الوجاهة، و قيل أصحاب الولايات. (٢) رواه البخارى ١١/ ٣۶١ فى الرقاق، باب صفة الجنة و النار، و مسلم (٢٧٣۶) فى الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء. (٣) هنا ينتهى خرم نسخة (ب) الذى بدأ صفحة (٢٢٠). (۴) هذا البيت و اللذان يلياه من المطبوع فقط. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۵٣ غناهنّ نحن الخالدات فقطّ لا نبيد و نحن النّاعمات بلا شقا و لا سخط و الرّاضيات بنا المنى فطوبى لمن كنّا له من أولى التّقى «١» و قل للغوانى من أرادت سعادة و توقى عذابا بالنّسا صار محدقا فأكثر أهل النّار هنّ حقيقة روينا حديثا فيه صدقا مصدّقا تخلّى التّباهى تبدل اللّهو بالبكا و تبذل كلّ الجهد فى الزّهد و التّقى و تعتاض عن لين بدنيا خشونة و عن يابس فى الدّين أخضر مورقا رعى اللّه غزلانا تبيت قوانتا و يصبح منها القلب بالخوف محرقا تظلّ عن المرعى الخصيب صوائما و يمسى سمين البطن بالظّهر ملصقا ترى بين عين و السّهاد تواصلا و بين الكرى و العين منها تفرّقا و بين معاء و الغذاء تقاطعا و بين الخلوف المسك و الثّغر ملتقى ترى ناحلات قارئات مصاحفا و لؤلؤ بحر البدر فى الورد مشرقا فدتها من الآفات كلّ نفوس من تخالفها فى الوصف غربا و مشرقا «٢» الحديث الثالث عشر: روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى ذرّ رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «إنّ الأكثرين هم الأقلّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا و هكذا و هكذا، عن يمينه و عن شماله و عن خلفه، و قليل ما هم» «٣». هذا بعض حديث طويل. الحديث الرابع عشر: روينا فى «صحيح مسلم» عن ابن عمر رضى اللّه عنهما، قال: كنّا [جلوسا] مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إذ جاءه رجل من الأنصار، فسلّم عليه، ثمّ أدبر الأنصارى، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «يا أخا الأنصار، كيف [أخى] سعد بن عبادة؟» فقال: صالح. فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من يعوده منكم؟» فقام و قمنا معه، و نحن بضعة عشر، ما علينا نعال و لا خفاف، و لا قلانس، و لا قمص، نمشى فى تلك السّباخ «۴» حتى جئناه، فاستأخر قومه (______) انظر حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رقم عن على رضى اللّه عنه صفحة ٢٧۶ رقم (۶٩). (٢) روض الرياحين صفحة ٣۵. (٣) رواه البخارى ١١/ ۴۶٠ فى الأيمان، باب كيف كانت يمين النبى صلى اللّه عليه و سلم، و مسلم (٩٩٠) فى الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدى الزكاة. (۴) السباخ: الأرض التى تعلوها الملوحة، و لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۵۴ من حوله، حتى دنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أصحابه الذين معه «١». و أنشد لسان حال السادات ذوى الفضائل قول القائل «٢»: إذا المرء لم يدنس من اللّؤم عرضه فكلّ رداء يرتديه جميل و إن هو لم يحمل على النّفس ضيمها فليس على حسن الثّناء سبيل الحديث الخامس عشر: روينا فى «صحيح البخارى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، أنّه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصليّة «٣»، فدعوه، فأبى أن يأكل و قال: خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الدّنيا و لم يشبع من خبز الشّعير «۴». الحديث السادس عشر: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «كيف أنعم و صاحب القرن قد التقم القرن، و استمع الأذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ؟!» فكأنّ ذلك ثقل على أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فقال

لهم: «قولوا: حسبنا اللّه و نعم الوكيل [على اللّه توكّلنا]» «۵» قال الترمذی: حديث حسن. القرن: هو الصور. الحديث السابع عشر: روينا فی الصحيحين عن أنس رضی اللّه عنه قال: خطب رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم خطبة ما سمعت مثلها قطّ، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، و لبكيتم كثيرا» فغطّی أصحاب النبیّ صلی اللّه عليه و سلم وجوههم لهم خنين «۶». الخنين: بالخاء المعجمة: هو البكاء مع غنّة، و انتشاق الصوت من الأنف.

(____ ۱) رواه مسلم (۹۲۵) فی الجنائز، باب البكاء علی الميت. (۲) البيتان للسموأل. انظر الديوان. (۳) مصلية: مشوية. (۴) رواه البخاری ۹/ ۴۷۸ فی الأطعمة، باب ما كان النبی صلی اللّه عليه و سلم و أصحابه يأكلون. (۵) الترمذی (۲۴۳۳) فی صفة القيامة، باب ما جاء فی شأن الصور. (۶) رواه البخاری ۸/ ۲۱۱ فی تفسير سورة المائدة، باب قوله تعالی: لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ [المائدة: ۱۰۱]. و مسلم (۲۳۵۹) فی الفضائل، باب توقيره صلی اللّه عليه و سلم. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۵۵ * و للّه در القائل «۱»: و كيف قرّت لأهل العلم أعينهم أو استلذّوا لذيذ النّوم إذ هجعوا «۲» و الموت ينذرهم جهرا علانية لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا و النار ضاحية لا بدّ موردها و ليس يدرون من ينجو و من يقع الحديث الثامن عشر: روينا فی «كتاب الترمذی» عن أبی ذرّ رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «إنی أری ما لا ترون [و أسمع ما لا تسمعون]، أطّت السماء، و حقّ لها أن تئطّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلّا و ملك واضع جبهته، ساجدا للّه تعالی، و اللّه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا، و ما تلذّذتم بالنّساء علی الفرش، و لخرجتم إلی الصّعدات تجأرون إلی اللّه تعالی» «۳». قال الترمذی: حديث حسن. «أطّت»: بفتح الهمزة، و تشديد الطّاء، و «تئطّ»: بفتح التاء و بعدها همزة مكسورة، و الأطيط صوت الرّحل و القتب، و شبههما، و معناه: أنّ كثرة من فی السماء من الملائكة العابدين قد أثقلتها حتی أطّت. و «الصّعدات»: بضم الصّاد، و العين: الطرقات. و معنی «تجأرون»: تستغيثون. هكذا فسره العلماء. الحديث التاسع عشر: روينا فی «كتاب الترمذی» أيضا عن أبی برزة نضلة بن عبيد الأسلمی رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّی يسأله اللّه عن أربع «۴»: عن عمره فيم أفناه؟ و عن علمه ما عمل به؟ و عن ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه؟ و عن جسمه فيم أبلاه» «۵». قال الترمذی: حديث حسن صحيح. و فی بعض النّسخ: «لا تزول قدما عبد حتی يسأل عن عمره ..» الحديث. و قال فيه: «و عن عمله فيما فعل» بدلا من «و عن علمه ما عمل به».

(____ ۱) الأبيات لعبد اللّه بن المبارك. الديوان صفحة ۵۳. (۲) فی (أ): أو هجعوا. (۳) الترمذی (۲۳۱۳) فی الزهد، باب قوله صلی اللّه عليه و سلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا». (۴) فی (أ): حتی يسأل عن أربع. (۵) الترمذی (۲۴۱۹) فی صفة القيامة، باب (۱). الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۵۶ الحديث العشرون: روينا فی «كتاب الترمذی» أيضا عن أبی هريرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «من خاف أدلج، و من أدلج بلغ المنزل، ألا إنّ سلعة اللّه غالية، ألا إنّ سلعة اللّه الجنة» «۱». قال الترمذی: حديث حسن. «أدلج»: بإسكان الدال، و معناه سار من أوّل الليل، و المراد التّشمير فی طاعة اللّه تعالی. الحديث الحادی و العشرون: روينا فی «كتاب الترمذی» أيضا، عن عمر رضی اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم يقول: «لو أنّكم [كنتم] تتوكّلون علی اللّه حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطّير، تغدو خماصا، و تروح بطانا» «۲». قال الترمذی: حديث حسن. الحديث الثانی و العشرون: روينا فی «صحيح مسلم» عن أبی هريرة رضی اللّه عنه، عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قال: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدّنيا نفّس اللّه عنه كربة من كرب يوم القيامة، و من يسّر علی معسر يسّر اللّه عليه فی الدّنيا و الاخرة، و من ستر مسلما ستره اللّه فی الدنيا و الاخرة، و اللّه فی عون العبد ما كان العبد فی عون أخيه، و من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل اللّه له به طريقا إلی الجنة، و ما اجتمع قوم فی بيت من بيوت اللّه يتلون كتاب اللّه تعالی و يتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السّكينة، و غشيتهم الرّحمة، و حفّتهم الملائكة، و ذكرهم اللّه فيمن عنده، و من بطّأ به عمله، لم يسرع به نسبه» «۳». الحديث الثالث و العشرون: روينا فی الصّحيحين عن أبی

موسى الأشعرى رضى اللّه عنه، أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «إنّما مثل الجليس الصّالح و الجليس السّوء، كحامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك، و إمّا أن تبتاع منه، و إمّا أن تجد منه ريحا طيّبة، و نافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك، و إمّا أن تجد منه ريحا منتنة» «۴». و معنى «يحذيك»: يعطيك.

(______________________________١) الترمذى (٢۴۵٢) فى صفة القيامة، باب من خاف أدلج. (٢) الترمذى (٢٣۴۵) فى الزهد، باب (٣٣). و الخماص: الجياع الخاليات البطون. و البطان: الشباع الممتلئات البطون. (٣) مسلم (٢۶٩٩) فى الذكر و الدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و الذكر. (۴) رواه البخارى ۴/ ٢٧١ فى البيوع، باب فى العطاء و بيع المسك، و مسلم (٢۶٢٨) فى البر، باب استحباب مجالسة الصالحين. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۵٧ * و أنشد بعض الأخيار: تجنّب قرين السّوء و اصرم حباله و إن لم تجد عنه محيصا فداره و أحبب حبيب الصّدق و اترك مراءه تنل منه صفو الودّ ما لم تماره و للّه فى عرض السّماوات جنّة و لكنّها محفوفة بالمكاره الحديث الرابع و العشرون: روينا فى «كتاب الترمذى» عن معاذ رضى اللّه عنه، قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «قال اللّه عزّ و جلّ: المتحابّون فى جلالى لهم منابر من نور، يغبطهم النّبيون و الشّهداء» «١». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. * و فى «موطأ الإمام مالك» رضى اللّه عنه بإسناده الصّحيح: «يقول اللّه تبارك و تعالى: وجبت محبّتى للمتحابّين فىّ، و المتجالسين فىّ، و المتزاورين فىّ، و المتباذلين فىّ» «٢». الحديث الخامس و العشرون: روينا فى الصّحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه، أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «المرء مع من أحبّ». و فى رواية قال: قيل للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم: الرجل يحبّ القوم و لمّا يلحق بهم. قال: «المرء مع من أحبّ» «٣». * و أنشد بعضهم: أحبّ الصّالحين و لست منهم لعلّ اللّه ينفعنى بذاكا الحديث السادس و العشرون: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» بإسناد صحيح عن أبى هريرة رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «الرّجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» «۴». قال الترمذى: حديث حسن.

(______________________________١) الترمذى (٢٣٩١) فى الزهد، باب ما جاء فى الحب فى اللّه. (٢) الموطأ ٢/ ٩۵٣ فى الشعر، باب ما جاء فى المتحابين فى اللّه. (٣) رواه البخارى ١٠/ ۴۶١ فى الأدب، باب علامة حب اللّه عزّ و جلّ، و مسلم (٢۶۴٠) فى البر و الصلة، باب المرء مع من أحب. (۴) الترمذى (٢٣٧٩) فى الزهد، باب الرجل على دين خليله، و أبو داود (۴٨٣٣) فى الأدب، باب من يؤمر أن يجالس. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۵٨ الحديث السابع و العشرون: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أيضا قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» «١». قال الترمذى: حديث حسن. و أخرجه ابن ماجة أيضا «٢». الحديث الثامن و العشرون: روينا فى الصّحيحين عن النّعمان بن بشير رضى اللّه عنهما، قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «إنّ الحلال بيّن، و إنّ الحرام بيّن، و بينهما [أمور] مشتبهات، لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتّقى الشّبهات، فقد استبرأ لدينه و عرضه، و من وقع فى الشّبهات وقع فى الحرام، كالرّاعى يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه «٣»، ألا و إنّ لكلّ ملك حمى، ألا و إنّ حمى اللّه تعالى محارمه، ألا و إنّ فى الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كلّه، و إذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا و هى القلب» «۴». الحديث التاسع و العشرون: روينا فى «كتاب الترمذى» عن أبى ذرّ و معاذ رضى اللّه عنهما، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «اتّق اللّه حيث ما كنت، و أتبع السّيّئة الحسنة تمحها، و خالق النّاس بخلق حسن» «۵». قال الترمذى: حديث حسن. و فى بعض النّسخ المعتمدة: حسن صحيح. الحديث الثلاثون: روينا فى «صحيح مسلم» عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال: بينما نحن عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر، لا يرى عليه أثر السّفر، و لا يعرفه منّا أحد، حتى جلس إلى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، و وضع كفّيه على فخذيه، و قال: يا محمّد، أخبرنى عن الإسلام، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلّا اللّه، و أنّ محمّدا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و تقيم الصّلاة، و

تؤتی الزکاة، و تصوم رمضان، و تحجّ البیت إن استطعت إلیه سبیلا». قال: صدقت یا محمد. فعجبنا له یسأله و یصدّقه، قال: فأخبرنی عن الإیمان. قال: «أن تؤمن (____ ۱)

الترمذی (۲۳۱۸) فی الزهد، باب (۱۱). (۲) سنن ابن ماجة (۳۹۷۶) فی الفتن، باب کف اللسان فی الفتنة. (۳) فی المطبوع: یواقعه. (۴) رواه البخاری ۱/ ۱۱۷ فی الإیمان، باب فضل من استبرأ لدینه، و مسلم (۱۵۹۹) فی المساقاة، باب أخذ الحلال و ترک الشبهات. (۵) الترمذی (۱۹۸۸) فی البر، باب ما جاء فی معاشرة الناس. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۵۹ باللّه، و ملائکته، و کتبه، و رسله، و الیوم الآخر، و تؤمن بالقدر خیره و شرّه». قال: صدقت. قال: فأخبرنی عن الإحسان. قال: «أن تعبد اللّه کأنّک تراه، فإن لم تکن تراه فإنّه یراک». قال: فأخبرنی عن السّاعة. قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السّائل». قال: فأخبرنی عن أماراتها. قال: «أن تلد الأمة ربّتها، و أن تری الحفاة العراة العالة رعاء الشاة یتطاولون فی البنیان». ثم انطلق، فلبثت ملیا، ثم قال: «یا عمر، أ تدری من السائل؟». قلت: اللّه و رسوله أعلم. قال: «فإنّه جبریل أتاکم یعلّمکم دینکم» «۱». و معنی: «تلد الأمة ربّتها»: أی سیدتها. و معناه: أن تکثر السّراری حتّی تلد الأمة السریّة بنتا لسیّدها، و بنت السیّد فی معنی السید، و قیل غیر ذلک. و «العالة»: الفقراء. و قوله: «ملیّا»: أی: زمانا طویلا، و کان ذلک ثلاثا. الحدیث الحادی و الثلاثون: روینا فی الصّحیحین عن ابن مسعود رضی اللّه عنه قال: حدّثنا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم و هو الصّادق المصدوق: «إنّ أحدکم یجمع خلقه فی بطن أمّه أربعین یوما نطفة، ثم یکون علقة مثل ذلک، ثم یکون مضغة مثل ذلک، ثم یرسل الملک، فینفخ فیه الرّوح، و یؤمر بأربع کلمات؛ بکتب رزقه، و أجله، و عمله، و شقیّ أو سعید، [ثم ینفخ فیه الروح] فوالذی لا- إله غیره، إنّ أحدکم لیعمل بعمل أهل الجنّة حتی ما یکون بینه و بینها إلّا ذراع، فیسبق علیه الکتاب، فیعمل بعمل أهل النّار فیدخلها، و إنّ أحدکم لیعمل بعمل أهل النّار، حتی ما یکون بینه و بینها إلّا ذراع، فیسبق علیه الکتاب، فیعمل بعمل أهل الجنّة فیدخلها» «۲». الحدیث الثانی و الثلاثون: روینا عن أبی هریرة رضی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال (____: ۱) مسلم (۸) فی الإیمان،

باب بیان الإیمان و الإسلام و الإحسان .. (۲) رواه البخاری ۱۱/ ۴۱۷ فی القدر، باب فی القدر، و مسلم (۲۶۴۳) فی القدر، باب کیفیة الخلق الآدمی فی بطن أمه. و للحدیث روایة أخری تبین معنی العمل، أخرج مسلم ۴/ ۲۰۴۲ (۱۱۲) عن سهل بن سعد الساعدی أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «إنّ الرجل لیعمل عمل أهل الجنة فیما یبدو للناس، و هو من أهل النار، و إنّ الرجل لیعمل عمل أهل النار فیما یبدو للناس و هو من أهل الجنة». الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۶۰ «إیّاکم و الظنّ، فإنّ الظنّ أکذب الحدیث؛ و لا تحسّسوا، و لا تجسّسوا «۱»، و لا تنافسوا، و لا تحاسدوا، و لا تباغضوا، و لا تدابروا، و کونوا عباد اللّه إخوانا کما أمرکم اللّه، المسلم أخو المسلم، لا یظلمه، و لا یخذله، و لا یحقره، التّقوی هاهنا، التّقوی هاهنا، التّقوی هاهنا- و یشیر إلی صدره- بحسب امرئ من الشّرّ أن یحقر أخاه المسلم، کلّ المسلم علی المسلم حرام: دمه، و عرضه، و ماله، إنّ اللّه لا- ینظر إلی صورکم و أموالکم، و لکن ینظر إلی قلوبکم و أعمالکم» «۲». و فی روایة: «لا تحاسدوا، و لا تباغضوا، و لا تحسّسوا، و لا تجسّسوا، و لا تناجشوا، و کونوا عباد اللّه إخوانا». و فی روایة: «لا تقاطعوا، و لا تدابروا، و لا تباغضوا، و لا تحاسدوا، و کونوا عباد اللّه إخوانا». و فی روایة: «و لا تهاجروا، و لا یبع بعضکم علی بیع بعض». روینا جمیع هذه الروایات فی «صحیح مسلم» و روینا أکثرها فی «صحیح البخاری» «۳». قلت: و جمیع هذه المنهیات المذکورات فی هذه الروایات یجمعها و غیرها من سائر التبعات ما نقل الإمام الحافظ السمعانی فی کتابه «الذیل علی تاریخ بغداد» فی ترجمة الشیخ الإمام الشّیرازی رضی اللّه عنه، أنّ الشیخ أبا إسحاق رأی النبیّ صلی اللّه علیه و سلم فی النّوم، فقال له: یا رسول اللّه، إنّی أحبّ أن أروی عنک حدیثا بغیر واسطة، أو کما قال. فقال له النبیّ صلی اللّه علیه و سلم: یا شیخ، من أراد السّلامة فلیطلبها فی سلامة غیره منه. و کان الشیخ أبو إسحاق یفرح بقول النبیّ صلی اللّه علیه و سلم له: یا شیخ. * قلت: أشهد أنّ هذا لفظ نبویّ عزیز بدیع البلاغة، جامع و جیز، لا یسمعه لبیب إلّا اعترف و سلّم أنّه من جوامع الکلم، التی أوتیها صلی اللّه علیه و سلم (____. ۱)

التجسس بالجيم: طلب الخبر لغيرک، و بالحاء طلبه لنفسک. جامع الأصول ۶/ ۵۲۶ (۴۷۳۱). (۲) فی الأصل و المطبوع: «لا ينظر إلی أجسامكم و لا صوركم و أعمالكم، و لكن ينظر إلی قلوبكم» و المثبت من صحيح مسلم. (۳) رواه البخاری ۹/ ۱۷۱ فی النكاح، باب لا يخطب علی خطبة أخيه حتی ينكح أو يدع. و مسلم (۲۵۶۳) فی البر و الصلة، باب تحريم الظن و التجسس. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۶۱ الحديث الثالث و الثلاثون: روينا فی الصّحيحين عن أبی هريرة رضی اللّه عنه، عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قال: «ما يصيب المسلم من نصب، و لا وصب، و لا همّ و لا حزن، و لا أذی و لا غمّ حتی الشّوكة يشاكها إلا كفّر اللّه بها خطاياه» «۱». الحديث الرابع و الثلاثون: روينا فی الصحيحين أيضا عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «عرضت علیّ الأمم، فرأيت النبیّ و معه الرّهيط، و النبیّ معه الرّجل أو الرجلان، و النبیّ ليس معه أحد، إذ رفع لی سواد عظيم، فظننت أنّهم أمّتی، فقيل لی: هذا موسی و قومه؛ و لكن انظر إلی الأفق، فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لی: انظر إلی الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل: هذه أمّتک، و معهم سبعون ألفا يدخلون الجنّة بغير حساب و لا عذاب». ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس فی أولئک الذين يدخلون الجنّة بغير حساب و لا عذاب، فقال بعضهم: فلعلّهم الذين صحبوا رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم. و قال بعضهم: فلعلّهم الذين ولدوا فی الإسلام، فلم يشركوا باللّه شيئا، و ذكروا أشياء، فخرج عليهم النبیّ صلی اللّه عليه و سلم فقال: «ما الذی تخوضون فيه؟» فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يرقون، و لا يسترقون، و لا يتطيّرون، و علی ربّهم يتوكّلون» فقام عكّاشة بن محصن فقال: ادع اللّه أن يجعلنی منهم. فقال: «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال: ادع اللّه أن يجعلنی منهم. فقال: «سبقک بها عكاشة» «۲». و «الرّهيط»: تصغير الرّهط، و هم دون عشرة أنفس. و «الأفق»: النّاحية، و الجانب. و «عكّاشة»: بضم العين، و تشديد الكاف و تخفيفها، و التشديد أصحّ. و فی رواية فی «صحيح مسلم»: «سبعون ألفا، مع كلّ واحد منهم سبعون ألفا» «۳».

(___________ ۱) رواه البخاری ۱۰ / ۹۱ فی المرضی، باب ما جاء فی كفارة المرض، و مسلم (۲۵۷۳) فی البر، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض. النصب: التعب، و الوصب المرض. (۲) رواه البخاری ۱۰/ ۱۷۹ فی الطب، باب من لم يرق، و مسلم (۲۲۰) فی الإيمان، باب الدليل علی دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب. (۳) لم أجده فی صحيح مسلم، و هو فی شرح مسلم للنووی ۳/ ۸۹ و فی فتح الباری ۱۱/ ۴۱۳ (۶۱۷۶) فی الرقاق، باب قوله: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۶۲ * قلت: فعلی هذا يكون عدد من يدخل الجنة بغير حساب و لا عذاب أربعة آلاف ألف ألف و تسع مائة ألف ألف «۱». نسأل اللّه الكريم من فضله العظيم لنا و لأحبابنا و للمسلمين، و أن يعاملنا جميعا بمحض الفضل، و لا يعاملنا بما نحن له أهل، مع العفو و العافية فی الدّنيا و الاخرة. آمين. الحديث الخامس و الثلاثون: روينا فی «صحيح مسلم» أنّ عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه كان إذا أتی عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أ فيكم أويس بن عامر؟ حتی أتی علی أويس رضی اللّه عنه، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: فكان بک برص، فبرأت منه إلّا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لک والدة؟ قال: نعم. قال سمعت رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم يقول: «يأتی عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد ثم من قرن، كان به برص، فبرأ منه إلّا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم علی اللّه لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لک فافعل» فاستغفر لی، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: أ لا أكتب لک إلی عاملها؟ قال: لا، أكون فی غبراء النّاس أحبّ إلیّ، فلمّا كان من العام المقبل حجّ رجل من أشرافهم، فوافق عمر، فسأله عن أويس، قال: تركته رثّ البيت قليل المتاع. و هذا بعض الحديث، و فی آخره: ففطن له النّاس، فانطلق علی وجهه. و فی رواية لمسلم عن عمر قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم يقول: «إنّ خير التّابعين رجل يقال له أويس، و له والدة، و كان به بياض، فمروه، فليستغفر لكم» «۲». قوله: غبراء النّاس: بفتح الغين المعجمة، و إسكان الباء الموحدة، و بالمد، و هم فقراؤهم و صعاليكهم، و من لا يعرف عينه من أخلاطهم. و الأمداد: جمع مدد، و هم الأعوان، و الناصر، و الذين كانوا يمدّون المسلمين فی الجهاد. الحديث السادس و الثلاثون: روينا فی «سنن أبی داود» و «الترمذی» عن عمر بن خطاب

(____۱) أی أربع ملیارات و تسع مائة ملیون. و فی (أ) و المطبوع: تسع مائة ألف ألف و سبعین ألفا. (۲) مسلم (۲۵۴۲) فی فضائل الصحابة، باب من فضائل أویس القرنی.

الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۶۳ رضی اللّه عنه قال: استأذنت النبیّ صلی اللّه علیه و سلم فی العمرة، فأذن لی، و قال: «لا تنسنا یا أخیّ من دعائک» فقال کلمة ما یسرّنی أن لی بها الدنیا. و فی روایة: قال: «أشرکنا یا أخیّ فی دعائک» «۱» قال الترمذی: حدیث حسن صحیح، و صحّحه غیر الترمذی أیضا. الحدیث السابع و الثلاثون: روینا فی «سنن أبی داود» عن أبی أمامة الأنصاری الحارثی رضی اللّه عنه قال: ذکر أصحاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یوما عنده الدنیا، فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «أ لا تسمعون، أ لا تسمعون؟ إنّ البذاذة من الإیمان، [إن البذاذة من الإیمان»] «۲» یعنی: التّقحّل. و البذاذة: بالباء الموحدة، و الذالین المعجمتین، هی رثاثة الهیئة، و ترک فاخر اللباس. و أمّا التّقحّل: فبالقاف، و الحاء المهملة، قال أهل اللغة: المتقحّل هو الرجل الیابس الجلد من خشونة العیش، و ترک الترفّه. الحدیث الثامن و الثلاثون: روینا فی «صحیح مسلم» عن أنس رضی اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «یؤتی بأنعم أهل الدّنیا من أهل النار یوم القیامة، فیصبغ «۳» فی النار صبغة، ثم یقال: یا ابن آدم، هل رأیت خیرا قطّ؟ هل مرّ بک نعیم قطّ؟ فیقول: لا و اللّه یا ربّ، و یؤتی بأشدّ النّاس بؤسا فی الدنیا من أهل الجنة، فیصبغ صبغة فی الجنة، فیقال له: یا ابن آدم، هل رأیت بؤسا قطّ؟ هل مرّ بک شدّة قطّ؟ فیقول: لا و اللّه، ما مرّ بی بؤس قطّ، و لا رأیت شدّة قطّ» «۴». الحدیث التاسع و الثلاثون: روینا فی الصحیحین عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «ما من یوم یصبح العباد فیه إلّا ملکان ینزلان، فیقول أحدهما: اللّهمّ أعط منفقا خلفا، و یقول الآخر: اللّهمّ أعط ممسکا تلفا» «۵».

(____۱) رواه الترمذی (۳۵۵۷) فی الدعوات، باب (۱۲۱) و أبو داود (۱۴۹۸) فی الصلاة، باب فی الدعاء. (۲) أبو داود (۱۴۶۱) فی الترجل، أوله. (۳) یصبغ: یغمس فی النار أو الجنة غمسة، کأنه یدخل إلیها إدخالة واحدة. (۴) مسلم (۲۸۰۷) فی صفات المنافقین، باب صبغ أنعم أهل الدنیا فی النار. (۵) رواه البخاری ۳/ ۲۴۱ فی الزکاة، باب قول اللّه تعالی: فَأَمَّا مَنْ أَعْطی وَ اتَّقی، و مسلم (۱۰۱۰) فی الزکاة، باب فی المنفق و الممسک.

الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۶۴ الحدیث الأربعون: روینا فی «کتاب الترمذی» عن کعب بن مالک رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «ما ذئبان جائعان أرسلا فی زریبة غنم بأفسد لها من حرص المرء علی المال و الشرف لدینه» «۱». قال الترمذی: حدیث حسن «۲» صحیح. الحدیث الحادی و الأربعون: روینا فی الصّحیحین عن أبی هریرة رضی اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «لیس المسکین الذی تردّه التمرة و التّمرتان، و لا اللّقمة و اللّقمتان، و إنّما المسکین الذی یتعفّف عن المسألة». و فی روایة فی الصّحیحین: «لیس المسکین الذی یطوف علی الناس، تردّه اللّقمة و اللّقمتان، و التّمرة و التمرتان، و لکنّ المسکین الذی لا یجد غنی یغنیه، و لا یفطن به فیتصدّق علیه، و لا یقوم فیسأل الناس» «۳». الحدیث الثانی و الأربعون: روینا فی «کتاب الترمذی» عن أبی کریمة المقدام بن معدی کرب رضی اللّه عنه، قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یقول: «ما ملأ آدمیّ وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أکلات یقمن صلبه، فإن کان لا محالة، فثلث لطعامه، و ثلث لشرابه، و ثلث لنفسه» «۴». قال الترمذیّ: حدیث حسن. «أکلات»: بضم الهمزة، أی لقم. الحدیث الثالث و الأربعون: روینا فی «کتاب الترمذی» أیضا عن ابن عمر رضی اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «لا تکثروا الکلام بغیر ذکر اللّه؛ فإنّ کثرة الکلام بغیر ذکر اللّه تعالی قسوة القلب، و إنّ أبعد الناس من اللّه تعالی القلب القاسی» «۵». الحدیث الرابع و الأربعون: روینا فی «کتاب الترمذی» أیضا عن أمّ حبیبة رضی اللّه

(____۱) الترمذی (۲۳۶۷) فی الزهد، باب (۴۳). (۲) من هنا یبدأ خرم النسخة (ب) حتی الصفحة ۲۷۶. (۳) رواه البخاری ۳/ ۲۶۹ فی الزکاة، باب قول اللّه تعالی: لا یَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً و فی تفسیر سورة البقرة، باب: لا یَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً و مسلم (۱۰۳۹) فی الزکاة، باب المسکین الذی لا یجد غنی، و لا یفطن له. (۴) الترمذی (۲۳۸۱) فی الزهد، باب ما جاء فی کراهیة کثرة الأکل. (۵) الترمذی (۲۴۱۳)

فی الزهد، باب (۶۲). الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۶۵ عنها، عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قال: «كلّ كلام ابن آدم عليه لا له، إلّا أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو ذكر اللّه تعالی» و أخرجه ابن ماجة أيضا «١». الحديث الخامس و الأربعون: روينا فی «كتاب الترمذی» أيضا عن عقبة بن عامر رضی اللّه عنه قال: قلت: يا رسول اللّه، ما النّجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، و ليسعك بيتك، و ابك علی خطيئتك» «٢». قال الترمذی: حديث حسن. الحديث السادس و الأربعون: روينا فی الصّحيحين عن عمر بن الخطاب رضی اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم يقول: «إنّما الأعمال بالنّيات، و إنّما لكلّ امرئ ما نوی، فمن كانت هجرته إلی اللّه و رسوله، فهجرته إلی اللّه و رسوله، و من كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلی ما هاجر إليه» «٣». الحديث السابع و الأربعون: روينا فی «صحيح مسلم» عن أبی هريرة رضی اللّه عنه، قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم يقول: «إنّ أوّل النّاس يقضی يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتی به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتی استشهدت. قال: كذبت، و لكنّك قاتلت ليقال جریء، فقد قيل؛ ثمّ أمر به فسحب علی وجهه حتی ألقی فی النار. و رجل تعلّم العلم و علّمه، و قرأ القرآن، فأتی به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمت العلم و علّمته، و قرأت فيك القرآن. قال: كذبت، و لكنّك تعلّمت ليقال عالم، و قرأت [القرآن] ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب علی وجهه حتی ألقی فی النار. و رجل وسّع اللّه عليه، و أعطاه من أصناف المال [كلّه]، فأتی به، فعرّفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحبّ أن ينفق فيها إلّا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، و لكنّك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب علی وجهه حتی ألقی فی النار» «۴». قوله: «جریء»: بفتح الجيم، و كسر الراء، و المدّ، أی شجاع حاذق. (__________ ١) رواه الترمذی (٢۴١۴) فی الزهد، باب (۶٣)، و ابن ماجة (٣٩٧۴) فی الفتن، باب كف اللسان فی الفتنة. (٢) الترمذی (٢۴٠٨) فی الزهد، باب ما جاء فی حفظ اللسان. (٣) رواه البخاری ١/ ٧ فی بدء الوحی، و هو أول حديث فی صحيحه، و مسلم (١٩٠٧) فی الإمارة، باب قوله صلی اللّه عليه و سلم: «إنّما الأعمال بالنية». (۴) مسلم (١٩٠۵) فی الإمارة، باب من قاتل للرياء و السمعة. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۶۶ الحديث الثامن و الأربعون: عن ابن عباس رضی اللّه عنهما أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم مرّ بقبرين، فقال: «إنّهما ليعذّبان، و ما يعذّبان فی كبير، بلی إنّه كبير، أمّا أحدهما فكان يمشی بالنّميمة، و أمّا الآخر فكان لا يستبرئ من بوله» «١». رويناه فی الصّحيحين، و هذا لفظ إحدی روايات البخاری. الحديث التاسع و الأربعون: روينا فی «سنن أبی داود» عن أنس رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم: «لما عرج بی مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم و صدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، و يقعون فی أعراضهم» «٢». الحديث الخمسون: روينا فی الصّحيحين عن أبی هريرة رضی اللّه عنه عن النبیّ صلی اللّه عليه و سلم قال: «من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر، فليكرم جاره، و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليكرم ضيفه» «٣». الحديث الحادی و الخمسون: روينا فی الصّحيحين أيضا عن أبی هريرة رضی اللّه عنه أنّه سمع النبیّ صلی اللّه عليه و سلم يقول: «إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة ما يتبيّن بها، يزلّ فيها إلی النار أبعد ما بين المشرق و المغرب» «۴». و معنی «يتبيّن»: يفكّر أنّها خير أم لا. الحديث الثانی و الخمسون: روينا فی «صحيح مسلم» عن أبی هريرة رضی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم قال: «أ تدرون ما الغيبة؟» قالوا: اللّه و رسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما (__________ ١) رواه البخاری ١/ ٢٧٣ فی الوضوء، باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، و مسلم (٢٩٢) فی الطهارة، باب الدليل علی نجاسة البول. (٢) أبو داود (۴٨٧٨) فی الأدب، باب فی الغيبة. (٣) رواه البخاری ١٠/ ٣٧٣ فی الأدب، باب من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر، و مسلم (۴٧) فی الإيمان، باب الحث علی إكرام الجار. (۴) رواه البخاری ١١/ ٢۶۶ فی الرقاق، باب حفظ اللسان، و مسلم (٢٩٨٨) فی الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوی بها فی النار. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٢۶٧ يكره» قيل: أ فرأيت إن كان فی

أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، و إن لم يكن فيه فقد بهتّه» «۱». الحديث الثالث و الخمسون: روينا فى «سنن أبى داود» و «الترمذى» عن عائشة رضى اللّه عنها قالت: قلت للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم: حسبك من صفية كذا و كذا- قال بعض الرواة: تعنى قصيرة- فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته». قالت: و حكيت «۲» له إنسانا، فقال: «ما أحبّ أنّى حكيت إنسانا و إنّ لى كذا و كذا» «۳». قال الترمذى: حديث حسن صحيح. قوله: «مزجته»: أى خالطته مخالطة يتغيّر بها طعمه أو ريحه لشدّة نتنها و قبحها. الحديث الرابع و الخمسون: روينا فى الصّحيحين عن حذيفة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «لا يدخل الجنّة نمّام» «۴». * قال الإمام حجّة الإسلام أبو حامد الغزالى «۵» رضى اللّه عنه: و كلّ من حملت إليه نميمة، و قيل له: قال فيك فلان كذا، لزمه ستّة أمور: الأول: أن لا يصدّقه، لأنّ النّمام فاسق، و هو مردود الخبر. الثانى: أن ينهاه عن ذلك، و ينصحه، و يقبّح فعله. الثالث: أن يبغضه فى اللّه تعالى؛ فإنّه بغيض عند اللّه تعالى، و البغض فى اللّه تعالى واجب. الرابع: أن لا يظنّ بالمنقول عنه السّوء، لقوله تعالى: اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ [الحجرات: ۱۲].

(۱) مسلم (۲۵۸۹) فى البر و الصلة، باب تحريم الغيبة. (۲) حكيت: فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله تنقصا. (۳) الترمذى (۲۵۰۳) فى صفة القيامة، باب تحريم الغيبة، و أبو داود (۴۸۷۵) فى الأدب، باب فى الغيبة. (۴) رواه البخارى ۱۰/ ۳۹۴ فى الأدب، باب ما يكره من النميمة، و مسلم (۱۰۵) فى الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة. (۵) إحياء علوم الدين ۳/ ۱۵۶. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۶۸ الخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التّجسّس و البحث عن تحقيق ذلك، قال اللّه تعالى: وَ لا تَجَسَّسُوا [الحجرات: ۱۲]. السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النّمام عنه، فلا يحكى نميمته. الحديث الخامس و الخمسون: روينا فى «صحيح البخارى» «۱» عن سمرة بن جندب رضى اللّه عنه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ممّا يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم رؤيا» فيقصّ عليه ما شاء اللّه أن يقصّ، و إنّه قال لنا ذات غداة: «إنّه أتانى الليلة آتيان، و إنّهما ابتعثانى، و إنّهما قالا لى: انطلق، و إنى انطلقت معهما، و إنّا أتينا على رجل مضطجع، و إذا آخر قائم عليه بصخرة، و إذا هو يهوى بالصّخرة لرأسه، فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر هاهنا، فيتبع الحجر، فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصحّ رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل المرّة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان اللّه، ما هذا [ن]؟ قالا لى: انطلق، انطلق. فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، و إذا آخر قائم عليه بكلّوب من حديد، و إذا هو يأتى أحد شقّى وجهه، فيشرشر شدقه إلى قفاه، و منخره إلى قفاه، و عينه إلى قفاه، ثم يتحوّل إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصحّ ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل فى المرّة الأولى، قال: قلت: سبحان اللّه، ما هذان؟ قالا لى: انطلق، انطلق. فانطلقنا، فأتينا على مثل التّنّور- فأحسب أنّه كان يقول- فإذا فيه لغط و أصوات، فاطّلعنا فيه، فإذا فيه رجال و نساء عراة، و إذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللّهب ضوضوا، قلت: ما هؤلاء؟ فقالا لى: انطلق، انطلق. فانطلقنا، فأتينا على نهر- حسبت أنّه كان يقول- أحمر مثل الدّم، فإذا فى النهر رجل سابح يسبح، و إذا على شطّ النّهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، و إذا ذلك السّابح يسبح ما يسبح، ثم يأتى ذلك الرجل الذى قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه، فيلقمه حجرا، فينطلق فيسبح، ثم يرجع كلّما رجع إليه، فيفغر له فاه، فيلقمه حجرا، قلت لهما: ما هذان؟ قالا لى: انطلق، انطلق

(۱) البخارى ۱۲/ ۳۸۵ فى التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۶۹ فانطلقنا، فأتينا على رجل كريه المرآة، أو كأكره ما أنت راء رجلا مرأى، و إذا عنده نار يحشّها و يسعى حولها. قلت: ما هذا؟ قالا لى: انطلق، انطلق. فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمّة، فيها من كلّ نور الرّبيع، و إذا بين ظهرى الرّوضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء، و إذا حول الرّجل من أكثر ولدان رأيتهم قطّ، قلت: ما هذا، و ما هؤلاء؟ قالا لى: انطلق، انطلق. فانطلقنا، فأتينا على دوحة عظيمة، لم أر دوحة قطّ أعظم منها و لا أحسن، قالا لى: ارق فيها. فارتقينا فيها، [فانتهينا] إلى مدينة مبنية بلبن ذهب و لبن فضّة، فأتينا باب المدينة،

فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها، فتلقّانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، و شطر منهم كأقبح ما أنت راء، فقالا لهم: اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر. و إذا هو نهر معترض يجرى كأنّ ماءه المحضّ فى البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، فذهب ذلك السّوء عنهم، فصاروا فى أحسن صورة. قالا لى: هذه جنّة عدن، و هذاك منزلك. فسما بصرى صعدا، فإذا قصر مثل الرّبابة البيضاء، قالا لى: هذاك منزلك. قلت لهما: بارك اللّه فيكما، فذرانى فأدخله. قالا: أمّا الآن فلا، و أنت داخله. قلت لهما: فإنّى رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذى رأيت؟ قالا لى: أما إنّا سنخبرك، أمّا الرّجل الأوّل الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنّه الرّجل يأخذ القرآن، فيرفضه، و ينام عن الصّلاة المكتوبة. و أمّا الرّجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، و منخره إلى قفاه، و عينه إلى قفاه، فإنّه الرّجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق. و أمّا الرّجال و النّساء العراة الذين هم فى مثل بناء التّنّور، فإنّهم الزّناة و الزّوانى. و أمّا الرّجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر، و يلقم الحجارة، فإنّه آكل الرّبا. و أمّا الرّجل الكريه المرآة الذى عنده النّار يحشّها، و يسعى حولها فإنّه مالك خازن جهنم. و أمّا الرّجل الطويل الذى فى الرّوضة فإنّه إبراهيم، و أمّا الولدان الذين حوله فكلّ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۰ مولود مات على الفطرة».- و فى رواية البرقانى «۱»: «ولد على الفطرة»- فقال بعض المسلمين: يا رسول اللّه، و أولاد المشركين؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «و أولاد المشركين، و أمّا القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، و شطر منهم قبيح فإنّهم قوم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا، تجاوز اللّه عنهم». * و فى رواية للبخارى أيضا: «رأيت اللّيلة رجلين أتيانى، فأخرجانى إلى أرض مقدّسة ..» ثم ذكره، و قال: «فانطلقنا إلى ثقب مثل التّنّور، أعلاه ضيّق، و أسفله واسع، تتوقّد تحته نار، فإذا ارتفعت ارتفعوا، حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا أخمدت رجعوا فيها، و فيها رجال و نساء عراة». و فى الرواية المذكورة: «حتى أتينا على نهر من دم- و لم يشكّ- و إذا فيه رجل قائم على وسط النهر، و على شطّ النهر رجل، و بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرّجل بحجر فى فيه، فردّه حيث كان، فجعل كلّما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر، فرجع كما كان». و فى الرواية المذكورة: «فصعدا بى إلى الشجرة، فأدخلانى دارا لم أر قطّ أحسن منها، فيها رجال و شيوخ، و شبّان و نساء و صبيان، ثم أخرجانى منها، فصعدا بى الشجرة، فأدخلانى دارا هى أحسن و أفضل، فيها شيوخ و شبّان». و فى الرواية المذكورة: «أمّا الذى رأيته يشقّ شدقه فكذّاب، يحدّث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به [ما رأيت] إلى يوم القيامة». و فيها: «و أمّا الذى يشدخ رأسه، فرجل علّمه اللّه القرآن، فنام عنه باللّيل، و لم يعمل فيه بالنهار، فيفعل به إلى يوم القيامة، و الدّار الأولى التى دخلت دار عامّة المؤمنين، و أمّا هذه الدّار فدار الشّهداء، و أنا جبريل، و هذا ميكائيل، فارفع رأسك. فرفعت رأسى، فإذا هو فوق رأسى مثل السّحاب، قالا: ذاك منزلك. قلت: دعانى أدخل منزلى. قالا: إنّه بقى

(۱) البرقانى أحمد بن محمد بن

أحمد أبو بكر (۳۳۶- ۴۲۵ ه) عالم بالحديث، من أهل خوارزم، استوطن بغداد و مات فيها، له مسند ضمنه ما اشتمل عليه البخارى و مسلم، و جمع أحاديث سفيان الثورى، و شعبة و آخرين. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۱ لك عمر، و لم تستكمله، فلو استكملته أتيت منزلك». روينا ذلك فى «صحيح البخارى» كما ذكرنا. قوله: «يثلغ رأسه» و هو بالثاء المثلّثة، و الغين المعجمة: أى يشدخه و يشقّه. و قوله: «يتدهده» أى يتدحرج. و «الكلّوب» بفتح الكاف، و ضمّ اللّام المشدّدة و هو معروف. و قوله: «فيشرشر» أى يقطع. و قوله: «ضوضوا» بضادين معجمتين، أى صاحوا. و قوله: «فيفغر» هو بالفاء، و الغين المعجمة أى يفتح. و قوله: «المرآة» هو بفتح الميم، أى المنظر. و قوله: «يحشّها» هو بفتح الياء، و ضمّ الحاء المهملة، و بالشين المعجمة أى يوقدها. و قوله: «روضة معتمّة» هو بضمّ الميم، و إسكان العين المهملة، و فتح التاء المثنّاة فوق، و تشديد الميم أى وافية النبات طويلته. و قوله: «دوحة» بفتح الدّال المهملة، و إسكان الواو، و بالحاء المهملة، و هى الشجرة الكبيرة. و قوله: «المحض» بفتح الميم، و إسكان الحاء المهملة، و بالضاد المعجمة و هو اللبن. و قوله: «فسما بصرى» أى ارتفع. و «صعدا»: بضمّ الصاد، و العين المهملتين، أى مرتفعا. و «الرّبابة»: بفتح الراء، و بالباء الموحدة مكررة و هى السّحابة. الحديث السادس و الخمسون: روينا فى «صحيح مسلم» عن ابن مسعود رضى اللّه عنه

قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «یؤتی بجهنم یومئذ لها سبعون ألف زمام، مع کلّ زمام سبعون ألف ملک یجرّونها» «۱».

(____۱) مسلم (۲۸۴۲) فی الجنة و صفتها، باب فی شدة حرّ نار جهنم. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۷۲ الحدیث السابع و الخمسون: روینا فی الصحیحین عن النّعمان بن بشیر رضی اللّه عنهما قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یقول: «إنّ أهون أهل النار عذابا یوم القیامة لرجل یوضع فی أخمص قدمیه جمرتان یغلی منهما دماغه، ما یری أنّ أحدا أشدّ منه عذابا، و إنّه لأهونهم عذابا» «۱». الحدیث الثامن و الخمسون: روینا فی «صحیح مسلم» عن سمرة بن جندب رضی اللّه عنه، أنّ نبیّ اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال: «منهم من تأخذه النّار إلی کعبیه، و منهم من تأخذه النّار إلی رکبتیه، و منهم من تأخذه النّار إلی حجزته، و منهم من تأخذه النار إلی ترقوته» «۲». الحدیث التاسع و الخمسون: روینا فی «صحیح مسلم» أیضا عن المقداد رضی اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یقول: «تدنی الشّمس یوم القیامة من الخلق حتّی تکون منهم کمقدار میل»- قال الرّاوی عن المقداد: فو اللّه ما أدری ما یعنی بالمیل، أ مسافة الأرض، أم المیل الذی تکتحل به العین؟- [قال]: «فیکون النّاس علی قدر أعمالهم فی العرق، فمنهم من یکون إلی کعبیه، و منهم من یکون إلی رکبتیه، و منهم من یکون إلی حقویه، و منهم من یلجمه العرق إلجاما». و أشار رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بیده إلی فیه «۳». الحدیث الستون: روینا فی الصحیحین عن عائشة رضی اللّه عنها قالت: سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یقول: «یحشر النّاس یوم القیامة حفاة عراة غرلا» قلت: یا رسول اللّه، النّساء و الرّجال جمیعا، ینظر بعضهم إلی بعض؟ قال: «یا عائشة، الأمر أشدّ من أن یهمّهم ذلک». و فی روایة: «أهمّ من أن ینظر بعضهم إلی بعض» «۴».

(____۱) رواه البخاری ۱۱/ ۳۷۲ فی الرقاق، باب صفة الجنة و النار، و مسلم (۲۱۳) فی الإیمان، باب أهون أهل النار عذابا. (۲) مسلم (۲۸۴۵) فی الجنة و صفة نعیمها، باب فی شدّة حر نار جهنم. و «حجزته»: هی معقد الإزار و السراویل. و «ترقوته»: هی العظم الذی بین ثغرة النحر و العاتق. (۳) مسلم (۲۸۶۴) فی الجنة و صفة نعیمها، باب فی صفة یوم القیامة. «حقویه»: و هما معقد الإزار، و المراد هنا ما یحاذی ذلک الموضع من جنبیه. (۴) رواه البخاری ۱۱/ ۳۳۴ فی الرقاق، باب الحشر، و مسلم (۲۸۵۹) فی الجنة و صفة نعیمها، باب الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۷۳ و قوله: «غرلا» بضم الغین المعجمة، و سکون الراء أی غیر مختونین. الحدیث الحادی و الستون: روینا فی «صحیح مسلم» عن أبی هریرة رضی اللّه عنه قال: کنّا مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فسمع وجبة. فقال: «تدرون ما هذا؟» قلنا: اللّه و رسوله أعلم. قال: «هذا حجر رمی به فی النّار من سبعین خریفا، فهو یهوی فی النار الآن، حتی انتهی إلی قعرها، فسمعتم وجبتها» «۱». * و فی «کتاب الترمذی» عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «لو أنّ قطرة من الزّقّوم قطرت فی الدّنیا، لأفسدت علی أهل الدّنیا معایشهم [فکیف بمن یکون طعامهم؟]» «۲». * و فیه عن أبی الدّرداء رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «یلقی علی أهل النار الجوع، فیعدل ما هم فیه من العذاب، فیستغیثون بالطّعام، فیغاثون بطعام من ضریع، لا یسمن و لا یغنی من جوع، فیستغیثون بالطّعام، فیغاثون بطعام ذی غصّة، فیتذکّرون أنّهم کانوا یجیزون الغصص فی الدّنیا بالشّراب، فیستغیثون بالشّراب، فیدفع إلیهم الحمیم بکلالیب الحدید، فإذا أدنی من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخل بطونهم قطع ما فی بطونهم» و هذا بعض حدیث طویل، قال فیه: «فیقولون: یا مالک، لیقض علینا ربّک. فیجیبهم: إنّکم ماکثون». قال الأعمش «۳»: نبّئت من ثبت: أنّ بین دعائهم و إجابة مالک لهم مقدار ألف عام «۴». أجارنا اللّه و المسلمین من جمیع عذابه، آمین. الحدیث الثانی و الستون: روینا فی الصّحیحین عن أبی هریرة رضی اللّه عنه، أنّ

____فناء الدنیا و بیان الحشر. (۱) مسلم (۲۸۴۴) فی الجنة و صفة نعیمها، باب فی شدّة حرّ نار جهنم. «الوجبة»: السقطة. (۲) الترمذی (۲۵۸۸) فی صفة جهنم، باب ما جاء فی صفة شراب أهل النار. (۳) سلیمان بن مهران الأسدی الأعمش (۶۱- ۱۴۸ ه) تابعی، أصله من الری، و منشؤه و وفاته فی الکوفة، کان

عالما بالقرآن و الحديث و الفرائض، روى نحو ۱۳۰۰ حديث. قال الذهبى: كان رأسا فى العلم النافع و العمل الصالح. (۴) الترمذى (۲۵۸۹) فى صفة جهنم، باب ما جاء فى صفة طعام أهل النار. و إسناده ضعيف. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۴ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «يعرق النّاس يوم القيامة، حتّى يذهب عرقهم سبعين ذراعا، و يلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم» «۱». الحديث الثالث و الستون: روينا فى الصّحيحين عن عدى بن حاتم رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ما منكم من أحد إلّا سيكلّمه ربّه ليس بينه و بينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلّا ما قدّم، و ينظر أشأم منه فلا يرى إلّا ما قدّم، و ينظر بين يديه فلا يرى إلّا النار تلقاء وجهه، فاتّقوا النّار و لو بشقّ تمرة» «۲». الحديث الرابع و الستون: روينا فى الصّحيحين أيضا عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «قال اللّه تعالى: أعددت لعبادى الصّالحين ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر، اقرءوا إن شئتم: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ [السجدة: ۱۷]» «۳». الحديث الخامس و الستون: روينا فى الصّحيحين أيضا عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «أوّل زمرة يدخلون الجنّة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشدّ كوكب درّىّ فى السماء إضاءة، لا يبولون و لا يتغوّطون و لا يتفلون و لا يمتخطون، و أمشاطهم الذّهب، و رشحهم المسك، و مجامرهم الألوّة، و أزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السّماء». و فى رواية البخارى و مسلم: «آنيتهم فيها الذّهب، و رشحهم المسك، و لكلّ واحد منهم زوجتان يرى مخّ سوقهما من وراء اللّحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، و لا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبّحون اللّه بكرة و عشيا». و فى رواية الترمذى: «على كلّ زوجة سبعون حلّة، يرى مخّ ساقها من ورائها» «۴».

(______________________________________۱) رواه البخارى ۱۱/ ۳۴۱ فى الرقاق، باب قوله تعالى: أَ لا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ و مسلم (۲۸۶۳) فى الجنة و صفة نعيمها، باب فى صفة القيامة. (۲) رواه البخارى ۷/ ۲۵۴ فى التوحيد، باب كلام الرب عزّ و جلّ. و مسلم (۱۰۱۶) فى الزكاة، باب الحث على الصدقة. (۳) رواه البخارى ۶/ ۲۳۰ فى بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة الجنة، و مسلم (۲۸۲۴) فى الجنة و صفة نعيمها، فى فاتحته. (۴) رواه البخارى ۶/ ۲۳۲ فى بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة أهل الجنة، و مسلم (۲۸۳۴) فى الجنة، الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۵ قوله: «على خلق رجل واحد» روى بضم الخاء، و فتحها. و «الحور» جمع حوراء «۱»، و هى الشّديدة بياض العين، الشديدة سوادها. و «العين» بكسر العين، جمع عيناء، و هى الواسعة العين. و «الألوة»: بفتح الهمزة، عود الطّيب. الحديث السادس و الستون: روينا فى الصّحيحين أيضا عن أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه، أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «إنّ للمؤمن فى الجنّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة، طولها فى السماء ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا» «۲». الحديث السابع و الستون: روينا فى الصّحيحين أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «إنّ فى الجنّة شجرة يسير الرّاكب الجواد المضمّر السريع مائة سنة لا يقطعها». * و رويناه فى الصّحيحين أيضا من رواية أبى هريرة رضى اللّه عنه، و قال: «يسير الرّاكب فى ظلّها مائة سنة لا يقطعها» «۳». الحديث الثامن و الستون: روينا فى الصحيحين أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه، عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال: «إنّ أهل الجنّة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدّرّىّ الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول اللّه، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، و الذى نفسى بيده رجال آمنوا باللّه و صدّقوا المرسلين» «۴ ______________________________________». باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر، و الترمذى (۲۵۴۰) فى صفة الجنة، باب ما جاء فى صفة أهل الجنة. (۱) فى (أ): جمع حورى. (۲) رواه البخارى ۶/ ۲۲۹ فى بدء الخلق، باب صفة الجنة، و مسلم (۲۸۳۸) فى صفة الجنة، باب فى صفة خيام الجنة. (۳) رواه البخارى ۱۱/ ۳۶۶ فى الرقاق، باب صفة الجنة و النار، و مسلم (۲۸۲۷) فى صفة الجنة و النار، باب إنّ فى الجنة شجرة يسير الراكب. و رواية أبى هريرة رواها البخارى ۱۱/ ۲۳۲، و مسلم (۲۸۲۶). (۴) رواه البخارى ۶/ ۲۳۳ فى بدء الخلق، باب صفة الجنة، و مسلم (۲۸۳۱) فى صفة

الجنـة، باب الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۶ الحديث التاسع و الستون: روينا فی «صحيح مسلم» عن أنس رضـی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم قال: «إنّ فی الجنّة لسوقا «۱» يأتونها كلّ جمعة، فتهبّ ريح الشّمال، فتحثو فی وجوههم و ثيابهم، فيزدادون حسـنا و جمالا، فيرجعون إلی أهليهم و قد ازدادوا حسـنا و جمالا، فيقول لهم أهلوهم: و اللّه، لقد ازددتم حسـنا و جمالا. فيقولون «۲»: أنتم و اللّه لقـد ازددتم بعـدنا حسـنا و جمالا» «۳». * و فی «كتـاب الترمـذی» عن علیّ رضـی اللّه عنه أنّ رسـول اللّـه صـلی اللّه عليه و سـلم قـال: «إنّ فی الجنّـة لمجتمعـا للحـور العين، يرفعن بـأصوات لم يسـمع الخلائـق بمثلهـا، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد «۴»، و نحن النّاعمـات فلا نبأس، و نحن الرّاضـيات فلا نسـخط، طوبی لمن كان لنا و كنّا له» «۵». * و فيه أيضـا عن أبی هريرة رضـی اللّه عنه، عن النبیّ صـلی اللّه عليه و سـلم: «إنّ أهل الجنّـة يؤذن لهم فی مقـدار جمعـة من أيام الدنيا، فيزورون ربّهم سبحانه، و يبرز لهم عرشه، و يتبـدّی لهم فی روضـة من رياض الجنـة، فيوضع لهم منابر من نور، و منابر من لؤلؤ، و منابر من ياقوت، و منابر من زبرجـد، و منابر من ذهب، و منابر من فضة، و يجلس أدناهم- و ما فيهم دنیّ- علی كثبان المسك و الكافور، و ما يرون أهل الكرسیّ بأفضل منهم مجلسا» «۶». و هذا بعض حديث طويل. * و فی «كتاب الترمذی» أيضا عن سـعد بن أبی وقاص رضـی اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم قال: «لو أنّ رجلا من أهل الجنة اطّلع، فبدا سواره، لطمس ضوء الشّمس كما تطمس الشّمس ضوء النجـوم» «۷ ______________________________». ترائی أهـل الجنــة أهل

الغرف. و فی (أ) و المطبـوع: عـن أبی هريرة، و المثبـت من الصـحيحين. (۱) لسوقـا: المراد بـالسوق مجمع لهم، يجتمعون كما يجتمع الناس فی الدنيا فی السوق. (۲) هنا ينتهی خرم نسخة (ب) الذی بدأ صفحة ۲۶۴. (۳) مسلم (۲۸۳۳) فی الجنة و صفة نعيمها، باب فی سوق الجنة. (۴) فی هـامش (أ): فلاـ نبيـد أی نهلك. (۵) الترمذی (۲۵۶۷) فی صـفة الجنـة، بـاب مـا جاء فی كلام الحور العين. (۶) الترمذی (۲۵۵۲) فی صـفة الجنـة، باب ما جاء فی سوق الجنـة. (۷) الترمذی (۲۵۴۱) فی صـفة الجنة، باب ما جاء فی صـفة نساء أهل الجنة. الإرشاد و التطريز فی فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۷ الحديث السبعون: روينا فی الصّحيحين عن ابن مسعود رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صـلی اللّه عليه و سلم: «إنّی لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، و آخر أهل الجنّة دخولا الجنّة: رجل يخرج من النار حبوا «۱»، فيقول اللّه عزّ و جـلّ له: اذهب فادخـل الجنّـة. فيأتيها، فيخيّل إليه أنّها ملأی، فيرجع فيقول: يا ربّ، وجـدتها ملأی. فيقول اللّه عزّ و جـلّ: اذهب فادخـل الجنّـة. فيأتيهـا، فيخيّـل إليه أنّها ملأی، فيرجع فيقول: يا ربّ وجـدتها ملأی، فيقول اللّه عزّ و جلّ: اذهب فادخل الجنّة، فإنّ لك مثل الدّنيا و عشـرة أمثالها- أو إنّ لك مثل عشـرة أمثال الدنيا- فيقول: أ تسـخر بی- أو تضـحك بی- و أنت الملك؟» قال: فلقد رأيت رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم ضحك حتّی بدت نواجذه، فكان يقول: «ذلك أدنی أهل الجنّة منزلة» «۲». * و روی الترمذیّ عن أبی سـعيد الخدریّ رضـی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صـلی اللّه عليه و سلم: «إنّ أدنی أهل الجنّة الذی له ثمانون ألف خادم، و اثنتان و سـبعون زوجة، و تنصب له قبة من لؤلؤ و زبرجد و ياقوت كما بين الجابية إلی صـنعاء، و إنّ أدنی لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضـیء ما بين المشـرق و المغرب» «۳». قوله: «الجابيـة» بـالجيم، و هی مكان فی الشام، بينها و بين المقـدس نحو مرحلتين. صـنعاء: معروفة فی أرض اليمن. الحديث الحادی و السـبعون: روينا فی «صحيح مسلم» عن أبی سعيد الخدری، و أبی هريرة رضی اللّه عنهما «۴» أنّ رسول اللّه صـلی اللّه عليه و سـلم قـال: «إذا دخل أهل الجنّـة الجنّـة، ينادی مناد: إنّ لكم أن تحيوا، فلا تموتوا أبـدا، و إنّ لكـم أن تصــحّوا فلاـ تســقموا أبـدا، و إنّ لكـم أن تشـبّوا فلاـ تهرمـوا أبـدا، و إنّ لكـم أن تنعمـوا فلاـ تبأسوا أبـدا» «۵». (______________________________۱) حبـوا: المشــی علی اليــدين و

الرجلين، و قيل: علی اليـدين و الركبتين. (۲) رواه البخاری ۱۱/ ۳۸۶ فی الرقاق، باب فی صـفة الجنة، و مسلم (۱۸۶) فی الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا. (۳) الترمذی (۲۵۶۵) فی صـفة الجنة، باب ما جاء ما لأدنی أهل الجنة من الكرامة. (۴) هنا نهاية النسخة (ب). (۵) رواه مسلم (۲۸۳۷) فی الجنة و صفة نعيمها، باب فی دوام نعيم أهل الجنة، و الترمذی (۳۲۴۱) فی التفسير، باب و من سورة الزمر. و قـد أورد المؤلف رحمه اللّه روايـة ابن الأـثير فی جامع الأصول ۱۰/ ۵۳۰ (۸۰۸۶) فلفـظ: «إذا الإرشـاد و التطريز فی فضل ذكر الله و

تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۸ الحديث الثانى و السبعون: روينا فى الصّحيحين عن جرير رضى اللّه عنه قال: كنّا عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فنظر إلى القمر فى ليلة البدر، و قال: «إنّكم سترون ربّكم عيانا كما ترون هذا القمر، لا تضامّون فى رؤيته» «۱». الحديث الثالث و السبعون: روينا فى «صحيح مسلم» عن صهيب رضى اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال: «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، يقول اللّه تبارك و تعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: أ لم تبيّض وجوهنا؟ أ لم تدخلنا الجنّة، و تنجّنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحبّ إليهم من النّظر إلى ربّهم» «۲». جعلنا اللّه الكريم منهم، و من الذين قال اللّه تعالى فيهم: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۹) دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [يونس: ۹- ۱۰]. قلت: و ها نحن نختم الكتاب بالقصيدة الموعودة الجامعة، و نسأل اللّه الكريم أن يختم لنا و للمسلمين برحمته الواسعة، و هذه ترجمتها لمن أراد أن يكتبها وحدها، القصيدة المسمّاة «شمس الإيمان فى توحيد الرّحمن، و عقيدة أهل الحقّ و الإتقان، و التشويق إلى الجنان و الحور الحسان، و التخويف من النيران، و وعظ الإخوان». و هى الأولى من قصائد كتاب «الدرر» «۳» من نظم العبيد المسكين الحقير، الفقير إلى اللّه الغنى الكريم سبحانه، عبد اللّه بن أسعد بن على اليافعىّ اليمنى الشّافعى، نزيل الحرمين الشريفين، حلّاه اللّه بحلية الإيمان، و نوّر قلبه بنور العرفان، و رفع درجته فى

____

دخل أهل الجنة الجنة» لم يروه مسلم و لا الترمذى. (۱) رواه البخارى ۲/ ۲۷ فى مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، و مسلم (۶۳۳) فى المساجد، باب فضل صلاتى الصبح و العصر. «لا تضامون»: روى بتخفيف الميم من الضيم: الظلم، و المعنى: إنكم ترونه جميعا لا يظلم بعضكم فى رؤيته، فيراه البعض دون البعض. و روى بتشديد الميم من الانضمام و الازدحام، أى لا يزدحم بكم فى رؤيته، و يضم بعضكم إلى بعض من ضيق. إذ يراه كل منكم موسعا عليه، منفردا به. (۲) مسلم (۱۸۱) فى الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين فى الاخرة ربهم سبحانه و تعالى. (۳) هو كتابه: «الدرر فى مدح سيد البشر، و الغرر فى الوعظ و العبر». الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۷۹ الجنان، و سلّمه من النيران، و والديه و أحبابه و المسلمين و الإخوان، إنّه الملك الوهّاب المنّان: تبارك من شكر الورى عنه يقصر لكون أيادى جوده ليس تحصر و شاكرها يحتاج شكرا لشكرها كذلك شكر الشّكر يحتاج يشكر ففى كلّ شكر نعمة بعد نعمة بغير تناه دونها الشّكر يصغر فمن رام يقضى حقّ واجب شكرها تحمّل ضمن الشّكر ما هو أكبر فسبحان من لا قطّ يبلغ مدحه بليغ و من عنه الثّنا متعذّر ففى العقل «۱» فضلا عن جميل صفاته و عن ذاته كلّ البرايا تحيّر تسبّحه الحيتان فى الما و فى الفلا و حوش و طير فى الهواء مسخّر و فى الفلك الأملاك كلّ مسبّح نهارا و ليلا دائما ليس يفتر تسبّح كلّ الكائنات بحمده سماء و أرض و الجبال و أبحر جميعا و من فيهنّ و الكلّ خاضع لهيبته العظمى و لا يتكبّر له كلّ ذرّات الوجود شواهد على أنّه البارى الإله المصوّر دحا الأرض و السّبع السّماوات شادها و أتقنها للعالمين لينظروا و أبدع حسن الصّنع فى ملكوتها و فى ملكوت الأرض كى يتفكّروا و أوتدها بالرّاسيات فلم تمد و شقّق أنهارا بها تتفجّر و أخرج مرعاها و بثّ دوابها و للكلّ يأتى منه رزق مقدّر من الحبّ ثم الأبّ و القضب و الكلا «۲» و نخل و أعناب فواكه تثمر فأضحت بحسن الزّهر تزهو رياضها و فى حلل نسج الرّبيع تبختر و زان سماها بالمصابيح أصبحت و أمست بباهى الحسن تزهو و تزهر تراها إذا جنّ الدّجى قد تقلّدت قلائد درّىّ لدرّ تحقّر فيا ناظرا زهر البساتين دونها أظنّك أعمى ليس للحسن تبصر (

____

۱) فى (أ): ففى الفعل. (۲) الأبّ: العشب رطبه و يابسه. القضب: كل شجرة بسطت أغصانها و طالت. الكلا: الكلأ: العشب الرطب، كل ما يرعى من بقل و شجر. الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۲۸۰ و يا من لها إنّ المحاسن كلّها بدار بها ما لا على القلب يخطر و لا سمعت أذن و لا العين أبصرت و ما تشتهيه النّفس فى الحال يحضر تزيد بهاء كلّ حين و عيشها يزيد صفاء قطّ لا يتكدّر من الدّرّ و الياقوت تبنى قصورها و من ذهب مع فضّة لا تغيّر و ما يشتهى من لحم طير طعامها و فاكهة ممّا له يتخيّر و مشروبها كافورها و رحيقها و تسنيمها و السّلسبيل و كوثر و من عسل و الخمر نهران جوفها و نهران ألبان و ماء يفجّر و غالى حرير

فرشـها و لباسـها و حصـباؤها و التّرب مسک و جوهر و من زعفران نبتها و حشیشها و من جوهر أشجارها تلک تثمر فواکه تکفی حبّة لقبیلة أدیمت أبیحت لا تباع و تحجر و أکوابها من فضّة لا کبیرة علی شارب منها و لا هی تصغر بها الکأس یبقی ألف عام علی فم فلا نافذ هذا و لا ذاک یضـجر و من ذهب زاهی الجمال صـحافها یلذّ بها عیش به العین تقرر و مرکوبها خیل من النّور و البها و من جوهر و البخت نور تصوّر «۱» رکاب من الیاقوت و السّرج عسجد أزمّتها درّ تطا حیث تنظر و أزواجها حور حسان کواعب رعابیب أبکار بها النّور یزهر «۲» هراکیل خودات و غیـد و خرّد مـدی الـدّهر لا تبلی و لا تتغیّر «۳» نشت عربا أتراب سنّ قواصـر لطرف کحیل للملاحة یفـــتر «۴» غـــــوالی الحلی و الحلی عیـــــن فـــــواخر زکـــــت طهرت مـــــن کـــــلّ مـــــا یتقـــــذّر

(____۱) البخـت: الإبـل الخراسانیـة، و هی طویلـة الأعناق. (۲) رعابیب: الجاریة البیضاء الحسنة القصیرة. (۳) هراکیـل: جمع هرکلـة: الحسـنة الجسم و الخلق و المشـیة. خودات جمع خود: الفتاة الحسـنة الخلق الشابـة. غید: مفردها غیداء: الناعمة اللینة. خرّد: مفردها خریدة: البکر التی لم تمس قط، الحییة الطویلة السکوت. (۴) فی هـامش (أ): لاـ ینظرن إلی أزواج غیرهن قـط. الإرشـاد و التطریز فی فضـل ذکر الله و تلاوة کتـابه العزیز، ص: ۲۸۱

ثوت فی خیام الـدّرّ فی روضـة البها علی سـرر الیاقوت تغذی و تحبر و بین جواریها تهادی إذا مشت علی کثب المسک الذّکیّ تبختر ملاح زهت فی رونق الحسن و البها و کلّ جمال دونه المدح یقصر و ما المدح فیمن نشرها و ابتسامها یضیء الدّیاجی و الوجود یعطّر و من یعذب البحر الأجاج بریقها و من حسـنها للعالمین یحیّر و من لو بدت فی مشـرق ضاء مغرب و مات الوری من حسنها حین تظهر و من زوجهـا یغشـی بـأوّل نظرة إلی وجهها لو لا البقا کان یقبر «۱» و من مخّها من خلف سـبعین حلّة یری کیف یقوی مـدح تلک و یقـدر و من هی من نور و مسک و جوهر فما ذا لسان المـدح عنها یعبّر و ما المـدح إلّا أن یشبّه دانیا بأعلی فأمّا العکس ذاک یحقّر و لیس لحور و الجنـان مشـابه و لا عشـر معشار و لا شـیء یـذکر فخیر من الـدّنیا جمیعا خمارها فأحسن بمن تحت الخمار مخمّر و أحقر بربّات المحاسن و التی لتشبیه أوصاف الحسان تصدّر فما الفضّة البیضاء شیبت بعسجد و ما البیض مکنون النّعام المستّر بهاء و حسنا ما الیواقیت فی الصّفا و فی رونق ما اللؤلؤ الرّطب ینثر و ما الدّرّ ما الرّمّان ما الرّیم ما المها و ما البدر ما زبد و شهد و عنبر ثنایا و کعب ثم جیـد و مقلـة و لون و لین ریقها و المعطّر هل الرّیم فی جیـد من القدّ و البها کمن جیدها نور و مسک و جوهر و هل للمها عین کبحر مزاجه مدام و شـهد للمشاهد یسـکر و هل یشـبه الرّمّان کعبین صوّرا من النّور و اللّه العظیم المصوّر و ما شبّه الرّحمن من بعض وصفها ببیض و یاقوت فذلک یذکر علی جهة التّقریب للذّهن إذ لنا عقول علیها فهم ما ثمّ یعسـر تبارک منشـی الخلق عن سرّ حکمة هو اللّه مولانـا الحکیم المـدبّر

(____۱) فی هـامش (أ): لو لاـ البقـاء فی الجنـة لکان زوجها یموت فی أول نظرة. الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۸۲

إذا ما تجلّی فی جمال جلاله تعالی لکلّ المؤمنین لینظروا و قـد زیّنت جنات عدن و زخرفت نسوا کلّ ما فیها لما منه أبصـروا جمالا و وصـفا جـلّ لیس کمثله و فضـلا و إنعامـا یجـلّ و یکبر نعیم و لـذّات و عزّ و رفعـة و قرب و رضوان و ملک و مفخر بمقعـد صـدق فی جوار ملیکهم هنیئا لمسعود بذلک یظفر أیا ساعة فیها السّعادات تجتلی علی وجهها درّ العنایات ینثر و یا ساحة فیها المفاخر ترتقی علاها و خلعـات الکرامـات تنشـر سألتکمـا باللّه هل مع أحیّـة لنا فیکما یوم التّزاور محضـر و هل أنعمت نعمی بنعمان باللّقا «۱» لنـا أم نوت فی سرمد الدّهر تهجر فإن واصـلتنا فالمکارم وصـفها و إن قاطعتنا نحن أدنی و أحقر ألا عاشقا یشتاق من سکن الحمی و عیشا هنیئا صافیا لیس یکـدر ألا مشتر جنات خلد و خیرها و حورا حسانا فی الملاحة تفخر ألا بائعا فان حقیرا بباقی خطیر و ملک لیس یبلی و یدمر ألا مفتد من حرّ نار عظیمة ألوف سـنین تلک تحمی و تسـعر لها شرر کالقصر فیها سلاسل عظام و أغلال فغلّوا و جرجروا عصاة و فجّار و سبع طباقها و سـبعین عاما عمقها قد تهوّروا و حیّاتها کالبخت فیها عقارب بغال و ضـرب و الزبانیّ ینهر غلیظ شدید فی یدیه مقامع إذا ضرب الصّمّ الجبال تکسّـر و مطعومهم زقّومها و شـرابهم حمیم بها إمعاؤهم منه تندر و یسـقون أیضا من صدید و جیفة تفجّر من فرج الـذی کان یفجر و قد شاب من یوم عبوس شـبابهم لهول عظیم للخلائق یسـکر فیا عجبا ندری بنار و جنّة و لیس لذی نشـتاق أو تلک

نحـــــذر إذا لـــــم يکـــــن خـــــوف و شـــــوق و لاـــــ حيــــــا فمــــــا ذا بقى فينــــــا مــــــن الخير يـــــذکر (____۱) فی هامش (أ): نعمی اسم امرأة، و المراد هنا اللّه سبحانه و تعالی. الإرشاد و التطريز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزيز، ص: ۲۸۳ و لسنا لحرّ صابرين و لا بلا فکيف علی النّيران يا قوم نصبر و فوت جنان الخلد أعظم حسرة علی تلک فليستحسر المتحسّر «۱» فأفّ لنا أفّ کلاب مزابل إلی نتنها نغدو و لا نتـدبّر نبيع خطيرا بالحقير عمايـة و ليس لنا عقل و قلب منوّر فطوبی لمن يؤتی القناعـة و التّقی و أوقاته فی طاعة اللّه يعمر و من بعد حمد اللّه هذی عقيدة عن السّنّة الغرّاء و الحقّ تسفر و تهدی إلی نهج الصّواب متابعا لها و عقيدات المذاهب تهجر لها السّبل الوسطی الحميدة منهج شعارا لهدی الأشعريّة تشعر و لم فی حضيض الحشو تهبط لکونها طريقا بها القطّاع تسبی و تأسر و لا ارتفعت عالی علوّ اعتزالهم ففيها ذئاب ثم وعر يکسر مشت مع سواد معظم أهل مذهب عزيز بحمد اللّه ما زال ينصر له بيض رايات العلا مع أئمة شموس الهـدی تعـدادهم ليس يحصـر فکم حبر تحقيق العلوم و عـارف لأسـرار غيب و الحقائق أبحر و ها هی لها ألّفت فی خمس عشـرة من النّظم تجزی من لهـا يتـدبّر علاـ ربّنا عن کيف أو أين أو متی و عن کلّ ما فی بالنا يتصوّر و نقص و شـبه أو شـريک و والـد و ولـد و زوجـات هو اللّه أکبر قـديم کلاـم حين لا حرف کائن و لا عرض حاشا و جسم و جوهر «۲» مريد و حیّ عالم متکلّم قدير علی ما شا سميع و مبصر بسمع و علم مع حياة و قدرة کذلک باقيها يلی الکلّ مصدر و ليس عليه واجب بل عقابه بعدل و عن فضل يثيب و يغفر محکّـم شــرع دون عقـل و قــد قضــی بخير و شــرّ للجميع مقــدّر و رؤيتـه حـقّ کــذاک شــفاعة و حـوض و تعـذيب بقـبر و منکر (____۱) فی الأصـل: فليتحسـر، و أثبـت ما يصح به الوزن. (۲) فی هـامش (أ): العرض: مـا لاـ يتقوم بنفسه؛ بـل يتقوم بغيره، و الجسم ما يتجزّأ أی تنقسم أجزاؤه، و الجوهر ما لا يتجزّأ أی لاـ ينقسم. و بعث و ميزان و نـار و جنّة و قـد خلقا ثم الصّـراط و يصـدر عظيم کرامات عن الأولياء و قـد محا شـرعنا العالی الزّکیّ المطهّر شـرائع کلّ المرسـلين و أحمد خيار الوری المولی الشّـفيع المقدّر «۱» و أصـحابه خير القرون و خيرهم علی وفـق مـا قد قـدّموا ثمّ أخّروا نجوم الهـدی کـلّ عـدول أولو النّـدی فضـائلهم مشـهورة ليس تنکر و أفضـلهم صـدّيقهم صاحب العلی و رابعهم فی الفضـل ذو الفضـل حيـدر و تخليـد نـار ليس إلّـا لکافر و قبلتنا من أمّها لا نکفّر فها هی حوت مع صـغرها ما عساه لا يری فی کثير من عقائـد تکبر و يـا أيّها الإخوان من کلّ سامع له فهم قلب حاضـر يتـذکّر ألا إنّ تقوی اللّه خير بضاعـة لصاحبها ربـح بها ليس يخسـر و طاعته للمتّقی خير حرفة بها يکسب الخيرات و السّعی يشکر إذا أصبح البطّال فی الحشر نادما يعضّ علی کفّ أسی يتحسّر فطوبی لمن يمسـی و يصبح عاملاـ علی کـلّ شـیء طاعـة اللّه يؤثر بهـا يعمر الأوقات أيام عمره يصـلّی و يتلو للکتاب و يـذکر و يأنس بالمولی و يسـتوحش الوری و يشـکر فی السـرّا و فی الضّـرّ يصبر و يسلو عن اللذّات بالدّون قانع تقیّ له قلب نقیّ منوّر حزين نحيل جسمه ضامر الحشـا يصوم عن الـدّنيا علی الموت يفطر و يرتـاح شوقـا للأحبّـة و اللّقـا و خـدّيه من فرط الغرام يعفّر إذا ذکرت جنات عـدن و أهلها يـذوب اشتياقا نحوها و يشـمّر و يعلو جواد العزم أدهم سابقا و أبيض مجنوبا عن النّور يسـفر فأدهم يسـقی ماء عين و أبيض لصبر علی قطع الفيافی يضـمّر و يرکض فی ميـدان سبق إلی العلا و يسـری إلی نيل المعالی و يسـهر فمجـد العلا ما ناله غير ماجد يخاطر بالرّوح الخطير فيظفر (____ ۱) فی المطبـــوع: المصـدر. الإرشـاد و التطريز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزيز، ص: ۲۸۵ و إنی إلی أمر أنـا فيه آمر لأـحوج من غيری إليه و أفقر فهذی قصيدی شمس إيمان اسمها موحّدة عمّا سوی الحقّ تزجر مشوّقة نحو الجنان و حورها مخوّفة النّيران عنها تنفّر و واعظة الإخوان من کلّ مسـلم لهم فی التّقی و الدّين نصحا تذکّر و لست تراها أهل هذا و إنّما دعاها إلی ذاک القضاء المقدّر لها من حلی التّوحيد و النّور حلية و من طيبة طيب به تتعطّر «۱» وفت مائة أبياتها حين جمّلت و خمسين و اللّه الکريم الميسّر سألت الذی عمّ الوجود بجوده و من منه فيض الفضل للخلق يغمر يمنّ بخلعات القبول مزيّنا لها و جزيل الأجر و النّفع يثمر و يرزقنا التّوفيق ثم اسـتقامة و غفران زلّات و ما فات يجبر و فی روضة العرفان يحيی قلوبنا و يسکنها روض اليقين و يجبر «۲» ولی مشتکی إن بثّ طال و إن يدع فأنت الذی بالحال

يـا ربّ تخبر بحقّـک عاملنـا بما أنت أهله فأنت الـذی تهـدی و تعطی و تغفر و أحبابنا و المسـلمين جميعهم و لا يا کريم العفو بالکلّ تمکر و صلّ علی الهادی النّبیّ و آله و أصحابه ما لاح فی الأفق نيّر صلاة تباری المسک عرفا مسلّما سلاما لأکناف الوجود يعطّر و قد آن للشّـمس الغروب و قـاربت و آن لکم تسـتغفروا ثمّ تعـذروا لناظمها من فی البلاغـة قاصـر و من هو فی کلّ الحقوق مقصّر مسـیء جریء يـافعیّ مخلّـط فبـاللّه أدعـوا اللّـه يعفـو و يسـتر و تمّت و فـاح الحمـد للّه ختمهـا شـذا دونـه فی العزّ مسـک و عنـبر ***
(____١) فی المطبـوع: بـه يتعطّر. (٢) فی المطبوع: و يحبر. الإرشـاد و التطريز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزيز، ص: ٢٨٦ الحمد للّه وحده، و صـلّی اللّه علی محمد و آله، وقع الفراغ من نساخـة هذا الکتاب «١» وقت الظهر يوم السـبت فی شـهر جمادی الأول سنة خمسة و تسعون و تسع مائة «٢» من الهجرة النبوية المصطفوية، و الحمد للّه.

آخر النسخة المطبوعة:

آخر النسـخة المطبوعة: وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ وَ نُودُوا أَنْ تِلْکُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [الأعراف: ۴٣]. رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [آل عمران: ٨]. و صلّی و سلّم علی سيّدنا محمد النّبیّ الکريم، و علی جميع الآل و الصّحاب. سبحانک اللّهمّ و بحمدک، أشـهد أن لا إله إلّا أنت، أسـتغفرک و أتوب إليک، فاغفر لی و تب علیّ، إنّک أنت الغفور الرحيم التواب. تمت و عمّت و صـلّی اللّه علی سـيدنا محمد و علی آله و صـحبه و سـلّم کثيرا کثيرا. تم، و الحمد للّه أولا و آخرا ٢١/ ١١ / ٢٠٠٠ (____ ١) کـذا فی الأصـل. (٢) کذا فی الأصل. الإرشاد و التطريز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزيز، ص: ٢٨٧

الفهارس العامة

اشارة

الفهارس العامـة ١- فهرس الآيـات ٢- فهرس الأحـاديث ٣- فهرس الأعلام ۴- فهرس الجماعـات و الأقوام و المـذاهب ۵- فهرس الأماکن و البلـدان ۶- فهرس الکتـب ٧- فهرس الأيـام ٨- فهرس الأمثـال ٩- فهرس أسـماء القصائد ١٠- فهرس الأشـعار ١١- فهرس المصـطلحات و الحيوان و النبـات و الأشـياء ١٢- فهرس أبـواب الکتـاب و فصوله الإرشـاد و التطريز فی فضـل ذکر الله و تلاوة کتـابه العزيز، ص: ٢٨٩

فهرس الآيات

یَتْلُونَ آیاتِ اللَّهِ آناءَ اللَّیْلِ/ ۱۷۸ الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۹۰ ۱۹۱/ الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً/ ۱۶۹ النساء ۱۱۰/ وَ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ/ ۲۴۲ ۱۴۳/ مُذَبْذَبِینَ بَیْنَ ذلِکَ لا إِلی هؤُلاءِ/ ۱۴۸ المائدة ۲۷/ إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ/ ۵۸ الأنعام ۱- ۳/ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ/ ۳۹ الأعراف ۲۳/ رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ/ ۵۱ ۳۲/ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ/ ۶۳ ۵۴- ۵۶/ إِنَّ رَبَّکُمُ اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ/ ۳۹ ۵۵/ ادْعُوا رَبَّکُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْیَةً/ ۲۳۲ ۹۹/ فَلا یَأْمَنُ مَکْرَ اللَّهِ/ ۵۳ ۱۲۸/ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ/ ۵۸ ۱۹۶/ إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الَّذِی نَزَّلَ/ ۴۳ ۲۰۵/ وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرُّعاً/ ۱۶۸ الأنفال ۳۳/ وَ ما کانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ/ ۲۴۲ التوبة ۱۲۸- ۱۲۹/ لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ/ ۳۹ الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۹۱ ۱۲۹/ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ/ ۴۳ یونس ۹- ۱۰/ إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ یَهْدِیهِمْ/ ۲۷۸ ۱۰/ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ/ ۲۱۲ ۵۸/ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ/ ۵۹ ۶۲/ أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ/ ۵۳ هود ۳/ وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیْهِ/ ۲۴۲ ۵۶/ إِنِّی تَوَکَّلْتُ عَلَی اللَّهِ رَبِّی وَ رَبِّکُمْ/ ۴۳ ۱۱۳/ وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ/ ۶۲ ۱۲۰/ وَ کُلًّا نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْباءِ/ ۱۶۳ یوسف ۶۴/ فَاللَّهُ خَیْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ/ ۴۳ الرعد ۲۸/ أَلا بِذِکْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ/ ۱۶۸ ۳۹/ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ/ ۴۴ إبراهیم ۷/ لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ/ ۲۷، ۲۱۲ الإسراء ۱/ سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلًا/ ۱۳۵ ۱۱۰- ۱۱۱/ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ/ ۳۹ الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۹۲ الکهف ۱۰/ رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً وَ هَیِّئْ/ ۵۱ ۲۸/ وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ/ ۱۶۹ ۱۰۷- ۱۱۰/ إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ کانَتْ/ ۳۹ مریم ۱/ کهیعص/ ۴۲، ۴۳ ۸۵- ۸۶/ یَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِینَ إِلَی الرَّحْمنِ/ ۲۵ طه ۱۲- ۱۳/ طُویً* وَ أَنَا اخْتَرْتُکَ/ ۱۸۷ ۱۱۱/ وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ/ ۴۲ ۱۳۰/ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ/ ۱۶۸ ۱۳۱/ وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً/ ۶۲ الأنبیاء ۲۰/ یُسَبِّحُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ لا یَفْتُرُونَ/ ۱۶۸ ۸۷- ۸۹/ وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً/ ۳۹ ۹۰/ إِنَّهُمْ کانُوا یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَ یَدْعُونَنا/ ۲۳۲ الحج ۲۹/ وَ لْیَطَّوَّفُوا بِالْبَیْتِ الْعَتِیقِ/ ۱۴۱ المؤمنون ۹۹- ۱۰۰/ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً/ ۸۹ ۱۱۸/ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَیْرُ الرَّاحِمِینَ/ ۵۱ الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۹۳ ۱۱۵- ۱۱۸/ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً/ ۳۹ النور ۳۷/ رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَیْعٌ/ ۱۴۶ ۳۶- ۳۷/ فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ/ ۱۶۹ الشعراء ۷۸- ۸۹/ الَّذِی خَلَقَنِی فَهُوَ یَهْدِینِ وَ الَّذِی/ ۴۰ النمل ۶۲/ أَمَّنْ یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ یَکْشِفُ/ ۲۳۲ القصص ۸۰/ وَ قالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَیْلَکُمْ ثَوابُ/ ۶۳ ۸۳/ تِلْکَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِینَ لا یُرِیدُونَ/ ۶۲، ۷۳ العنکبوت ۴۵/ وَ لَذِکْرُ اللَّهِ أَکْبَرُ/ ۱۶۸ الروم ۱۷- ۱۹/ فَسُبْحانَ اللَّهِ حِینَ تُمْسُونَ وَ حِینَ/ ۴۰ السجدة ۱۶/ تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ/ ۱۴۶ ۱۶- ۱۷/ تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ یَدْعُونَ/ ۲۴۶ ۱۷/ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِیَ لَهُمْ/ ۲۷۴ ۲۴/ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا/ ۱۳۴ الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۹۴ الأحزاب ۱۱- ۱۲/ ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا/ ۴۲ ۳۵/ إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِینَ/ ۱۶۹ ۴۱- ۴۲/ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً/ ۱۶۸ ۵۳/ وَ لا مُسْتَأْنِسِینَ لِحَدِیثٍ/ ۵۶/ إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ/ ۳۵، ۲۱۵ سبأ ۱۳/ وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ/ ۲۱۲ فاطر ۲۸/ إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ/ ۶۳، ۱۲۹ یس ۱- ۹/ یس. وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ/ ۴۲ ۵/ تَنْزِیلَ الْعَزِیزِ الرَّحِیمِ/ ۱۸۷ ۶۶- ۶۷/ وَ لَوْ نَشاءُ لَطَمَسْنا عَلی أَعْیُنِهِمْ/ ۴۲ ۶۸/ وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَکِّسْهُ فِی الْخَلْقِ/ ۵۳ الصافات ۶۱/ لِمِثْلِ هذا فَلْیَعْمَلِ الْعامِلُونَ/ ۱۶۶ ۱۴۳- ۱۴۴/ فَلَوْ لا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسَبِّحِینَ/ ۱۶۸ ۱۸۰- ۱۸۲/ سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا یَصِفُونَ/ ۴۰ الزمر ۹/ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً/ ۶۳ الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۲۹۵ غافر ۱- ۳/ حم* تَنْزِیلُ الْکِتابِ مِنَ اللَّهِ/ ۴۰، ۴۳ ۵۵/ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ/ ۲۴۲ ۶۰/ وَ قالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ/ ۲۳۲ الشوری ۱/ حم عسق/ ۴۲، ۴۳ ۱۱/ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ/ ۲۰۵ ۱۹/ اللَّهُ لَطِیفٌ بِعِبادِهِ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ/ ۲۳۸ ۲۵/ وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ/ ۱۱۸ الزخرف ۳۶/ وَ مَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمنِ/ ۱۶۹ الجاثیة ۳۶- ۳۷/ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ/ ۴۰ الحجرات ۱۲/ اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ/ ۲۶۷ ۱۲/ وَ لا تَجَسَّسُوا/ ۲۶۸ ق ۱۶/ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ/ ۱۷۳ النجم ۱۰/ فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی/ ۱۳۵ الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر

فهرس الأحادیث

فهرس الأعلام

فهرس الجماعات و الأقوام و المذاهب

فهرس الأماکن

فهرس الكتب

فهرس الأيام

فهرس الأمثال

فهرس القصائد

۲۲۰، ۲۲۶- الدرة الفصیحة فی الواعظ و النصیحة: الیافعی ۱۵۱- السنیة المنشآت فی السفرة القدسیة تریاق العشاق فی مدح حبیب الخلق و الخلاق صلی اللّه علیه و سلم إلی یوم التلاق: الیافعی- شمس الإیمان فی توحید الرحمن، و عقیدة أهل الحق و الاتقان، و التشویق إلی الحنان و الحور الحسان، و التخویف من النیران و وعظ الإخوان: الیافعی- شهد الشفا فی مدح المصطفی صلی اللّه علیه و سلم المکیة الفاضلة الزکیة ۲۲۰، ۲۲۳- غوالی المراهم التی لا تشتری بالدر و لا بالدراهم فی وصف طبیبی العوالم، العارف باللّه و العالم: الیافعی ۴۸- المدینة الشریفة الرضیة بهجة الأنوار فی مدح النبی المختار صلی اللّه علیه و سلم و أصحابه السادات الکرام: الیافعی- المکیة الفاضلة الزکیة شهد الشفا فی مدح المصطفی صلی اللّه علیه و سلم*** الإرشاد و التطریز فی فضل ذکر الله و تلاوة کتابه العزیز، ص: ۳۲۳

فهرس الشعر

مستريحا/ الخفيف/ ابن المبارک/ ۳/ ۶۱- د- أصم عن الشيء الذى لا أريده/ أريد/ الطويل/// ۱/ ۶۱ ما كل مقتبس نارا تلوح له/ تعد/ البسيط/// ۱/ ۸۴ قفى ثم أخبرينا يا سعاد/ الفؤاد/ الوافر/// ۲/ ۶۱ فقالت نعم قل غيره قلت منشدا/ شدا/ الطويل/ اليافعى/ ۴/ ۸۲ ألا قل لسارى الليل لا تخش ضلة/ بلاد/ الطويل/// ۲/ ۱۰۷ و لو طردونى كنت عبدا لعبدهم/ الودّ/ الطويل/// ۲/ ۱۳۹ قالت لطيف خيال زارها و مضى/ تزد/ البسيط/// ۳/ ۹۰ قوم همومهم باللّه قد علقت/ أحد/ البسيط/// ۵/ ۱۴۶- ر- و أنت إذا أرسلت طرفک رائدا/ المناظر/ الطويل/// ۲/ ۶۱ و حتام لا تصحو و قد قرب المدى/ السّكر/ الطويل/// ۲/ ۶۱ تهون علينا فى المعالى نفوسنا/ مهر/ الطويل/ أبو فراس/ ۱/ ۷۹ و قائلة ما المجد للمرء و الفخر/ مهر/ الطويل/ اليافعى/ ۳/ ۸۱ فقالت كذاک السكر و العذل و الستر/ بدر/ الطويل/ اليافعى/ ۷/ ۸۳ متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده/ يتخيّر/ الطويل/// ۲/ ۲۴۷ تبارک من شكر الورى عنه يقصر/ تحصر/ الطويل/ اليافعى/ ۱۵۰/ ۲۷۹ إيه أحاديث نعمان و ساكنه/ أسمار/ البسيط/// ۲/ ۴۷ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۲۶ شموسهم حادت الأبصار تبصرها/ إبصار/ البسيط/ اليافعى/ ۵/ ۵۶ أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت/ القدر/ البسيط/// ۲/ ۱۲۹ بشراک بشراک هذا الربع و الدار/ داروا/ البسيط/ اليافعى/ ۷۰/ ۲۲۰ أنست بوحدتى و لزمت بيتى/ السرور/ الوافر/ الخليل بن أحمد/ ۳/ ۹۷ أخص الناس بالإيمان عبد/ القفار/ الوافر/// ۶/ ۲۴۹ لا تشتغل بالعتب يوما للورى/ قصير/ الكامل/// ۵/ ۶۰ أنوح على نفسى و أبكى خطيئة/ الظهرا/ الطويل/// ۲/ ۱۲۷ شغل المحب عن الحبيب بسره/ سخره/ الكامل/ ابن عربى/ ۳/ ۱۴۷ و هم ينفقون المال فى أول الغنى/ الصبر/ الطويل/ الشريف الرضى/ ۲/ ۷۸ و لست بميال إلى جانب الغنى/ الفقر/ الطويل/// ۱/ ۷۹ صبرت و لم أطلع هواک على صبرى/ الصبر/ الطويل/// ۲/ ۱۳۴ عن المنزل العالى أموه بالنقا/ الضمائر/ الطويل/ اليافعى/ ۱/ ۸۳ حنين قلوب العاشقين إلى الذكر/ للسرّ/ الطويل/ رويم/ ۵/ ۱۷۵ و لا- عيش إلا- مع رجال قلوبهم/ للذكر/ الطويل/ ذو النون/ ۱/ ۱۷۵ تجنب قرين السوء و اصرم حباله/ فداره/ الطويل/// ۳/ ۲۵۷ و كم من فتى يمسى و يصبح آمنا/ يدرى/ الطويل/ على بن أبى طالب/ ۱/ ۶۰ دليلک أن الفقر خير من الغنى/ المثرى/ الطويل/ على بن أبى طالب/ ۲/ ۷۳ تفوح أرواح نجد من ثيابهم/ الدار/ البسيط/// ۱/ ۱۶۱ خذ من علومى و لا تنظر إلى عملى/ تقصيرى/ البسيط/ الخليل بن أحمد/ ۱/ ۴۷ النار آخر دينار نطقت به/ الجارى/ البسيط/// ۲/ ۶۹ إذا كسر الرغيف بكى عليه/ بصخر/ الوافر/ أبو نواس/ ۲/ ۷۸ إذا العشرون من شعبان ولت/ النهار/ الوافر/// ۲/ ۱۴۸ أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر/ عارى/ الكامل/ إبراهيم بن أدهم/ ۳/ ۶۸ أتمنى على الزمان محالا/ حرّ/ الخفيف/// ۱/ ۶۹- س- و من فارق العيش الهنى و أنسه/ رمسه/ الطويل/ اليافعى/ ۲/ ۸۴ أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده/ الأنس/ الطويل/// ۳/ ۱۶۶ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۲۷ أتيه فلا أدرى من التيه من أنا/ جنسى/ الطويل/ الخراز/ ۲/ ۱۶۶ إنى جعلتک فى الفؤاد محدثى/ جلوسى/ الكامل/ رابعة/ ۲/ ۱۴۶ و كم من عبرة أصبحت فيها/ قاسى/ الوافر/ أبو العتاهية/ ۲/ ۴۶- ش- من سارروه فأبدى السر مجتهدا/ عاشا/ البسيط/// ۳/ ۸۴- ض- كن عن همومک معرضا/ القضا/ مجزوء الرمل/// ۴/ ۱۵۰- ع- بدنيا نبيع الدين فالدين ذاهب/ ستنزع/ الطويل/ اليافعى/ ۳/ ۲۶ نهارى نهار الناس حتى إذا بدا/ المضاجع/ الطويل/// ۲/ ۹۱ عليک صلاة اللّه يا أكرم الورى/ نافع/ الطويل/ اليافعى/ ۱۰/ ۲۱۹ و كيف قرّت لأهل العلم أعينهم/ هجعوا/ البسيط/ ابن المبارک/ ۳/ ۲۵۵ أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به/ خلعا/ البسيط/// ۳/ ۱۴۴ إذا ما لم تكن ملكا مطاعا/ مطيعا/ الوافر/// ۴/ ۱۲۲ يا طالب العلم باشر الورعا/ الشبعا/ المنسرح/// ۲/ ۱۵۴- ف- كفى شرفا أنى مضاف إليكم/ أعرف/ الطويل/// ۱/ ۶۵ إذا بملوک الأرض قوم تشرّفوا/ أشرف/ الطويل/ اليافعى/ ۱/ ۶۵ حذفت فضول النفس حتى رددتها/ المتعفف/ الطويل/// ۳/ ۱۳۷ فقالت و فى من كان فى الحب مشغفا/ الخفا/ الطويل/ اليافعى/ ۶/ ۸۲ أبى اللّه بيتا فيه باضت و فرّخت/ كنائف/ الطويل/ اليافعى/ ۱۱/ ۵۱ يذكرهم عيشا بنعمان ناعما/ العواصف/ الطويل/ اليافعى/ ۴/ ۵۳ نهانى حيائى منک أن أكشف الهوى/ الكشف/ الطويل/ أبو حمزة/ ۵/ ۱۰۰ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۲۸ تخالف الناس فى الصوفى و اختلفوا/ معروف/ البسيط/// ۲/ ۱۶۷- ق- إذا طالبتک النفس يوما بحاجة/ طريق/ الطويل/// ۲/ ۷۰ إلى كم إلى ليلى و نعمان و النقا/ مشوقا/ الطويل/ اليافعى/ ۲۱/ ۲۵۲ فلو فى التقى أحصنت يا نفس عفة/ التفرق/ الطويل/ الحويزائى/ ۲/ ۱۵۷ قد كان ذلک فى الزجاجة

باقيا/ الباقى/ الكامل/ أحمد بن الجعد/ ١/ ١۶١- ك- ما إن ذكرتك إلا هم يتبعنى/ ذكراكا/ البسيط/// ٢/ ١٧۴ تركت الخلق طرا فى رضاكا/ أراكا/ الوافر/ إبراهيم بن أدهم/ ٢/ ٧۴ فلو دواك كل طبيب دير/ شفاكا/ الوافر/// ١/ ٨۴ أحب الصالحين و لست منهم/ بذاكا/ الوافر/// ١/ ٢۵٧ أيا فرقة الأحباب لا بدّ لى منك/ عنك/ الطويل/// ۴/ ٢۴٨- ل- و غير تقى يأمر الناس بالتقى/ عليل/ الطويل/ أبو عثمان الحيرى/ ١/ ۴۶ قفا حدثانى فالفؤاد عليل/ غليل/ الطويل/ اليافعى/ ٨/ ۴٧/ ۶٧/ ٢٢٣ أسائل عن سلمى فهل من مخبر/ تنزل/ الطويل/// ١/ ٨۵ و كيف تنام العين و هى قريرة/ تنزل/ الطويل/// ١/ ٨۶ يقولون ما لا يفعلون و إننى/ أفعل/ الطويل/// ١/ ۴۶ تزوّد قرينا من فعالك إنّما/ يعمل/ الطويل/// ٢/ ٨٩ و كنت قديما أطلب الوصل منهم/ الجهل/ الطويل/ ابن عطاء اللّه/ ٣/ ١٣٩ إذا أنعمت نعم على بنظرة/ جمل/ الطويل/ ابن الفارض/ ٨/ ١۵٣ من اعتز بالمولى فذاك جليل/ ذليل/ الطويل/// ٣/ ٢۵٠ إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه/ جميل/ الطويل/ السموأل/ ٢/ ٢۵۴ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٣٢٩ تعود بسط الكف حتى لو أنه/ أنامله/ الطويل/ أبو تمام/ ٢/ ٧٨ رضوا بالأمانى و ابتلوا بحظوظهم/ ابتلّوا/ الطويل/ ابن الفارض/ ٣/ ٩٩ ما عودونى أحبائى مقاطعة/ وصلوا/ البسيط/// ٢/ ١٣٩ الصبر يجمل فى المواطن كلها/ يجمل/ الكامل/// ١/ ١٣٣ قد بقينا مذبذين حيارى/ سبيل/ الخفيف/// ٢/ ١۴٨ و يا طيب عيش ناعم من رآك لم/ مكتّل/ الطويل/ اليافعى/ ٩/ ۵٠ جنوا ثمر خوخ الخوف فى روضة الرضا/ التوكل/ الطويل/ اليافعى/ ۴/ ۵٢ و صابر فما نال العلا غير صابر/ التململ/ الطويل/ اليافعى/ ١١/ ۵۶ فقالت أجل قل فى محب معلل/ تغزلى/ الطويل/ اليافعى/ ١۴/ ٨٢ ذرينى أنل ما لا- ينال من العلا/ السهل/ الطويل/ المتنبى/ ٢/ ٨٧ و إحيا علوم الدين طالعه تنتفع/ المحصل/ الطويل/ اليافعى/ ۶/ ١١٢ تركت هدى سعدى و ليلى بمعزل/ منزل/ الطويل/ الغزالى/ ٢/ ١۴٩ و قائلة أنفقت عمرك مسرفا/ دلاله/ الطويل/// ٢/ ١۵۶ و قائلة طال انتسابك دائما/ بباله/ الطويل/// ٢/ ١۵٧ كيف السرور بإقبال و آخره/ إقبال/ البسيط/// ١/ ۵٨ يا طالب العلم صارم كل بطال/ ميّال/ البسيط/// ٢/ ١۵۴ ما إن ذكرتكم إلا نسيتكم/ إهمال/ البسيط/// ٢/ ١٧۴ يروى جمالك قلبا أنت تعمره/ العمل/ البسيط/// ١/ ١٨٧ يرنحنى إليك الشوق حتى/ الشمال/ الوافر/ الشريف الرضى/ ٣/ ١٠۶ بقدر الكد تكتسب المعالى/ الليالى/ الوافر/ الشافعى/ ١/ ٨۶ ما زلت أنزل من ودادك منزلا- نزوله/ الكامل/// ١/ ١٠١- م- سقاهم كئوسا من مدامة حبه/ يكتم/ الطويل/ اليافعى/ ٢/ ٢۵ تحلّى بأسماء الشهور فكفه/ المحرم/ الطويل/// ١/ ٧٨ أرانى بعيد الدار لم أقرب الحمى/ خيام/ الطويل/// ٢/ ٨۶ و ما الناس إلا واحد من ثلاثة/ مقاوم/ الطويل/ الخليل بن أحمد/ ۵/ ١١٩ بدا لك سر طال عنك اكتتامه/ ظلامه/ الطويل/ ابن العريف/ ۴/ ١۴۶ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٣٣٠ و من يحمد الدنيا لعيش يسره/ يلومها/ الطويل/// ٢/ ۵٨ أما و اللّه لو علم الأنام/ ناموا/ الوافر/// ۵/ ١٢٨ أنا إن مت فالهوى حشو قلبى/ الكرام/ الخفيف/// ١/ ١٠٢ سألت زمانى لم أراك عقيما/ قديما/ الطويل/ اليافعى/ ٣/ ۵٣ على مثل حد السيف نسرى إلى العلا/ سما/ الطويل/// ٢/ ٢۴٩ خمص البطون من الطوى و أعفة/ حراما/ الكامل/// ١/ ۶١ من العلم و التقوى غوالى المراهم/ بالدراهم/ الطويل/ اليافعى/ ٣٣/ ۴٨ إلا- إنما الدنيا كأحلام نائم/ بدائم/ الطويل/// ٢/ ۵٨ نهارك بطال و ليلك نائم/ البهائم/ الطويل/// ١/ ۶١ بهند و دعد خوف واش و حاسد/ سالم/ الطويل/ اليافعى/ ١/ ٨٣ و اللّه لو علمت نفسى بمن علقت/ القدم/ البسيط/// ١/ ٨٧ أنعى إليك قلوبا طال ما هطلت/ الحكم/ البسيط/// ١/ ١٠٣- ن- و سائل عنهم ما ذا يقدمهم/ بانوا/ البسيط/// ٢/ ٢۴٩ احفظ لسانك أيها الإنسان/ ثعبان/ الكامل/// ٢/ ٢۴۶ إذا سعدوا أصحابنا و شقينا/ رضينا/ الطويل/ جوهر/ ١/ ۶۵ سألت طبيبى عن دوائى فقال لى/ فتحزنا/ الطويل/// ۴/ ٩۶ قال لنا حبيبنا ال/ لنا/ مجزوء الرجز/// ١/ ٢۴٨ و مستخبر عن سر ليلى رددته/ يقين/ الطويل/// ٢/ ٨۴ أخى لن تنال العلم إلا بستّة/ بيان/ الطويل/ الشافعى/ ٢/ ١۵۴ يقولون زرنا و اقض واجب حقنا/ عنّى/ الطويل/// ٢/ ٨٨ وقفت على التوباذ حين رأيته/ رآنى/ الطويل/// ٣/ ٨٩ كأن رقيبا منك يرعى خواطرى/ لسانى/ الطويل/// ۶/ ١۵٢ ذكرتك لا- أنى نسيتك لمحة/ لسانى/ الطويل/ الشبلى/ ۴/ ١٧۵ قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم/ للمجانين/ البسيط/ ابن المعتز/ ٢/ ٨٨ أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا/ الدون/ البسيط/// ٢/ ١٣٧ لكسرة من جريش الخبر تشبعنى/ تروينى/ البسيط/// ٢/ ١٣٧ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ٣٣١ بنفسى من لدى الهيجا يعانى/ الطعان/ الوافر/

 الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۳۲

فهرس المثلثات

فهرس المخمسات

 الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۳۳

فهرس المصطلحات و الحيوان و الأشياء

 الإرشـاد و التطريز فى فضـل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۳۴ الإرشـاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۳۵ الإرشاد و التطريز فى فضل ذكر الله و تلاوة كتابه العزيز، ص: ۳۳۶

فهرس أبواب الکتاب و فصوله

تعریف المرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبۀ/۴۱). قالَ الإمامُ علیُّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمۀ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع" القائمیّۀ "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیۀ الله" الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذۀ هذه المدینۀ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرۀ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحۀ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَۀِ ۱۳۴۰ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۳۸۰ الهجریّۀ القمریّۀ)، مؤسَّسۀً و طریقۀً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم. مرکز" القائمیّۀ "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَۀِ ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریّۀ القمریّۀ) تحتَ عنایۀ سماحۀ آیۀ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَۀِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّۀ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّۀ، ثقافیّۀ و علمیّۀ... الأهداف: الدّفاع عن ساحۀ الشیعۀ و تبسیط ثَقافۀ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّۀ، تخلیف المطالب النّافعۀ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلۀ أو الرّدیئۀ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولۀ) و الحواسیب (=الأجهزۀ الکمبیوتریّۀ)، تمهید أرضیّۀٍ واسعۀٍ جامعۀٍ ثَقافیّۀٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت – علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعۀ ثقافۀ القراءۀ و إغناء أوقات فراغۀ هُواۀِ برامِج العلوم الإسلامیّۀ، إنالۀ المنابع اللازمۀ لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرۀ فی الجامعۀ، و... - مِنها العَدالۀ الاجتماعیّۀ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزۀ الحدیثۀ متصاعدۀً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافۀِ الاسلامیّۀ و الإیرانیّۀ – فی أنحاء العالَم - مِن جهۀٍ اُخرَی. - من الأنشطۀ الواسعۀ للمرکز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبۀ، نشرۀ شهریّۀ، مع إقامۀ مسابقات القِراءۀ ب) إنتاجُ مئات أجهزۀٍ تحقیقیّۀ و مکتبیۀ، قابلۀ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّۀِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکۀ و... الأماکن الدینیّۀ، السیاحیّۀ و... د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّۀ "www.Ghaemiyeh.com و عدّۀ مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّۀ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّۀ و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابۀ الأسئلۀ الشرعیّۀ، الاخلاقیّۀ و الاعتقادیّۀ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرۀ SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّۀ و اعتباریّۀ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّۀ، الجوامع، الأماکن الدینیّۀ کمسجد جَمکرانَ و... ط) إقامۀ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسۀ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسۀ ی) إقامۀ دورات تعلیمیّۀ عمومیّۀ و دورات تربیۀ

المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة "تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة) رقم التسجیل: ۲۳۷۳ الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹